حسن خليل غريب

الجريمة الأميركية المنظمة في العراق

الكتاب الثاني
وحشية في الممارسة والتطبيق

نسق المادة القانونية وأشرف عليها
المحامي حسن بيان

دار الطليعة - بيروت

محتويات الكتاب الثاني

الفصل الأول: الجريمة الأميركية المنظمة ضد حقوق الإنسان

الفصل الثاني: جرائم الحرب المنظَّمة

ملاحق الكتاب الثاني الوثائقية

ملاحق الفصل الأول

الفصل الأول
الجريمة الأميركية المنظمة ضد حقوق الإنسان

قال مساعد وزيرة الخارجية الأميركية بالنيابة، مايكل كوزاك: أحداث أبو غريب هي نقطة لوَّثت الشرف الأمريكي ولا يمكن وصفها بغير هذا[(١)].

ونقلت صحيفة لو موند عن انطونيلا نوتاري، الناطقة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، قولها «ما من شك بأن الصور مثيرة للصدمة والذهول، لكن تقاريرنا أسوأ». وأضافت «لسنا بحاجة إلى الصور لمعرفة ماذا يجري داخل سجن أبو غريب في بغداد، وهذا غير مقبول»[(٢)].

أولاً: في تحديد وضعية الأسرى والمعتقلين العراقيين

غيَّر القرار ١٥٤٦، الصادر عن مجلس الأمن(*)، صفة تواجد القوات الأميركية والبريطانية من «قوات محتلة» كان القرار ١٤٨٣ قد أكَّدها(**)، إلى «قوات متعددة

---

(1) ١/ ٣/ ٢٠٠٥م: **القدس العربي**: «اعتقالات عشوائية وتعذيب بصعقات كهربائية وفساد مستشر في أجهزة الحكومة».

(2) ٢٠٠٤/٠٥/٠٦ **ميدل ايست اونلاين**: باريس: « ناطقة باسم الصليب الأحمر تقول إن هناك تقارير تظهر أموراً أسوأ مما بثته شاشات التلفزة حول تعذيب العراقيين».

❖ اتخذه مجلس الأمن في جلسته ٤٩٨٧ المعقودة في ٨ حزيران/ يونيو2004 ، وجاء في ديباجته: «وإذ يقر بتلقي الطلب الوارد في الرسالة المؤرخة ٥ حزيران/ يونيو ٢٠٠٤ الموجهة إلى رئيس المجلس من رئيس وزراء الحكومة المؤقتة للعراق، والمرفقة بهذا القرار بالإبقاء على وجود القوة المتعددة الجنسيات». كما جاء في المادة الثانية منه: «يرحب بأنه سيتم، بحلول ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠٠٤ أيضاً، انتهاء الاحتلال، وانتهاء وجود سلطة الائتلاف المؤقتة، وبأن العراق سيؤكد من جديد سيادته الكاملة»، إلاَّ أنه ربط هذا التغيير بالتزامات على تلك القوات أن تأخذها بالاعتبار: « وإذ يحيط علماً بالتزام جميع القوات العاملة على صون الأمن والاستقرار في العراق بالتصرف وفقاً للقانون الدولي، بما في ذلك الالتزامات المقررة بموجب القانون الإنساني الدولي، وبالتعاون مع المنظمات الدولية ذات الصلة».

❖❖ اتخذه مجلس الأمن بتاريخ ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣. بموجب القرار يوافق مجلس الأمن على مشروعية الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق، مشيراً «لهاتين الدولتين بصفتهما دولتين قائمتين بالاحتلال تحت قيادة موحدة (السلطة)». وهو إجراء غير مسبوق في تاريخ الأمم المتحدة. راجع دراسة صالح ياسر: «قراءة أولية في قرار مجلس الأمن الدولي ١٥٤٦». في ملاحق الفصل السادس.

الجنسيات». ولأن هناك تواطأً واضحاً من الهيئة الدولية، تبقى مسألة الطعن في تلك القرارات ماثلة بسهولة. فهناك احتلال واضح وصريح، وهناك احتيال واضح وصريح أيضاً. فالقوات الأميركية والبريطانية في العراق ومن التحق بها، قوات احتلال. وأن السلطة الممارسة بفعل هذا التواجد هي سلطة احتلال. وبهذا الوصف تتحدد المراكز القانونية لكل إفرازاته على الصعد السياسية والعسكرية والأمنية. وهذا ما يجب التوقف عنده لتحديد المركز القانوني للمعتقلين.

إن المعتقلين لدى قوات الاحتلال هم ثلاث فئات:

الفئة الأولى: الأشخاص الذين أسروا أو اعتقلوا أثناء العمليات العسكرية من تاريخ ٢٠٠٣/٣/٢٠ حتى ٢٠٠٣/٤/٩. يمكن تصنيف الذين اعتقلوا إلى فئتين أيضاً، فئة الأشخاص الذين ينتمون إلى القوات المسلحة النظامية، وفئة الذين ينتمون إلى الميليشيات والوحدات المتطوعة (كفدائي صدامي وجيش القدس والميليشيا التابعة لحزب البعث). وينطبق على وضعهم أسرى الحرب استناداً إلى المادة الرابعة من اتفاقية جنيف الثالثة(*).

❖ المادة (٤) من اتفاقية جنيف الثالثة:

ألف: أسرى الحرب بالمعنى المقصود في هذه الاتفاقية هم الأشخاص الذين ينتمون إلي إحدى الفئات التالية، ويقعون في قبضة العدو :

١) أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع، والمليشيات أو الوحدات المتطوعة التي تشكل جزءاً من هذه القوات المسلحة،

٢) أفراد المليشيات الأخرى والوحدات المتطوعة الأخرى، بمن فيهم أعضاء حركات المقاومة المنظمة، الذين ينتمون إلى أحد أطراف النزاع ويعملون داخل أو خارج إقليمهم، حتى لو كان هذا الإقليم محتلاً، على أن تتوفر الشروط التالية في هذه المليشيات أو الوحدات المتطوعة، بما فيها حركات المقاومة المنظمة المذكورة :

أ - أن يقودها شخص مسئول عن مرؤوسيه،

ب- أن تكون لها شارة مميزة محددة يمكن تمييزها من بعد،

ج- أن تحمل الأسلحة جهراً،

د - أن تلتزم في عملياتها بقوانين الحرب وعاداتها.

٣) أفراد القوات المسلحة النظامية الذين يعلنون ولاءهم لحكومة أو سلطة لا تعترف بها الدولة الحاجزة.

٤) الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا في الواقع جزءاً منها، كالأشخاص المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية، والمراسلين الحربيين، ومتعهدي التموين، وأفراد وحدات العمال أو الخدمات المختصة بالترفيه عن العسكريين، شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التي يرافقونها،

وبما أن الإقليم المحتل وضع كل قواته المقاتلة من جيش نظامي ومليشيات ووحدات متطوعة تحت إمرة عسكرية واحدة فإن من اعتقل أثناء العمليات العسكرية من هذه الفئة هم أسرى حرب. وبالتالي فإن تغيير وضعهم القانوني وعدم النظر إليهم باعتبارهم أسرى هو خرق فاضح لأحكام اتفاقية جنيف.

الفئة الثانية: الأشخاص الذين خطفوا أو اعتقلوا بعد وقوع العراق تحت الاحتلال واستناداً إلى لائحة إسمية وزعتها قوات الاحتلال. وبالاستناد إليها أقدمت على اعتقال غالبية من ورد اسمه فيها، يتبين أنهم كانوا يشغلون مواقع في السلطة وكانت لهم علاقات تابعة أو متبوعة مع القوات النظامية أو مع الوحدات المتطوعة أو مع المليشيات. فهم يقعون تحت الوصف القانوني للبند (٢) فقرة أ من المادة الرابعة من اتفاقية جنيف. وبما أن قوات الاحتلال وجهت إليهم إنذاراً بقصد الاعتقال ولم يمتثلوا له، لذلك فهم

---

٥) أفراد الأطقم الملاحية، بمن فيهم القادة والملاحون ومساعدوهم في السفن التجارية وأطقم الطائرات المدنية التابعة لأطراف النزاع، الذين لا ينتفعون بمعاملة أفضل بمقتضى أي أحكام أخرى من القانون الدولي، = ==

==٦) سكان الأراضي غير المحتلة الذين يحملون السلاح من تلقاء أنفسهم عند اقتراب العدو لمقاومة القوات الغازية دون أن يتوفر لهم الوقت لتشكيل وحدات مسلحة نظامية، شريطة أن يحملوا السلاح جهراً وأن يراعوا قوانين الحرب وعاداتها.

باء: يعامل الأشخاص المذكورون فيما يلي بالمثل كأسرى حرب بمقتضى هذه الاتفاقية:

١) الأشخاص الذين يتبعون أو كانوا تابعين للقوات المسلحة للبلد المحتل إذا رأت دولة الاحتلال ضرورة اعتقالهم بسبب هذا الانتماء، حتى لو كانت قد تركتهم أحراراً في بادئ الأمر أثناء سير الأعمال الحربية خارج الأراضي التي تحتلها، وعلى الأخص في حالة قيام هؤلاء الأشخاص بمحاولة فاشلة للانضمام إلى القوات المسلحة التي يتبعونها والمشتركة في القتال، أو في حالة عدم امتثالهم لإنذار يوجه إليهم بقصد الاعتقال.

٢) الأشخاص الذين ينتمون إلى إحدى الفئات المبينة في هذه المادة، الذين تستقبلهم دولة محايدة أو غير محاربة في إقليمها وتلتزم باعتقالهم بمقتضى القانون الدولي، مع مراعاة أية معاملة أكثر ملاءمة قد ترى هذه الدول من المناسب منحها لهم وباستثناء أحكام المواد ٨، و١٠، و١٥، والفقرة الخامسة من المادة ٣٠، والمواد ٥٨-٦٧، و٩٢، و١٢٦، والأحكام المتعلقة بالدولة الحامية عندما تكون هناك علاقات سياسية بين أطراف النزاع والدولة المحايدة أو غير المحاربة المعنية. أما في حالة وجود هذه العلاقات السياسية، فإنه يسمح لأطراف النزاع التي ينتمي إليها هؤلاء الأشخاص بممارسة المهام التي تقوم بها الدولة الحامية إزاءهم بمقتضى هذه الاتفاقية، دون الإخلال بالواجبات طبقاً للأعراف والمعاهدات السياسية والقنصلية.

جيم. لا تؤثر هذه المادة بأي حال على وضع أفراد الخدمات الطبية والدينية كما هو محدد في المادة ٣٣ من هذه الاتفاقية.

مشمولون بأحكام المادة الرابعة فقرة (ب) وبالتالي فإن وضعهم القانوني في الاعتقال هم أسرى حرب.

الفئة الثالثة: الأشخاص الذين اعتقلوا بعد وقوع العراق تحت الاحتلال بتهمة مقاومتهم له، أو بتهمة التعاون مع المقاومين. فإذا كانت الأمم المتحدة قد حسمت طبيعة الوجود الأميركي والبريطاني في العراق بأنه احتلال، فهو بالتالي لا يتسم بأي مشروعية ولذا، فإن مقاومة هذا الاحتلال يكتسب مشروعية طالما أن الأمم المتحدة قد أقرت بحق الشعوب في تقرير مصيرها واعتبرت حقها في تحرير أرضها هو حق مشروع. وأقرَّت الهيئة العامة للأمم المتحدة باعتبار المقاومين للاحتلال، إذا اعتقلوا، أسرى حرب[*]. لذا تنطبق عليهم أحكام اتفاقية جنيف مادتها الرابعة الفقرة (٢) من الفقرة (أ). كما أنهم يستفيدون من الحماية المنصوص عليها في المادة (٧٥) من الملحق البرتوكول الأول من اتفاقية جنيف.

وعلى ضوء هذا التحديد للوضع القانوني للمعتقلين واعتبارهم أسرى حرب، تتحدد الأسس التي تحكم وضعهم وكيف يجب أن يعاملوا؟ أما كيف تتم المعاملة، وحجم الانتهاكات التي تقوم بها قوات الاحتلال لحقوق الإنسان ولخرقها أحكام المعاهدات والمواثيق الدولية فهذا بحث آخر له علاقة بخروقات قوات الاحتلال لأحكام اتفاقية جنيف حول أسرى الحرب والانتهاكات الفاضحة لحقوق الإنسان[1].

❖ **القرار الرقم ٣١٠٣ (الدورة ٢٨) بتاريخ 12 كانون الأول (ديسمبر) 1973 :**

١- إن نضال الشعوب الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية في سبيل تحقيق حقها في تقرير المصير والاستقلال، هو نضال شرعي، ويتفق تماماً مع مبادئ القانون الدولي،

٢- إن أي محاولة لقمع الكفاح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية هي مخالفة لميثاق الأمم المتحدة، ولإعلان مبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولإعلان منح البلاد والشعوب المستعمرة استقلالها، وتشكل خطراً على السلام والأمن الدوليين،

٤- إن المحاربين المناضلين ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية، الذين وقعوا في الأسر، يجب أن يمنحوا وضع أسرى الحرب، وأن يعاملوا وفق أحكام اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة أسرى الحرب تاريخ ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ .

(1) **المحامي حسن بيان**/لبنان: «الوضع القانوني للمعتقلين العراقيين في معسكرات الاحتلال الأميركي». راجع النصوص ذات العلاقة في ملاحق الفصل.

ثانياً: أعداد المعتقلين

من الصعوبة أن تحصل أية جهة على عدد السجناء والأسرى العراقيين بشكل أقرب إلى الصحة. هذا الأمر يستدعي الباحث إلى وضع تقديرات أقرب إلى الواقع. ولهذا السبب لم نستطع أن نتعاطى مع الأرقام المُعلَنة باطمئنان. ولعلَّ مناقشة مظاهر ما يُعلن يعطينا فكرة من معرفة العدد أو تخمينه. فالاحتلال يرفض إعطاء رقم محدد للمعتقلين لديه ربما ليتمكن من زيادتهم أو إنقاص أرقامهم حسبما تملي المصالح وتفرض الظروف، وهنا يبدو التقدير بين ١٨ ألفاً إلى ١٥٠ ألفاً مروراً بثمانين ألفاً ضرباً من التقدير غير المتصور في إدارة ادعت أن أولى أولوياتها تحرير إنسان العراق[١]. (**راجع الصورة الرقم ١**)

إن أسباب الاعتقالات تعود إلى أن ملاحقة العراقيين له علاقة بالعمليات العسكرية التي تتعرض لها قوات الاحتلال. فكلما اشتدت المقاومة ورفعت من وتيرة عملياتها تقابلها قوات الاحتلال بالمزيد من الملاحقات والاعتقالات. وحيث إن العمليات العسكرية في تصاعد مستمر، تكون عمليات الاعتقال في تصاعد أيضاً. ونعتبر أن بعض التصريحات التي تصدر عن قيادة الاحتلال وتقاريرها تعترف بأن السجون الحالية عاجزة عن استيعاب أعداد المعتقلين مما يعطي انطباعاً حول كثرتهم.

وحول ذلك أكد مسؤولون عسكريون أمريكيون في العراق أن السجون التابعة لقواتهم امتلأت بالمعتقلين العراقيين حيث يحتجزون في مراكز اعتقال لم تعد قادرة على الاستيعاب أو حشروا بها. وقال تقرير في صحيفة نيويورك تايمز إن الجيش الأمريكي، منذ احتلال العراق في نيسان/ أبريل ٢٠٠٣، وهو يحاول إنشاء نظام للتحكم في السجون والمعتقلين في الوقت الذي كان يواجه فيه مقاومة مصممة وقادرة على إدارة العمليات، إلا أن زيادة أعداد المعتقلين يشكل عقبة كبيرة أمام الجيش[٢].

ويشكو الجنود من عدم وجود عدد كاف لحراسة السجون، فيما تم نقل عدد من أفراد كتيبة المدرعات للعمل في الحراسات. ويقول مسؤول في الجيش إن الجنود الذين تحولوا لأعمال الشرطة في السجن دُرِّبوا على القيام بمهام الحراسة. ويدافع الأمريكيون عن

(1) **الجزيرة نت** ٢٠٠٤/٣/٢٦م: «صور من تعذيب المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال».

(2) 4/ ٣/ ٢٠٠٥: **القدس العربي**: «الجيش الأمريكي يحتجز ٨٩٠٠ عراقي والسجون لم تعد قادرة على استيعاب المزيد».

ازدحام السجون، حيث يقول: لا يوجد خطر جدي من ازدحام السجون، ففي أبو غريب أقام الجيش مناطق جديدة للاعتقال، كما زاد من نسبة الجنود الذين يحرسون المعتقل. ومنذ اندلاع فضيحة أبو غريب في أيار (مايو) العام ٢٠٠٤[١].

يقول عراقي خرج من السجن: هناك ١٥٠٠٠ من السجناء، وعندما يصبح هناك ضغط في الأعداد يضطرون إلى إخراج بعض المعتقلين أو نقلهم إلى البصرة. وكل شخص يدخل السجن يحمل رقماً لا يعطونه لسجين آخر. وفي الوقت الذي كنت فيه كان الرقم بحدود ١٦٠ ألفاً بمعنى أنه دخل السجن وخرج منه ١٦٠ ألف سجين. ويحوي السجن كل الفئات العمرية ومن كل المستويات من الشباب في عمر (١٧) أو (١٨) سنة. حتى كبار السن من أعمار (٨٠) أو (٨٥) سنة. كذلك يوجد معاقون على كراس متحركة. ورداً على سؤال عن سبب اعتقال معاق، أجاب أحد الحراس: إن رأس المعاق يعمل ويخطط. وهناك في السجن أشخاص مجانين. وأئمة المساجد وأهل دين وأطباء ومهندسين وضباط كبار وشيوخ عشائر من مختلف طبقات المجتمع ونساء، وفيها تجد أم مع ابنتها المراهقة[٢].

ومما جاء في تقرير صحفي: «ارتفع عدد السجناء في مراكز الاعتقال العسكرية الأميركية في العراق بدون انقطاع منذ خريف العام ٢٠٠٤. وامتلأت المراكز بشكل يفوق قدرتها الاستيعابية، الأمر الذي دفع القادة للشروع في خطة مفاجئة لتوسعة السجن. ولتوقعهم استمرار الزيادة قرر القادة الأميركيون توسعة ثلاثة من السجون القائمة، وفتح رابع، بتكلفة إجمالية تصل إلى حوالي ٥٠ مليون دولار»[٣].

ثالثاً: كيف تتم الاعتقالات؟

إن الحقوق الديمقراطية الأكثر جوهرية للسكان العراقيين تنتهك يومياً من قبل قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية. فالبيوت تدمر والمواطنون يعتقلون بشبهة مشاركتهم في المقاومة الشرعية للاحتلال، والشوارع طوقت و الطرق سُدَّتْ، ومناطق بأكملها تحت حظر التجول، والرقابة قائمة على الصحافة، والإضراب قد أعلن عنه أنه غير قانوني وأطلقت النار على المظاهرات بانتظام. وطبقاً لصحيفة نيويورك تايمز، في ٧/ ٣/ ٢٠٠٤،

---

(1) م.ن.

(2) **شبكة البصرة**: السبيل ٢٠٠٥/٤/٢٦: «عراقي أفرج عنه من سجن أبو غريب».

(3) **شبكة البصرة** الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٥/٥/١١م: «السجناء العراقيون أكبر من طاقة السجون الأميركية».

اعترفت القوات المسلحة الأمريكية باعتقال 10.000 عراقي على الأقل من دون تهم، وأن بعض المعتقلين من صغار السن لا تتجاوز أعمارهم ١١ سنة، (**الصورة الرقم ٣**)، كما تم اعتقال كل المواطنين الذكور في العديد من القرى بشبهة مساندة الأنشطة المضادة لقوات الاحتلال[١].

وعادة ما تتم المداهمات والاعتقالات في الليل، وفيه ما يُعرِّض السكان المدنيين لمخاطر غير محسوبة. ففي الليل تنتشر المدرعات والدوريات الراجلة وتتم الاعتقالات والمداهمات وعمليات التفتيش، وفيها ما يجب على الجميع توخي الحذر. فإما أن يكون القناص الأمريكي فوق سطح جاره أو على سطحه دون أن يدري[٢].

تبدأ مداهمة البيوت في أوقات متأخرة من الليل. (**الصورة الرقم ٤**) فيتفاجأ المواطنون بأصوات تحطيم الأبواب بالمتفجرات، أو إطلاق النار، وصراخ الجنود الأمريكان. وتستفيق العوائل من النوم مذعورة (**الصورة الرقم ٥**) ليجدوا الجنود يوجهون بنادقهم إليهم ويصرخون في وجوههم بكلام لا يفهمونه. ويقومون بتقييد الرجال، ومدهم على الأرض، (**الصورة الرقم ٦**) وتعمد إهانتهم والاعتداء عليهم بالضرب أمام زوجاتهم وأولادهم. كما يقومون بإخراج كل أفراد العائلة من البيت للقيام بالتفتيش (**الصورة الرقم ٧**). وفي أثنائه، يسرقون ما يعثرون عليه من أوراق وأسلحة ونقود وذهب. وبعدها يسوقون الرجال إلى المعتقل بعد تغطية رؤوسهم بالأكياس ذات الرائحة الكريهة وسط صراخ النساء والأطفال.

يستقبل الجنود الأمريكيون المعتقلين بالإهانات. وينظرون إليهم على أنهم أعداء ومجرمون وإرهابيون. وحتى الجنود الذين ليس لهم علاقة بالتحقيق يعمدون إلى إهانة المعتقلين لمجرد الانتقام لمقتل زميل لهم. وتُعتبر هذه المسائل طرقاً فعالة لتحطيم معنويات المعتقل قبل البدء في التحقيق معه لانتزاع المعلومات عن المقاومة ونشاطاتها وأهدافها[٣].

---

(1) **جيمس كوناتشي**: ٢٠٠٤/٣/١٣م: ترجمة أ.د. محمد العبيدي: «الدستور المؤقت غير الشرعي للعراق!!».

(2) موقع الرابطة العراقية على الأنترنت: (**http://www.iraqirabita.org**): «تقرير مفصل عن انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الموصل».

(3) غزة- **دنيا الوطن**: «مجندات أمريكيات اجبرن معتقلين عراقيين متدينين على ممارسة الجنس معهن».

إن العشوائية والجماعية هي ما تميز اعتقال العراقيين. وهناك آلاف من المعتقلين للضغط على ذويهم بقصد المقايضة بشخص مطلوب، ويعتقل البعض لأدنى شبهة، أو للتشابه بينهم وبين مطلوبين سواءٌ أكان التشابه في الاسم أم السحنة أم المسكن. وتكون «الوشايات عنصراً مشتركاً في هذه الاعتقالات وتقف الأسباب الاقتصادية والشخصية خلف تلك الوشايات»[١].

من أطرف ما سمع به أهالي الموصل عن عمليات الاعتقال العشوائي: قامت القوات الأمريكية بأخذ طفل منغولي في منطقة موصل الجديدة، وطلبت منه إبلاغهم عن منازل الأشخاص الذين يقومون بذبح الحرس الوطني والشرطة وغيرهم... فكان عندما يؤشر بإصبعه تقوم تلك القوات بمداهمة المنزل واعتقال من يكون فيها من الذكور حتى لو كانوا غير بالغين. وهكذا حصلت تلك القوات على أكثر من عشرين مواطناً دون ذنب وعندما يدافع الشخص عن نفسه ويقول: إن هذا الطفل منغولي ولا يدرك شيئاً تجيب تلك القوات إن العقلاء لا يعلمونا بالحقيقة أما هؤلاء فعندهم الحقيقة[٢].

عادة ما يأخذ الجنود رهينة مقابل أن يسلّم المطلوب نفسه. وتتم كتابة عبارة وتعليقها على باب المنزل تقول: «إذا كنتم مسلمون، كما تقولون، وتغارون على شرفكم، سلّموا أنفسكم لقاء الإفراج عن أمكم أو أختكم»[٣].

تلك الأساليب أثارت حتى حفيظة عملاء الاحتلال. لذا انتقد من يُسمَّى وزير حقوق الإنسان العراقي، عبد الباسط تركي، انتهاكات حقوق الإنسان في العراق، وقال في مقابلة مع وكالة الأنباء الفرنسية: «هناك انتهاكات في ظل الاحتلال»، و«هناك اعتقالات وعمليات تفتيش تقوم بها القوات الأمريكية دون محاكمة ولا أحكام قضائية»[٤].

---

(1) **الجزيرة نت** ٢٠٠٤/٣/٢٦م: «صور من تعذيب المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال».

(2) (**http://www.iraqirabita.org**): «تقرير مفصل عن انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الموصل».

(3) **شبكة البصرة**: السبيل ٢٠٠٥/٤/٢٦: «عراقي أفرج عنه من سجن أبو غريب».

(4) **شبكة البصرة** ـ الوطن ـ وكالات: «بعد التحرير والديمقراطية: اغتصاب عراقيات بسجن أبو غريب».

ولا تنفرد القوات الأمريكية بارتكاب الانتهاكات، بل الجميع لهم حق الاعتقال ابتداءً من قوات الحرس الوطني وقوات المغاوير والقوات الخاصة والمليشيات وحتى العشائر[١].

إن عدداً كبيراً من السجناء عراقيون أبرياء احتجزتهم القوات الأمريكية بشكل عشوائي، واستجوبهم ضباط مخابرات غير مؤهلين. وإن براءة بعضهم تجعلهم عرضة أكثر لسوء المعاملة. فالمحققون يرفضون التصور أنهم اعتقلوا ظلماً. ولذلك يتعاملون معهم على أنهم «أهداف صعبة» يجب كسر شوكتها. وإن الانتهاكات حدثت نتيجة الاعتماد الكبير على الشركات الخاصة، التي تستأجر محققين غير مؤهلين للعمل المخابراتي، وتكون متلهفة على إثبات جدارتها بالمهمة[٢]. وهذا ما تؤكده مؤسسة راند الأمريكية، التي اعتبرت أن غياب الكفاءات في التحقيق وإدارة المعتقلات، يعني احتجاز الأبرياء في السجون، مما يجعلهم هدفاً جيداً للتجنيد في صفوف المقاومة، وقد يحملون السلاح بعد خروجهم من المعتقل[٣].

ويشمل الاعتقال النساء والأطفال، والملفت في الأمر أنه يتم تعذيب الأطفال العراقيين لكي يقروا باشتراك ذويهم في أعمال المقاومة[٤]. ومعظمهم يُحتجزون بين الثلاثة والستة أشهر. ويخرجون ناقمين على قوات الاحتلال، لأنها اعتقلتهم بدون أي تهم أو مبرر[٥].

وغالباً ما تترافق حملة المداهمات بقتل مدنيين. قال ممثل للادعاء العسكري بقوات مشاة البحرية الأمريكية أن اتهاماً بالقتل مع سبق الإصرار وُجِّه لضابط بمشاة البحرية، وأنه قد يحكم عليه بالإعدام لقتله رجلين عراقيين أثناء تفتيش سيارتهما[٦].

---

(1) (http://www.iraqirabita.org): «تقرير مفصل عن انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الموصل».

(2) لندن (**رويترز**): ٧/ ٥/ ٢٠٠٤م: « محقق أمريكي سابق: عدد كبير من سجناء أبو غريب أبرياء ».

(3) ٤/ ٣/ ٢٠٠٥: **القدس العربي**: «الجيش الأمريكي يحتجز ٨٩٠٠ عراقي ...».

(4) **شبكة البصرة**: ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٥: نقلاً عن جريدة آفاق عربية بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٧: «٢٨٠ ألف عراقي.. في سجون الاحتلال!». وقائع مقابلة مع الدكتور عزيز جبر شيال مدير مركز بغداد لحقوق الإنسان.

(5) ٢٠٠٤/٠٣/٢٤ **مفكرة الإسلام**: « آلاف المعتقلين يعيشون أحوالا مزرية في سجن أبو غريب».

(6) ميامي (**رويترز**): ١/ ٢/ ٢٠٠٥: «توجيه الاتهام لضابط في مشاة البحرية الأمريكية لقتله رجلين عراقيين».

نقلت الغارديان عن أحد العراقيين قوله إنه شاهد معتقلين مقيدين منبطحين على أرض قذرة (**الصورة الرقم ٨ و٩**). تركهم الجنود على الأرض الحارة والقذرة لمدة ساعتين. ونقلوا والأكياس على رؤوسهم في عربة عسكرية، ووضعوا فوق بعضهم البعض وأقدام الجنود عليهم، وتبقى الأكياس على رؤوسهم حتى اليوم التالي الذي يبدأ فيه المحققون عملهم. وعن التعذيب قال: كانوا يستخدمون لغة سباب قذرة، ويصرخون على المعتقلين، ويركلونهم ويضربونهم على الوجه والرأس وكامل الجسد، وشاهدت أحد المعتقلين وفكه متورم بشكل لم أستطع التعرف عليه[١].

- **مداهمة أماكن العبادة:** تقوم قوات الاحتلال الأميركية بتفتيش الجامع وبعثرة المصاحف والكتب الدينية من دون أي مراعاة لحرمة المكان أو لحرمة المصاحف الشريفة. وتقوم بالعبث بجهاز الصوت وبالمواد الموجودة في داخل الجامع. وأن حملة اعتقالات واسعة تستهدف أئمة الجوامع. وإن الجوامع أصبحت كأنها ملجأ للمسلحين، أو أماكن لصنع العبوات الناسفة. فمعظم حالات الاعتقال التي حدثت داخل الجوامع كان مصير أصحابها الترحيل إلى معتقل أبو غريب أو بوكا في البصرة[٢].

نقلت وكالة (قدس برس) للأنباء عن أحد سكان مدينة الفلوجة ويدعي جمال عبد الله قوله: إن القوات الأمريكية قامت بمداهمة مسجد المهاجرين في الفلوجة بعد أن قامت بتفجير الأبواب الرئيسية للمسجد وخلعها من أماكنها. فيما قام بعض الجنود بسكب الخمر على سجاد المسجد. وعبث الجنود بمحتوياته وأثاثه، وبعثروا كتب المكتبة واسقطوا المصاحف على الأرض. ونقلت رويترز عن الشيخ ظافر صبحي قوله للمصلين في مسجد المهاجرين بالفلوجة: « قدسية مساجدنا تدنس والقرآن الكريم يمزق، هذه هي الديمقراطية

---

(1) ٢٠٠٤/٠٦/١٦: **القدس العربي**: « الجيش البريطاني يحقق في ٧٥ تهمة تعذيب للمعتقلين العراقيين بينها حالات وفاة».

(2) (**http://www.iraqirabita.org**): «تقرير مفصل عن انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الموصل».

التي يتحدثون عنها». يذكر أن الجريمة تكررت في عدد من مناطق العراق خاصة في الفلوجة والمناطق التي تنشط بها المقاومة العراقية بقوة[١].

نشرت صور جثة الشيخ (حسن هادي النعيمي) عضو مجلس شورى هيئة علماء المسلمين وإمام وخطيب جامع الشهيد يوسف في حي الشعب وقد بدت عليها واضحة آثار التعذيب الوحشي. فبعد أن اعتقلته قوات ما يسمى بمغاوير الشرطة، في ١٥/٥/٢٠٠٥، من مسجده مارست عليه أشد أنواع التعذيب الهمجي، فكسرت يديه ورجليه وأعملت المثقب الكهربائي(الدريل) في جسده فثقبت ذراعيه وكتفيه وظهره وحتى رأسه. وقد بدت الأصفاد الحديدية في إحدى يديه في إشارة واضحة إلى الجهة التي تتلبس بلباس الأجهزة الأمنية[٢].

لم تكن المساجد هدفاً للمداهمات فحسب، بل شملت الكنائس أيضاً: تعرضت كنيسة الآباء الدومينيكان في الموصل لعملية دهم على خلفية انفجار عبوة ناسفة على الشارع العام قرب الكنيسة. حطَّم الجنود بوابتها الخارجية باستخدام عجلة همر، ما دفع بالقس بالخروج إلى الدورية لتوضيح طبيعة المكان. لكن الدورية طلبت منه أن ينطرح على الأرض لتفتيشه، فيما طلبت من العوائل والتلاميذ داخل الكنيسة الخروج لأغراض التفتيش أيضاً.

- **مداهمة المستشفيات**: يومياً، تداهم القوات الأمريكية المستشفيات الرئيسية، وتعتقل كل مصاب فيها. وتقوم بعملية الاعتقال بغض النظر عن الحالة الصحية للشخص المصاب، وعما إذا كانت الإصابة بنيران القوات الأمريكية أم بنيران قوات الحرس الوطني، أو بإطلاقات طائشة. وأحياناً يعتقل الشخص المقيم مع المريض. وينقل المعتقلون المرضى إلى مكان لا يسمح لأحد بزيارته. وأحياناً يرحل بعضهم إلي مستشفى أبو غريب ليمكث فيها فترة طويلة[٣].

---

(1) **جمال الدين وأحمد مرسي**: « عمليات الاغتصاب تجتاح العراق».

(2) **الرابطة العراقية**: «الحكومة العراقية الطائفية وتعذيب العلماء حتى الموت».

(3) (**http://www.iraqirabita.org**): «تقرير مفصل عن انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الموصل».

رابعاً: وصف المعتقلات الأميركية

يتخذ الأمريكيون إجراءات أمنية مشددة، حيث يتم وضع المعتقلين أولاً في مركز مكتوب عليه: مركز إنزال المعتقلين، وبعد ذلك يطلب من المعتقلين الجلوس على الأرض قبل أن يتم تصنيفهم، ويطلب منهم وضع ملابس السجن البرتقالية، وهي الملابس التي يلبسها المعتقلون في معسكر غوانتانامو في كوبا[١].

وفي الوقت الذي يعتقل فيه سجناء للاشتباه بمشاركتهم في المقاومة، يقبع عدد كبير آخر في السجن لارتكابهم جنحاً بسيطة لا يستطيع النظام القضائي العراقي في حالته المرتبكة الحالية التعامل معها كما يجب، وفي النتيجة يعتقل آلاف السجناء ويسجنون من دون محاكمة بانتظار النظر في قضاياهم ويتركون ليمضوا الساعات وراء القضبان في المنشأة المخيفة ذات الحراسة المكثفة وأبراج المراقبة المجهزة بالمدافع الرشاشة.

ومع وصوله إلى السجن، يستقبل الجنود الأمريكيون والموظفون الأمنيون المتعاقدون المعتقل بسلسة من الإهانات. **ويطلب منه نزع ملابسه كلها (الصورة الرقم ١٠ و١١)**، والقيام بسلسة من التفتيشات المزعجة، والإهانات والتعليقات التي تجعلها عملية غير محتملة. بعد خلع الملابس بالكامل يبدأ الجنود بقرص مؤخرات المعتقلين، وإدخال أصابعهم فيها، ويلمسون أعضاء المعتقل التناسلية ويدلون بالمزيد من التعليقات. المعاملة مقرفة. وبعد دخوله السجن يمضي ١٨ يوماً مع ٣٠ أو ٤٠ سجيناً آخر قبل الانتقال إلي داخل المنشأة. وهناك يتشارك غرفة يبلغ طولها ١٥ قدماً وعرضها ١٥ قدماً مع ثمانية رجال آخرين. ومن العادات المتبعة في معاملة السجناء، تركهم عراة ومربوطين إلي أحد الأعمدة خارج السجن طوال النهار[٢].

- تصف إحدى المعتقلات اليوم الأول لاعتقالها، فتقول: كان ثقيلاً ولم أكن معتادة على رائحة الزنزانة الكريهة إذ كانت رطبة ومظلمة وتزيد من الخوف[٣].

---

(1) ٤/ ٣/ ٢٠٠٥: **القدس العربي**: «الجيش الأمريكي يحتجز ٨٩٠٠ عراقي ....».

(2) ٢٠٠٤/٠٥/٠٥ **القدس العربي**: «معتقل عراقي سابق يروي فظائع معاملة الأمريكيين للأسرى».

(3) «أختكم المسلمة نادية تروي بالدموع: هكذا اغتصبني الأمريكيون! فهل من مجيب».

- ويصف آخرون بأنهم يبقون مقيدي الأيدي لمدة ثمانية أيام متواصلة حتى إنه عندما يذهبون لقضاء الحاجة أو حتى للصلاة يبقون مقيدي الأيدي.

- في كل غرفة تحقيق، يوجد ما بين ٢٠ إلى ٣٠ معتقلاً، وفيها يستلم السجين بطانيتين من اردأ النوعيات، وهي لا تكفي في مكان بارد جداً، ويستحم السجين تحت صنابير مياه في الهواء الطلق في ظل جو ممطر ودرجة حرارة منخفضة.

١- واقع السجناء والمعتقلين والأسرى في المعتقلات:

تُعلّق إدارة السجون في زنازين الاعتقال عبارة «لا تتحرك، سوف تتعرض للقتل».

يبدأ اليوم بالنسبة للسجناء بآذان الفجر. وفي الساعة السابعة صباحاً يبدأ بجمع السجناء لإحصائهم. وعند الساعة الحادية عشرة تقريباً يتم توزيع وجبة طعام رديئة جداً، وهي عبارة عن رغيفين صغيرين من الخبز إضافة إلى كأس من الأرز مع القليل من المرق. ويتم توزيع الوجبة الثانية بعد المغرب أو بعد العشاء وهي وجبة اردأ من الأولى. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المتعهد بتموين السجن للمعتقلين والقوات الأمريكية هو شخص قطري للأسف، حيث فهمنا من المترجمين أن المتعهد يشتري الطعام بعشرة دولارات للسجين الواحد ومن ثم يبيعها لمتعهد عراقي ثانوي بقيمة أقل[1].

يتعرَّض السجناء إلى معاملة سيئة تزيد من معاناتهم، حول كل ما له علاقة بحياة المعتقل: طعام وشرب ونوم ونظافة...[2]. كما يتم إرغامهم على النوم في مكان مساحته متر واحد. وتطلق عليهم أعيرة غير مميتة حسبما ذكرت (واشنطن بوست)[3].

يعيش المعتقلون ظروفاً في غاية القسوة في صحراء بوكه، التي تبعد عن مركز محافظة البصرة أكثر من تسعين كيلومتراً، حيث الحرارة المرتفعة، والأتربة تغطي سماء المنطقة لساعات النهار المتواصلة وحتى قبيل مغيب الشمس، إضافة إلى الماء الحار، الذي سبَّب

(1) **شبكة البصرة**: السبيل ٢٠٠٥/٤/٢٦: «عراقي أفرج عنه من سجن أبو غريب».

(2) **AmericanFreePressNews**: « معاناة المعتقلين في سجون الاحتلال الأميركي». (راجع التقرير التفصيلي في الملاحق الوثائقية للفصل)

(3) **الزمان: ٤/ ٥/ ٢٠٠٤** : «عصا مكنسة كيمياوية استخدمت في اغتصاب معتقل عراقي في أبو غريب».

للبعض آلاماً في الكليتين من آثار الحصى والرمل. كما أنهم يعيشون في خيم شديدة الحرارة، في فصل الصيف القائظ، حيث تصل درجة الحرارة إلى ٥٠ درجة مئوية. ويشكون من العزلة التامة عن العالم الخارجي، محرومون حتى من الراديو. أما الأوضاع الصحية فسيئة، فبين المعتقلين مرضى وكبار السن والمعوقين والأطفال. وهناك تنتشر بعض الأمراض المعدية كالسل الرئوي والجرب. وبسؤال المشرفين عن سجن (بوكه) عن سبب صبهم أرضية السجن بالإسمنت، بعد أن فر بعض المعتقلين عن طريق الحفر تحت السياج، قالوا: سنبني لكم قاعات تكون مقبرة لا ترون فيها شمساً ولا أهلين، ويكون مصيركم كمصير (غوانتاناموا)[١].

تصوِّر بعض التقارير السرية، المقدَّمة إلى الكونجرس الأميركي، الحالة المزرية للسجون في العراق، كما أنها في حالة فوضى تامة، وأن السجناء تم إطعامهم الحشرات وأُجبروا على العيش في ظروف مزرية. ويُقدِّم بعض ما تسرَّب من تقرير (توكابا) صوراً واقعية لما هو عليه حال السجون والمعتقلات في العراق:

- عن تقرير لنقابة الحريات المدنية الأمريكية أن أحد العاملين الطبيين في سجن أبو غريب تحدث عن فحص ما بين ٨٠٠ و ٩٠٠ معتقل يومياً. مما يعني أن الفحص كان يستغرق أقل من دقيقة. كما أن طبيب السجن، وأحد زملائه من غير الأطباء، يقومون بعمليات بتر وغيرها من العمليات لمعتقلين. ويعاني من نقص في الأدوات الطبية وأنابيب التنفس والإمدادات الخاصة بالعظام، بما في ذلك الجبائر التي تستخدم لعلاج الكسور الناتجة عن شظايا القذائف والمتفجرات. وقدر ضابط اختصاصي في علم النفس أن خمسة بالمئة من المعتقلين يعانون من أمراض عقلية ولا يوجد طبيب في السجن لمعالجتهم[٢].

- عاملوا السجناء بكل قسوة حتى يصلوا إلى حد من اليأس، بحيث يصبح السجين مستعداً لبيع أمه من أجل الحصول على بطانية أو على طعام بدون حشرات أو الحصول على قليل من النوم[٣].

---

(1) بغداد - **قدس برس**: «في رسالة من معتقلي سجن (بوكه) العراقي».

(2) مجلة **التايم**: ٢٠٠٤؟: «أمريكيون غير مؤهلين مارسوا عمليات بتر أعضاء معتقلين في سجن أبو غريب».

(3) **شبكة البصرة**: ٢ آب ٢٠٠٤: ترجمة كهلان القيسي: «الوثائق السرية لما حصل في أبو غريب».

- أفاد بعض المعتقلين، في فترات اعتقالهم، أنهم تعرضوا للضرب بوحشية (**الصورة الرقم ١٢و ١٣**) والاعتداء الجنسي، وعلقوا بالمقلوب، وحرموا من الماء والنوم، ولم يسمح لهم باستعمال المراحيض، وتعرضوا للترهيب بواسطة الكلاب (**الصورة الرقم ١٤**). ويفيد العراقي محمد صبّار (٣٦ عاماً) أنه أجبر مع غيره من المعتقلين على الاصطفاف أمام فرقة إعدام وهمية راح الجنود الأمريكيون يضحكون حيال طريقة انهيار أعصابهم قبل إعدامهم الوهمي(١).

- كانوا يُعاملون المعتقلين كالكلاب الضالة. يرمون إليهم الطعام بكل احتقار. بينما كانوا يُكرمون كلابهم ويدللونها ويطعمونها بأيديهم، أما المعتقلون فلا يستحقون، لأنهم وهابيون، حسب اتهامهم. ومن يجرؤ أو يتكلم يكمم الجنود الأمريكيون فمه بقطعة قماش يأتون بها من تحت أرجل كلابهم(٢).

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن الجيش الأمريكي تلقى خلال العام (٢٠٠٤) ١٧٠٠ شكوى بشأن وقوع اعتداءات جنسية كان ضحيتها أو مرتكبيها أفراد في القوات المسلحة. وشهد العام ٢٠٠٤ وقوع اعتداءات جنسية ارتكبها جنود ومجندات بالجيش الأمريكي بحق أسرى في العراق وأفغانستان، وكذلك جوانتانامو، وهي الانتهاكات التي نددت بها منظمات حقوقية دولية، مطالبة بمحاكمة المسئولين عنها(٣).

وفي إحدى الوثائق المؤرخة في ٢٤ يونيو/ حزيران٢٠٠٤ تحت عنوان «تقرير عاجل» موجه إلى روبرت مولر مدير مكتب المباحث. يتضمن مشاهدات عن إساءة معاملة جسدية خطيرة لمعتقلين مدنيين عراقيين، تتضمن وقائع محاولات خنق وضرب ووضع أعقاب السجائر في فتحات آذان المعتقلين، واستخدام وسائل استجواب غير مصرح بها. وتشير الوثيقة إلى وجود محاولات للتغطية على أساليب التعذيب. وفي سجن غوانتنامو قال محققو مكتب المباحث إنهم شاهدوا معتقلين معلقين بالسلاسل في أوضاع غير إنسانية لأكثر من

---

(1) ٢/ ٣/ ٢٠٠٥: واشنطن - من **باميلا هيس**: «اتحاد الحريات المدنية الأمريكي يقاضي رامسفيلد بتهمة تعذيب المعتقلين».

(2) **شبكة البصرة** - الوطن - وكالات: «بعد التحرير والديمقراطية: اغتصاب عراقيات بسجن أبو غريب».

(3) واشنطن - رويترز- **إسلام أون لاين.نت**/ ٧- ٥- ٢٠٠٥: «١٧٠٠ اعتداء جنسي بالجيش الأمريكي».

٢٤ ساعة (**الصورة الرقم ١٥ و١٦**)، تركوا يتبولون ويتبرزون على أنفسهم. وأشار أحد المحققين إلى أن معتقلاً شوهد وقد نتف أكثر من نصف شعر رأسه بشكل جنوني. وكشفت الوثائق أن أحد المعتقلين شوهد جالساً على أرض غرفة الاستجواب وقد لف حوله العلم الإسرائيلي. كما فتحت أصوات الموسيقى بشكل مرتفع لدرجة لا تطاق، إضافة إلى مضايقته بالأضواء القوية. وزعم القوصي الذي كان من بين أول فوج بدئ بمحاكمته عسكرياً بتهم ارتكاب جرائم حرب، أن المحققين في غوانتانامو لفوا السجناء بعلم إسرائيلي وأظهروا لهم صورا عارية وأرغموهم على الحضور، في الوقت الذي كان فيه البعض الآخر يمارس الجنس. وقد نفى المسؤولون العسكريون تلك المزاعم[1].

ومن أهم الشهادات عن حالة المعتقلين في السجون، تلك الشهادة التي قدَّمها عميد كلية الشرطة في النظام السياسي الذي سبق الاحتلال:

١- كان عدد المعتقلين كثيفاً في معسكر أسرى الحرب في المطار بحدود ٥٠٠٠ شخص، وفي أم قصر بحدود ١٢٠٠٠ شخص من مختلف التهم والأصناف، بينهم عسكريون وموظفون وقياديون ووزراء، ومعهم مجرمون عاديون من المتهمين بالسرقات والقتل. كما كان هناك أحداث، ونساء دون أي عزل أو تصنيف، فضلاً عن الكثافة الإسكانية فالخيمة التي طاقتها الاستيعابية ١٢-١٦ كان يوضع فيها أكثر من ٣٠ معتقلاً.

٢- المحققون في المعسكرات من جنسيات مختلفة، وأكثريتهم من الاستخبارات العسكرية والمخابرات الأميركية وعدد من البريطانيين. ووجود عدد كبير من الكويتيين ضباطاً وصف ضباط، ويبدو أن بعضهم متطوع والآخرين منتدبين للعمل مع القوات الأميركية، وكان تعامل الكويتيين أكثر قسوة وخشونة من الأميركان. وهناك جنود من جنسيات أخري: باكستانيون، وهنود، وإيرانيون، ومترجمون من لبنان ومصر.

٣- كان يمنع علي المعتقلين حلاقة الوجه أو الرأس، وتقليم الأظافر. فضلا عنٍ منع التدخين، وكان بعض الحراس يبيعون السيكارة الواحدة للأسرى بسعر ٧٥٠ ديناراً.

٤- للجندي المسؤول عن الحراسة كامل الصلاحيات في إساءة التصرف ومعاقبة المعتقلين بالحرمان من الماء، أو منع الذهاب إلى المرافق الصحية، أو الحرمان من الطعام.

(1) **متابعة - و.خ.ع** : ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٤ : «أصابع الاتهام تشير لبوش وثائق التعذيب بالعراق وغوانتنامو: لف المعتقلين بالعلم الإسرائيلي أثناء الاستجواب».

٥- مُنع ممثلو الصليب الأحمر، ومنظمة العفو، وجمعيات حقوق الإنسان من دخول المعتقل سوى مرة واحدة مع الصليب الأحمر على مدى ٤٢ يوماً[١]. كما أن الحق في زيارة الأهل ممنوع إذ«إن الوصول للسجناء صعب جداً ويقتضي الانتقال من مسؤول أميركي إلى آخر قبل الانتهاء بفشل ذريع»[٢].

٢- عقوبات السجناء والأسرى نتيجة ما تعتبره مخالفات داخل قاعات الاعتقال:

الاقتياد إلى القسم الانفرادي. ووضع الأكياس السود في الرؤوس. وضع المعاقبين في ساحة مكشوفة بعد ربط الأيدي. ثم عمليات التعذيب بإشراف ضابط أمريكي مع عدد من المجندات. خلع الملابس بالرضا أو بالقوة. وضع المعتقلين في قاعة رطبة. إجبارهم على ممارسة العادة السرية مترافقة بحركات إغراء تقوم بها المجندات. الكتابة على المؤخرة عبارات تؤدي بالحراس إلى الضحك بهستيريا. الربط بالحبال وأمر المعتقلين بالنباح. والمشاهد تصور من قبلهم[٣].

نتيجة احتجاج السجناء سلمياً إثر منعهم من مغادرة زنزاناتهم لمدة ثلاثة أيام متتالية، ألقى حراس السجن عليهم قنابل الصدمة، وأطلقوا الرصاص المطاطي، حتى أنهم قتلوا أحدهم برصاص حقيقي عندما ساء الوضع. ومن بعدها حشروا نزلاء كل ثلاث زنزانات من الرجال في زنزانة واحدة وسط التهديد بالسلاح والحرمان من الماء. ونتيجة لذلك ينشب العراك بين السجناء بسبب ضيق المساحة وقلة السجائر. وإذا تعارك رجلان كانوا يستخدمون الغاز المسيل لدموع في مساحات ضيقة وفي مواجهة مجموعات كبيرة[٤].

أن القوات الأمريكية قامت أثناء موجة الاحتجاجات الأخيرة في سجن بوكا، في جنوب العراق، برش المعتقلين بالطائرات بمادة سمية بيضاء اللون، أدت إلى تشوه وجوه بعض المعتقلين وانتشار الحروق بينهم، و بعد انتشار حكة جلدية شديدة بين المعتقلين،

---

(1) د. **أكرم عبدالرزاق المشهداني**: «شهادة عيانية من داخل معسكرات الاعتقال الأمريكية في العراق».

(2) **الجزيرة نت** ٢٠٠٤/٣/٢٦م: «صور من تعذيب المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال».

(3) **الوطن السعودية**: ٧/ ٥/ ٢٠٠٤ : «أجبرنا على النباح كالكلاب وممارسة العادة السرية».

(4) ٢٠٠٤/٠٥/٠٥ **القدس العربي**: «معتقل عراقي سابق يروي فظائع معاملة الأمريكيين للأسرى».

الذين أصابتهم تلك المادة. كما تسببت تلك المادة في فقدان بصر وقتي عند بعض الذين أصيبوا، في حين قتل عدد من المعتقلين في تلك الأحداث[١].

ومن أجل عزل المعتقلين المخالفين قامت قوات الاحتلال ببناء محاجر حديدية، بلغ عددها العشرات، ما إن تراها حتى يقشعر جلدك، هي عبارة عن أقفاص حديدية متر في مترين، القضبان الحديدية فيها من كل جهاتها الستة[٢].

والعقوبات الفردية والجماعية موجودة حيث يتم تعريض السجناء لعقاب جماعي بإدخال كلاب بوليسية إلى مخيمات السجناء ويطلقون الرصاص المطاطي أحياناً على المعتقلين بسبب وبدون سبب[٣].

٣- وسائل الاستجواب:

خوَّلت مذكرة، حصل عليها «الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية»، أعلى رتبة في جيش الاحتلال الأميركي للعراق باستخدام وسائل الاستجواب التالية: أساليب من بينها الإبقاء على السجناء في أوضاع متعبة، واستخدام موسيقى صاخبة والتحكم في الإضاءة، وتغيير أنماط النوم. **واستخدام كلاب الجيش المكممة** بهدف «استغلال خوف العرب من الكلاب مع الحفاظ على الأمن خلال الاستجواب»[٤].

أكد القائد العسكري الأميركي الأسبق في العراق، الجنرال ريكاردو سانشيز، أنه وحده كان يمتلك الصلاحية للمصادقة على أساليب التحقيق القاسية في أبو غريب. ولكن جنود الاستخبارات العسكرية الذين عملوا في فريق «المشاريع الخاصة»، قالوا إنهم لم يعودوا بحاجة إلى مصادقة الجنرال سانشيز على استخدام الأساليب القاسية، خاصة أن الكولونيل توماس باباس، ضابط الاستخبارات المسؤول في السجن، كان قد ابلغهم بأن لديهم موافقته المسبقة على استخدام تلك الأساليب.

---

(1) ٤/ ٥/ ٢٠٠٥: **قدس برس**: «طائرات أمريكية ترش معتقلي سجن بوكا بمادة كيماوية حارقة».

(2) بغداد - **قدس برس**: «في رسالة من معتقلي سجن (بوكه) العراقي».

(3) **شبكة البصرة**: السبيل ٢٠٠٥/٤/٢٦: «عراقي أفرج عنه من سجن أبو غريب».

(4) **www.bbcarabic.com**: «مذكرة أمريكية تسرد أساليب استجواب في سجون العراق».

ولم تعد هناك حاجة إلى رفعهم خطط التحقيق إليه للمصادقة عليها. ويمكن أن تأتي من رقباء في شعبة الاستخبارات العسكرية في السجن بدلاً من مصادقة الكولونيل، وهو ما جعل عملية المصادقة أقصر من الناحية الإجرائية. كما أعطيت صلاحيات الموافقة على وسائل التعذيب لـ«فريق المشاريع الخاصة». وقال جندي كان يعمل مع المجموعة إنه «ما إن أصبحنا فريق المشاريع الخاصة تغيرت قواعد العمل. وبات الأمر: افعلوا ما تحتاجون إلى فعله للحصول على معلومات. ومن الطبيعي أننا فعلنا الشيء الذي نريده»(١).

قامت الإدارة الأميركية بخصخصة قطاع التحقيق مع المعتقلين في العراق، لمصلحة الشركات الخاصة. وقد أشارت تقارير إلى تورط بعض الموظفين الأمنيين المتعاقدين من شركة (سي أي سي آي انترنشونال إنك) من ارلينغتون في فيرجينيا في هذه الممارسات وسوء إدارة التحقيقات. وتتولى الشركات الخاصة معظم الوظائف الأمنية للجيش الأمريكي في العراق، ومن ضمنها العديد من العمليات الأمنية والاستخباراتية(٢).

لقد طلبت الاستخبارات العسكرية الأميركية، التي تشرف على التحقيق، من الجنود أخذ الصور البشعة، وذلك لإهانة المعتقلين، وإجبار الآخرين على الاعتراف(٣).

٤- سادية جنود الاحتلال الأميركي: (الصور ١٧ و١٨ و١٩)

السادية، كما ظهرت واضحة في سلوك الجنود الأميركيين تعود إلى عاملين: أيديولوجي ومسلكي تربوي. أما الإيديولوجي، فله علاقة بالقائمين على تعذيب العراقيين فهم من جنود الاحتلال الذين ينتمون إلى المجموعة المسيحية الصهيونية التي تحكم في أمريكا(٤).

---

(1) ٢٠٠٤/٠٧/٠٤ غزة- **دنيا الوطن**: نقلاً عن نيويورك تايمز: «ضباط أميركيون: مساعدو صدام تعرضوا للحرمان من النوم والطعام والسجن الانفرادي والتخويف بالكلاب خلال التحقيقات».

(2) ٢٠٠٤/٠٥/٠٥ **القدس العربي**: «معتقل عراقي سابق يروي فظائع معاملة الأمريكيين للأسرى».

(3) ٧/ ٥/ ٢٠٠٤: **القدس العربي**: «معتقلون عراة.. جنود ضاحكون أمام الجثث .. وممارسات جنسية فاضحة».

(4) **شبكة البصرة**: ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٥: نقلاً عن جريدة آفاق عربية بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٧: «٢٨٠ ألف عراقي.. في سجون الاحتلال!». وقائع مقابلة مع الدكتور عزيز جبر شيال مدير مركز بغداد لحقوق الإنسان.

ليست السادية نزعة غريزية، بل عادة يمكن اكتسابها بالإعداد النفسي. بالتدريب أولاً، وبالممارسة ثانياً. وعلى مقاييس المهمات، التي أعدَّت فيها الإدارة الأميركية جنودها، درَّبهم ضباط «البنتاغون» وخبراؤه في النفس والاجتماع على أن يسلكوا سلوكاً سادياً في الحروب التي يشاركون فيها. يقول الجندي جيم ميسي الذي أخرج من الجيش الأميركي لأسباب صحية: لقد رأيت الرعب الذي كنا نسببه كل يوم في العراق. لقد كنت جزءاً منه.

فنحن جميعاً قتلة. «**لقد قتلنا العراقيين المدنيين الأبرياء في كل الأوقات**، فتلك كانت هي الطريقة التي اتبعناها». أنا أعتقد أن «عليهم» أن يسحبوا جميع القوات الأجنبية من العراق حالاً. وأنا أقول ذلك عن الجنود الآخرين: لتجنب العقاب أو الثأر من قبل الجيش، فإنهم لا يريدون أن يتكلموا ويعترفوا بأن قتل «الإرهابيين» هو ليس مهمتنا. إنها حرب لقتل المدنيين الأبرياء. ويتابع قائلاً: خضعنا لدورات تدريب لمواجهة «العنف والعدوانية»، تُسمى «مخيم الجزمة»، وفيه يتعرض كل جندي إلى طرق نزع الإنسانية وعدم التأثر بالعنف. ولكنهم لم يخبروني بأن ذلك يعني قتل مواطنين مدنيين أبرياء. وفي الجبهة يُتخمون الجنود بمضادات الاكتئاب، وبعد ذلك يعيدوهم إلى المعارك مرة أخرى. وهذا هو علاج الطوارئ لما يسمى بـ«إجهاد الصدمة النفسية»، عندما تتغلب فكرة رفض القتل على حياة الجندي[١].

قال الجنرال جيمس ماتيس[*]: «في الحقيقية، القتال شيء مليء بالمتعة. عندما تذهب لأفغانستان تجد رجالاً كانوا يصفعون النساء بلا مبالاة لأنهم لا يرتدون الحجاب. إن رجالاً مثل هؤلاء ليس لديهم أية رجولة متبقية. **لذا قتلهم هو شيء مليء بالمتعة**»[١].

---

(1) **موقع الكفاح**: ترجمة: د. محمد العبيدي: «هكذا كان المارينز الأمريكان يقتلون العراقيين المدنيين الأبرياء». في لقاء صحفي مع جيم ميسي الذي أخرج من الجيش الأميركي لأسباب صحية، حيث كتب مذكرات بعنوان «كاوبوي من الجحيم»، والتي سينشرها في صيف العام ٢٠٠٥. أجرته الصحيفة اليسارية الإيطالية التي تعمل= =فيها الصحفية جيليانا سيغرينا التي كانت مختطفة في العراق والتي أطلق سراحها، وقد نُشر في اليوم الذي سبق إطلاق سراحها. عنوان اللقاء كما نشرته الصحيفة الإيطالية هو: «هذا أنا، جندي المارينز، قاتل المدنيين».

❖ الجنرال جيمس ماتيس يترأس إحدى فرق مشاة البحرية الأمريكية في العراق. وردت أقواله في محاضرة شارك فيها بمدينة سان دياجو بولاية كاليفورنيا عن استراتيجية الحرب ضد الإرهاب.

يقول الجندي الأميركي ماسي(*) إنه رأى جثثاً تهان وتسرق وجرحى مدنيين يرمون على قارعة الطريق دون إسعاف. وبعد أن أخبر ضابطه أنه يشعر بأنهم يرتكبون جرائم إبادة، أطلق عليه الضابط لقب «جبان».

يعدد أحد جنود الاحتلال الحوادث التي شاهدها: في أوائل نيسان/ أبريل ٢٠٠٤، قرب مجمع عسكري عراقي يبعد خمسة أميال عن مطار بغداد: كان هناك تقريباً ١٠ رجال قرب دبابة. فتحنا عليهم النار. تركنا القتلى في أماكنهم. لاحظنا بعض الار بي جي على بعد ٢٠٠ متراً منهم، يعني أن المتظاهرين كان بإمكانهم أن يطلقوا علينا النار ولكنهم لم يفعلوا. أطلقنا النار على شاحنة مسرعة. أحد الركاب قفز فقتلناه . وكان السائق ميتاً.

- أطلقنا النار على سيارة تويوتا كورولا . قتلنا السائق وخرج من السيارة راكب رافعاً ذراعيه إلى الأعلى فقتلناه.

- أطلقت النار على سيارة فيها امرأة وطفلين . وقتل الجميع.

وفيما بعد قلت لقائدي: انه يوم سيئ، فرد قائلاً: كلا إنه يوم جيد.

وقد شاهد الجندي أثناء أداء مهامه في العراق عراقيين جرحى يرمى بهم على جانب الطريق دون إسعاف. ويوضح قائلاً : إن العراقيين شاهدونا ونحن نهين أمواتهم طوال الوقت. كنا نتحلق حول جثثهم المتفحمة نمثل بها، ونركلها خارج السيارات ونضع سجائر في أفواههم . كما رأيت مركبات تدوسهم . وكان عملنا تفتيش جيوب العراقيين القتلى لنجمع معلومات. ولكني كنت أشاهد المارينز وهم يسرقون السلاسل الذهبية والساعات والمحافظ المليئة بالنقود[٣].

نستدل على تلك السادية من خلال الصور التي التقطها الجنود، ومنها:

---

(1) **شبكة البصرة** (مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية كير- واشنطن:): ٤/ ٢/ ٢٠٠٥: «كير تطالب بمحاسبة جنرال يستمتع بالقتل».

❖ هو من جنود فرقة الأسلحة البحرية السابعة، من أولى الفرق التي دخلت العراق في آذار/ مارس العام ٢٠٠٣. شُخِّصت حالته بأنه يعاني من كآبة وضغوط عصبية ترك المارينز في تشرين ثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣. وهو من سموكي ماونتنز في ولاية نورث كارولينا.

(3) **دورية العراق**: ٢/ ٦/ ٢٠٠٤: « جندي مارينز : قتلت ٣٠ مدنيا عراقيا في ٦ أسابيع! ».

تظهر الصور جنوداً يمارسون الجنس مع بعضهم البعض، وفي أخرى جنود قرب بقرة مذبوحة بعد سلخ جلدها، حيث يظهر رأس البقرة المليء بالرضوض والدماء، وفي مرات أخرى التقطت صور لجنود بجانب قطة مشوهة الرأس، ومن هذه الصورة مئات المناظر.

وتظهر صور أخرى رجالاً جرحى وجثثاً، وفي واحدة من الصور ظهرت صورة رجل مطروح على أرضية شاحنة، ووجهه وقميصه وذراعه مغطاة بالدماء، ويبدو أنه فقد يده، فيما تشير صورة إلى جثة رمادية متعفنة، وبجانب الصورة جندي يبتسم رافعاً إبهامه. وفي صورة أخرى، امرأة تستعرض نهديها، ولا يعرف إن كانت سجينة أم لا. وتظهر صورة أخرى ثلاثة أو أربعة معتقلين عراة أوثقوا مع بعضهم البعض وهم ملقون على الأرض، بينما يتبختر جنود أمريكيون من حولهم. ومعظم المعتقلين الذين ظهروا في الصور يلبسون أساور بيضاء تحمل هويتهم. وتوجد صور لرجال عراة سجناء كوموا فوق بعضهم بينما وقف جنود حولهم. وصورة لسجين عراقي مات تحت التعذيب، **ووضعت جثته بالثلج مدة أربع وعشرين ساعة، قبل أن يرمى به خارج السجن**[١].

جندي أميركي يوجه بندقيته إلى عراقي جريح كان يئن ويبدو متألماً بينما ينظر الجندي إلى الكاميرا قائلاً: «لقد أطلق عليَّ النار». وبعد ذلك يوجه الجندي ركلة إلى الجريح. وفي لقطة أخرى، تصور الكاميرا صفاً من المعتقلين الذين ربطت أيديهم وراء ظهرهم بينما يكرر صوت «قذر. قذر. قذر». كما يظهر جنود من الوحدة نفسها يقومون بتفتيش شاحنة متوقفة ليلاً ويكتشفون أن سائقها قتل بالرصاص. ويقوم جندي بهز الجثة قائلاً: «انتظروا سأجبره على تحيتنا»[٢].

أما حول بطل السادية، الجندي غرينر، وحسب شهادة الذين استمعت هيئة المحكمة لشهادتهم، فقد **أجاب الشاهد الذي سألته المحمكة إن كانت تبدو على غرينر المتعة عندما كان يقوم بتعذيب المساجين، فرد أنه كان يضحك ويصفر ويغني**[٣].

---

(1) ٢٠٠٤/٠٥/٠٧. **القدس العربي**: «معتقلون عراة.. جنود ضاحكون أمام الجثث .. وممارسات جنسية فاضحة».

(2) ٢٠٠٥/٠٣/٠٩ **ميدل ايست اونلاين ميامي** (الولايات المتحدة): «موقع أميركي يبث شريط فيديو مدته نصف ساعة لجنود أميركيين يسيئون معاملة معتقلين عراقيين بينهم قتلى».

(3) **www.bbcarabic.com**: «سجناء أبو غريب يقدمون شهادة على وقائع التعذيب».

يقول مايكل راتنر، أحد خبراء مركز حقوق الإنسان في نيويورك: إن كل الجنود الأمريكيين عصبيون، ويسيرون على قاعدة «أولا.. أطلق الرصاص، وبعد ذلك اسأل». وكثير جداً من المواطنين العراقيين أصيبوا أو قتلوا أمام نقاط التفتيش في كل مكان في العراق، ونحن نعرف أن مئات المدنيين الأبرياء قتلوا بإطلاق الرصاص عليهم من قبل الجنود الأمريكيين من دون أي سبب. وقال جون بايك، من معهد الأمن الكوني في واشنطن، إنه إذا ما قام جندي أمريكي في نقطة تفتيش بقتل أي مدني وتم التحقيق معه.. لا يحدث له أي شيء، فهو يعمل هناك بتكليف من الولايات المتحدة، ولا يخضع لمحاكمة إلا إذا خالف التعليمات.. وهو الأمر الذي يكاد لا يحدث أبداً.

وعرض برنامج قدَّمته قناة (إي بي سي نيوز)، شريط فيديو مصور ظهر فيه أحد جنود مشاة البحرية الأمريكية، وهو يمسك مدفعاً رشاشاً فوق سيارة جيب عسكرية تسير بجوار سيارات مدنية عراقية، فيأمرهم الجندي قائلاً: تراجعوا.. تراجعوا، بينما يقوم بعض ركابها برفع المنديل الأبيض إشارة إلي أنهم مدنيون.. وفجأة وبعدها بثوان وبلا أي مبرر يطلق الرصاص عليهم.. فيقتل ثلاثة منهم.

ويُظهر الشريط مواطناً عراقياً تعرض لإصابة خطيرة بعد أن قاموا بإطلاق الرصاص على كليته ويقومون بضربه بأحذيتهم في وجهه وجسده، **ثم يضع أحدهم قدمه فوق رأسه**. **(الصورة الرقم ٢٠)** ويظهر الشريط صورة جثة محترقة لعراقي، بينما جندي يقول ضاحكاً: «شكله يبدو (مقرمشاً) بصورة حقيقية». **وظهرت صورة جندي أمريكي يركل بقدمه رأس أحد القتلى**، فيعلق عليه مايكل رايتنر، من مركز حقوق الإنسان في نيويورك، بالقول: عندما يأتي جندي ويلعب الكرة برأس خصم ميت، هذا أمر سيئ بما فيه الكفاية، والمشكلة الكبرى أن هؤلاء الناس يصورون كل ذلك بالفيديو، ما يظهر أنهم يعتبرونه أمراً عادياً، وأنهم ليس لديهم خوف من أن يرى هذه الأدلة المادية أي قائد لهم.. من أصغر ضابط وحتى دونالد رامسفيلد. وتختم القناة برنامجها قائلة: إن صور ما يحدث من انتهاكات أمريكية بصورة يومية تثبت مدي السادية التي يتمتع بها الجنود الأمريكيون.

ويصورون عراقياً تم قتله وهو يقود سيارته، والجنود يتلاعبون بيده تارة وبرأسه تارة أخرى، بينما أحدهم يشد جسده ويهزه بقوة، في الوقت الذي يرد عليه آخر قائلاً: «اجعله يحني رأسه ويقول.. هالو». وهو ما علق عليه فرانك روديجر، أحد الضباط بقوله إن هذا يظهر انحطاط الأخلاق وإهانة الكرامة الإنسانية وانتهاكها. مضيفاً أن المرء لابد له

أن يؤكد أن هذا يعد نتيجة طبيعية للثقافة الأمريكية التي تقوم علي التفوق علي الثقافات الأخرى، وبأن الأمريكيين يستطيعون أن يفعلوا أي شيء يريدونه بالآخرين(١).

قال بوب هيبرت، في مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز: إن إحدى الأمور المميزة للحرب في العراق هو الانتشار غير العادي للصور التي التقطها الجنود الأمريكيون والتي توثق الرعب الشديد للحروب، والمعاملة السيئة التي يتعرض لها المدنيون العراقيون من قبل القوات الأمريكية. ويبرز شهادة الجندي الأمريكي الذي يدعى ديلجادو(*)، حمل معه مجموعة من الصور، كان من الصعب النظر إلى بعضها. كانت معه صور لأطفال اقتربوا من الموت لجراحهم التي أصيبوا بها أو نجوا من الموت، فيما بدا البعض وكأنه ميت. كما كانت هناك صور للعراقيين كما لو كانوا ميتين من هول موقف لا يمكن تصور حدوثه لهم. بالإضافة إلى صور تظهر سعادة الجنود الأمريكيين بالتقاط صور بين جثث المعتقلين العراقيين بعد قتلهم. ويؤكد الصحفي: إن موقف الأمريكيين بوجه عام تجاه حرب العراق، كان سيتغير بشكل كبير إذا كشف النقاب للجمهور عن مشاهد إراقة الدماء وصور التعذيب الأخرى المستمرة دون انقطاع في العراق(٢).

صوَّر جنود أمريكيون مشاهد القتل والجثث المتفحمة في العراق وحولوها إلى فيلم بعد إضافة موسيقي تصويرية. وحمل أحد الجنود الذين عادوا من العراق، أفلاماً صنعها الجنود الأمريكيون عن العمليات التي يقومون بها، ويعرضونها لتمضية الوقت. وبعضها يصور جنوداً يحملون مناظير ليلية، وصوت راديو للاتصال بين الجنود يعلو قبل أن يختفي بفعل الموسيقي التصويرية المأخوذة من أغنية لفرقة دوب وفيها لا أريد معرفتك. ومع

---

(1) **شبكة البصرة**: ٢١/ ٣/ ٢٠٠٥: «التليفزيون الألماني (بالصوت والصورة): الجنود الأمريكيون يلعبون كرة قدم.. برءوس الشهداء العراقيين».

❖ **مفكرة الإسلام**: ٢٠٠٥/٥/٥: «نيويورك تايمز: جندي أمريكي يكشف النقاب عن عار أمريكا في العراق»: بعد أن عاد إلى فلوريدا بعد إنهاء مهمته في العراق، حيث عمل مع وحدة الشرطة العسكرية، ديلجادو (٢٣ عامًا) جندي الاحتياط السابق بالجيش الأمريكي سعى للحصول على وضع الجندي الذي يترك الخدمة لأسباب أخلاقية، بعد معاينته للحرب غير الإنسانية التي يخوضها زملاؤه في العراق. وقد تم تسريحه من الخدمة في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥. وتابع دلجادو: إنه عندما تم تعيين وحدته في سجن أبو غريب، اعتقد هو وزملاؤه أنهم سيكونون بين أخطر الأشخاص العراقيين. ويقول: إن هدفه الآن هو إقناع الأمريكيين بأن حجم الانتهاكات التي يرتكبها الجيش الأمريكي ليست محدودة وإنما واسعة الانتشار.

(2) **مفكرة الإسلام**: ٢٠٠٥/٥/٥: «نيويورك تايمز: جندي أمريكي يكشف النقاب عن عار أمريكا في العراق».

الأغنية، تبدأ الصور بالظهور، جنود أمام مدرعة من نوع برادلي، امرأتان تلبسان العباءة السوداء تسيران في شارع مغبر، قبة مسجد زرقاء، وملصق يظهر الزعيم الشيعي مقتدى الصدر، وبعد ذلك علا صوت موسيقي وأغنية تقول: «مت، لا احتاج لمقاومتك، مت لا احتاج لدعواتك»، وتظهر جثثاً متفحمة، وجثثاً بدون رؤوس تملأ الشاشة.

يقول أحد المحامين أن التقاط الصور للعراقيين القتلى هو تعبير عن ذوق فقير، وتعبر عن شعور مريض . **يقول أحد الجنود إن خطيبته خرجت وهي تصرخ من مشاهدة جثث متفحمة، ورصاص ينطلق ويدخل في أجساد**. وتقول إن الصور مثيرة وعنيفة وإنها لم تكن تعتقد أن عنفاً من هذا النوع موجود في العراق (**الصورة الرقم ٢١**)، مشيرة إلى أنها تشاهد الأخبار بين الحين والآخر، ولكنها لم تكن تعرف أن أشياء من هذا القبيل تحدث هناك. كما دهشت من قيام الجنود بالتقاط الصور وتحويلها لأفلام عائلية. ويحاول خبير في علم النفس في جامعة سينسيتناتي، تقديم بعد آخر لتصرفات الجنود فيقول إنها تعبير عن حالة غير طبيعية ورضوض نفسية يتعرض لها الجنود.

وتقول صحيفة لوس انجليس تايمز أن الجنود الأمريكيين يُنتجون أشرطة فيديو على شاكلة أفلام محطة ام تي في الموسيقية، ويستخدمون الموسيقي التصويرية، ويضمونها مع لقطات حقيقية لحقول القتل والموت في العراق التي يشاركون فيها. والنتيجة أن الجنود لديهم مخزن هائل من الصور عن مشاهد القتل والجثث المتفحمة التي يتبادلونها. ويقول جندي أمريكي إن لديه الكثير من صور القتلى العراقيين، وكل واحد لديه هذه الصور .

وفي فيلم يظهر جندي يركل جريحاً عراقياً معتقلاً. وفي لقطة أخرى، يقوم جندي برفع يد جثة عراقي وكأنه يؤدي التحية. وتنقل الصحيفة عن مسؤول في منظمة هيومان رايتس ووتش قوله إن قيام الجنود بتصوير القتلى العراقيين أمر مثير للقلق. فالعنف في الفيلم، كما يقول جندي، ليس أكثر عنفاً من أفلام هوليوود التي تمجد العنف[1].

٥- وسائل التعذيب

(1) **القدس العربي**: ١٤/ ٣/ ٢٠٠٥: «جنود أمريكيون يحولون صور القتلى العراقيين لأفلام تسلية».

قال الاكاديمي ستيفن مايلز، من جامعة مينسوتا، في دورية لانست الطبية الشهيرة، إن التقارير المؤكدة أو الموثقة بشأن الانتهاكات في العراق وأفغانستان تشمل الضرب والحرق والصدمات والتعليق من الاطراف، والحرمان من الأوكسجين والتهديدات ضد المعتقلين وذويهم والإذلال الجنسي والسجن الانفرادي وتغطية الرأس واستخدام الأصفاد لفترات طويلة والتعريض للحرارة والبرودة والضوضاء المرتفعة. وقال إنه في أحد الأمثلة قام جندي بربط معتقل بعد تعرضه للضرب، في أعلى باب الزنزانة وقام بسد فمه[1].

أكَّد تقرير رفعه الجنرال أنطونيو تاغوبا أن الانتهاكات في سجن أبو غريب كانت «منهجية»، وذلك بعكس ما أعلنه دونالد رامسفيد بأن ما تشهده السجون الأميركية في العراق هو عبارة عن «حوادث فردية». وأكَّد التقرير على المسؤولية الجماعية (**الصورة الرقم ٢٢**) استناداً إلى أن الذين كانوا يمارسون التعذيب، تلقّوا عبارات المديح من رؤسائهم[2].

كان التعذيب يجرى في «قسم الأحكام الثقيلة» وهو عبارة عن بناية مربعة مكونة من طابقين حيث يحتجز فيه عدد من المقاومين وعدد من المجرمين. ومن شهادات بعض السجناء، الذين يذكر التقرير أسماءهم، ننقل بعض الصور المرعبة التالية:

- شارل غرانر ومساعد له ربطوا أحد السجناء إلى السرير في منتصف الليل وأدخلوا مصباحاً فسفورياً في دبره وهو يصرخ «ساعدني يا الله»، والمجندة تلتقط الصور.

- عوقب سجين في غرفة مغلقة وسكبوا عليه الماء البارد ووضعوا رأسه في البراز، وضربوه بعود مكنسة كبيرة، وبعد ذلك قاموا بحصر دبره بالمكنسة وأخذوا يبصقون عليه.

- وقام السجان **غارنر** بوضع معتقل في زنزانة حوالي الساعة الثانية فجراً بعد تقييد يديه وقدميه، ثم أخذه إلى الحمام حيث تقوم مجندة باستجوابه، وبعد مغادرتها لطمه غرانر بأوراق التحقيق بوجهه ثم ضربه بكرسي حتى تحطم الكرسي، ثم بدأ بخنقه حتى كاد أن يفارق الحياة، واستمر غرانر، مع مساعد له، على ذلك بحدود نصف ساعة حتى تعبوا منه، ثم اخذوا استراحة قصيرة وأعادوا ركله بأقدامهم بكل قوة وبطش حتى فقد الوعي، و ظلوا يضربونه حتى شقوا أنفه شقاً.

---

(1) (**www.bbcarabic.com**): «اتهام أطباء بالجيش الأمريكي بارتكاب انتهاكات».

(2) مهند الحاج علي: **الحياة**: ٦/ ٥/ ٢٠٠٤م: «تقرير تاغوبا: تعذيب متواصل وسادي واغتصاب عراقيات».

- أخذ الحراس معتقلاً ووضعوه في غرفة مظلمة، وبدأوا يضربونه على الرأس والمعدة والقدمين. وفي إحدى المرات اقتاده خمسة من الجنود، ووضعوه في غرفة، ووضعوا كيساً في رأسه وبدأوا بتعذيبه. وجعلوه يجلس كالكلب وينبح مثله وهم يضحكون. وضرب أحد الجنود رأسه بالحائط، وآخر طلب منه باللغة العربية أن يزحف، والعسكري يبصق عليه ويضربه على ظهره ورأسه وقدميه. واستمر على تلك الحالة حتى انتهى واجبهم في الساعة الرابعة صباحاً. وقام أحد الجنود بالتبول عليه وهو يضحك. ووضع في غرفة مظلمة وضرب بعود المكنسة الغليظ ووُضعت العصا الغليظة في دبره لمسافة كبيرة. وقامت مجندتان، في أثناء ذلك، بضرب قضيبه بكرة مطاطية صلبة. ومرة عندما كان مقيداً في الزنزانة جاءت إحدى المجندات وهي شقراء بدأت تلعب بعضوه الذكري وزميلاتها يلتقطن الصور وقد شاهد المعتقل عدة حالات مماثلة في ذلك القسم.

- دفع الحراس بعض السجناء باتجاه الحائط حتى تساقطوا على الأرض على شكل كومة تسميها مجندة أميركية (كومة الكلاب) (**الصورة الرقم ٢٣**)، ثم قام عدد من أفراد الشرطة العسكرية بتدويرهم أكثر وأكثر ثم السير والجلوس فوقهم، بينما المعتقلون يتأوهون من الألم. وكان بعض الجنود يدوسون بكل قوة على أصابع أيدي السجناء وأرجلهم.

- إجبار السجانين لبعض المعتقلين بالزحف على الأرض، وضربهم على ظهورهم، وأجبر اثنان منهم على ممارسة الجنس من الفم.

- وضع السجناء في خيم من المشمع التي تكون حارة كالتنور في الصيف، وباردة في الشتاء، وأن قسماً من هذه الخيم قد غطيت بالطين وقسماً منها فاضت بمياه الأمطار.

- إن الطعام الذي يزودون به المعتقلين غير صالح للاستهلاك، ولا يمكن حفظه لأنه يحتوى على الحشرات.

- في أثناء احتجاج المعتقلين على المعاملة السيئة، يأمر الجنود بإطلاق الرصاص الحي وقتلوا ٣ من السجناء وجرحوا ٩ منهم[1].

اعترفت الجندية **سابرينا هارمان**[*]، أنها تصرفت بأوامر مباشرة من الاستخبارات العسكرية. وقالت إنها كلفت كسر معنويات المعتقلين قبل استجوبهم. و«إن مهمتها كانت

---

(1) **شبكة البصرة**: ٢ آب ٢٠٠٤: ترجمة كهلان القيسي: «الوثائق السرية لما حصل في أبو غريب».

تحويل السجن لجحيم» بالنسبة للسجناء كي يتكلموا. وأوضحت أن «مهمة الشرطة العسكرية كانت الإبقاء عليهم متيقظين وجعل حياتهم لا تطاق ليدلوا باعترافاتهم»[٢].

- أرغموا رجلاً وابنه على نزع ملابسهما. ووضعوا أكياساً على رأسيهما. وطلبوا من الفتى أن يبول. وعندما نزعوا غطاء رأسه تبين أنه فعل ذلك على والده في وقت كان الجنود يلتقطون الصور ويضحكون[٣].

- سكب الماء البارد على المعتقلين وإيقافهم أمام مكيفات الهواء في الشتاء وتحت حرارة الشمس اللاهبة لساعات طويلة في الصيف بدون ماء أو طعام[٤].

- إجبار محتجزين مقيدين على الجلوس على فضلاتهم[٥].

- تفنن إدارة الاحتلال في تعذيب المسجونات بطريقة مذلة ومهينة. فهذه محامية عراقية (٥٥عاماً) أجبرتها القوات الأميركية على تجميع الفضلات الآدمية في قدر كبير وغليها بالنار وتحريكها حتى درجة التبخر على مرأى من السجناء الرجال الذين يبدؤون بالتكبير لحظة بدأ هذه الممارسة الوحشية بحق سيدة مثقفة تعمل بالمحاماة[٦].

- أنموذج علي الشلال (٤٢ عاما) أوقف في ١٣/ ١٠/ ٢٠٠٣ في بغداد. كان نزيل الزنزانة الرقم ٤٩ . في بداية الاستجواب، طلب منه نزع ملابسه. **وضعوا مسدساً على صدغه، وآخر على إحليله، وصرخوا إعدام (الصور ٢٤ و٢٥)**. كان هناك مترجم مصري ومحقق في الوقت ذاته اسمه عادل نهلا أبو حمد قام بالمشي على أصفاده قائلاً: أعطنا أسماء وإلا سندع يدك تصاب بالغرغرينا. والتقطوا صوراً له بينما كان عارياً وهو يبول على نفسه. وهددوه بإرسال الصور إلى عائلته وجيرانه. ومن وسائل التعذيب أنهم وضعوا التيار الكهربائي بين أصابعه، فشعر بأن عيونه خرجت من حدقتها، وكانوا يلتقطون الصور مسرورين.

سلطان **من العسكريين الأميركيين الستة المتهمين بالإساءة للأسرى العراقيين. تظهر هارمان في صورة نشرت في وسائل الإعلام على نطاق واسع لمعتقلين عراقيين كدسوا على شكل هرم .**

(2) ٢٠٠٤/٠٥/٠٨ **ميدل ايست اونلاين**: «ضابطة أميركية: همتنا كانت تحويل سجن أبو غريب إلى جحيم».

(3) **ميدل ايست اونلاين**: ٨/ ٤/ ٢٠٠٥: «عرب شاركوا في التعذيب: قصة من جحيم أبو غريب».

(4)غزة- **دنيا الوطن**: «مجندات أمريكيات اجبرن معتقلين عراقيين متدينين على ممارسة الجنس معهن».

(5) **وكالة الأخبار الإسلامية**: ٢٠٠٥ /٤/٢٧: «هيومان رايتس: انتهاكات الأمريكان في أبو غريب نقطة في بحر».

(6) **الجزيرة نت** ٢٠٠٤/٣/٢٦م: «صور من تعذيب المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال».

ومن بين وسائل التعذيب، ما يلي:

- تصوير معتقلين رجالاً ونساء بالفيديو والكاميرا وهم عراة.
- إرغام معتقلين ذكور على ارتداء ألبسة نسائية داخلية.
- إقدام عنصر من الشرطة العسكرية على ممارسة الجنس مع إحدى المعتقلات.
- تصوير عدد من الجنود الأميركيين جثث المعتقلين العراقيين.
- رمي أحد المعتقلين من شاحنة[١]. وأن السجين العراقي حطمت أسنانه وأصيب بكسر في الفك قبل أن يرمي به الجنود الذين عذبوه من شاحنة تتحرك[٢].

ـ تطويق رقاب معتقلين ذكور عراة بجنزير كلب والتقاط صور فوتوغرافية معهم (الصورة الرقم ٢٦).

- عرض السجناء عراة أمام سجناء وحراس آخرين، وإرغام بعضهم على القفز أو الغناء. وقد جرت تعرية أب وابنه وإرغامهما على الوقوف والنظر إلى بعضهما البعض.
- ترك سجناء عراة في زنازينهم لمدة أيام[٣].
- إن ضباط مخابرات عسكرية أو رجال أمن مدنيين ممن كانوا يقومون بعمليات الاستجواب كانوا يسلمون المعتقلين لوحدة الشرطة العسكرية. وصرَّحت إحدى المجندات أنها كانت مكلفة بجعل المعتقلين ينهارون استعداداً للاستجواب. وكانت مهمة الشرطة العسكرية جعلهم متيقظين وتحويل الأمر إلى جحيم حتى يتكلموا[٤].
- وضع ملابس داخلية نسائية على وجوه بعض المعتقلين.

---

(1) ٢٠٠٤/٠٥/٠٥ **القدس العربي**: «صنوف التعذيب الأمريكية تشمل الضرب والصعق والانتهاكات الجنسية».

(2) مهند الحاج علي: **الحياة**: ٦/ ٥/ ٢٠٠٤م: «تقرير تاغوبا: تعذيب متواصل وسادي واغتصاب عراقيات».

(3) **الشرق الأوسط**: ٩/ ٦/ ٢٠٠٤: «تعرية السجناء في أبو غريب ممارسة يومية وليست أحداثاً منعزلة».

(4) ٢٠٠٤/٠٥/٠٨ **مفكرة الإسلام**: «مجندة أمريكية: مهمتي كانت تحويل السجن لجحيم».

- الانتهاك الجنسي للمعتقلين. التُقطت صور إباحية لجنود يمارسون الجنس، وتظهر الصور جنوداً يقومون باغتصاب المعتقلين[١].

- استخدم أساليب تحقيق قاسية: تقديم وجبة طعام واحدة يومياً، والنوم لأربع ساعات يومياً، ووضعهم في زنازين انفرادية لمدة ٣٠ يوماً واستخدام كلاب بوليسية[٢].

قال عدة شهود إن ديفيز سحق بحذائه أصابع سبعة سجناء وهم يرقدون مقيدين وقد غطيت رؤوسهم على أرض السجن في نوفمبر تشرين الثاني عام ٢٠٠٣[٣].

ـ تصوير المعتقل عارياً ورأسه مغطى، وجندية تشير بإصبعها إلى عضوه التناسلي (الصورة الرقم ٢٧ و٢٨).

- تعليق المعتقل على عامود ضخم موثوق الرجلين واليدين وراء الظهر، وكان الجنود يربطونه بحبل ويرفعونه بعصا[٤].

- وفي تقرير لـ(هيومن رايتس ووتش) أن السجناء ضربوا بالأسلاك المعدنية وتعرضوا للصدمات الكهربائية في مناطق حساسة، وحرموا من الطعام والماء وكدسوا في زنازين بقوا فيها وقوفاً. وأن التحقيقات كانت تغلق قبل الاستماع إلى الشهود[٥].

- كسر أنابيب الإضاءة الكيميائية وصب محتواها من الفسفور على أجساد السجناء العارية. وتهديدهم بمسدسات بالذخيرة الحية وصب الماء البارد على أجسادهم[٦].

ـتصوير المعتقل واقفاً على معتقلين آخرين تحت أنظار جنود أمريكيين منشرحين (الصورة الرقم ٢٩).

- نوع من الأقفاص يسمي التابوت، يجبر فيه المعتقل على البقاء واقفاً لأيام دون نوم أو جلوس أو راحة. وحجز بعض المعتقلين في صناديق القمامة لساعات أو أيام[١].

---

(1) ٢٠٠٤/٠٥/٠٧: **القدس العربي**: «معتقلون عراة.. جنود ضاحكون أمام الجثث .. وممارسات جنسية فاضحة».

(2) ٢٠٠٤/٠٧/٠٤ غزة- **دنيا الوطن**: نقلاً عن نيويورك تايمز: «ضباط أميركيون: مساعدو صدام تعرضوا للحرمان من النوم والطعام والسجن الانفرادي والتخويف بالكلاب خلال التحقيقات».

(3) **رويترز**: ٢/ ٢/ ٢٠٠٥: «جندي أمريكي يعترف بارتكاب انتهاكات في سجن ابو غريب».

(4) **الوطن السعودية**: ١١/ ٥/ ٢٠٠٤م: «التايم توجه ضربة جديدة لإدارة بوش وإيران تؤكد استمرار تعذيب السجناء».

(5) **مفكرة الإسلام**: ٢٥ يناير ٢٠٠٥ م: « منظمة حقوقية تتهم الحكومة العراقية بالتعذيب الروتيني للمساجين».

(6) ٢٠٠٤/٠٥/١١ **الوفد المصرية**: «اغتصاب العراقيات علنًا أمام الأسرى الرجال في سجن أبو غريب**!**».

ـتصوير المعتقل مع معتقل عراقي آخر راكع على ركبتيه أمامه، وكلاهما مغطى الرأس. فيُطبق فم الراكع على عضو المعتقل الواقف التناسلي. وعندما نزعوا الغطاء عن رأسه اكتشف أنه صديقه (الصورة الرقم ٣٠)[٢].

- إجبار المعتقل على الاستمناء أمام الجنود.
- ضرب رجل المعتقل بعصا حديدية.
- إجبار المعتقل على أكل لحم الخنزير، وشرب الكحول.
- إجباره على سب الإسلام.
- إجباره على الأكل من المرحاض[٣].

- إستخدام الصدمات الكهربائية، ونزع الملابس بالكامل، وجمع اليدين والقدمين وتعليقهم إلى سقف المحجر، وضرب المحاشم، والقيام بالعمليات الجنسية. وإذا حاول أحد المعتقلين الامتناع، يتلقى ضربة قوية تفقده وعيه.

- يقوم بعض الحرس ببيع المخدرات والمجلات الخليعة والراديوات إلى المسجونين بتهم السلب والقتل والاغتصاب والسرقة، الذين يقومون بأعمال الفاحشة مع بعض المعتقلين، وكذلك خدش أجسامهم وتجريحها[٤].

- السجناء «الأشباح» وهم بعض المحتجزين الذين تم اعتقالهم واحتجازهم من قبل بعض الجهات وهم بلا سجلات أو بطاقات هوية ولم يتم تدوين أسمائهم رسمياً. وكان القائمون على السجن يحركون هؤلاء السجناء الأشباح من مكان إلى آخر عندما تكون هناك أي عملية تفتيش دولية من الصليب الأحمر[٥].

- استخدام الكهرباء وإطلاق الكلاب على المعتقلين المصابين، وبلغت هذه العمليات حد إجبار المساجين على عدم النوم لأيام متواصلة لإرهاقهم ذهنياً وتنفيذ

---

(1) غزة- **دنيا الوطن**: «مجندات أمريكيات اجبرن معتقلين عراقيين متدينين على ممارسة الجنس معهن».

(2) **الوطن السعودية**: ١١ / ٥ / ٢٠٠٤م: «التايم توجه ضربة جديدة لإدارة بوش وإيران تؤكد استمرار تعذيب السجناء».

(3) **www.bbcarabic.com**: «سجناء أبو غريب يقدمون شهادة على وقائع التعذيب».

(4) بغداد - **قدس برس**: «في رسالة من معتقلي سجن (بوكه) العراقي».

(5)١١/٠٥/٢٠٠٤ **الوفد المصرية**: «اغتصاب العراقيات علنًا أمام الأسرى الرجال في سجن أبو غريب!».

عمليات غسيل مخ لهم، عبر استمرار الضرب المتقطع، وتشغيل مكبرات صوت بالموسيقى، ووضعهم تحت أضواء كاشفة قوية[١].

ـ احتجز صدام صالح لأربعة أشهر، وكان الحراس الأمريكيون يجبرونه على البقاء عارياً لمدة ٢٣ ساعة يومياً طوال ١٨ يوماً، كانوا يقيدون خلالها يديه وساقيه إلى قضبان زنزانته فيما كانوا يديرون موسيقى صاخبة في أذنيه على الدوام[٢].

- والحالة الأكثر خطورة هي حالة عراقي اعتقل في تكريت، في الثامن من أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣، وأكد أن أميركيين بالزي المدني رفسوه على كتفيه ومشوا على وجهه وضربوه على رجليه بقطعة حديد ووضعوا مسدساً فارغاً في فمه ووضعوا الإصبع على الزناد وحاولوا خنقه بحبل خلال عدة أيام من الاستجواب. قال إنه أرغم على توقيع إعلان يتراجع فيه عن شكوى تقدم بها عن سوء المعاملة. وأوضح للمحققين في آب/أغسطس ٢٠٠٤ أنه تلقى تهديداً بأنه لن يطلق سراحه إذا لم يوقع عليها[٣].

ويستغل المحققون المعتقلين للحصول منهم، بواسطة الخديعة، على اعترافات يُراد الاستفادة منها لتشويه أعمال المقاومة، أو رجال الدين المتعاطفين معها. فبالضغط والإجبار أو الإغراء، يجعلونه يعترف بما يريدون مقابل الإفراج عنه لاحقاً. وتمارس قوات الشرطة عادة تلك الوسائل. وبعد أن يتم تسجيل الاعترافات يسلم للقوات الأمريكية مرفقاً بالأدلة، كالأسلحة وغيرها. وقد أُجبر بعض أصحاب السوابق على الاعتراف أن له علاقة بالمقاومة، وأنه يغتصب الفتيات بالتعاون مع إمام المسجد الفلاني[٤].

كشفت وثائق تحقيق في ممارسات الجيش الأميركي في العراق أن شون مارتين، ضابط أميركي برتبة كابتن أدين لارتكابه جرائم في العراق، أجبر معتقلاً عراقياً على حفر قبره بنفسه ثم أمر جنوده بالتظاهر انهم يطلقون النار عليه في واحدة من العديد من الإعدامات

---

(1) **الوطن السعودية**: ٥/ ٥/ ٢٠٠٤: «تقرير أوروبي: اغتصاب النساء وهتك عرض الرجال».

(2) ٢٠٠٤/٠٥/١٩ غزة- **دنيا الوطن**: «أسير عراقي سابق: جنود الاحتلال الأميركي اغتصبوا فتاة أمام والدها في أبو غريب». وظهر صالح البالغ من العمر ٢٩ عاماً، مرة واحدة على الأقل في صور التعذيب والامتهان التي سجلت جانباً مما كان يجري في أبو غريب. وبدا صالح في إحدى هذه الصور واقفاً في صف من سجناء عراة وضعت أكياس داكنة على رؤوسهم فيما كانت المجندة ليندي انجلاند تشير بيديها إلى أعضائهم التناسلية والسيجارة في فمها.

(3) **ميدل ايست اونلاين**: واشنطن: أواخر ٢٠٠٤م: «فضيحة تعذيب في معسكرات الاعتقال في العراق».

(4) **شبكة البصرة**: السبيل ٢٠٠٥/٤/٢٦: «عراقي أفرج عنه من سجن أبو غريب».

الوهمية. ويقول مسؤولون في الجيش الأميركي أن هذا الإجراء يعتبر انتهاكاً لقوانين الجيش التي تحظر الإعدامات الوهمية كوسيلة من وسائل التعذيب[١].

وحسب الفقرات التي نشرتها صحيفة لوس انجليس تايمز الأمريكية من تقرير الجنرال تاغوبا، تتضمن وسائل التعذيب الذي تقوم به الشرطة العسكرية ما يلي:

١ـ اللكم، الصفع والركل والدوس على الأقدام العارية.

٢ـ تصوير السجناء والسجينات عراة. (بالكاميرا وبالفيديو أيضاً).

٣ـ صف المعتقلين في أوضاع جنسية مختلفة وتصويرهم.

٤ـ إجبار المعتقلين علي خلع ملابسهم وتركهم عراة لأيام.

٥ـ إجبار المعتقلين الذكور علي ارتداء ملابس النساء الداخلية. (وتركهم داخل زنازينهم وهم عرايا كما ذكرت (صحيفة تايمز)[٢].

٦ـاجبار الذكور للعب بأعضائهم التناسلية وتصويرهم في تلك الحالة.

٧ـ ترتيب المعتقلين علي شكل كومة وهم عراة ومن ثم القفز عليهم.

٨ـ وضع المعتقل وهو عار علي صندوق يوزع فيه الجيش وجبات طعام جاهزة للأكل، ومن ثم ربط عضوه التناسلي وأصابعه بأسلاك كهربائية جاهزة للصعق.

٩ـ كتابة عبارة «أنا سفاح» أو «أنا مغتصب» علي قدم أحد المعتقلين.

١٠ـ ربط سلسلة عنق للكلاب في عنق معتقل وتصويره مع مجندة.

١١ـ أحد أعضاء الشرطة العسكرية، قام بقتل معتقل.

١٢ـاستخدام كلاب الحراسة التابعة للشرطة العسكرية لترويع وإخافة المعتقلين.

(1) واشنطن ـ مارك مازيتي وجون هاردن (**لوس انجلوس تايمز**): « الجيش الأميركي نفذ إعدامات وهمية ضد معتقلين عراقيين». وورد في حيثيات الحكم أن مارتين قاد أحد العراقيين المشتبه فيهم في الثالث عشر من يوليو== ==٢٠٠٣ إلى الصحراء بالقرب من الرمادي وأمره بحفر قبره بيده، وفقاً لشهادة الجنود الذين يعملون تحت إمرة الضابط. ثم أطلق جندي آخر النار فوق رأسه بناء على أوامر الضابط، ولكن تم إطلاق ذلك الرجل في ما بعد. وورد في الوثائق حدوث حالات مشابهة أخرى من الإعدامات الوهمية وأساليب التعذيب والإهانة الأخرى والاستفزاز من خلال عرض نجمة داود أمامه.

(2) **الزمان**: ٤/ ٥/ ٢٠٠٤: «عصا مكنسة كيمياوية استخدمت في اغتصاب معتقل عراقي في أبو غريب».

١٣ـ تصوير جثث عراقيين ماتوا في المعتقل.

وأشار التقرير إلى وسائل أخرى، مثل سكب مادة فوسفورية علي المعتقلين وأحياناً الماء البارد على أجسادهم العارية، تهديدهم بالمسدسات، تهديدهم بالاغتصاب، ممارسة اللواط مع معتقل باستخدام عصاة مكنسة أو ضوء كيماوي. ويختم تاغوبا تقريره قائلاً: قام عدد من جنود الجيش بارتكاب أفعال شنيعة تعتبر انتهاكاً صريحاً للقانون الدولي[١].

٦- ضحايا التعذيب

من جراء وحشية أساليب التعذيب التي تمارسها اللجان المكلَّفة بالتحقيق، توفي العديد من المعتقلين، وسنخصص هذا الجزء من الفصل لرصد وإحصاء الحالات ذات الصلة:

- أيار/ مايو ٢٠٠٣م: أثبتت منظمة العفو الدولية حالة وفاة أحد العراقيين الذي كان قد اعتقل في أيار/ مايو عام ٢٠٠٣ بديلاً عن ابنه. وقد توفي الرجل وهو في الأسر[٢].

- عدة أشخاص يعملون في أحد فنادق البصرة اعتقلوا عام ٢٠٠٣ بتهمة العثور على أسلحة في الفندق وقد توفي أحدهم بعد ثلاثة شهور داخل المعتقل وكان على الجثة التي سلمت لأهله آثار واضحة للتعذيب[٣].

- أوائل العام ٢٠٠٤م: العالم المصري الدكتور محمد عبد المنعم الأرميلي. حدثت وفاته بسبب إصابته بضغط في أسفل المخ ناتج عن ضربة مفاجئة في أسفل الرأس[٤].

- ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٤م: التقطت كاميرا مروحية أباتشي تابعة لكتيبة المشاة الأميركية الرابعة، لثلاثة عراقيين يلتقون قرب سيارتين، والى جوارهما على الطريق شيء غير محدد، أثار شكوك الجنود واعتبروه سلاحاً. وتلقت المروحية أمراً، لإطلاق النار على

---

(1) ٠٥/ ٠٥/ ٢٠٠٤ **القدس العربي**: «صنوف التعذيب الأمريكية تشمل الضرب والصعق والانتهاكات الجنسية».

(2) **مفكرة الإسلام**: ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٤: «العفو الدولية: مقتل أسرى عراقيين تحت التعذيب ولا مساءلة لأحد!!».

(3) **مفكرة الإسلام**: ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٤: «العفو الدولية: مقتل أسرى عراقيين تحت التعذيب ولا مساءلة لأحد!!».

(4) ٠٥/ ٠٦/ ٢٠٠٤ **مفكرة الإسلام**: نقلاً عن صحيفة [أخبار الخليج: «أسرة عالم مصري توفي بسبب تعذيب الاحتلال بالعراق تقاضي بوش وبريمر».

الثلاثة، فقتل اثنان وجرح الثالث. و سأل جندي أميركي بواسطة الهاتف هل عليه قتل الجريح أيضاً فتلقى أمراً بالإيجاب. وعلى الفور نفذ الجندي الأمر وقتل الجريح(١).

ـ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣م: مقتل مناضل الجميلي. أكَّد السجناء الذين رأوه داخل السجن، أنه عومل معاملة قاسية جداً لأنه قاوم عمليات إجباره على الإفطار كونه كان صائماً في رمضان، كما رفض تلاوة مقتطفات من الصلوات المسيحية، وأخيراً رفض خلع ثيابه. وكان الشهيد قد اعتُقل في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣م. **وهو صاحب الصورة الشهيرة، التي ظهرت فيها الأميركية سابرينا هارمن قرب جثته، وهي تبتسم رافعة إبهامها**(٢).

ويُعتقد، من خلال مراجعة تقرير أجرته مجلة التايم الأمريكية، أن الجثة الذي عُرف صاحبها بـ«رجل الثلج»، قد توفي خلال جلسة تحقيق معه في منتصف الليل، وقرر الجيش أن وفاته كانت نتيجة عملية قتل. وطبقاً لإفادات، أمر عسكريون بوضع جثة العراقي فوق الثلج ثم وضع في ذراع القتيل أنبوب تغذية في محاولة لجعله يبدو حياً. وقال الطبيب ديفيد اوتش قائد كتيبة الاحتياط أنه لم يتم التحقيق معه في قضية قتل ذلك العراقي. إلا انه أكد للمجلة أن أحد ضباط الاستخبارات العسكرية أمره بالمشاركة في الخدعة وعدم مناقشة المسالة إطلاقاً(٣).

- نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م: ألقى العدو الأمريكي القبض على المقاتل محمد نمر الدليمي ١٩ عام من المقاومة العراقية في الفلوجة، وتم رميه بالرصاص، وتعليق جثته على سيارة هامر أمريكية، وداروا بجثته حول المنطقة وهم يطلقون النداءات لأهل الفلوجة بتسليم ما تبقى من المطلوبين، وإلا فسوف يصيبهم ما أصاب الدليمي حسب قولهم(٤).

- نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م: استشهد تحت التعذيب كل من: محمد جعفر جاسم، وفاضل لطيف، وعلي هادي، أما الرابع فمجهول الهوية. وبدت على جثثهم آثار

---

(1) ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٤: **الحياة**: برلين ـ اسكندر الديك: «مئة رصاصة أميركية لتصفية ٣ جرحى عراقيين».

(2) **الشرق الأوسط**: ٨/ ٦/ ٢٠٠٤م: «مناضل الجميلي قتل بعد رفضه أمرا بخلع ملابسه والإفطار في رمضان».

(3) **مجلة التايم**: العام ٢٠٠٤: «أمريكيون غير مؤهلين مارسوا عمليات بتر أعضاء معتقلين في سجن أبو غريب».

(4) **شبكة البصرة**: منظمة التحرير العراقية: «التمثيل بجثث الشهداء: خبر عاجل لأهل العراق النشامى».

واضحة للتعذيب والكسور والحروق بالتيار الكهربائي إضافة إلى إصابات بإطلاقات نارية أنهت حياتهم على ما يبدو[١].

واعترفت واشنطن بـ٢٥ حالة وفاة قبل هذا التاريخ[٢].

- أوضح الأسير عصام الحماد أن الأمريكيين دخلوا قريته قرب بلدة القائم لاعتقال والده اللواء في الجيش العراقي السابق. واعتقلوه مع أخوته الثلاثة، وأشار إلى تعرضه واخوته للضرب والصدمات الكهربائية. وكانوا يصوبون فوهة المسدس إلى أحد الأشقاء لإجباره على الاعتراف، وهددوهم باعتقال والدتهم وأخواتهم. وعرض صورة جثة والدهم، الذي سلم نفسه للقوات الأمريكية بعد احتجاز أبنائه، وعليها آثار الحروق. وأكد أن الأمريكيين عذبوا والده على مدي شهرين ثم ألقوا بجثته أمام باب مستشفى[٣].

- حزيران/ يونيو ٢٠٠٤م: استشهاد ١٢ معتقلاً، ومنهم: نصيف جاسم إبراهيم، أبو بكر ياسين رشيد الحسني، محمد نجم أحمد، أيهاب كاظم طالب، كاظم صباح، توفيق مهدي ومحمود أبو العباس، أما الآخرون فمجهولو الهوية[٤].

- ٨/ ٦/ ٢٠٠٤م: وفاة المعتقل أبو بكر ياسين رشيد الحسيني. وفي آخر زيارة له أخبر أهله أنه حُقن بأربعة أبر سببت انهياراً سريعاً في صحته مع شعور متزايد بالضيق والكآبة لم يكن يشعر بها من قبل كونه يتمتع بجسم رياضي وصحة ممتازة[٥].

- ١١/ ٥/ ٢٠٠٤م: كشفت منظمة العفو الدولية عن فضيحة قام الجنود البريطانيون بقتل ٣٧ مدنياً عراقياً في ظروف لم تكن حياة الجنود معرضة خلالها لأي خطر. من بين الضحايا طفلة في الثامنة من عمرها تدعى حنان مطرود[٦].

---

(1) بغداد ـ **القدس العربي** ـ من علي العبيدي: «استشهاد ٤ عراقيين تحت التعذيب الأمريكي».

(2) ١٦/ ٣/ ٢٠٠٥م، **وكالة الأنباء السعودية** نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز: «الكشف عن مقتل ٢٦ معتقلا علي أيدي القوات الأمريكية بالعراق وأفغانستان».

(3) ٢٠٠٤/٠٥/١١ **الوفد المصرية**: «اغتصاب العراقيات علنًا أمام الأسرى الرجال في سجن أبو غريب!».

(4) ٢٠٠٤/٠٦/٠٥ بغداد ـ **القدس العربي** من على العبيدي: «أسماء ١٢ عراقياً آخرين استشهدوا تحت التعذيب في أبو غريب: منظمة حقوقية تكشف المزيد من جرائم الاحتلال».

(5) ٢٠٠٤/٠٦/٠٨: **القدس العربي**: «المعتقل العراقي أبو بكر الحسيني .. شهيد آخر لسجن أبو غريب».

(6) ٢٠٠٤/٠٥/١١ **محيط**: لندن: «فضيحة جديدة : جنود بريطانيون يقتلون ٣٧ عراقيا بينهم طفلة بدم بارد».

- ١٣/ ٣/ ٢٠٠٥: مجنَّدة أميركية تحز رقاب أربعة معتقلين في منطقة الطارمية[١].

- ١٤/ ٣/ ٢٠٠٥م: التمثيل بجثة الشاب السعودي (سعيد): تم تمزيق صدره وتهشيم قفصه الصدري، وضُرب الحجاب الحاجز واستخرجت أمعاؤه الدقيقة، وعدة طعنات طويلة في معدته تبين بعد الفحص أنها بفعل حراب مسننة. كما تم التمثيل به من تحت السرة حيث حفرت أعضاؤه التناسلية بشكل فظيع، وضُرب رأسه بالحراب والأدوات الحديدية، ويوجد عليه عدة حروق ناتجة من ضربه بفوهات بنادق حامية، جراء إطلاق النار منها، كما تم الكتابة على ظهره بحربة حادة جدًا باللغة الإنكليزية مفادها كلمة واحدة تعني (ليس بعد اليوم) أو ما شابه[٢].

- **وفيات متشابهة بعد الخروج من المعتقل**: لم تستبعد الأوساط الطبية أن يكون هؤلاء قد ماتوا بمواد سامة كالثاليوم مثلاً، أو ربما يكون بعضهم قد تلقى علاجاً داخل السجن، ومن بين ما تلقاه أقراصاً سامة، أو حقناً طبية تحتوي على مواد تسبب الموت بعد فترة معينة[٣]. وقد عُرف من بينهم: إبراهيم نصيف النداوي، وأحمد رشيد القيسي[٤].

بدون مداهمة أو اعتقال أو نقل لمعتقلين إلى السجون: فرقة موت من قاطعي الرؤوس الأميركيين تنوب عن الفرق التي تداهم وتعتقل وتحقق وتعذب، كما تنوب عن المحاكم والقضاة، فتصدر أحكامها على العراقيين بأكثر أساليب الهمجية «الحيوانية» وحشية وقذارة. فرقة خاصة من رجال البحرية الأمريكية، يحيط بها الكثير من الغموض، ويطلق عليها السكان المحليون لقب «مجموعة السبعة والعشرين»، والتي تمثل فرقة موت حقيقية يتميز اعضاؤها بوضع وشم خاص على صدورهم. وكانت قد عملت بمنطقة الطارمية، حيث أقدموا على ذبح اثنين من الفلاحين: وللقارئ موجز عن المشهد «الحيواني»:

منذ أن عُيِّن جون نيغروبونتي سفيراً للولايات المتحدة في بغداد، يدور الحديث عن «الاختيار السلادوري»، لهدف سحق المقاومة العراقية، واستخدام فرق موت حقيقية

---

(1) ١٣/ ٣/ ٢٠٠٥: **جريدة البصائر**: هيئة علماء المسلمين: «أمريكية تحز رقاب ٤ عراقيين في الطارمية».

(2) **شبكة البصرة**: مفكرة الإسلام ٢٠٠٥/٣/١٤: «القوات الأمريكية تنتزع أحشاء الشاب السعودي (سعيد) وتمثل بجثته غربي العراق».

(3) **مفكرة الإسلام** ٢١/ ٣/ ٢٠٠٤م: «وفاة ٢٥ عراقياً بطريقة متشابهة بعد الخروج من المعتقلات الأمريكية!!».

(4) **شبكة البصرة**: سمير عبيد: «جريمة جديدة..القوات الأميركية في العراق تقتل المعتقلين حقناً بالسم!!!».

متخصصة، واستغلال الحصانة المطلقة، التي يتمتع بها الجنود الأمريكيون: يقتلون، يسرقون، يعذبون، أو يغتصبون. وليس هناك شهود في كل الأحيان. حصل أحد المصورين العراقيين على قصة من قصص الوحشية الأميركية، وقام بإيداع نسخة من شهادة أحد ضحاياها لدى «محكمة بروكسيل» وريثة «محكمة راسيل» الشهيرة.

موجز القصة: وضع أحد أفراد «مجموعة السبعة والعشرين»، الحربة أمام حنجرة زميله، وما لبث أن قام بقطعها. ثم وضع حذائه الحربي خلف الرقبة، ساحباً الرأس إلى الخلف بمنتهى العنف، مما أدى إلى قطع الرقبة. وبعدها أمعنوا في تقطيع جسده، واقتلعوا العينين، وشوهوا الوجه، وقطعوا الذقن.

وروى، نقلاً عن أهالي القرية، حادثة أخرى، أكثر رعباً بالنسبة لفظاعتها. وتتعلّق بسائقين شابين، كانا قد قتلا، وتم التمثيل بجثتيهما على قارعة الطريق. ذُبح أحدهما، وقطعت جثته إلى أربعة أجزاء. ولفوا أمعاءه من حول رقبته. أما بالنسبة لما حدث للآخر، فقد قاموا بانتزاع قلبه ليثبتوه على ظهره فيما بعد[١].

٧- جرائم الشرف أو الاغتصاب الجنسي

يتميز النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية باعترافه بأن العنف الجنسي جريمة حربية وجريمة ضد الإنسانية خطيرة، فيتخطى بهذا التعريف ما ورد في وثائق المحاكم الجنائية المؤقتة، التي وضعت أول المعايير لهذه الجرائم البشعة. ويعتبر ذلك مكسبًا كبيرًا للقانون الدولي الإنساني؛ نظرًا لما حدث في حروب يوغسلافيا وكمبوديا والصومال وغيرها من إكراه على البغاء، وجرائم اغتصاب منظمة، اكتُشفت فيما بعد، ومنها ما ارتكبه جنود حفظ السلام الدوليون، ومنها مثلاً حكم صدر عن محكمة عسكرية في شهر أغسطس عام ٢٠٠٠ على جندي أمريكي، من القوات الأطلسية في كوسوفا، بالسجن مدى الحياة بسبب اغتصابه فتاة ألبانية في الحادية عشرة من عمرها وقتلها.

ولهذا يثير إنشاء محكمة جنائية دولية تفاؤلات كبيرة إزاء إمكانية معاقبة مرتكبي هذا النوع من الجرائم في المستقبل، فصلاحيتها ليست مقتصرة على محاكمة أفراد معينين مثل

---

(1) **دورية العراق**، نقلاً عن الكادر: ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٥م: « فرقة موت من قاطعي الرؤوس! ».

صانعي القرار السياسي أو قادة الجيوش فحسب، وإنما تشمل اتخاذ إجراءات ضدّ أي فرد قام بجريمة مذكورة في الوثيقة، بما في ذلك الجنود العاملون في إطار بعثات دولية(1).

يروي الكاتب لورن ساندر العديد من قصص النساء العراقيات اللواتي تعرضن للاغتصاب، ومنها:

- حادثة اغتصاب وقعت لشقيقتين إحداهما في سن الثالثة عشرة والأخرى تبلغ من العمر ١٨ عاماً. قاد جار لهما عصابة من أصدقاء مسلحين إلى منزل الشقيقتين وانهالوا عليهما بالضرب واغتصبوهما. وعندما وصلت الشرطة هرب المجرمون ومعهم الأخت الصغيرة وتركوها في منزل معصوبة العينين لمدة أسبوعين.

- أفردت جريدة (روبنز بنورث) الأمريكية قصة اغتصاب ٥ جنود أمريكيين للفتاة العراقية سهيلة التي كانت متوجهة إلى سوق مدينة البصرة، شاهدها جنديان فأسرعا تجاهها. وبدعوى التفتيش عن متفجرات يمكن أن تكون بحوزتها اصطحباها تحت تهديد أسلحتهما إلى بناية. وقاما باستدعاء ثلاثة جنود آخرين من زملائهما. قاموا بطرحها على الأرض واغتصبوها حتى فقدت وعيها، وتركوها تصارع الموت وهربوا. وبعد إنقاذها طلبت الشرطة منها كتمان الأمر عن أسرتها حتى لا ينهوا حياتها تخلصاً من العار. ويتساءل الكاتب: أي ديمقراطية أراد بوش أن يحققها في العراق؟

وروى الكاتب الأمريكي، ديفيد كول، عملية اغتصاب بشعة قام بها أربعة من الجنود الأمريكيين ضد أسرة المواطن صدر حسن زيد أبي حسين: اقتحموا منزله في ساعة متأخرة من الليل لتفتيشه بحجة البحث عن أفراد المقاومة.. كانوا مخمورين يدخنون الماريجوانا. وحين انتهوا من تفتيش المنزل لم يجدوا ما يسرقونه. التقط أحدهم ذراع الزوجة من بين أحضان طفليها الصغيرين اللذين كانا يرتعدان خوفاً وهلعاً، واقتادوها إلى غرفة مجاورة وأشهروا سلاحهم في وجه زوجها. وعندما حاول دفعهم أطلقوا النار على رأسه ليسقط وسط بكاء صغيريه.. هل عرفتم معني الديمقراطية؟

روى الأمريكي وليام بود، في صحيفة (ويست بومفريت) الأمريكية، تفاصيل جرائم بشعة ارتكبها جنود الاحتلال تحت عنوان: «الاغتصاب الديمقراطي»: إن بوش ترك لجنوده أن يفعلوا ما يحلو لهم مع ضحايا سجنه الكبير في العراق. ترك المجندين كول

---

(1) **رائدة شبيب**: ١٠/ ٢/ ٢٠٠١م: «المحكمة الجنائية الدولية.. صراع الحقّ والقوة».

وديفيد يغتصبان نساء عراقيات بلغ عددهن ٢٦ فتاة وضحية.. يتميزان بالعدوانية الشديدة ضد العرب ويتميزان بالهمجية وعدم الرحمة. قبل أن يقدما على جريمتهما يختطفان ضحيتهما ويجردانها من ملابسها، ثم يقومان بتصويرها وإرسال صورها إلى أصدقائهم في أمريكا للاستمتاع بها. اعتادا على اختطاف العراقيات بعد الثامنة مساء من شوارع العاصمة تحت التهديد بالسلاح. كأنهما حضرا إلى العراق من أجل ارتكاب جرائم الاغتصاب. عشرات الشكاوي وصلت إلى رؤسائهما ولم يتخذوا ضدهما أي إجراء. وأضاف الكاتب الأمريكي: هذه ليست ديمقراطية.. عار على أمريكا أن تستمر في احتلال هذا البلد. يكفي تحقيق بعض الأهداف كالبترول والتوسع من أجل مصلحة الأعوان ولترحل وترحم نساء وأطفال وشيوخ العراق[1].

إغتصاب... إغتصاب... إغتصاب

ليتها لم تصلني من صديق، عبر البريد الإليكتروني، هذه الصور والمشاهد المُرعبة، المُذلة عن مجموعة من الجنود الأمريكيين المجرمين يقومون، في وضح لنهار العربي، العراقي، بإغتصاب جماعي لفتاة عراقية..

كل شيء واضح ومستفز ومعيب وقاهر، والجسد الصغير يُنتهك ويُغتصب، ينزف ويستصرخ الضمائر.. وحده العجز العربي يصفق للجنود الأوغاد.. وألف معتصم يخدمون في جيش الغزاة و يبررون لبوش و بريمر ورامسفيلد وبلير جرائمهم وانتهاكاتهم ضد الشعب العراقي الباسل.

كان المغتصبون من جنود الغزاة، يتناوبون على اغتصاب الفتاة، شعرت أن صرختي ضد هذه الجريمة الفظيعة تكاد تلامس دموعها المتساقطة على وجنات صمتنا..

كانوا يفترسونها، في مشاهد سادية بشعة..كانوا يفترسون الناصع والمشرق من تاريخنا.. والسلاح الذي كان موجهاً إلى رأسها، كان موجهاً إلى رأس هذه الأمة العربية، كثيرة التعداد السكاني، قليلة العمل في الجوانب الطليعية الحاسمة.

تخيلوا لو أن مجموعة من الجنود العراقيين والعرب قاموا باغتصاب فتاة أمريكية في شوارع نيويورك؟ ماذا كان سيحدث، وكيف ستكون ردة الفعل الغربية والأمريكية؟

---

(1) **جمال الدين وأحمد مرسي**: «عمليات الاغتصاب تجتاح العراق».

مشهد غاية في انعدام أبسط حقوق الإنسان، غاية في الاستفزاز ينبغي أن يُحرك المظاهرات العربية، في كل العواصم العربية والإسلامية..كيف تتحرك أمة يحكمها الكثيرون من الطغاة و التابعين وأشباه الرجال؟

ليتني لم أشاهد هذه الصور لفتاة عربية مسلمة، تتعرض للاغتصاب المهين، فلا تجد من يحميها ويصون شرفها ويحاكم المجرمين الذين قاموا بهذه الفعلة القذرة، الشنعاء..

فهل ينبت للشرف العربي أظافر وأسنان حادة تمزق وجه الهجمة الإمبريالية الصهيونية الدخيلة الظالمة، على أوطاننا وشعوبنا وتطلعاتنا وأحلامنا في الحرية و السيادة، مثلما تمزق وتدمي وجه المجرمين الذين يغتصبون نساءنا في العراق؟[١].

تبقى حقيقة اغتصاب العراقيات على أيدي قوات الاحتلال والجنود الأمريكيين ثابتة لا يختلف عليها أحد، حتى وان تباينت الأعداد التي تؤرخ لتلك الجريمة البربرية.

كانت الصدمة كبيرة لا تدل إلا على انعدام الإنسانية لدى هؤلاء المرتزقة الأمريكان الذين جلبتهم واشنطن لتدمير العراق، فلم يجدوا بحكم انهم مجرمو حرب أي حرج في اغتصاب بناته، والتباهي بذلك، فمنذ قرابة الأسبوع والى يومنا هذا بدأت وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت والبريد الإلكتروني تتداول رسالة تتضمن صورة لجندي أمريكي وهو يشير بعلامة النصر ويقف بجوار طفلين عراقيين يحمل أحدهما وهو مبتسم، لوحة مكتوبة بخط اليد تقول باللغة الإنجليزية (لقد قتل الجندي الواقف بجواري والدي واغتصب أختي)، وبالطبع كان الطفل مبتسماً لأنه لا يعرف معنى المكتوب على الورقة ولا جريمة الجندي المفتخر بفحولته والواقف بجواره، ومن المؤكد أن الجندي الأمريكي أراد التقاط هذه الصورة ربما لإرسالها إلى أصدقائه في بلاده لتكون دليلاً على شراسته في الاغتصاب، وبطولته في ممارسة القتل والجنس، وقدرته على خداع أطفال العراق، وجعل أحدهم يحمل دليل سعادته لان الجندي الهمام قام بقتل أبيه واغتصاب أخته.

الصورة الفضيحة وصلت إلى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، فطالب وزارة الدفاع الأمريكية بإجراء تحقيق فوري حول مدى صحة ما جاء فيها، كما تلقت (كير) رسالة من جندي أمريكي عاد من العراق ذكر فيها اسم وحدته بالعراق، تؤكد إن أحد الضباط الكبار بالجيش الأمريكي أقام (علاقات غير لائقة مع فتيات عراقيات

---

(1) **سليمان نزال** (كاتب فلسطيني): الدانمارك: دنيا الوطن: «اغتصاب... اغتصاب... اغتصاب».

صغيرات في السن)، وهو ما يعنى اغتصابهن أو إجبارهن على ممارسة الجنس، بعد إجبار زعماء قبائل عراقيين، على توفير هؤلاء الفتيات في مقابل حماية الجنود الأمريكيين لهم.

الأسوأ من ذلك أن أحد المواقع مجهولة الهوية على الإنترنت نشرت لعدة أيام عدة صور **لثلاث جنود يتناوبون اغتصاب امرأة عراقية بدوية في منطقة صحراوية نائية، قبل أن يتعرض هذا الموقع للتدمير من جهات مجهولة**، لكن الواضح من الصور الباقية في مواقع البحث أن المرأة تتعرض للاغتصاب الوحشي من جنود لهم ملامح غربية، .. فهل اغتصاب العراقيات جزء من تحريرهم، أم أن الأمريكيين اعتادوا، كما قالت إحدى الكاتبات الأمريكيات وتدعى (براون ميلر) في كتاب (ضد إرادتنا)، أن يغتصبوا النساء ويقتلوهن، أم لأن جنود المارينز يحملون حصانة من العقاب، لدرجة أنهم ارتكبوا في الفليبين ٥٠٠٠ جريمة اغتصاب من دون أن يحاسب أحدهم، فانهم لا يجدون أي غضاضة في ارتكاب تلك الجريمة التي تدور أحداثها يومياً في العراق، وستمر دون عقاب لأن العرب لا يملكون شرفاً جديراً بعقاب جندي أمريكي واحد.

الغريب أن الاغتصاب الأمريكي للعراقيات بدأ في أعقاب الحرب مباشرة، لدرجة أنه بعد اقل من ٤٠ يوماً من سقوط بغداد وإعلان نهاية الحرب في الثاني من مايو ٢٠٠٣، اتهمت لجنة حقوق الإنسان في العراق قوات الاحتلال باغتصاب العشرات من نساء العراق وأطفاله، وقتل مئات العراقيين بعد اعتقالهم، ووجهت اللجنة رسالة بذلك إلى المنظمة العربية لحقوق الإنسان قالت فيها إنها سجلت «٥٧ حالة اغتصاب لنساء عراقيات على يد القوات الأمريكية والبريطانية، و٢٧ حالة اغتصاب لأطفال، منها ١١ حالة على يد القوات البريطانية، و٣ حالات على يد القوات الدانمركية».

كما كشف الحزب الشيوعي العراقي أن الجنود الأمريكيين ارتكبوا جريمة اغتصاب جماعية لفتاتين من مدينة الصويرة، ونقلت الفتاتان على أثرها إلى المستشفى لغرض العلاج، ثم اتصلت إدارة المستشفى بعائلتي الفتاتين لاستلامهما، فهرع ذكور العائلة ليفرغوا طلقات مسدساتهم في جسدي الفتاتين لتلويثهما شرف العشيرة، والتزم أفراد عائلتي الفتاتين الصمت تجاه ما جرى لتجنب (الفضيحة)، وان الأمريكيين قابلوا جريمة القتل بصدر رحب طالما أنهم لن يتم فضح جريمة الاغتصاب، وفى أغسطس ٢٠٠٣ أورد موقع تابع للأكراد واقعة فتح فيها الجنود الأمريكيين أبواب دور الأيتام، وطلبت من

الأطفال الخروج منها، قبل أن يقوموا باغتصابهم، حيث سجلت ٧٥ حالة اغتصاب لفتيات وأطفال صغار و٨٠ حالة اغتصاب لبالغين.

لقد مر عام على سقوط بغداد، وبعد أيام وقعت جرائم اغتصاب للعراقيات على أيدي جنود قوات الاحتلال، ولم يعد لنساء العراق معتصم واحد يستصرخوه في هذا الزمان، ولم يعد نداء «وا.. إسلاماه» مجدياً ولا «وا.. عروبتاه» .. فنحن في زمن نقتل فيه بناتنا لنداری فضيحة اغتصابهن ونترك الجاني يرتع بيننا لأنه أمريكي(١).

تنص المادة (٢٥) من اتفاقية جنيف الثالثة (بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩): وفي جميع المعسكرات التي تقيم فيها أسيرات حرب مع أسرى في الوقت نفسه، تخصص لهن مهاجع منفصلة.

بالنسبة للنساء تقوم سلطات الاحتلال بوضعهن في إدارة السجن وكثيراً ما كان يتم وضع من سيحقق معهم من السجناء الرجال مع النساء في الزنازين ذاتها وللأسف يكون الكل عراة حيث يتم صف الرجال والنساء بصفوف متقابلة(٢).

أ- جرائم اغتصاب السجينات:

اشتكت منظمة العفو من تعرض النساء للإهانات تحت الاحتلال الأمريكي وخصوصًا في المعتقلات والسجون، وقالت: «الكثير من النساء اللاتي اعتقلن ثم تم الإفراج عنهن فيما بعد كشفن عن تعرضهن للضرب والتهديد بالاغتصاب والإذلال الجسدي والاعتداءات الجنسية على أيدي القوات الأمريكية».

قالت العراقية هدى حافظ أحمد: «إنها اعتقلت من قبل الأمريكيين أثناء بحثها في الشوارع عن أختها، وتم احتجازها في القاعدة الأمريكية بمنطقة الأعظمية في بغداد للاشتباه في مساعدتها للجماعات المسلحة هي وأختها وأخوها». وتابعت: «عند نقلي إلى سجن أبو غريب تعرضت للضرب والاعتداء الجنسي بما في ذلك التصوير عارية».

---

(1) **شبكة البصرة**: موقع شباب مصر: تقرير بقلم : حسن الزوام: « اغتصاب العراقيات .. وسيناريو اللحم العربي الرخيص».

(2) **شبكة البصرة**: السبيل ٢٠٠٥/٤/٢٦: «عراقي أفرج عنه من سجن أبو غريب».

كما اشتكت الكثير من النساء العراقيات ممن تحدثن للمنظمة الحقوقية من أنهن أجبرن على الخروج شبه عاريات إلى الشوارع بملابسهن الداخلية عند قيام القوات الأمريكية بغارات ليلية تفتيشية في أوقات الفجر ؛ حيث يتم «اعتقالهن والتحقيق معهن بملابس نومهن، مما سبب لهن آلامًا نفسية عظيمة»[١].

تشكو إيمان خماس، مديرة المنظمة غير الحكومية «المركز الدولي لرصد الاحتلال»، من صعوبة توثيق الشهادات بسبب رفض السجينات الحديث مع وسائل الإعلام حتى بأسماء مستعارة، وتقول تجسد المرأة مفهوم الشرف في مجتمعنا العشائري، وهي تفضل الموت غسلاً للعار على أن تلوث سمعة الأسرة والعائلة والعشيرة[٢]. ولهذا السبب يصعب جمع معلومات كافية حول جرائم اغتصاب النساء في سجون الاحتلال الأميركي.

فمن عدد يفوق ألفاً وثلاثمائة سجينة عراقية توجد مئات النسوة اللائي لا ذنب لهن غير أن أزواجهن أو إخوانهن أو آباءهن يبحث عنهم الاحتلال بأي تهمة. وتشدد السيدة إيمان خماس على أن تحديد أعداد المعتقلات يبدو صعباً نظراً لرفض القوات الأميركية الحديث بشأن الموضوع أو لخوف أهالي السجينات أو لأسباب أخرى. ولكنها تؤكد على وجود ٦٢٥ سجينة في سجن الرصافة و ٧٥٠ أخرى في سجن الكاظمية حتى ديسمبر/كانون الأول من العام ٢٠٠٣م.

وتتوزَّع السجينات إلى: سجينات أمنيات، وسجينات الحق العام. وتتراوح أعمارهن بين ١٢ عاماً والستين. ولا يحق للسجينات الأمنيات توكيل محام للدفاع عنهن[٣]. وتتراوح التهم التي أوقفت بسببها السجينات الأمنيات بين الانتماء إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وتمويل المقاومة[٤].

---

(1) موقع **إسلام أون لاين** بتأريخ ٢٠٠٥/٢/٢٢ : «منظمة العفو الدولية : القوات الأمريكية اغتصبت عراقيات».

(2) بغداد ـ من **ربى كبارة**: « جنود أمريكيون اغتصبوا سجينات عراقيات أمام أزواجهن في أبو غريب: بعضهن اخترن الانتحار أو تعرضن للقتل على أيدي أقارب غسلاً للعار».

(3) **الجزيرة نت** ٢٠٠٤/٣/٢٦م: «صور من تعذيب المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال».

(4) ٢٠٠٤/٠٧/٠٨ **قناة العربية نت**: بغداد: «عراقية في السجن اغتصبوها ١٧ مرة !».

- رئيسة مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد الدكتورة هدى النعيمي، سردت، في ندوة حول «وضع المرأة العراقية تحت الاحتلال الأميركي» في العاصمة الأردنية، قصصاً عن اختطاف الفتيات العراقيات واعتداء الجنود الأميركيين على النساء والمعتقلات وانتهاكات حقوق الإنسان، وكيف يتم وضع المرأة رهينة من قبل قوات الاحتلال لحين تسليم الزوج أو الأخ أو الابن المطلوب لديهم[١].

- السجانون يستخدمون النساء كموضع للتعذيب وكأداة لتعذيب الرجال[٢].

- اغتصاب الأسيرات يتم علناً. أكد الأسير نبيل شاكر عبدا لرازق الطائي أنه شاهد جندياً أمريكياً يغتصب أسيرة عراقية أكثر من مرة.

- تصوير السجينات عرايا من الملابس تماماً[٣]. ففي بلد تجعل التقاليد الدينية النساء يغطين أنفسهن حتى الرأس، قام حراس أميركيون بالتقاط صور لمحتجزات عاريات[٤].

- في الجناح (ألف ١) من السجن، وهو الجناح الأسوأ سمعة حيث جرت معظم الانتهاكات. يصف صدام صالح عملية اغتصاب فتاة أمام والدها[٥].

- وتقول إيمان خماس مديرة المنظمة غير الحكومية «المركز الدولي لرصد الاحتلال» روت لي معتقلة سابقة كيف تعرضت زميلتها في سجن أبو غريب للاغتصاب: أعادوا زميلتي إلى الزنزانة مغمي عليها. بقيت فاقدة الوعي لمدة ٤٨ ساعة وروت لي كيف اغتصبها عناصر من الشرطة العراقية ١٧ مرة في يوم واحد تحت أنظار الجنود الأمريكيين.

- يعدد محمد دهام المحمد، رئيس اتحاد الأسرى والسجناء، شهادات جمعها فريق عمله من سجينات سابقات أو من أقربائهن. ومنها شهادة سيدة ساعدت شقيقتها على الانتحار بعد أن اغتصبها جنود أمريكيون مرات عدة أمام زوجها في سجن أبو غريب. وتقول هذه السيدة شقيقة الضحية داهمت القوات الأمريكية منزل شقيقتي في بغداد لإلقاء القبض على زوجها وعندما لم تجده اعتقلتها.

---

(1) **الجزيرة نت** - ٢٠٠٤/٣/٢٥م: «اتهام الموساد بتصفية مائة أستاذ جامعي عراقي».

(2) ٢٠٠٤/٠٧/٠٨ **قناة العربية نت**: بغداد: «عراقية في السجن اغتصبوها ١٧ مرة !».

(3) ٢٠٠٤/٠٥/١١ **الوفد المصرية**: «اغتصاب العراقيات علنًا أمام الأسرى الرجال في سجن أبو غريب!».

(4) ٢٠٠٤/٠٥/١٠ **ميدل ايست اونلاين**: «تقرير سري أميركي: تصوير محتجزات عراقيات وهن عاريات».

(5) ٢٠٠٤/٠٥/١٩ غزة- **دنيا الوطن**: « جنود الاحتلال الأميركي اغتصبوا فتاة أمام والدها في أبو غريب».

- يؤكد سجين سابق أن السجينات كن يعبرن أمام خيمة الرجال وكن يتوسلن السجناء من الرجال أن يجدوا طريقة لقتلهن لإنقاذهن من العار.

- يقول عامر أبو دريد (٣٠ عاماً) كنت اعرف إحدى السجينات. وبعد خروجي سألت عنها أخبروني أن شقيقها قتلها فور الإفراج عنها[١].

- تحدث معتقل بأن مجندة أمريكية أجبرته على التعري وهو مغطي الرأس ثم سحبته إلى قاعة ثم رفعت الكيس عنه فإذا به وسط قاعة للسجينات العراقيات اللواتي أخذن يصرخن وينظرن إلى الحائط من الحياء بينما كانت المجندة وزملاؤها يضحكون عليهم[٢].

- تروي معتقلة عراقية عن وسائل الاغتصاب، فتقول: أجبرتني مجنَّدة أميركية على شرب قدح ماء عرفت فيما بعد أن مخدراً وضع فيه، ولم أفق إلا بعد يومين أو أكثر لأجد نفسي وقد جردوني من ملابسي فعرفت على الفور أنني فقدت شيئاً لن تستطع كل قوانين الأرض إعادته لي، لقد اغتصبت. فانتابتني نوبة من الهستيريا وقمت بضرب رأسي بشدة بالجدران إلى أن دخل عليَّ أكثر من خمسة جنود تتقدمهم المجندة وانهالوا على ضرباً وتعاقبوا على اغتصابي وهم يضحكون وسط موسيقى صاخبة. ومع مرور الأيام تكرر سيناريو اغتصابي بشكل يومي تقريباً وكانوا يخترعون في كل مرة طرقاً جديدة أكثر وحشية من التي سبقتها. إلى حد اغتصابي عشر مرات في بعض الأيام. وتصف ممارسة الشذوذ الجنسي مع المجندة الأميركية، قائلة: أعطتني علبة مستحضرات تجميل وحذرتني من البكاء حتى لا أفسد زينتي، ثم اقتادتني إلى غرفة صغيرة خالية إلا من فراش وضع أرضاً وبعد ساعة عادت ومعها أربعة جنود يحملون كاميرات وقامت بخلع ملابسها وأخذت تعتدي عليَّ، وكأنها رجل، وسط ضحكات الجنود ونغمات الموسيقى الصاخبة والجنود الأربعة يلتقطون الصور بكافة الأوضاع[٣].

- روت إحدى السجينات: حضرت مجموعة من الجنود الأمريكيين إلى منزلي للقبض على شقيقي بدعوى انتمائه إلى المقاومة العراقية. وعندما لم يجدوه اعتقلوني.

---

(1) بغداد ـ من **ربى كبارة**: « جنود أمريكيون اغتصبوا سجينات عراقيات أمام أزواجهن في أبو غريب: بعضهن اخترن الانتحار أو تعرضن للقتل على أيدي أقارب غسلاً للعار».

(2) غزة- **دنيا الوطن**: «مجندات أمريكيات اجبرن معتقلين عراقيين متدينين على ممارسة الجنس معهن».

(3) «أختكم المسلمة نادية تروي بالدموع: هكذا اغتصبني الأمريكيون! فهل من مجيب».

وتستطرد قائلة والدموع تتساقط من عينيها : هناك في سجن أبو غريب كان المغتصبون من جنود الغزاة يتناوبون على اغتصابي...

- روت الدكتورة هدى شاكر أستاذة العلوم السياسية في جامعة بغداد لصحيفة (الغارديان) البريطانية موقفاً تعرضت فيه لإساءة جنسية من قبل جنود أمريكان قائلة : إن جنوداً أمريكيين، على أحد الحواجز، طلبوا منها تفتيش حقيبتها، وعندما رفضت تقدم نحوها أحد الجنود وصوب بندقية نحو صدرها. وأضافت «صوّب الجندي ضوءًا ليرى صدري ثم أشار إلى (قضيبه) قائلاً : تعالي إلى هنا يا عاهرة سأضاجعك».

- قالت ساهرة الجنابي، التي كانت بين عدد من المحامين الذين سمح لهم بزيارة سجن أبو غريب، في مارس ٢٠٠٤ : كانت السجينات منهارات وانخرطن في البكاء وخجلات للغاية وقلن لنا : لا نستطيع أخباركم بما حدث لنا فنحن لدينا عائلات.

- وقالت المحامية أمل السوادي إن موكلتها أغمي عليها فجأة قبل تزويدها بمزيد من المعلومات حول تعرضها للاغتصاب على أيدي الجنود الأمريكيين[١].

- كشف الشيخ (م. ر) إمام وخطيب أحد مساجد بغداد عن «أنه في أحد الأيام قامت القوات الأمريكية بإدخال سجينات عراقيات عاريات على سجناء عراقيين عراة، فلم نجد إلا أن نحاول أن نغطي عوراتنا بأيدينا، كما فعلن هن نفس الشيء»[٢].

- قالت إحدى السجينات، تخاطب العراقيين: الجنود الأمريكيون وهم يشربون الخمر أمامنا وينتهكون أعراضكم كالحيوانات ويسرحون ويمرحون مع اللاتي هانت عليهن أعراضهن. أعراضنا هتكت، وملابسنا تمزقت، وبطوننا جاعت، دموعنا جارية، ولكن من ينصرنا أقول لكم اتقوا الله في أرحامكم فقد امتلأت البطون من أولاد الزنا[٣].

---

(1) غزة- **دنيا الوطن**: «الفتاة العراقية يسرا: ثلاثة أمريكيين تناوبوا على اغتصابي وتركوني في حالة إغماء».

(2) ٢٠٠٤/٠٥/٠٦ بغداد - **خدمة قدس برس**: «شيخ عراقي: جنود الاحتلال أدخلوا علينا سجينات عراقيات عاريات تماما في سجن أبي غريب».

(3) **القدس العربي** ٢٢/٠٣/٢٠٠٤ : نقلاً عن صحيفة الوفاق العراقية: « رسالة من معتقلة تدعو العراقيين للانتقام من الأمريكان».

- والله لم تمضِ ليلة علينا ونحن في السجن إلا وانقض علينا أحد الخنازير بشهوة جامحة مزقت أجسادنا، ونحن الذين لم تفض بكارتنا خشية من الله، فاتقوا الله، اقتلونا معهم. لقد اغتصبوني في يوم واحد أكثر من ٩ مرات. معي الآن ١٣ فتاة كلهن غير متزوجات يتم اغتصابهن تحت مسمع ومرأى الجميع. انتحرت إحداهن بعد اغتصابها بوحشية، حيث ضربها جندي بعد أن اغتصبها على صدرها وفخذها، وعذبها تعذيبًا لا يصدق، فأخذت تضرب رأسها بالجدار إلى أن ماتت. وهذه المرأة هي أخت لأحد رجال المقاومة في منطقة أبو غريب والذي فشلت قوات الاحتلال في اعتقاله[١].

- قال الدكتور مثنى الضاري إن هيئة علماء المسلمين تلقت «رسائل من إحدى السجينات في سجن النساء تؤكد فيها إقدام عدد من النزيلات على الانتحار بعد تعرضهن لاعتداءات جنسية داخل السجن». وأضاف: «لدينا أرشيف واسع يضم تجاوزات القوات الأميركية على السجناء في سجن أبو غريب أعدتها الهيئة عن جرائم الحرب»[٢].

ب- جرائم اغتصاب الأطفال

يُعدُّ نص العميد جانيس كاربينسكي، القائد العسكري السابق لسجن أبو غريب، خلال الفترة من يوليو إلى نوفمبر عام ٢٠٠٣، أول دليل مكتوب على اعتقال قوات الاحتلال الأمريكية لطفل دون الحادي عشر من العمر في السجن. وكان الجيش الأمريكي قد بدأ في احتجاز الأطفال والنساء في أبو غريب في صيف العام ٢٠٠٣. فالجنود المتهمون بارتكاب تجاوزات مهينة بحق السجناء، التقطت الكاميرات جانباً منها، اتهم بعضهم باغتصاب سجين في الرابعة عشر من العمر[٣].

التدهور الأمني والاقتصادي انسحب بشكل بالغ القسوة على الأطفال العراقيين الذين يعانون على كافة الأصعدة، فالشواهد تترى كل يوم لتؤكد على حقيقة الألم وربما

(1) **شبكة البصرة** / مفكرة الإسلام ٢٠٠٤/١٢/١٨: « فاطمة العراق من (أبو غريب): تصرخ وامعتصماه!! لقد امتلأت بطوننا من أولاد الزنى، فهل من مجيب؟؟؟».

(2) **الحياة**: ١١/ ٥/ ٢٠٠٤م: «هيئة علماء المسلمين تؤكد انتحار سجينات اغتصبن».

(3) أيار/ مايو ٢٠٠٤م: **نقابة الحريات المدنية الأميركية**: واشنطن: «القائد الأمريكي لسجن أبو غريب يعترف بانتهاكات ضد الأطفال العراقيين».

الضياع الذي يعيشه صغار العراق الذي بات بعضهم مشردين في الشوارع مما خلق فرصة لعصابات في العراق لاستغلالهم إلى درجة بلغت حد الاعتداءات الجنسية عليهم، وقد نشرت صحف عراقية على لسان مسئول في جمعية رعاية الطفل العراقي وهو حسن جمعة، السكرتير العام للجمعية، تصريحاً عن تعرض أكثر من ١٠٠ طفل للاغتصاب في البتاوين وأكد أن لديه وثائق تثبت ذلك من ضمنها شريط مسجل على قرص مدمج لبعض حالات الاغتصاب.

وقالت جمعية رعاية الطفل نقلا عن العربية نت إنها اتصلت بمسئولي وزارة الداخلية عدة مرات لتلافي هذه الأخطار التي تعرض لها الأطفال المشردون ومنها عملهم في بيع الحبوب المخدرة أو تعاطيها من قبلهم كما اتصلت بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية مشيرة إلى أن تجاوب الوزارتين لم يكن بالمستوى المرضي للحد من الجرائم التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال.

وكانت صحف عراقية أثارت لأكثر من مرة قضية الأطفال المشردين، ونبهت لمخاطر استمرارهم في العيش في أماكن لا تليق بهم، مما يجعلهم عرضة لاستخدامات غير مشروعة، خاصة وأن كثيراً منهم قد أدمن على تعاطي المخدرات أو الكحول أو العمل في المجال الإجرامي من خلال السرقة أو المشاركة في التسول أو عمليات النصب والاحتيال حيث ازداد عددهم في الآونة الأخيرة في الشوارع العراقية وقرب فنادق الدرجة الأولى في العاصمة العراقية بغداد.

تتصاعد قضية الأطفال المشردين في العراق، مع تدهور الوضع الأمني والاقتصادي، مما يعرضهم إلى مخاطر كبيرة، سواء باضطرارهم للعمل في مهن صعبة، أو باستغلالهم من بعض العصابات في عمليات الاحتيال والسلب، وقيام بعضها الآخر باغتصابهم، وتحويلهم إلى رقيق أبيض، بحسب تقارير عراقية صادرة عن جمعية رعاية الطفل العراقي .هذا ما نشرته القدس العربي يوم ٢٠٠٤/٦/١٢م.

وتؤكد مصادر عراقية من وزارة الداخلية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية أن آلاف الأطفال قد أصبحوا مشردين في شوارع المدن العراقية منذ بداية الاحتلال الأمريكي

وحتى الآن. فيما كانت جمعية حماية حقوق الطفل قد اتهمت الوزارات المعنية بالتقصير في إيجاد حلول سريعة للأطفال المشردين[١].

- المترجم الذي يعرف بأبي حميد يرتدي الملابس العسكرية يغتصب صبياً قاصراً، والطفل يصرخ من الألم وكانت هناك مجندة تلتقط الصور[٢].

أماطت وزارة حقوق الإنسان العراقية اللثام عن تقارير تفيد بقيام عدد من جنود الاحتلال الأمريكي باغتصاب صبيان تتراوح أعمارهم ما بين الـ ١٥ عامًا و١٧ عامًا في مدينة الطارمية شمالي العاصمة بغداد في شهر شباط/ فبراير من العام ٢٠٠٥م. ونقل عن الدكتور عمر الدليمي، أحد المسؤولين في وزارة حقوق الإنسان، أن سبع عائلات من ذوي الصبيان قدموا شكاوى إلى الحكومة العراقية، إلا أنها أهملت. وأكد الدليمي أن أربعة صبيان قتلوا على يد قوات الاحتلال بعد اغتصابهم، موضحًا أن تقرير «الطب العدلي» أكد ذلك خلال معاينة جثثهم في مستشفى الطارمية الحكومي. كما أكد المتحدث باسم الوزارة، أن هناك العشرات من الحالات التي قام فيها جنود الاحتلال باغتصاب صبية عراقيين. وقال: لقد سجلنا إحدى تلك الحالات في العاصمة بغداد، حيث قام عدد من جنود الاحتلال باقتياد أحد الصبية بعد خروجه من مدرسته إلى إحدى مدرعاتهم وقاموا باغتصابه داخل المدرعة[٣].

في مؤتمر عقده أحد أكبر اتحادات الحقوق المدينة الأمريكية ويدعى «إيه. سي. إل يو» في واشنطن بتاريخ ١٧حزيران/ يونيو، قال الصحفي الأمريكي المعروف سيمور هيرش[❖] إن لديه وثائق تثبت أن حراس سجن أبو غريب اعتدوا جنسياً على أطفال عراقيين كانوا معتقلين في ذلك السجن. «إنكم لا تعرفون بعد كل ما حدث في أبو غريب، هناك شريط فيديو، بل عدد من الأشرطة. واحد منها يصور واقعة الاعتداء الجنسي على صبي في نحو

---

(1) ٢٠٠٤/٠٦/١٤ **دنيا الوطن**: نقلاً عن شبكة البصرة: : «تعرض أكثر من ١٠٠ طفل للاغتصاب في العراق».

(2) **شبكة البصرة**: ٢ آب ٢٠٠٤: ترجمة كهلان القيسي: «الوثائق السرية لما حصل في أبو غريب ».

(3) **مفكرة الإسلام**: ٣/ ٥/ ٢٠٠٥: «وزارة حقوق الإنسان العراقية: صبية العراق فريسة في أيدي جنود الاحتلال».

❖ كان هيرش هو أول من فجر فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب عبر مسلسل من المقالات نشره في مجلة «نيو يوركر» الأمريكية. وتناقلت أجهزة الإعلام الأمريكية والعالمية المعلومات التي أوردها هيرش في تلك المقالات لتتحول تلك المعلومات بعد ذلك إلى ما يعرف الآن بفضيحة أبو غريب.

الثالثة عشرة من عمره، وبوسعكم الاستماع إلى صراخ الصبي. إنه صراخ لا يزال يتردد في أذني حتى الآن. لقد كان في حالة من الرعب الكامل، وسوف ينشر هذا الشريط[1].

ج- جرائم اغتصاب الرجال

كثير من المعتقلين المفرج عنهم يرفضون الاعتراف بما لاقوه على أيدي الأمريكيين، وذلك حفاظاً على كرامتهم وكرامة أسرهم. لهذا تندر الشهادات التي تدعِّم هذه التهمة[2]. لكن القليل منها يغني عن الكثير. ويتم تصديقها وانتشارها بين جنود، وعنهم، يعيشون في بيئة تمتد بين الدبابة والانفجار والصحراء.

- إجبار المعتقلين بعد تعريضهم للتعذيب على ممارسة الجنس فيما بينهم (**الصورة الرقم ٣١**)، كما يقومون بتعرية المعتقلين من شيوخ العشائر ورجال الدين وكبار السن من ملابسهم ويجبرونهم على ارتداء ملابس نسائية ويسخرون منهم أمام بقية المعتقلين[3].
- إجبار الرجال على ممارسة الشذوذ أمر متكرر.
- غطوا رأسه بينما كانت جندية أمريكية تشير بإصبعها لجسده.
- أسير عراقي راكع على ركبتيه أمام آخر بعد أن تم تجريدهما من ملابسهما.
- الجنود الأمريكيين كانوا يجبرون الأسرى على القيام بممارسات جنسية شاذة.

ـ تصوير السجناء عراة من الملابس تماماً (الصورة الرقم ٣٢).

- إجبار المعتقلين على اتخاذ أوضاع جنسية فاضحة لتصويرهم.
- إجبار المحتجزين على خلع ملابسهم والبقاء عرايا لعدة أيام متتالية وإجبار المحتجزين العرايا من الرجال على ارتداء ملابس داخلية نسائية.

---

(1) واشنطن: **الشرق**: ١٨/ ٦/ ٢٠٠٥: « سيمور هيرش: لديَّ شريط يصور وقائع الاعتداء على أطفال في أبو غريب».

(2) ١٧/ ١/ ٢٠٠٥م: دمشق- خاص **بدنيا الوطن**: «عراقي لدنيا الوطن: جندي أمريكي انتهك رجولتي».

(3)غزة- **دنيا الوطن**: «مجندات أمريكيات اجبرن معتقلين عراقيين متدينين على ممارسة الجنس معهن».

- الضغط على السجناء لإجبارهم على ممارسة العادة السرية أمام عدسات الكاميرات والفيديو التي يحملها الجنود.

- إهانة سجين بكتابة عبارة «أنا مغتصب» على صدره بعد إجباره على اغتصاب طفل في الخامسة عشرة من عمره وتصويره.

- ممارسة التعذيب الجنسي على السجناء بواسطة أنابيب الإضاءة والعصي[١].

د- جرائم التجارة بالجنس

برزت هذه القضية من مقدمات التعاقد بين الإدارة الأميركية وشركة «دينكورب الأمريكية»، التي نالت عقوداً تشمل إدارة السجون وتدريب الكوادر الأمنية العراقية وحتى إدارة القضاء، إذ كشف موقع «دورية العراق» اللثام عن هذه القضية[٢].

إن هذه الشركة سبق تورطها في تجارة الرقيق وبيعهن لقوات حفظ السلام في البوسنة وتجارة المخدرات في كولومبيا. وهي مقاول يقدِّم عمالة، ومستعدة للقيام بالأعمال المشبوهة، مثل الاغتيالات، والمتاجرة بالمخدرات وغيرها. ولها تاريخ مظلم في انتهاكات القانون وحقوق الإنسان: حصلت على عقد لتدريب الشرطة في البوسنة فتحولت إلى عصابة لتجارة الجنس وخطف وشراء الفتيات القاصرات من البوسنة ومن الدول المجاورة وبيعهن لقوات حفظ السلام وقوات حلف الأطلنطي. ومع وجود أكثر من ١٠٠ألف جندي أمريكي وغيرهم من القوات الأجنبية في العراق، وبغياب القانون، فما الذي يردع الشركة من تنشيط تجارتها المحرمة في الرقيق والمخدرات؟

أصبح الاختطاف الجريمة المفضلة لدى العصابات الإجرامية في العراق. وبوجود بطالة ٧٠٪ في العراق انتشرت الجريمة حيث تتمتع عصابات الجريمة المنظمة بالتحرك بحرية وسط الأوضاع الأمنية الرهيبة[٣].

---

(1) ٢٠٠٤/٠٥/١١ **الوفد المصرية**: «اغتصاب العراقيات علنًا أمام الأسرى الرجال في سجن أبو غريب**!**».

(2) خاص **دورية العراق**: «تحقيق خطير جديد: ازدهار تجارة الرقيق في العراق».

(3) تقرير كتبه الصحفي الأمريكي ظاهر جميل ونشره موقع **إسلام أو نلاين** باللغة الإنجليزية في ٢٠٠٥/١/٢٤.

منذ تموز/ يوليو ٢٠٠٣ كتبت منظمة هيومان رايتس ووتش تقريراً يقول: إن الأوضاع الأمنية في بغداد والمدن العراقية الأخرى تتسبب في تحديد تحركات النساء والفتيات إلى أقصى درجة خوفاً من الاغتصاب والاختطاف. وتعيد المنظمة سبب زيادة حوادث الاختطاف والاعتداء الجنسي إلى انعدام الأمن. وفي خلال ٣ أشهر من احتلال بغداد وثقت المنظمة ٧٠ حالة اغتصاب واختطاف لنساء عراقيات. ففي المرحلة السابقة كان معدل العنف ضد المرأة حالة واحدة في كل ثلاثة أشهر، في حين أنه بلغ في تموز ٢٠٠٣ عدة حالات خلال الأسبوع الواحد والحالة تزداد تدهوراً وسوءًا.

في خلال الأشهر الستة الأولى من الاحتلال ظلت حدود العراق مفتوحة فتدفقت منها عصابات الإجرام إلى البلاد التي لم يعد فيها قانون. ولم تكن كل العصابات تبحث عن أموال فدية أو تكتفي بها. فقد اختطفت ساجدة البالغة من العمر ٢٣ عاماً وأخت زوجها حنان ١٧ سنة بعد أسابيع من زواج ساجدة. نقلت المرأتان إلى اليمن حيث وجدا ١٣٠ امرأة عراقية أخرى تم خطفهن وإرغامهن على ممارسة الدعارة. وبأعجوبة استطاعت ساجدة وقريبتها الاتصال بالعائلة التي بعثت بعض أفرادها إلى اليمن وحرروا المرأتين.

أما فخرية فعمرها ٢٠ سنة، مدمنة مخدرات. تروي حكايتها: كانت تعيش في ميتم قريب من المطار. سمحت القوات الأمريكية بسرقة الميتم ونهبه. وبعد أن خُطفت تقول: «تبادل الخاطفون اغتصابي ولا أتذكر كم من الوقت استبقوني لديهم حتى رموني في الشارع». والآن تستخدم المخدرات التي تحصل عليها: «من أجل ألا اشعر بما يحدث حولي أو من يقوم باغتصابي مرة أخرى».

نشرت صحيفة الزمان، التي تصدر في بغداد، أن ١١ طفلا خطفوا في بغداد في يوم واحد. وأصبحت قصص الخطف شائعة، وسببت خوفاً شديداً في بغداد والمدن الأخرى مما أرعب النساء والفتيات من النزول إلى الشارع. النساء الآن يخرجن عند الضرورة القصوى ولابد أن يرافقهن رجل.

إن القوات الأمريكية مسؤولة عن الحالة الأمنية. وسمحت أن تصبح جرائم من هذا النوع شيئاً عادياً. متناسية معاهدة جنيف التي تلزمها بحماية النساء خاصة ضد الاغتصاب والإجبار على الدعارة[1]. وأكد تقرير وزارة الخارجية الأمريكية وقوع الجريمة[1].

---

(1) خاص **دورية العراق**: «تحقيق خطير جديد : ازدهار تجارة الرقيق في العراق».

هـ: جرائم نبش القبور

أرتكب جنود الاحتلال الأمريكي جريمة بشعة ضد الإنسانية في العراق.. فقد داهموا مقبرة تل عفر بالموصل ترافقهم قوات البشمرجة الكردية ونبشوا القبور واستخرجوا الجثث وصوروها وأخذوا عينات منها بحثاً عن عناصر المقاومة وشهدائها(٢).

و- لم ينج العمال الهنود من ديموقراطية الاحتيال والتعذيب الأميركي:

دفع عمال هنود ما يعادل (١٧٠٠دولاراً أمريكياً)، للحصول على تأشيرة إلى الكويت. وتعرضوا للاحتيال من عملاء في مكاتب التوظيف وهبطوا في بغداد. ونُقلوا إلى معسكر للجيش الأمريكي في الموصل، وأُبلغوا بأنهم سيعملون في طهو الطعام. ويصفون وضعهم قائلين: «لقد كنا عبيداً في المطابخ الأمريكية وكنا لا ننام سوى ساعتين، وأي خطأ من جانبنا يعرضنا للتعذيب لعدة أيام.. وكانوا يُستخدموننا كدروع بشرية عندما يتعرض المعسكر الأميركي لهجوم من المقاومة(٣).

خامساً: الساديون في العالم يعقدون حلفاً أممياً

أخذت الجريمة المتفشية في العراق، بعد الاحتلال، منحى يمكن وصفه بـ«الجريمة المنظمة» التي تقترفها العصابات الإجرامية. وتقف وراءها أجهزة مخابرات كثيرة، ويشير المواطنون إلى جهاز «الموساد الإسرائيلي» الذي دخل بدوره مستغلا الوضع الأمني(٤).

١- للبريطانيين دور في ارتكاب جرائم الحرب

---

(1) موقع وزارة الخارجية الأمريكي (**www.state.gov**) . وتقرير التجارة بالبشر صادر عن إدارة مراقبة ومكافحة تجارة البشر: «**Office to monitor and combat trafficking in persons**». راجع نص التقرير في ملاحق الفصل.

(2) **شبكة البصرة**: ٢٠٠٥/٤/١٨: «جنود الاحتلال نبشوا قبور العراق وصوروا الجثث».

(3) **الوطن السعودية**: ٥/ ٥/ ٢٠٠٤م: « ...والهنود تلقوا معاملة سيئة في معسكرات الجيش الأمريكي».

(4) ٢٠٠٤/٠٣/٢٤ بغداد: «**الشرق الأوسط**».: « تفشي الجريمة يقض مضاجع العراقيين ...».

يواجه الجيش البريطاني سلسلة من التحقيقات والدعاوي القضائية في انتهاكات قام بها جنوده في جنوب العراق. وأعلنت محكمة عسكرية بريطانية في ألمانيا، عن إدانة ثلاثة جنود بريطانيين، قال القاضي مايكل هنتر إنهم قاموا بانتهاكات وحشية وقاسية ومثيرة للتقزز. وخاطب أحد المتهمين قائلاً: أي شخص لديه حس إنساني سيصدم مما تحويه هذه الصور. ونقلت التايمز عن محامي الجيش أنهم يحضرون ملفات اتهام ضد ١١ جندياً آخر، إضافة لسبعة من وحدة المظليين، متهمين بضرب عراقي وإحداث أضرار جسدية قاتلة عليه في أيار (مايو) ٢٠٠٣. ومن بين المتهمين الثمانية عشر، جندي تسبب في مقتل بهاء موسي، عامل الاستقبال في فندق بالبصرة. وكان قد تم اعتقال الجنود البريطانيين بعد الكشف عن صور في متجر لطباعة الصور في بريطانيا(*) كان الجندي غاري بارتام قد التقطها في العراق، تظهر مدنيين عراقيين عراة وفي أوضاع مخزية، ويتعرضون للتعذيب والإذلال الجنسي على يد الجنود البريطانيين.

ويعتقد مسؤولون عسكريون أن الانتهاكات التي قام بها الجنود للسجناء العراقيين هي أن يحملوا معهم قصصاً عن بطولاتهم في العراق عندما يعودون لبريطانيا. وأشاروا في هذا السياق إلى بارتلام الذي قام بالتقاط الصور. وفي كرسي الشهادة أشار بارتلام إلى جندي آخر لم يحاكم أجبر السجناء العراقيين على خلع ملابسهم والتظاهر بممارسة الجنس مع بعضهم البعض. واعتبر الجنود المدانون أن ما حدث في المعسكر كان عدوي لم تصبهم فقط بل وصلت إلى قمة التسلسل القيادي العسكري(٢).

ومن وسائل التعذيب التي تعرَّض لها المعتقلون في سجون الاحتلال البريطاني في العراق، هي التعرض للمعتقل بالضرب عارياً، يتناوب عليه أكثر من جندي. أو بالركل حتى فقدان الوعي. والتعليق في شبكة ترفعها جرافة. **أو الوقوف فوق السجين وهو مُكَوم على**

(*) كشفت عاملة في معمل لتحميض الصور عن هذه الجرائم. وقالت العاملة للمحكمة في بيان شهادتها: إن جنديًا بريطانيًا أعطاها فيلمًا لتحميضه، وقال: إنه يضم صورًا عن عمله في العراق. وأضافت أنها شعرت بالفزع عندما شاهدت الصور واتصلت بالشرطة التي قبضت على الجندي عندما عاد لاستلام الصور.: **مفكرة الإسلام**: ١/ ٢/ ٢٠٠٥: «شاهد على انتهاكات البريطانيين في العراق: ما رأيته يمثل جرائم حرب».

(2) ٢٤/ ٢/ ٢٠٠٥: **القدس العربي**: «الكشف عن انتشار واسع للانتهاكات في مناطق السيطرة البريطانية».

الأرض شبه عار **(الصورة الرقم ٣٣)**[١]. كما طلب بعض الجنود من أحد السجناء العراقيين أن يسبح في النهر واخذوا يرمون عليه الحجارة أثناء السباحة[٢].

ونقلت صحيفة الأوبزرفر البريطانية، عن مصدر في وزارة الدفاع البريطاني، قوله «إن مدعين عامين عسكريين أنهوا تحقيقاتهم حول تسعة حوادث جديدة شارك فيها جنود بريطانيون وهم يعتقدون أن لديهم ما يكفي من الأدلة لتوجيه التهمة إليهم. ثلاثة منها تتعلق بحوادث مع عراقيين محتجزين لدى القوات البريطانية، وأربعة تتعلق بعراقيين قتلوا خلال عمليات عسكرية، والحالتان الأخيرتان تتعلقان بعراقيين جرحى»، موضحاً «أن المدعين يدرسون أيضاً ٤٨ حالة أخرى في حين أنهوا درس ٧٧ حالة»[٣].

أكد جندي بريطاني، شاهد عمليات التعذيب والانتهاكات التي ارتكبها رفاقه ضد الأسرى العراقيين في سجون البصرة عام ٢٠٠٣، أنها تمثل «جرائم حرب»[٤].

وتحدث جندي بريطاني كيف كان يسمع صرخات الأسرى العراقيين المفزعة والمختلطة بالآلام. ووصف المشهد قائلاً: «كأنك تسمع صراخ رضيع بأعلى صوته، ولكن مضافاً إليه صرخات الألم والتضور، نتيجة ما يتعرض له هؤلاء من تعنيف وحشي». وأضاف «كان العراقيون محتجزين في زنزانة لا تزيد مساحتها على ثلاثة أمتار، وهم مجبرون على الوقوف ملتصقين بالحائط، ويرفعون أيديهم بشكل إجباري، حتى ترى بعضهم يتساقط من هول التعب، ولا يقوى على الوقوف من جديد، خصوصا أن هذا الأمر استمر لأيام».

ووصف كيف كان زملاؤه يسخرون من المعتقلين الذين وصلت حالتهم حد قضاء حاجاتهم البشرية في ملابسهم، من شدة الخوف والترهيب. وكيف أجبروا على شرب بولهم لمزيد من الإمعان في إهانتهم والتنكيل بهم، علماً أن التحقيقات لاحقاً أكدت براءتهم من أعمال معادية للقوات البريطانية. ووصف كيف كان بعض زملائه في غرف

---

(1) ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٥ **القدس العربي**: «المعتقلون العراقيون في أبو غريب البريطاني: الجنود عاملونا كالحيوانات».

(2) ٠٥/٠٥/٢٠٠٤: **القدس العربي**: «صنوف التعذيب الأمريكية تشمل الضرب والصعق والانتهاكات الجنسية».

(3) 23/١/ ٢٠٠٥: **وكالة الأخبار الإسلامية**: «الاوبزرفر تكشف عن انتهاكات جديدة ضد الأسري العراقيين».

(4) **مفكرة الإسلام**: ١/ ٢/ ٢٠٠٥: «شاهد على انتهاكات البريطانيين في العراق: ما رأيته يمثل جرائم حرب».

مجاورة غير قادرين على النوم من شدة صرخات المعتقلين. وقال: لقد كان المعتقلون مقيدون بطريقة بشعة، تمنع حتى الدورة الدموية من العمل بطريقة عادية، بين مقيد إلى الخلف، وبين معصوب العينين، وآخر محكم بثلاثة قيود معاً.

ووصف الجندي البريطاني كيف كان أحد المعتقلين، والذي توفي لاحقاً، يسقط في كل مرة من شدة الألم والإرهاق وهو يعتصر ألماً متحسساً صدره. وكيف رمي في مكان يعد جزءًا من الحمام. وقد شاهده بعد أن سقط الكيس عن رأسه، بعيون جاحظة شديدة السواد من اللكم والركل، وظهر أنفه مكسوراً، وفكه معوجاً، وتغطي وجهه دماء كثيرة، وقد كان الدم يسيل من الكيس الذي عادة ما يوضع فيه رأس كل عراقي معتقل. وعندما توفي لاحقاً تبين أنه يعانى من أكثر من ٥٠ إصابة بين جرح وكسر. وأشارت صحيفة (الصن) إلى أن الأسرى العراقيين تعرضوا لمعاملة وحشية منذ لحظة الاعتقال، حيث كان الجنود البريطانيون يرمونهم وهم مقيدون من أعلى الشاحنة أرضاً دون أدنى شفقة، ما أحدث لهم جروحاً غائرة.

ونقلاً عن الجندي نفسه: لقد تعاملوا معهم بوحشية، كأنهم يتعاملون مع حيوانات. وأضاف أشعر بنفسي منذ تلك اللحظة أني غير طبيعي، وسأعيش مسكوناً بهذه الحادثة بقية عمري، أحس بالذنب لأنني لم أستطع إنقاذ هؤلاء مما تعرضوا له على يد زملائي.

وشدد على ضرورة معاقبة كل الذين تورطوا في الحادثة، وأنه لا يجب التغطية على هؤلاء الجنود، قائلاً: «إنهم مجرمو حرب». وأكدت صحيفة (الصن) أن مسؤولين في وزارة الدفاع البريطانية وعدوا بأن يتم كشف الحقيقة إزاء الحادث[1].

كما أن القوات البريطانية اتبعت أساليب جديدة في التعذيب من بينها تغطيس المعتقلين في مياه باردة وتوجيه لكمات وأمرهم بالرقص كمايكل جاكسون. حيث قال أحد المعتقلين، إنه تعرض للضرب على عنقه، وصدره وأعضائه التناسلية. وأضاف أنه تمت تغطية رؤوس جميع السجناء بغطاءين، وكان يقدم لهم الماء من خلال صبه على الغطاء، ليتمكنوا من لعق نقاطه التي تتسرب من نسيج الغطاء. وقال لقد اتبع الجنود نهجاً جديداً في إساءة معاملتنا، مضيفاً أنه خلال الليل، كان عدد الجنود يزداد، ليصل إلى ثمانية في الوقت ذاته، في بعض الأحيان.

---

(1) ٢٠٠٤/٠٢/٢٠ **خدمة قدس برس**: «جندي بريطاني: عاملنا الأسرى العراقيين مثل الحيوانات!».

ووصف لعبة الأسماء التي كان الجنود يلعبونها، يذكرون أسماء إنكليزية للنجوم أو لاعبي كرة القدم ويطلبون منا تذكرها وإلا فإننا سنتعرض للضرب المبرح. وكان الجنود يلعبون لعبة مرعبة تتضمن الركل واللكم، حيث كانوا يحيطون بالسجناء ويتنافسون فيما بينهم لضرب أي منا إلى أبعد حد. لقد كانت الفكرة أن يجعلونا نرتطم بالحائط[١].

ومن أجل تلفيق التهم، كان التحقيق يجبر المعتقل على تصويره بأوضاع تبرر اتهامه وتعذيبه، كما أُجبر أحد المعتقلين على حمل صناديق لتوحي بأن تهمته السرقة[٢]. وأن الجيش عندما علم بوجود صور تدين بعض أفراده، قام بإجراء تحقيق، حيث تم تدمير العديد من الصور. أو أنه قام بالتشكيك بصحتها، واحتمال أن تكون مزوَّرة، لكن أشارت صحيفة الغارديان إلى أنه على الرغم من الشك والحذر الذي التزم به الخط الرسمي وبعض الصحف بشأن الصور إلا أن منظمة العفو الدولية أمنستي انترناشونال سجلت مقتل أربعة سجناء علي الأقل في العام ٢٠٠٣ كانوا تحت حراسة الجنود البريطانيين[٣].

وشملت الانتهاكات الإجبار على محاكاة ممارسة أفعال جنسية، وتهديد وتقييد وضرب. وحولها قال رئيس الوزراء البريطاني **توني بلير إن صور الانتهاكات التي يقال إن جنوداً بريطانيين ارتكبوها في العراق «مروعة وفظيعة» (الصورة الرقم ٣٤)**. ومن ناحيته قال زعيم المحافظين مايكل هاوارد إن الصور «وصمت البلاد بالعار». ومن ناحيته قال الادعاء إن الأمر يتناقض مع معاهدة جنيف. إلا انه أضاف أن سلوك الجنود الثلاثة تعدى حدود الأمر بكثير. وقد اتفق السياسيون البريطانيون من كل الأحزاب على أن سمعة بريطانيا في الخارج قد تعاني من هذه القضية. وقال وزير الخارجية جاك سترو إن الصور «مثيرة للاشمئزاز ومهينة»، وستضر بصورة بريطانيا في الخارج. وكان قائد الجيش البريطاني الجنرال مايكل جاكسون قد أدان الانتهاكات إلا انه لم يعلق على الصور ذاتها[٤].

---

(1) ٢٠٠٤/٠٧/٢٩ **مفكرة الإسلام**: «معتقل عراقي يكشف تفاصيل مروعة عن تعذيب القوات البريطانية للعراقيين».

(2) ٢٠٠٥/٢/٢٥: **القدس العربي**: «المعتقلون العراقيون في أبو غريب البريطاني: الجنود عاملونا كالحيوانات».

(3)٢٠٠٤/٠٥/٠٥: **القدس العربي**: «صنوف التعذيب الأمريكية تشمل الضرب والصعق والانتهاكات الجنسية».

(4) (**أرشيف بي بي سي**): «بلير صور الانتهاكات في العراق فظيعة».

قالت صحيفة الأوبزرفر إن وزارة الدفاع البريطانية أكدت أن ثلاثة عسكريين بريطانيين كانوا في السجن ما بين يناير وأبريل من العام ٢٠٠٤ ، وهي الفترة التي ظهرت فيها تقارير التعذيب وإساءة المعاملة للمسؤولين الأمريكيين، وسيؤدي هذا الكشف إلى جر الحكومة البريطانية إلى الفضيحة الدولية حول تجاوزات قوات التحالف في سجن أبو غريب بعد كشف صحيفة الجارديان أن الإهانات التي اتبعت في سجن أبو غريب تتماشى مع طرق عرفت بـ «آر ٢١» دُرِّست للقوات الخاصة الأمريكية والبريطانية[١].

ومن بين حالات الوفاة التي حقق فيها الجيش البريطاني، حالة حسن عباد سعيد، وحالة موظف الاستقبال في فندق ابن الهيثم في البصرة، بهاء موسي. وذكرت صحيفة الغارديان وزارة الدفاع بانتهاكات أخرى للعراقيين، وشكاوي قدمتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر، حيث اتهمت الجيش البريطاني باستخدام اليد الحديدية ضد سكان المجر الكبير، وهي البلدة التي شهدت معركة حامية بين القوات البريطانية وسكان القرية[٢].

أكدت صحيفة الجارديان البريطانية في ٢٠٠٤/٦/٢١، استنادًا إلى شهادات وفاة صادرة عن مستشفى مدينة المجر الكبير (جنوب العراق)، أن عراقيين كانوا ضحايا عمليات تعذيب قامت بها القوات البريطانية التي قتلت حوالي عشرين عراقيًا في المدينة في ١٤ أيار/ مايو ٢٠٠٤[*]. وتشير سبع من أصل ٢٨ شهادة وفاة صادرة عن مدير مستشفى المدينة عادل سليم مجيد إلى وجود آثار «عمليات بتر» و«تعذيب» على الجثث.

---

(1) **الوطن السعودية**: ١٠/ ٥/ ٢٠٠٤: «تورط ضباط المخابرات في عمليات التحقيق في سجن أبو غريب».

(2) ٢٠٠٤/٠٦/١٦: **القدس العربي**: « الجيش البريطاني يحقق في ٧٥ تهمة تعذيب بينها حالات وفاة».

*يذكر أن المعارك التي جرت في ١٤أيار/ مايو في المجر الكبير، اتسمت بعنف شديد.وأكدت وزارة الدفاع البريطانية حينذاك أن هدف العملية كان توجيه إشارة واضحة تؤكد أننا لن نتسامح مع أعمال عدائية ضد قواتنا من قبل عناصر مسلحين يحاولون مهاجمتنا. وأعلنت المتحدثة باسم وزارة الدفاع البريطانية أن بريطانيا تجري تحقيقاً في الأدلة التي قدمت لنا وإذا تطلبت النتيجة ذلك سنبدأ تحقيقاً رسمياً في الحادث ولكن لا يوجد لدينا الآن ما يدعو للاعتقاد بأن هذه هي الحقيقة. ====

==**شبكة البصرة** ٢٠٠٤/٥/١٧ : نظم المقاومون العراقيون، جيش المهدي، كميناً للقوات البريطانية في العمارة، إلا أن واشياً من قوات بدر أخبر البريطانيين فأخذوا حيطتهم وباغتوا الكمين بقنابل الغاز المخدر، ثم وبدم بارد مثلوا بالمخدرين وهم أحياء فمزقوا بطونهم أو قلعوا عيونهم وهم أحياء، وعذبوهم حتى الموت. وحين علم مدير شرطة العمارة بالحادث صور الجثث وأخذ عينات من أجسامهم لفحصها في

وتحدثت الصحيفة عن الجثث السبع، وقالت: إن شهادة وفاة (حلفي ١٩ عامًا) تشير إلى أن «جثته تحمل آثار جروح خطيرة بالرصاص وبقع زرقاء حول العين اليسرى وجرح كبير على الذراع اليمني، والجثة تحمل آثار ضربات وتعذيب في كل مكان».

وتحمل جثة (علي الجميندري ٣٧ عامًا) «آثار جروح خطيرة بالرصاص في الرأس والوجه والجسم والعنق إلى جانب جرح عميق على أحد الخدين وقلعت عينه اليمنى». و«أن شقيقه أكد أن عينه عثر عليها في جيب سترة شقيقه عندما سلمت إلى عائلته».

وقال الطبيب مجيد في المستشفى للصحيفة: «عندما سلمونا الجثث فوجئنا بأن بعض القتلى بترت أعضاؤهم أو تعرضوا لعمليات تعذيب». وأضاف: لا نملك أجهزة تبريد لحفظ الجثث لذلك حررنا شهادات الوفاة وسلمنا الجثث إلى أسرها لتتمكن من دفنها.

ونقلت رويترز عن صحيفة صنداي تلجراف أن قاضياً عراقياً أمر بإخراج بعض الجثث لإجراء مزيد من الفحوصات بعد أن قدمت عائلات القتلى شكاوى رسمية. وأضافت: إن الأطباء العراقيين الذين فحصوا الجثث قالوا إنهم رأوا جروحاً تشمل بتر الأعضاء التناسلية وفقأ الأعين وبتر الأيدي وطلبوا إجراء فحص مستقل للأدلة التشريحية.

وكانت الوزارة قد تلقت شكوى من اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشأن أسلوب معاملة السجناء الذين أسروا خلال نفس المعركة ويجري التحقيق فيها أيضاً[1].

٢ـ والموساد لم يتغيبوا عن المشاركة في كعكة التعذيب

أكَّد أحد المعتقلين خضوعه إلى تحقيق من قبل عناصر الموساد أثناء نقله إلى معتقل قصر الفاروق في تكريت الصورة الرقم . وأنه مثل أمام محققين من الموساد هم جوزيف، سليمان، وشالوم، وذكر أنهم من ضباط الموساد ومازالوا موجودين في المعتقل[2].

المستشفى ليفضح الحادث، ولما علم محافظ العمارة بالخبر، وهو أخو عضو مجلس ما يسمى بالحكم، كريم ماهود، طالب مدير الشرطة بالصور، وحين امتنع قتله، وأخذ كل ما بحوزته وسلمه إلى البريطانيين!

(1) **شبكة البصرة**: ٢١/ ٦/ ٢٠٠٤: «الجارديان :القوات البريطانية مثلت بجثث العراقيين في المجر الكبير».

(2) **الوطن السعودية**: ٨/ ٧/ ٢٠٠٤م: «معتقل عراقي يكشف عن وجود محققين إسرائيليين في معتقل بتكريت».

أكد تقرير صحافي بريطاني مشاركة إسرائيليين في تعذيب المعتقلين العراقيين، مؤكداً أن التقنيات بالتعذيب كلها تحمل العلامة الإسرائيلية التي تستخدمها لتعذيب المعتقلين الفلسطينيين. كما يذكر أن مدير شركة التعهدات الأمريكية التي اتهم أفراد لها عاملون في أبو غريب، تلقي تدريبات في إسرائيل حول مكافحة الإرهاب. وجاءت تلك المعلومات على خلاف التأكيدات الواردة من وزارة الدفاع البنتاغون التي أكدت أن الجنود الأمريكيين هم الذين يسمح لهم بالتحقيق مع المعتقلين العراقيين، إلا أن هذا لا يأخذ بعين الاعتبار الجنود الأمريكيين من ذوي الجنسية المزدوجة. فالتقرير الذي أعده الجنرال انطونيو تاغوبا عن حالات التعذيب وممارسات الجنود الأمريكيين أشار إلى تورط مواطني دولة ثالثة في الانتهاكات[١].

٣- والدانمارك لم تخرج من مولد جرائم التعذيب من دون حمص

اتهمت ضابطة استخبارات دانماركية إلى جانب أربعة أفراد من الشرطة العسكرية بإساءة معاملة السجناء في جنوب العراق. واتهم الخمسة بشتم السجناء وحرمانهم من الماء والطعام وإجبارهم على اتخاذ وضعيات قاسية ومهينة أثناء الاستنطاق[٢].

٤- وكذلك المخابرات الكويتية:

اشتراك ما لا يقل عن خمسين محققاً وسجاناً كويتياً في التحقيق مع المعتقلين العراقيين وأنهم كانوا يتعمدون إهانة ضباط الجيش العراقي من الرتب الكبيرة وكانوا يساعدون محققي التحالف في سجون مطار بغداد وأم قصر وسجن الناصرية جنوب العراق. وتجدر الإشارة، كما يروي الشاهد، إلى أن بعضاً من الكويتيين أخبروه بأنهم مجبرون على أداء عمل غير راضين عنه. وكانت معاملتهم الأغلبية منهم للأسري والمعتقلين العراقيين أشد وأقسى وأعنف من معاملة الأمريكان والبريطانيين. علماً بأن عناصر الاستخبارات

---

(1) ٢٠٠٤/٠٥/٢٧ لندن ـ **القدس العربي**: «تقرير بريطاني: تقنيات التعذيب في سجن أبو غريب تحمل العلامة الإسرائيلية». راجع نص التقرير في الملاحق الوثائقية للفصل.

(2) (**www.bbcarabic.com**): «اتهام جنود دانماركيين بانتهاكات في العراق».

الكويتية لا يحملون (باجات) التعريف بالاسم علي صدورهم علي عكس الضباط والمحققين الأمريكان وغيرهم، خلافاً للعرف السائد بين قوات الاحتلال. ويبدو أنهم كانوا متعمدين بعدم تعريف أسمائهم وكشف جنسيتهم. واستمرت الزمرة ذاتها بتهديد، الذين أُفرِج عنهم، بإعادتهم للاعتقال من خلال تلفيق تهم جديدة[١].

٥- وليس من المُستَغرَب أن تُسهم الحكومة العميلة بارتكاب الجرائم

أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز المشرق للدراسات والبحوث أن ٨٥ ٪ من العراقيين يشعرون بالتوتر والخوف بسبب غياب الأمن وتردي الأوضاع. كما أوضح الاستطلاع أن ٧٣ ٪ من العراقيين رفضوا الذهاب إلى عملهم بشكل جزئي خوفاً على حياتهم. وقال ٦٩ ٪ من العراقيين إن الوضع الأمني الحالي يمنعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية مثل الخروج مع أسرهم خارج المنزل. وبالطبع أدى هذا الوضع الأمني المتردي إلى انتشار الجريمة في العراق بشكل لم يسبق له مثيل من سرقة وخطف للفتيات واغتصابهن وغيرها من الجرائم. فانتشرت الرذيلة والدعارة والمخدرات والخمر وكلها جرائم لم تكن موجودة قبل الغزو الأمريكي. ذكر الكاتب الأمريكي لورن ساندر في صحيفة (الواشنطن بوست) الأمريكية أنه التقي بسيدة عراقية تحمل ابنتها الصغيرة فقالت له: في ظل نظام صدام حسين كنا نقود السيارات ونمشي في الشوارع حتى الثانية صباحاً من دون خوف. ولكن الأمريكان جعلونا نخشى أن نسير في وضح النهار[٢].

إن أعضاء «مجلس الحكم» يقتلون الناس واحداً بعد آخر. بهذه الكلمات استهل ستيفن غري في الأسبوعية البريطانية (نيو ستيتمان) مقالته عن مليشيات «مجلس الحكم» الأمريكي في العراق[٣].

بعيداً عن التصريحات الرسمية التي تصدر من مسؤولين عراقيين، سواءٌ أكانوا في مجلس الحكم أم الوزارات، التي تهون من شأن الوضع الأمني الخطير في العراق، خاصة في بغداد، يرى المواطنون العراقيون أن بلدهم يشهد تصاعداً في الجريمة المنظمة من قتل

---

(1) **الزمان الجديد**: لندن – العراق: ١٤/ ٦/ ٢٠٠٤م: «سجانون ومحققون كويتيون يهينون الضباط الأسرى وأحدهم اعترف بتأنيب الضمير».

(2) **جمال الدين وأحمد مرسي**: «عمليات الاغتصاب تجتاح العراق».

(3) أ. د. **محمد العبيدي**: «سطوة فرق القتل في العراق (الديمقراطي المحرر)».

واختطاف وترويج للمخدرات ويتهمون أطرافاً عراقية تقوم أو تشجع تلك الجرائم، ولكنهم لا يجرءون على تسميتها خشية تبعات ذلك. وكان وزير الداخلية نوري البدران قد أكد في مقابلة مع قناة «ال. بي. سي» اللبنانية تدني مستوى الجرائم العادية في العراق مقابل مد تصاعدي للعمليات الإرهابية[١].

كما أعلن، غضنفر حمود الجاسم، الادعاء العام في مجلس القضاء العراقي أن وزارة الداخلية خرقت بشكل كبير القانون من خلال توجيهها بحجز المواطنين دون أي سند قانوني. وذكر أن قانون إدارة الدولة المؤقت وقانون الدفاع عن السلامة الوطنية (قانون الطوارئ) نصا على عدم جواز حجز المواطن إلا بمذكرة من قاضي التحقيق.

وقال مصطفي العبيدي عضو منظمة حقوق الإنسان العراقية إن الكثير من الشكاوي تصل منظمات حقوق الإنسان حول انتهاكات تعرض لها المواطنون من مداهمات وإلقاء قبض واعتقال لفترات مختلفة وسوء معاملة وقتل أثناء الاعتقال وغيرها دون سند قانوني.

ونقلت العديد من الهيئات والمنظمات والأحزاب والصحف المحلية الكثير من القضايا والحالات التي حصلت فيها انتهاكات لحقوق الإنسان والمعتقلين على يد عناصر الشرطة والحرس الوطني من خلال إلقاء القبض العشوائي وسوء المعاملة بل والموت تحت التعذيب دون وجود مسوغ قانوني أو تهمة محددة بل مجرد شكوك أو وشايات كيدية لا تستند إلى وقائع وأدلة قانونية[٢].

وأكد التقرير السنوي للخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان أن حكومة إياد علاوي ارتكبت خلال فترة توليها القصيرة انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان وأن مسئولين كباراً في هذه الحكومة تورطوا بشكل مباشر في عمليات تعذيب واغتصاب بشعة ضد المدنيين العراقيين[٣].

---

(1) ٢٠٠٤/٠٣/٢٤ بغداد: «**الشرق الأوسط**».: «تفشي الجريمة يقض مضاجع العراقيين والمسؤولون يهوّنون من شأن الوضع الأمني».

(2) ٧/ ٣/ ٢ـــ٥م: بغداد: **القدس العربي**: من علي العبيدي: «الادعاء العام العراقي يدين وزارة الداخلية باعتقال المواطنين دون تهم أو محاكمات».

(3) **الجمهورية**: ١/ ١/ ٢٠٠٥م: «تقرير الخارجية الأمريكية: حكومة علاوي ارتكبت انتهاكات صارخة في حقوق الإنسان ومسئولين كبار تورطوا في اغتصاب وتعذيب المدنيين».

وتُرتكب الجرائم من دون أن يجرؤ المواطنون على إبلاغ السلطات الأمنية لأسباب في مقدمتها خوف المواطنين من انتقام الأطراف التي تقف وراءها[١].

ولم يقف الأمر عند تلك الحدود، لأن اللصوص والخاطفين، لا يزالون طلقاء يروون بطولاتهم على مسامع الناس من دون خوف[٢].

كما أن الأجهزة الأمنية تواصل العمل بالوسائل والأساليب غير القانونية مع المواطنين والمعتقلين في السجون والمعتقلات التابعة للحكومة المؤقتة غير مهتمة بكل الانتقادات والإدانات لأنها على ما يبدو تتمتع بصلاحيات ودعم بلا حدود من المسؤولين عنها[٣].

أ- حوادث الخطف والتجارة غير المشروعة...

بعد الاحتلال وسقوط النظام السابق غدا العراق ساحة ينتشر فيها كل شيء ممنوع، فالحدود المفتوحة بلا رقيب أو حسيب مما سهل على الكثير من عصابات الجريمة المنظمة دخول العراق. كما أن غياب سلطة الدولة وأجهزتها الرقابية سهل على الكثير من العراقيين العمل في كل شيء، وأي شيء، ما دام يوفر لقمة العيش للفقراء أو الربح المادي للطامعين في الترف:

- تفنن العراقيون بعد الاحتلال في كسب رزقهم، بعد أن تعطلت كل مفاصل دولتهم. فالبعض منهم باع الوقود مستغلاً أزمته المستديمة، وآخرون لجئوا إلى بيع الكهرباء، من خلال مولدات عملاقة نصبوها بين البيوت والمنازل. فيما قام آخرون ببيع أجزاء من أعضائهم البشرية، التي يعتقدون أنه من الممكن أن يعيشوا بدونها أو بجزء منها.

- **صيدلية الرصيف**: لم يعد العراقي بحاج إلى وصفة طبية لأنه يجد مختلف أنواع الأدوية معروضة على الرصيف[١].

---

(1) ٢٠٠٤/٠٣/٢٤ بغداد: «**الشرق الأوسط**».: «تفشي الجريمة يقض مضاجع العراقيين والمسؤولون يهوّنون من شأن الوضع الأمني».

(2) ٢٠٠٤/٠٣/٢٦ بغداد - **أحمد عرام**: «حوادث اختطاف تهز الشارع العراقي».

(3) ٧/ ٣/ ٢ــــ٥م: بغداد: **القدس العربي**: من علي العبيدي: «الادعاء العام العراقي يدين وزارة الداخلية باعتقال المواطنين دون تهم أو محاكمات». راجع أنموذجاً عن تلك الحالات من خلال تقرير أعدته الرابطة الإنسانية العراقية لحقوق الإنسان في الديوانية عن ملف الانتهاكات من قبل قوى الأمن، بتاريخ ١/ ٦/ ٢٠٠.

- **بيع الدم على أرصفة الشوارع:** يستغل القائمون بها غياب الرقابة، والحاجة الماسة للمواطن، الذي بات يتعرض بشكل يومي إلى عمليات قتل وانفجارات جعلت من حاجته للدم شبيهة بحاجته للخبز والماء. أما الدم فإن هناك الكثير ممن يرغبون ببيع جزء من دمهم لقاء مبالغ نقدية. لا أحد يعلم من أين يأتون بأكياس حفظ الدم، ولا بنوعية الدم الذي فيها، ناهيك عن عدم خضوع الدم المباع لإجراءات الفحص، ومن المحتمل أن تقوم بعض الجهات بإدخال دم ملوث. ويشير بعض الباعة إلى أنه في أوقات الأزمات أو المواجهات العسكرية في بعض المناطق، فإن الحكومة العراقية تمنع المستشفيات من استقبال الجرحى والمصابين، فلا يكون بإمكان ذويهم إلا اللجوء إلى هؤلاء الباعة[٢].

حدثت، في الشهور الأوائل من العام ٢٠٠٥م، أكثر من ٥٠٠ إصابة بالإيدز لحوامل وضعن في المستشفيات بعد عمليات نقل دم ملوث نقل لهن، وقام سماسرة أردنيون وعراقيون يهود باستيراد تلك الدماء من مصادر لم يتم كشف مصدرها[٣].

- **بيع الأعضاء البشرية:** تناولت صحيفة صنداي تيلي جراف البريطانية موضوع ازدهار سوق سوداء لتجارة الأعضاء البشرية في بغداد والظروف الأمنية والاقتصادية التي أدت إلى ذلك. ونشرت الصحيفة صورة عراقي يعرض دمه للبيع في شوارع بغداد، وأخرى لعلي حميد الذي يتعافى بعد تبرعه بكليته للمساعدة في تسديد تكاليف زواجه. وتقول الصحيفة إن بعض العراقيين يبيعون كلاهم بسعر قد يصل إلى ٧٠٠ دولار للكلية الواحدة، وذلك مقارنة مع خمسة آلاف دولار في تركيا، وثلاثة آلاف دولار في الهند، كما أن تكلفة العملية ذاتها قد تصل إلى ألفي دولار[٤].

- **استيراد الأدوية الفاسدة:** توفي عشرات الأشخاص أثناء عملية التخدير وبفحص المادة المخدرة اتضح أنها تحتوى على مواد قاتلة[٥].

---

(1) **مفكرة الإسلام**: ٢٥ يناير ٢٠٠٥ م: « منظمة حقوقية تتهم الحكومة العراقية بالتعذيب الروتيني للمساجين».

(2) **مفكرة الإسلام**: ٢٥ يناير ٢٠٠٥ م: « منظمة حقوقية تتهم الحكومة العراقية بالتعذيب الروتيني للمساجين».

(3) **شبكة البصرة**: ٢٢ نيسان ٢٠٠٥: « ٥٠٠ حالة إصابة بالإيدز لحوامل وضعن في مستشفيات العراق».

(4) **وكالة الأخبار الإسلامية**: ٢٢ / ٥/ ٢٠٠٥: «ازدهار سوق تجارة الأعضاء البشرية في العراق».

(5) **شبكة البصرة**: ٢٢ نيسان ٢٠٠٥: « ٥٠٠ حالة إصابة بالإيدز لحوامل وضعن في مستشفيات العراق».

بينت الفحوص المخبرية على المواد الطبية والأدوية التي قدمتها القوات الإيطالية، خلال العام ٢٠٠٤، إلى مستشفيات محافظة الناصرية تلوث (٥٠٠) حقنة من عقار (**nation**) الخاص بالنساء الحوامل ذات فصيلة الدم السالب بفيروس النقص المناعي (الأيدز). وكشف ممثل مجلس المحافظة، المشرف على دوائر الصحة، أن الفحوصات المخبرية التي أجريت على العقار بينت أن هناك تلوثاً في العقار وحسب ما أعلنت إدارة الأمور الفنية في المركز الوطني للمراقبة والبحوث الدوائية في بغداد[1].

- **استيراد الحبوب واللحوم المسمومة**: ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية، نقلاً عن باحثين متخصصين تبيَّن لهم أن المواد الغذائية واللحوم ومنتجات الألبان الواردة من الخارج إلى العراق تحتوي على مواد ملونة قاتلة، نتيجة التعامل معها بطرق التحويل الجيني أو تغذيتها بأعلاف كيمائية من أجل ضمان رواجها في السوق بأسعار زهيدة[2].

وأكد تقرير أعده الجهاز المركزي للتفتيش والسيطرة النوعية، التابع لوزارة التخطيطات والتعاون الإنمائي العراقية، أن أكثر من خمسة ملايين سلعة مغشوشة دخلت إلى العراق بعد احتلاله في ٩ نيسان (أبريل) ٢٠٠٣، من مناشئ مختلفة، توزعت على سلع منزلية وكهربائية وغذائية وطبية، دخلت إلى العراق عبر المنافذ الحدودية، بعد غياب الأجهزة الرقابية، وأن ٩٠ ٪ منها منتهية المفعول، أو غير صالحة للاستهلاك البشري. كما أن معظم هذه السلع تم تغيير مصادر إنتاجها وسعرها وجودتها، وإضافة ورقة تعريفية جديدة، تؤكد صلاحيتها للعمل وللأكل، وضعت بمواصفات فنية عالمية، وبأسعار مناسبة، لغرض إقبال المواطنين على شرائها.

وكشف التقرير عن أن هذه السلع، وخاصة المتعلقة بالمواد الغذائية والصحية، أثرت بشكل سلبي على حياة المواطنين، مؤكداً أن بعض هذه المواد تحمل أمراضاً سرطانية

(1) ١٦/ ٦/ ٢٠٠٥: **شبكة البصرة**: البيان: « فحوصات مخبرية تؤكد وجود ٥٠٠ حقنة للنساء الحوامل ملوثة بالإيدز قدمتها إيطاليا للعراق».

(2) **شبكة البصرة**: نقلاً عن الجزيرة السعودية ٢٠٠٥/٤/٢١: «مواد سامة وقاتلة تحويها المواد الغذائية الواردة إلى العراق». [تحدث الدكتور البيطري وافر مهدي صالح عن هذه الظاهرة قائلاً: إن الكثير من الدول المنتجة لهذه الصناعة تفكر في أن تقلل تكلفة الإنتاج حتى تزيد الأرباح، مشيراً إلى أن تقليل التكلفة في الإنتاج يدفعها إلى الدخول في برامج تسمين سريعة، حيث تعتمد هذه البرامج على حبوب أو أعلاف محسنة جينياً] .

ووبائية، جراء غياب الرقابة الصحية، ودخولها إلى الأسواق المحلية بصورة غير شرعية. وحمل التقرير الحكومة الانتقالية والمؤقتة والجهات ذات العلاقة، مسؤولية انتشار هذه السلع في الأسواق، وبيعها للمواطنين، دون اتخاذ إجراءات أمنية ورقابية مشددة ضد المستوردين العراقيين، وعدم ضبط الحدود. وعلى الصعيد نفسه أكدت وزارة الصناعة أن هنالك معامل ومصانع أهلية تنتج مواد غذائية غير صالحة للاستهلاك البشري، وهي بعيدة عن أنظار الرقابة الصحية[١].

- استيراد الحنطة الاسترالية التي تحتوى على غبار الحديد[٢].

- **خطف الأطفال مقابل فدية:**

تشير حوادث خطف الأطفال المتزايدة في العراق إلى خوف العائلات. حيث تعمد إلى تحذير أطفالهم من مهاوي الوقوع في شرك الخاطفين وتجنب التحدث مع أي شخص غريب أو مرافقته لأي سبب كان. وجريمة الخطف لم تكن موجودة قبل دخول القوات الأميركية إلى العراق. ويقول الرائد سمير محمد، الناطق الإعلامي في قيادة شرطة بغداد، لجريدة الحياة: إن «حوادث الخطف هي وليدة الحرب وإحدى إفرازات الاحتلال الذي فتح أبواب السرقة والسلب عند أول دخوله العراق». ويوضح: «كانت هناك أجهزة أمنية قبل الاحتلال تدعم عملنا، كجهاز مكافحة الإجرام ودائرة الأمن، إضافة إلى الأحكام الصارمة التي كانت تصدر في حق مرتكبي هذه الجرائم». وقال أحد ضباط الشرطة العراقية: «خطورة هذه الظاهرة تكمن في اتساعها مستقبلاً وقيام المجرمين بالخطف في شكل عشوائي، مستغلين خوف المواطنين من التبليغ حفاظاً على أرواح أطفالهم، ما يدفع ببعض ضعاف النفوس إلى استغلال المواطنين وخداعهم لابتزاز أموالهم»[٣].

ومن الأمثلة على ذلك:

١- خُطف طفل كردي (١٠ سنوات) دفع اهله فدية تقدر بـ(٢٠) ألف دولار.

---

(1) **خدمة قدس برس**: ٢٠٠٥/٤/٢٤: «تقرير رسمي: دخول ٥ ملايين سلعة مغشوشة إلى العراق منذ احتلاله».

(2) **شبكة البصرة**: ٢٢ نيسان ٢٠٠٥: «٥٠٠ حالة إصابة بالإيدز لحوامل وضعن في مستشفيات العراق».

(3) ٢٠٠٤/٠٣/٢٦ بغداد - **أحمد عرام**: «حوادث اختطاف تهز الشارع العراقي».

٢- خطف طفل له من العمر ١٢ سنة وطلبت العصابة أول الأمر فدية (١٠٠) ألف دولار، لكن العائلة لم تستطع تهيئة المبلغ فتم تخفيضه إلى 20 ألف ثم إلى ١٠ آلاف إلى أن استقر الأمر على ١٥٠٠ دولار[١].

لكن النتائج تختلف مع عصابة أخرى. وهنا يروي أبو سماح، وهو تاجر مواد احتياط، قصة حظه العاثر عندما اختطفت عصابة ابنته، فيقول لـ«الحياة»: «لم أتمكن من إنقاذ ابنتي لأنني لم أستطع من جمع المبلغ الذي طلبوه، وأخبرتهم أنني لم أتمكن من استكمال المبلغ إفعلوا ما تريدون. لن أعطيكم سوى خمسة آلاف دولار فرفضوا. وبعد ساعة سمعنا صوت سيارة تتوقف أمام المنزل، ورأيت طفلتي ملقاة على الأرض عند الباب وقد فارقت الحياة»[٢].

٣- هنا أثبت نص وثيقة حصلت عليها من الأنترنت ولكنني فقدت مصدرها وتاريخها: وتحمل عنوان: «سبايا بنات الرافدين». أما نصها فهو التالي: عراقي عمل مدرساً في كلية كارديف عاد للعراق مؤخراً، قال لي إن أمه قد نجحت في جمع مليون دينار عراقي لإعطائها لامرأة تريد دفع فدية واسترجاع ابنتها وكنتها بعد أن خطفهما مسلحون في بغداد. واتصلن من اليمن بعد أن باعهما الخاطفون سبايا. ودفعت جارته خمسة آلاف دولار لتفدي ابنها البالغ من العمر ١٧ عاماً لخاطفيه من منطقة الكرادة في بغداد. قبل يومين اختطف مسلحون صبياً في المنصور ويطالبون بدفع ٢٠٠ ألف دولار ثمناً لحياته. قريب له نجا من هجوم بالرصاص على سيارته في كربلاء.

- **جريمة تجارة المخدرات:** أكدها هيثم، ٢١ سنة، وهو بائع لحوم وقال: «تتوفر جميع أنواع المخدرات في البلد»[٣].

كشفت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية نقلاً عن حامد خودسي رئيس لجنة مراقبة المخدرات التابعة للأمم المتحدة قوله: «منذ احتلال العراق في العام **٢٠٠٣** بقيادة الولايات المتحدة، أصبح العراق مركزًا لتهريب الحشيش والهيروين من إيران وأفغانستان

---

(1) ٢٠٠٤/٠٣/٢٤ بغداد: «**الشرق الأوسط**»: « تفشي الجريمة يقض مضاجع العراقيين والمسؤولون يهوّنون من شأن الوضع الأمني».

(2) ٢٠٠٤/٠٣/٢٦ بغداد - **أحمد عرام**: «حوادث اختطاف تهز الشارع العراقي».

(3) ٢٠٠٤/٠٣/٢٤ بغداد: «**الشرق الأوسط**».: « تفشي الجريمة يقض مضاجع العراقيين ...».

إلى دول الخليج وأوروبا». وطالب بتدخل المجتمع الدولي من أجل مكافحة عمليات التهريب التي تنشط عبر الحدود العراقية، محذرًا من تزايدها. وأشارت اللجنة في بيان لها في شهر أيار/ مايو ٢٠٠٥ إلى أن مستشفيات العراق تسجل ارتفاعًا في حالات التسمم الناجمة عن إدمان المخدرات. ويؤكد طبيب نفساني في وزارة الصحة العراقية أن خوف العراقيين من الفضيحة يجعلهم يحجمون عن الإبلاغ عن المدمنين بين أقاربهم وعائلاتهم، مشيرًا إلى أن هذا الأمر يجعل من الصعوبة بمكان تسجيل أرقام صحيحة بشأن أعداد مدمني المخدرات.

وتنتشر عمليات التهريب في الجنوب العراقي، حيث أعلنت الشرطة العراقية اعتقال ٢٠ مهربًا في مدينة النجف، وهم يحاولون تهريب أكثر من ٦٨٠ كيلوجرامًا من الحشيش إلى السعودية. ويشير رئيس شرطة مدينة النجف إلى أن أغلب عمليات التهريب يقوم بها من يقصدون زيارة المقدسات الشيعية. ويقوم هؤلاء بدفن المخدرات في الصحراء قبل أن يقوموا بنقلها إلى السعودية. وكانت الأردن قد أكدت أن زيادة كبيرة طرأت على عمليات التهريب عبر الحدود العراقية مقارنة بالعام الماضي، حيث ضبطت السلطات، في نيسان/ أبريل ٢٠٠٥، ثلاثة ملايين من الحبوب المخدرة، إضافة إلى كميات كبيرة من الحشيش والمواد الكيماوية التي تستخدم في صناعة الهيروين(١).

كما ألقت مفارز حرس الحدود القبض على عدد من الإيرانيين في البصرة وهم يقومون بإدخال شاحنة محملة ببضائع غير مسموح لها بالدخول إلى البلاد. وقال مصدر في وزارة الداخلية: بعد الكشف عن هذه المواد تبين أنها أوان في داخلها كميات كبيرة من مادة (الخشخاش) المخدرة. وأوضح أن حرس الحدود في شط العرب ألقت القبض على عصابة يقودها شخص إيراني الجنسية اعترف بقيامه مرات عديدة بتهريب المخدرات إلى البصرة ومن ثم تسريبها إلى كربلاء والنجف وبغداد(٢).

---

(1) ١٢/ ٦/ ٢٠٠٥: **مفكرة الإسلام**: «في ظل الاحتلال الأمريكي.. العراق أصبح مركزًا لتهريب المخدرات».

(2) **موقع هيئة العلماء المسلمين في العراق**: وكالات: ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٥: «تجارة الحشيش والمخدرات بالعراق التجارة الرابحة لإيران».

وأكَّد الدكتور عدنان فوزي عطية، عضو البرنامج الوطني لمكافحة المخدرات: عدم اكتشاف أراض مزروعة بالحشيشة والمواد المخدرة في داخل الأراضي العراقية. وصرَّح أن جميع كميات المخدرات الموجودة حاليا هي آتية من دول الجوار خاصة إيران وتركيا وسوريا. وأكد مصدر مسؤول في وزارة الصحة تضاعف عدد حالات الإدمان إلى اكثر من ٢٠٪ حيث أثبتت احدث إحصائية للهيئة العليا لمكافحة المخدرات والمواد ذات التأثير النفسي اكتشاف اكثر من ٧ آلاف حالة إدمان مختلفة، مشيرا إلى ورود اكثر من ٦٠٠ حالة إدمان إلى مستشفى ابن رشد في بغداد و٣٠٠ حالة إلى العيادات الشعبية. كما بلغت عدد قضايا المخدرات بالأفيون والحشيشة التي وردت إلى معهد الطب العدلي إلى اكثر من ٧٠ قضية و٢٥٠ قضية إدمان على المؤثرات العقلية و ٤٠٠٠ قضية على الإدمان على الكحول. وأكد الدكتور سيروان كامل، مدير البرنامج الوطني لمكافحة المخدرات، أن الإحصائيات المتعلقة بموضوع انتشار المخدرات غير دقيقة. فالأرقام الخاصة بحجم المشكلة لا تمثل اكثر من ١٠٪ من الحجم الحقيقي لانتشار الظاهرة. كما كشف مصدر في وزارة الداخلية أن الوزارة استطاعت القبض على عشرات المهربين للأفيون والحشيشة وحبوب الكبسلة حيث قدرت الكميات المضبوطة بعشرات الأطنان[1].

ب- جرائم التجارة مع العدو الصهيوني:

في ٧/ ١٠/ ٢٠٠٣، نشرت صحيفة (الغارديان) مقالاً للصحفي (برانت وت كير)، بعنوان «اتحاد تجاري عراقي صهيوني للاستثمار في العراق»، جاء فيه: المغامرة هي العلاقة بين وزارة الدفاع (البنتاغون) والحكومة العراقية الجديدة، والتي أدت إلى ظهور مشروع الشراكة الإسرائيلية علناً. ومن الشركات التي يستثمر فيها عراقيون وصهاينة، شركة (أيلج)، التي تم إنشاؤها في تموز/ يوليو من العام ٢٠٠٣م، لكي تزود المؤسسات

---

(1) ١٩/ ٦/ ٢٠٠٥: جريدة **الصباح**: بغداد- احمد العبيدي: «الإدمان على المخدرات في العراق المحتل حرب سرية وسبعة آلاف ضحية». إن عدد المرضى المدمنين والمراجعين إلى العيادات الشعبية التابعة إلى قسم الإحصاء الصحي بلغ اكثر من ٨٠٠ مراجع في بغداد الرصافة منهم ٣٠٠ مراجع في الكرخ في حين بلغ عدد المراجعين إلى أكثر من ٢٦٠ في مدينة كركوك و ٣٠٠ في ميسان و ١٠٠ في بابل فيما احتلت مدينة كربلاء المرتبة الأولى في عدد المدمنين على المخدرات بسبب دخول المخدرات عن طريق بعض الزوار الإيرانيين للعتبات المقدسة في المدينة. كما أن هذا العدد قابل للتضاعف بسبب عدم مراجعة العديد من المرضى المدمنين إلى المستشفيات والمراكز الصحية.

الأجنبية بالمعلومات والوسائل لدخول السوق العراقية وضمان النجاح لها.. المكتب أو الشركة تأسست من قبل سالم الجلبي وهو ابن أخ أحمد الجلبي والمقرب من البنتاغون وعضو مجلس الحكم الانتقالي. أما شريك سالم.. فهو السيد مارك زيل وهو محامي حزب اليمين الصهيوني الليكود. وهو مواطن «إسرائيلي» للعم سام (سالم الجلبي) و(مارك زيل) صلات وعلاقات قوية جداً مع (دوغلاس فيث)... وأن أحمد الجلبي كان يعمل بصورة مباشرة معه للهجوم على العراق. و(دوغلاس فيث) ومن خلال دوره في البنتاغون وشراكته مع (مارك زيل) أظهر انحيازه الواضح نحو «إسرائيل»[1].

سادساً: انتهاكات حقوق الإنسان

قالت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمنظمة هيومن رايتس ووتش: «إن الشعب العراقي تلقى وعوداً تبشره بأفضل من هذا بعد سقوط حكومة صدام حسين؛ ولا تفي الحكومة العراقية المؤقتة بوعودها بمراعاة واحترام حقوق الإنسان الأساسية؛ ومن المؤسف أن الشعب العراقي مازال يعاني من حكومة لا تخضع لأي حساب أو عقاب على معاملتها للمعتقلين»[2].

في معرض تنديدها بأن الإدارة الأميركية لم تضع حداً للانتهاكات التي تعرَّض لها السجناء العراقيون في سجن أبو غريب، أشار بيان منظمة العفو الدولية، بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٥م، إلى حالات تعذيب وقعت في وزارة الداخلية العراقية وقالت: إن السلطات الأمريكية كانت على علم بها. وقالت هيئة الدفاع عن حقوق الإنسان إن ثلاثة رجال لقوا حتفهم بينما كانوا محتجزين لدى الشرطة في فبراير الماضي بعد اعتقالهم في نقطة تفتيش تابعة للشرطة. وذكرت أن الجثث عثر عليها بعد ثلاثة أيام، كانت تحمل علامات تدل على تعرضهم للتعذيب بالضرب والصدمات الكهربائية[3].

---

(1) **شبكة البصرة** / تلخيص ونشر: سمير عبيد: ترجمة: كهلان القيسي: «الغارديان ... اتحاد آل جلبي مع الصهاينة لاختراق اقتصاد العراق».

(2) في تقريرها الذي يقع في ٩٤ صفحة، والصادر تحت عنوان «العراق الجديد؟ تعذيب المعتقلين وإساءة معاملتهم في حجز السلطات العراقية»: **http://hrw.org/reports/iraq**0105: (بغداد، ٢٥ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٥): «العراق استمرار التعذيب على أيدي الحكومة الجديدة».

(3) **خدمة قدس برس**: «تجارة الدم تزدهر في العراق .. باعة متجولون يبيعون الدم أمام أنظار وزارة الصحة».

كما اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش الحكومة العراقية بالتعذيب الروتيني للمساجين متهمة من أسمتهم «المراقبين الدوليين» في العراق بعدم الاكتراث للأمر[١]. وجاء ذلك في تقرير للمنظمة في ٩٤ صفحة تحت عنوان «العراق الجديد؟ تعذيب المعتقلين وإساءة معاملتهم في حجز السلطات العراقية»[٢]. وتضيف إن بعض السجناء يشكون من عاهات مستديمة جراء الاعتداءات[٣]. واتهمت وزارة الخارجية الأميركية «الحكومة العراقية»، ولو بخجل، لتسجل في تقريرها السنوي، للعام ٢٠٠٥م، الانتهاكات التالية التي ترتكبها بحق السجناء والمعتقلين:

- حرمان عشوائي من الحياة، التعذيب، والحصانة من المحاكمة، وأوضاع فقيرة للسجون، خاصة في المعتقلات التي كان يحتجز فيها المعتقلون قبل تقديمهم للمحاكمة، إضافة للاعتقال والاحتجاز العشوائيين .. والضرب بالأنابيب وخراطيم الماء، واستخدام الصعقات الكهربائية في الأذن والأعضاء الحساسة من أجساد المعتقلين، والحرمان من الماء والغذاء. وتورط الشرطة في البصرة، جنوب العراق بقتل ١٠ من البعثيين الذين اعتقلوا وحقق معهم وقتلوا فيما بعد. كما قامت الشرطة بقتل ١٢ شخصا اختطفوا ثلاثة من ضباط الشرطة في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤. وقيام ضباط في الجيش باعتقالات عشوائية من اجل ابتزاز المال من عائلات المعتقلين، كما تم في إحدى الوزارات اعتقال أعضاء في حزب سياسي من اجل حرمانهم من وظائفهم ومنحها لأشخاص مقربين[٤].

واتُّهمت «الرابطة الإنسانية العراقية لحقوق الإنسان» الشرطة العراقية وضباط وجنود السجون، بأنهم ينتهجون أساليب التعذيب الأمريكية المستخدمة في سجن أبو غريب. وأكد التقرير الصادر عنها على أن معظم اعترافات المتهمين تم انتزاعها عبر استخدام

---

(1) **مفكرة الإسلام**: عام: الوطن العربي: ٢٥ يناير ٢٠٠٥ م: « منظمة حقوقية تتهم الحكومة العراقية بالتعذيب الروتيني للمساجين».

(2) **القدس العربي**: ٢٥/ ١/ ٢٠٠٥: «هيومن رايتس ووتش: التعذيب مستمر على أيدي حكومة علاوي والشرطة ترتكب الانتهاكات ضد المعتقلين بصورة منهجية». وصف أحد المعتقلين ما كابده قائلاً: لقد صبوا على ماءً بارداً، ثم وجهوا صدمات كهربائية إلى أعضـائي التناسلية، كما ضربني عدة أشخاص بأسلاك الكهرباء على ذراعي وظهري. وقال معتقل آخر: استمر التعذيب خلال الأيام الثلاثة الأولى، ضربوني بقضيب من الألمونيوم وبأسلاك الكهرباء... ثم قيل لي أن أوقع على إفادة ويداي مكبلتان خلف ظهري، وبالتالي فإنني لم أرَ حتى الورقة، ولا أعرف ما وقعت عليه.

(3) **www.bbcarabic.com**: «اتهام الأمن العراقي بانتهاك حقوق السجناء».

(4) ١/ ٣/ ٢٠٠٥م: لندن: **القدس العربي**: «اعتقالات عشوائية وتعذيب بصعقات كهربائية وفساد مستشر في أجهزة الحكومة».

أساليب التعذيب الشديدة من الضرب المبرح والركل الاعتداء بآلات حادة، وأن كثيراً من الموقوفين تعرضوا للابتزاز والتهديد. وبين التقرير أن مساحات الزنازين ضيقة وتفتقد لأبسط أساليب الرعاية الصحية، ويوجد بها العديد من المساجين المصابين بأمراض معدية. وعثر في السجون على بعض الجرحى من آثار التعذيب، كما يتم حرمان السجناء من الخروج للتعرض للشمس لمكافحة الأوبئة والأمراض، وفوق هذا أبقوا لفترات طويلة دون عرض قضاياهم على المحاكم. وأشار إلى عدم توفر محامين للدفاع عن المعتقلين، بجانب دمج متهمين في قضايا بسيطة مع آخرين في جرائم كبيرة مما يؤثر في نشر الجريمة ويحول السجون لأوكار لها. وكشف التقرير عن وجود فساد مالي وتلاعب في الأغذية المقدمة للسجناء واستفادة المتعهدين من ذلك[1].

١- العدالة الأميركية تغطي جرائمها بالاعتذار:

اعتذرت الولايات المتحدة عن سوء معاملة السجناء وقال الرئيس جورج بوش إنه شعر باشمئزاز شديد لذلك. كما أدانها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان. وأعرب الجنرال مارك كيميت كبير المتحدثين العسكريين باسم القوات الأمريكية عن قلقه قائلاً: «حقيقة أنه لا يمكننا أن نحسن معاملة المعتقلين الذين نحتجزهم لدينا يعد أمراً محرجاً لنا من الناحيتين الشخصية والمهنية»[2]. ونقلت شبكة سي إن إن الإخبارية الأمريكية عن مصادر مطلعة بالإدارة الأمريكية القول أيضاً إن بوش اطلع بنفسه على عشرات الصور الملونة التي تصور سلوكاً جنسياً فاضحاً للجنود الأمريكيين ضد المعتقلين العراقيين، موضحة أنه شعر بالاشمئزاز بعد الاطلاع عليها[3].

وللمزيد من اكتساب الفائدة من سلوكات جورج بوش الآثمة، ومن أهمها طريقته في مكافأة مجرمي الحرب، ننقل في متن النص التقرير كما جاء في مصدره:

إطلع الرئيس الأمريكي جورج بوش على صورة بشأن عملية اغتصاب جنسي جماعي قام بها ثلاثة جنود أمريكيون ضد معتقلة عراقية، بعد أن دفعوا بها إلى مكان منعزل. ونقلت شبكة سي إن إن الإخبارية الأمريكية عن مصادر مطلعة بالإدارة الأمريكية القول: إن بوش اطلع بنفسه

---

(1) (**www.almokhtsar.com**): «رابطة حقوق الإنسان العراقية تدعو لإنقاذ المعتقلين من التعذيب والابتزاز».

(2) **الزمان**: ٤/ ٥/ ٢٠٠٤م: «عصا مكنسة كيمياوية استخدمت في اغتصاب معتقل عراقي في أبو غريب».

(3) ٢٠٠٤/٠٥/١١ **محيط**: واشنطن: «بوش يشاهد صورا جديدة لجريمة اغتصاب جماعي لعراقية قبل نشرها».

على عشرات الصور الملونة التي تصور سلوكاً جنسياً فاضحاً للجنود الأمريكيين ضد المعتقلين العراقيين، موضحة أنه شعر بالاشمئزاز بعد الاطلاع عليها .وأوضحت المصادر أنه توجد حوالي ألف صورة، من بينها ٢٠٠ إلى ٣٠٠ صورة عن انتهاكات الجنود الأمريكيين ضد المعتقلين العراقيين، مسجلة على عدة أقراص ليزر، والباقي صور لمواقع مختلفة بالعراق.

وأشارت مصادر الإدارة الأمريكية إلى أنه يدور حالياً نقاش محتدم بين البيت الأبيض والبنتاجون حول إمكانية الموافقة على نشر صور إساءة معاملة المعتقلين العراقيين، بدلاً من انتظار تسريبها بواسطة وسائل الإعلام، غير أن قراراً لم يتم اتخاذه بعد في هذا الصدد. وفي بادرة لإظهار مساندته لوزير دفاعه دونالد رامسفيلد الذي يواجه ضغوطاً متزايدة لدفعه إلى الاستقالة على خلفية فضيحة تعذيب الأسرى العراقيين ، زار الرئيس الأمريكي مقر البنتاجون حيث التقى برامسفيلد وكبار معاونيه. وقال بوش : «إنّنا سنحاسب كلّ من تورط في الإساءة إلى المعتقلين العراقيين». وأوضح الرئيس الأمريكي أنّ الدول الحرة تواجه مثل هذه الأزمات بصراحة، مضيفا أنّ التحقيق قد بدأ. ووسط ما بات يعرف «بموسم الاعتذارات»، وعلى الرغم من تزايد الانتقادات لوزير الدفاع الأمريكي بشأن الانتهاكات في السجون العراقية، ومطالبة الديمقراطيين بتنحيته، إلا أنّ بوش خاطب دونالد رامسفيلد قائلاً : «لقد قمت بعمل عظيم». وفي الاجتماع الذي تلقى فيه بوش تقريراً حول المعتقلين العراقيين، خاطب بوش وزيره قائلاً : «إنك وزير دفاع كبير، لقد قمت بعمل عظيم لبلدنا فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب». ووعد بوش باستمرار التزام بلاده بالبقاء في العراق حتى إنهاء المهمة، وقال إنّه سيتخذ كلّ الإجراءات لضمان أمن القوات الأمريكية وأمن العراقيين[1].

٢- بريطانيا، تقليداً لواشنطن، تفي الشعب العراقي حقه بالاعتذار اللفظي:

أعلن وزير الدفاع البريطاني جيفري هون أن بلاده تعتذر بشكل لا لبس فيه لكل عراقي تمت إساءة معاملته من قبل القوات البريطانية. وقال هون خلال كلمة أمام مجلس

---

(1) ٢٠٠٤/٠٥/١١ **محيط**: واشنطن: «بوش يشاهد صوراً جديدة لجريمة اغتصاب جماعي لعراقية قبل نشرها».

العموم البريطاني حول تعذيب وإهانة الأسرى العراقيين، «إن تحقيقاتنا لم تبدأ بسبب ما نشر عن التعذيب وإنما ضمن قواعد عملنا العسكري»[١].

وكان الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان، قد طالب كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا باتخاذ إجراءات حاسمة لضمان عدم تكرار مثل تلك الأفعال، وقال: إن مثل هذه الأفعال تحدث الكثير من الضرر كما شاهدنا من رد الفعل في المنطقة[٢].

٣- تحركات من أجل الإفراج عن المعتقلين:

أ- أهالي المعتقلين يناشدون الهيئات الدولية إنقاذ أبنائهم في سجن بوكا:

عبر عدد من أهالي المعتقلين العراقيين في سجن (بوكا) بأم القصر جنوبي العراق، عن قلقهم على مصير أبنائهم بعد مقتل وإصابة عدد منهم على أيدي الحراس الأمريكيين. وناشدوا في بيانهم التدخل لوقف المجازر والإهانات التي يتعرض لها أبناؤهم، وضرورة معاملتهم وفق ما نصت عليه المعاهدات الدولية. وطالب البيان الصليب الأحمر الدولي بإعلان أسماء القتلى والجرحى، وتسليم جثث القتلى لعائلاتهم، وتشكيل لجنة للتحقيق في ملابسات الحادث ومعاقبة الجناة[٣].

---

(1) ٢٠٠٤/٠٥/١١ **محيط**: لندن: «فضيحة جديدة: جنود بريطانيون يقتلون ٣٧ عراقيا بينهم طفلة بدم بارد».

(2)٢٠٠٤/٠٥/٠٧ جنيف: **خدمة قدس برس**.

(3) **مفكرة الإسلام**: ٢/ ٢/ ٢٠٠٥م: أعلن جيش الاحتلال الأمريكي أن أربعة سجناء قتلوا وجرح ستة آخرون في مصادمات وقعت في سجن معسكر (بوكا) الأمريكي. وجاء فيه أن «أعمال العنف اندلعت بعد عملية تفتيش روتينية». وأضاف أن «المصادمات انتشرت سريعا لتشمل ثلاثة أقسام أخرى حيث رمى السجناء الحجارة وبصنع أسلحة من المعدات الموجودة في الأقسام التي يتواجدون فيها». وأن حراس المعسكر فتحوا النار باتجاه المعتقلين لوضع حد للمصادمات. وتحدثت إحدى الموظفات في لجنة شؤون السجناء عن ملابسات تلك المصادمات قائلة: «قام عدد من السجناء من الذين تم اعتقالهم في معركة الفلوجة الأخيرة بصنع أدوات حادة كالسكاكين التي شحذوها من قطع رصاص وحديد خفيف موجودة بكثرة في ساحة السجن ومن شفرات الحلاقة التي يتم توزيعها عليهم وملاعق الطعام، وقاموا بالهجوم على ثلاثة حراس أمريكيين أثناء تقديمهم وجبات الطعام للسجناء بهذه الأدوات». وأضافت: إن الهجوم أدى إلى مقتل جندي وإصابة اثنين أحدهم فقئت عينه والآخر طعن في بطنه، فيما انهال بقية السجناء على الحرس بالضرب بهذه الأدوات وبأيديهم.

ب- منظمات حقوق الإنسان في العراق(*):

انطلقت في بغداد حملة تضامن تحت شعار «من أجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والمرتهنين في سجون الاحتلال الأميركي، ولا لاحتجاز أو سجن دعاة الرأي والناشطين السياسيين». وقدرت منظمات حقوق الإنسان في العراق مدعومة من مرجعيات سياسية ودينية عدد المعتقلين العراقيين في السجون الأميركية بحدود (١٦٠) ألف معتقل توزعوا على سجون أبي غريب وبوكا في البصرة ومطار بغداد والرضوانية والبغدادي والرمادي وتكريت. وتتضمن توجيه نداء إلى منظمات حقوق الإنسان في العالم والى الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الصليب الأحمر لحثهم على التحرك لنصرة المعتقلين والمساعدة على إطلاق سراحهم وأشار إلى أن المشاركين بالحملة سينظمون اعتصاماً أمام سجن أبي غريب فضلا عن تنظيم ندوة قانونية تركز على بطلان قرارات سلطة الاحتلال باحتجاز العراقيين وإدانة تعذيبهم والمطالبة بإطلاق سراحهم [1].

- صرَّح ناطق باسم لجنة المحامين الشباب التابعة لنقابة المحامين العراقيين أن المتعاونين مع الاحتلال أفشلوا تحرك اللجنة. كما أن «القضاء والتشريع والتنفيذ في يد الحاكم الأميركي بول بريمر وهذا مخالف لاتفاقية جنيف الرابعة الصادرة عام ١٩٤٨، كما يخالف مقتضيات فصل السلطات في القانون الدستوري المعمول به اليوم»[2].

- انتقد وزير حقوق الإنسان العراقي عبد الباسط تركي، قوات الاحتلال الأمريكي في العراق، لانتهاكها المتواصل لحقوق الإنسان منذ دخولها العراق وحتى الآن. وقال

❖ التيار القومي العربي وهيئة علماء المسلمين والتيار الصدري وجمعية حقوق الإنسان في العراق وشخصيات قومية ووطنية وصحف محلية. واتحاد الأسرى والسجناء السياسيين في العراق: هو منظمة إنسانية مستقلة، استحدثت لتلبية احتياجات المعتقلين العراقيين الضرورية، ورعاية مصالحهم صحياً واجتماعياً واقتصادياً

(1) **موقع الكفاح:** ١٤/ ٤/ ٢٠٠٥م: «اتحاد الأسرى والمعتقلين في العراق يدين الأعمال الوحشية للقوات الأمريكية».

(2) ٢٠٠٤/٠٤/١٢ **الجزيرة نت:** «محامون عراقيون ينتقدون انتهاكات الاحتلال». نظمت اللجنة اعتصاماً بالنقابة ولم تستطع أغلبية المحامين الحضور بسبب قطع الطرق من طرف الأميركيين. كما انسحب نقيب المحامين مالك دوهان الحسن قبل بدء الفعالية بدعوى أن الاعتصام غير مشروع وأنه منبثق عن مجموعة محامين عراقيين لا عن نقابة المحامين العراقيين. وبسؤال بعض أعضاء اللجنة، أوضحوا أن «الاعتصام جاء بطلب من لجنة المحامين الشباب وأن النقيب قد رفضه فعلاً لأنه موعود بمنصب سياسي في مجلس الحكم أو حقيبة وزارية، وهذا ما يمنعه من التفاعل مع مطالب جماهير المحامين المعارضة للاحتلال».

تركي إن الوزارة تلقت حتى الآن ٨ آلاف شكوى من مواطنين عراقيين، ضد قوات الائتلاف، بشأن إساءة المعاملة، واقتحام ودهم منازل المواطنين العراقيين[1].

ج- نقابة المحامين العراقية تنتقد انتهاكات حقوق المعتقلين في سجون الاحتلال

انتقدت نقابة المحامين العراقية المعاملة السيئة التي يتعرض لها المعتقلون في سجن أبي غريب والسجون الأخرى التي تشرف وتسيطر عليها قوات الاحتلال. وأشارت في كتاب وجهته إلى وزارة العدل العراقية بأنه ومن خلال مشاهدات المحامين واتصالاتهم ببعض المعتقلين إضافة إلى معلومات العراقيين الذين تم إطلاق سراحهم تبين لهم سوء حالة المعتقلين وسوء الظروف التي يعيشون فيها داخل المعتقلات ومعاناتهم بسبب تعرضهم إلى الإساءة والمعاملة بالغة السوء المليئة بالقسوة والعنف.

وذكرت نماذج من الانتهاكات التي يتعرض لها المعتقلون ومنها عدم إبلاغهم بالتهمة المنسوبة إليهم وتركهم بلا تحقيق لأشهر ودون وجود أمر قضائي باعتقالهم، خلافا للقانون. وتعرض بعضهم إلى التعذيب الجسدي والنفسي مثل كم الأفواه ووضع الأكياس علي رؤوسهم وتقييد الأيادي والضرب وشتي أساليب الإهانة والإذلال. ووصف سوء أوضاع السجون كقلة الخدمات الأساسية والعلاج خاصة لأصحاب الأمراض المزمنة وقلة المواد الغذائية ورداءتها وشحة المياه وعدم صلاحية الحمامات والمرافق الصحية للاستخدام البشري. كما أن المعتقلين الكبار يتم حجزهم مع الأحداث وفي ذلك مخاطر معروفة، وعدم تفريق المحكومين عن الموقوفين الذين لم تحسم قضاياهم.

وأشارت إلى تعرض المعتقلين إلى العقوبات الجماعية عند احتجاج البعض والمطالبة بالحقوق التي تفرضها القوانين الدولية وحرمانهم من الحقوق الأساسية، مثل توكيل المحامي أو السماح الزيارات العائلية إلا في حالات محدودة جدا ووضع العراقيل أمام عمل المحامين ومعاملتهم بسوء وعدم الاكتراث لأداء عملهم وفق قدسية حق الدفاع مما جعل معظمهم يعزفون عن مراجعة سجن أبي غريب حفاظا علي كرامتهم.

وتؤكد نقابة المحامين إن ما يتعرض له المعتقلون يعتبر مخالفاً لنصوص القوانين والمواثيق الدولية ومبادئ حقوق الإنسان. وطالبوا وزير العدل بتشكيل لجنة مشتركة من الوزارة والنقابة لزيارة السجون واللقاء بالمعتقلين وتقديم تقرير عن مشاهداتهم وإيجاد الحلول

---

(1) بغداد - **خدمة قدس برس**: «العراق: ٨ آلاف شكوى انتهاك حقوق إنسان ضد القوات الأمريكية».

المناسبة للمشاكل التي يعانون منها، مع إبلاغ المسؤولين في تلك السجون ضرورة التقيد بالقوانين المحلية والدولية بهذا الخصوص[1].

د- لجنة حقوق الإنسان الدولية ومنظمات إنسانية دولية أخرى تحذر من التنكيل بالأسرى العراقيين

حذرت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة من خطورة التنكيل بالأسرى العراقيين، وطالبت الولايات المتحدة وبريطانيا منحهم حقوقهم القانونية. وأعربت المجموعة المعنية بالاعتقال التعسفي بلجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، عن قلقها البالغ «من التقارير الواردة عن تعذيب الأسرى العراقيين على أيدي الجنود الأمريكيين والبريطانيين، وطالبت المجموعة سلطة الاحتلال في العراق ومجلس الحكم العراقي» باحترام قانون حقوق الإنسان ومنح المعتقلين حق المثول أمام المحاكم. وحثت المجموعة الدولية على السماح بتوضيح الوضع القانوني لكل معتقل، وتطبيق المادتين ٩ و١٠ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادتين ٩ و١٤ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

وأعربت ليلى الزروقي، رئيسة المجموعة، عن انزعاجها بسبب عدم تقديم هؤلاء الأشخاص إلى المحكمة حتى يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم، كما يقرّ بذلك العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية. وإنه حسب المعلومات الواردة للمجموعة تبيَّن أن معظمهم تم اعتقالهم أثناء قيامهم بمظاهرات عامة أو في نقاط التفتيش أو في مداهمات منزلية ويعتبرون «معتقلين لأسباب أمنية أو بشبهة ارتكاب أعمال ضد قوات الائتلاف».

وتأتي تصريحات الزروقي ضمن تصريحات عديدة لمسؤولين في الأمم المتحدة أعربوا فيها عن قلقهم بعد أن قامت وسائل إعلام أمريكية بعرض صور للسجناء العراقيين وهم يُعذّبون على أيدي قوات الاحتلال الأمريكي في سجن أبو غريب[2].

في تقرير يحمل تاريخ فبراير (شباط) ٢٠٠٤، انتقد الصليب الأحمر المعاملات السيئة للمعتقلين العراقيين من قبل جنود أميركيين وبريطانيين. وكشفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في السابع من أيار/ مايو أن سوء معاملة المعتقلين العراقيين «شبيهة بأعمال

---

(1) ٢٠٠٤/٠٤/٢٦ بغداد - **القدس العربي** - من علي العبيدي.

(2) ٢٠٠٤/٠٥/٠٧ جنيف: خدمة قدس برس.

التعذيب»، وأعربت عن القلق في موضوع السجون التي يتولى إدارتها البريطانيون. والصليب الأحمر هو الذي يتولى الإشراف على تطبيق اتفاقيات جنيف التي تمنع منعاً باتاً أي شكل من أشكال التعذيب وإساءة معاملة أسرى الحرب والمدنيين والعسكريين(١).

ذكرت جمعية «هيومان رايتز واتش» أنه من الممكن أن تكون قوات الاحتلال الأمريكية قد ارتكبت جرائم حرب بالعراق إثر تدميرها لمنازل المشتبه في اتصالهم بالمقاومة العراقية واعتقال أقارب العراقيين الهاربين(*). جاء الاتهام على الرغم من أن الكولونيل ويليام دارلي، الناطق العسكري باسم جيش الاحتلال رفض تلك الاتهامات(٢).

هـ- الصليب الأحمر الدنمركي يتهم الحكومة والبرلمان بالتواطؤ مع أعمال التعذيب:
في نداء بما سماه الصمت المتواطئ للسلطات الدنمركية اتهم يورغن بولسن، الأمين العام للصليب الأحمر الدنمركي، الحكومة والبرلمان الدنمركيين بأنهما «تنكرا لأبسط المبادئ الإنسانية» عندما قبلا بانتهاكات حقوق الإنسان في أفغانستان والعراق التي ارتكبتها «دول متمدنة»، وقال: إن «من واجب الدانمارك باعتبارها دولة موقعة على اتفاقيات جنيف أن تتأكد ما إذا كان حلفاؤها يحترمون حقوق الإنسان(٣).

و- المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سوريا، بياناً هذا نصه:

خيّم القلق والاشمئزاز على العالم بأسره جرّاء المعاملة الوحشيّة التي تعرّض لها المعتقلون العراقيّون في سجن أبو غريب ببغداد الذي يتولى إدارته الجيش الأمريكي وفي سجن البصرة الذي يتولّى إدارته الجيش البريطاني.

وقد مضت دول التحالف شوطاً بعيداً في انتهاك حقوق الإنسان في العراق إذ تكتّمت على أسماء المعتقلين مخالفة بذلك القواعد التفصيليّة للضمانات التي أقرّها المؤتمر الدولي

---

(1) ١٩/ ٥/ ٢٠٠٤: **الشرق الأوسط**: واشنطن - كوبنهاغن - ا.ف.ب: «الصليب الأحمر الدنمركي يتهم الحكومة والبرلمان بالتواطؤ مع أعمال التعذيب».

❖ ذكرت جماعة حقوق الإنسان أن قوات الاحتلال الأمريكية قد دمرت أربعة منازل عراقية على الأقل دون وجود أي دافع عسكري سوى معاقبة أقرباء المشتبه في اشتراكهم في المقاومة العراقية لقوات الاحتلال. واتهمت قوات الاحتلال الأمريكية كذلك بجريمة الاختطاف في حالتين قام فيهما جنود أمريكيون باعتقال مدنيين أقارب أشخاص يشتبه في اشتراكهم في المقاومة.

(2) ٢٠٠٤/٠١/١٤ **مفكرة الإسلام**: «منظمة حقوقية: أمريكا قد تكون ارتكبت جرائم حرب بالعراق».

(3) ١٩/ ٥/ ٢٠٠٤: **الشرق الأوسط**: واشنطن - كوبنهاغن - ا.ف.ب: «الصليب الأحمر الدنمركي يتهم الحكومة والبرلمان بالتواطؤ مع أعمال التعذيب».

لمجمع القانون الدولي المنعقد عام 1984 في باريس والتي توجب نشر أسماء المعتقلين في الجريدة الرسمية في حالات الطوارئ.

إنّ المنظّمة العربية لحقوق الإنسان في سوريّة إذ تدين بشدّة ما تعرض له المعتقلون العراقيون في سجون قوات الاحتلال من أصناف التعذيب تؤكّد على أنّ تلك الممارسات جرائم حرب توجب تقديم مرتكبيها والمسؤولين عنهم في قيادة التحالف إلى القضاء وفقاً لاتفاقية جنيف الرابعة ، وتطالب الأمم المتحدة بتشكيل لجنة لإحصاء عدد المعتقلين العراقيين والتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان في السجون العراقيّة وتقديم المسؤولين عن تلك الانتهاكات للقضاء.

والمنظّمة إذ تستذكر المساهمين في فضح هذه الجرائم تثمّن الدور الذي قام به المصوّرون والصحفيّون والصحف والإذاعات والفضائيّات التي نشرت الصور، وتستنكر الحملة التي تتعرّض لها قناة الجزيرة الفضائية جرّاء نشرها للصور والأخبار التي تسلط الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان[1].

ز- **الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان مركز الخيام لتأهيل قضايا التعذيب**: اعتبرت الجمعية أنّ ردات الفعل المعلنة على هذا العمل المشين، والاقتصار على مقابلته بتصاريح خجولة تتضمن عبارات (الإشمئزاز) و (الصدم) و (الذهول) ... وصدورها عمّن صدرت عنه، من باب رفع العتب لامتصاص الغضب الدولي، لا تتناسب البتة مع حجم الفضيحة التي يندى لها الضمير الإنساني. لذلك تطالب:

١- إعلان العراق منطقة منكوبة بانتهاكات حقوق الإنسان.

٢- إطلاق سراح كافة أسرى الحرب، وتمكين الصليب الأحمر الدولي ومنظمة العفو الدولية وكافة الهيئات المعنية من تحمّل مسؤولياتها، والقيام بما يمليه عليها الواقع العراقي الأليم.

٣- تحمّل المنظمات والهيئات العربية والدولية للقيام بمسؤولياتها تجاه العراق.

٤- تشكيل لجنة تحقيق دولية لكشف كافة جرائم الحرب المرتكبة ومساءلة مرتكبيها.

(1) دمشق في ٢٠٠٤/٥/٢ مجلس الإدارة.

٥- العمل على فك أسر المنظمة الدولية للقيام بدورها في الحالة العراقية، بما يحفظ حق هذا الشعب في تقرير مصيره وحريته.

٦- تشكيل محاكم شعبية من هيئات ومنظمات ونخب المجتمع الدولي وفعالياته لمحاكمة المسؤولين عن احتلال العراق[1].

ح- نقابة الصحافيين اليمنيين تستنكر عمليات تعذيب الأسرى العراقيين وتدعو لمحاكمة دولية للمتورطين فيها

استنكرت نقابة المحاميين اليمنيين ما يتعرض له السجناء العراقيون، من قبل قوات الاحتلال الأمريكي، من تعذيب وحشي وتنكيل. واعتبرت تلك الأعمال أخطر الجرائم، التي ترتكب ضد الإنسانية، وتمثل انتهاكا صارخا لقواعد القانون الدولي الإنساني، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولاتفاقيتي جنيف ولاهاي وغيرها من المواثيق والمعاهدات الدولية، التي تمنع احتلال دولة لدولة أخرى ذات سيادة، وتعريض سكان الدولة المحتلة للقتل والتعذيب (الصورة الرقم والتشريد. وأدانت النقابة الأعمال والتصرفات الوحشية من قوات الاحتلال، وما تمارسه من إذلال وقهر وانتهاك للكرامة الإنسانية وعنف وإكراه بدني، واضطهاد نفسي، ومداهمة للمنازل، واعتقال للمواطنين، وإسقاط الأمان عنهم، وبنفس الصورة، التي تتكرر في فلسطين على يد قوات الاحتلال الصهيوني[2]

ط- وعلى الرغم من ذلك تحصِّن المؤسسات الدولية جنود الاحتلال وتمنع عنهم المساءلة والمحاكمة، والعراقيون يفقدون الحق في مقاضاة قوات التحالف عن جرائم الحرب، وقوات الاحتلال تفوز بالحصانة القانونية في صفقة التصويت مع الأمم المتحدة:

بالرغم من الشعور الواسع بالألم والإحباط من إساءة معاملة السجناء على يد القوات الأمريكية وكذلك الادعاءات بما قامت به القوات البريطانية، ولكن تلك القوات سوف تتمتع بالحصانة من أي إجراءات قانونية. سوف يكونون خاضعين فقط للقانون المدني في بلدانهم. مصدر عسكري أخبر الاوبزيرفر: إن مسالة الحصانة ستكون إحدى النقاط الأساسية في قرارات الأمم المتحدة حول العراق. وكما قال أحد المسئولين في الحكومة البريطانية : نحن نريد أن نضمن بان القوات البريطانية سوف تحافظ على حصانتها التي

---

(1) ٢٠٠٤/٠٥/٠٦ **دورية العراق**: «من اجل اعتبار العراق منطقة منكوبة بانتهاكات حقوق الإنسان».

(2) ٢٠٠٤/٠٥/٠٥ صنعاء: **خدمة قدس برس**.

حصلت عليها بموجب القرار ١٧. وهو إشارة إلى أمر صادر من قبل (سلطة الائتلاف المؤقتة) يوفر الحماية القانونية للقوات الأمريكية والبريطانية في العراق. هذا القرار(البند) سوف يشمل القوات متعددة الجنسيات والقوات الأمريكية والبريطانية التي سوف تبقى في العراق بدعوة من الحكومة العراقية الانتقالية.

طالب عدد من أعضاء البرلمان البريطاني بأن يكون للمواطنين العراقيين حق الحصول على بعض من التعويضات القانونية طبقا للادعاءات التي تشير إلى إن بعضهم قد قتلوا عن غير قصد في الاشتباكات مع القوات البريطانية.

وكيف يمكن لأي عراقي أن يقوم بالشكوى في المحاكم البريطانية ؟ كما قال عضو البرلمان آدم برايس. ومن هو الذي يملك أن يكشف دلائل الإدانة ضد القوات البريطانية؟

إنها تأخذ فكرة الحصانة الدبلوماسية (المتعارف عليها) وتطلبها لـ(١٣٠ ألف عسكري). وهنا يكمن الخطر بأنك في الواقع تستخدم الحصانة لكي تتصرف كما تشاء من دون العقوبة.

آدم برايس يقول: يجب ان يكون هناك مكتب شكاوى عسكري في العراق يمكن أن يحقق بأي ادعاءات ضد قوات التحالف وإقامة الدعوى ضدها؟

انه يمكن القول بأن الحكومة العراقية الجديدة، (التي يُقال إنها ستتسلم السيادة من قوات الاحتلال بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٤): يجب عليها أن تعطي القوات الدولية (عملية التخطيط الإستراتيجي) بالرغم من أنها سوف لن تتسلم القيادة بشكل كامل. وهو الأمر الذي رفض أصلا من القوات الأمريكية والبريطانية.

والوزارة العراقية سوف تتسلم أيضا السجون وبمضمنها أبو غريب سيئ الصيت حيث عمل ما عمل الأمريكان هناك.. الخ[1].

(1) ٢٣/ ٥/ ٢٠٠٤: **شبكة البصرة** / ترجمة كهلان القيسي: كمال احمد – محرر سياسي الاوبزيرفر.

الفصل الثاني
جرائم الحرب المنظمة

أولاً: في استخدام الأسلحة المحرّمة دولياً

أشار الخبراء الذين يعملون في منظمة حقوقية تدعى (بيسرايتس) إلى أن الطائرات البريطانية أسقطت ٧٠ قنبلة عنقودية، وأطلقت قوات المدفعية البريطانية ألفي قذيفة منها. وأعلنت منظمة هيومان رايتس ووتش أن اكثر من ١٠٠٠ مدني قتلوا أو أصيبوا بجروح من جراء انفجار نحو ١٣ ألف قنبلة عنقودية أمريكية وبريطانية في حرب العراق[1].

وطعنت مجموعة من أطباء الصحة العامة بالإحصاء الرسمي للقتلى المدنيين في الحرب العراقية الذي وضعته وزارة الصحة العراقية الذي يقول إن ٣٨٥٣ مدنياً عراقياً فقط قتلوا وجرح ١٥٥١٧ آخرين خلال الأشهر الستة الأولى من الحرب على العراق. وطالبوا بإجراء تحقيق مستقل لتحديد أرقام القتلى بشكل دقيق. وهذه محاولة جديدة من المختصين الطبيين لتحديد عدد القتلى المدنيين بعد أن رفضت الحكومة البريطانية قبول تقديرات خبراء الأوبئة(❖) في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٤، بأن عدد القتلى هو ١٠٠ ألف قتيل[3].

وفي المؤتمر الذي نظمه نشطاء قانونيون عراقيون، عُقد في بغداد بتاريخ ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٥، تحت شعار (جرائم الحرب في الفلوجة)، عُرض فيلم فيديو يبين حجم الدمار والخراب الذي فعلته الآلة العسكرية الأمريكية بالفلوجة، وتضمن مشاهد عدد كبير من المنازل والمباني السكنية والمحال التجارية التي دُمّرت بشكل كامل. كما عرض مئات الصور الفوتوغرافية لمقاتلين قتلتهم القوات الأمريكية ومارست ضدهم أعمالاً وحشية. وتبين هذه الصور عددًا من القتلى وقد أجريت لهم عمليات جراحية، قبل قتلهم، في أنحاء

---

(1) ٢٠٠٤/٠١/٢١ **نيوز أرشيف**: « دعوى أمام محكمة لاهاي تتهم بلير وهون بارتكاب جرائم حرب في العراق».

❖ وهم ٢٣ من كبار المختصين من خمسة دول هي الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا وكندا وإسبانيا، وعلى رأسهم كيم ماكفيرسون بروفيسور علم الأوبئة الزائر في جامعة اوكسفورد.

(3) ٢٠٠٥/٠٣/١٠: باريس ـ **أ ف ب**: « مجموعة من الأطباء العالميين: عدد القتلى من المدنيين في العراق أكبر كثيراً من التقدير الرسمي».

متفرقة من أجسامهم، مما يشير إلى سرقة أعضائهم. واتهم صباح ناجي العلواني، رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وكمال حمدون، نقيب المحامين في مدينة الفلوجة، القوات الأمريكية باستخدام كل أنواع الأسلحة وبينها المحرمة دوليًّا في هجومها على المدينة (**الصورة الرقم ١**)[١]. وتؤكد تلك الأقوال صور المآتم الجماعية التي تشهدها مدن العراق وقراه (**الصورة الرقم ٢**).

كما عرض قسم حقوق الإنسان التابع لهيئة العلماء المسلمين في بغداد يوم ١٩/ ٣/ ٢٠٠٥ المؤتمر أظهرت آثار حروق وتفحم على بعض الجثث، مما يشير إلى استخدام قوات الاحتلال أسلحة محرمة أثناء هجومها. واستعرض شهادات لعراقيين أكدوا تعرضهم لغازات سامة. و شهادات أخرى لجرائم ارتكبتها قوات الاحتلال في مناطق أخرى من العراق.

وقال حارث الضاري الناطق باسم الهيئة: «لقد تم توثيق هذه الانتهاكات بالصوت والصورة، حيث تم أخذ توقيعات من تعرضوا لتلك الانتهاكات». وأشار إلى أن «مرحلة التوثيق بدأت بتسجيل أسماء الشهداء القتلى على يد الاحتلال في منطقة بغداد، حيث قام فرعا الرصافة والكرخ (ببغداد) بمسح جغرافي لتلك المناطق التي شهدت مداهمات وعمليات قتل لمواطنين على يد جنود الاحتلال»[٢].

وأعلن الدكتور خالد الشيخلي ممثل «وزارة الصحة العراقية»، أن المسوحات والأبحاث التي رفعها الفريق الطبي إلى الوزارة تؤكد استخدام مواد محرمة دوليًا مثل غاز الخردل والأعصاب والمواد الحارقة الأخرى، حيث إنها ستسبب للمواطنين أمراضًا خطيرة على المدى البعيد. ولم يستبعد استخدام المواد النووية والكيماوية، بدليل أن جميع أشكال الطبيعة انتهت فيها، كما أن الكلاب السائبة والقطط والطيور قد نفقت من تلك الغازات[٣]. ونقلت صحيفة الغد الأردنية عن مدير قسم الحروق في مستشفى الفلوجة القول إن (٧٠٠) جثة محترقة، بفعل الأسلحة المحرمة دولياً، عثرت عليها الفرق الصحية في المدينة[٤].

---

(1) **شبكة البصرة** / رويترز - إسلام أون لاين ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٥: «مطالبة عراقية بمحاكمة بوش وبلير».

(2) **شبكة البصرة** / رويترز - إسلام أون لاين ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٥: «مطالبة عراقية بمحاكمة بوش وبلير».

(3) **شبكة البصرة**: مفكرة الإسلام: ١/ ٣/ ٢٠٠٥: « وزارة الصحة تؤكد استخدام قوات الاحتلال مواد محرمة دوليًا في ضرب الفلوجة».

(4) جريدة **الغد** الأردنية: « قوات الاحتلال استخدمت غاز الخردل والأعصاب ومواد حارقة في الفلوجة».

أعلن الدكتور محمود العامري مدير قسم أمراض السرطان في مستشفى اليرموك في بغداد أن الحرب على العراق نتج عنها أمراض فتاكة. وقال: إن الولايات المتحدة استخدمت في حربها ٦١ صاروخًا جربته لأول مرة في العراق، كما استخدمت اليورانيوم والنووي المحدود بكمية كبيرة جدًا خاصة في الفلوجة والرمادي وسامراء والموصل وتل عفر وبعقوبة والنجف. ونقل عن إحصائية رسمية للوزارة أن ٤٠ حالة سرطان شهريًا تفتك بالعراقيين، فيما سجلت ٧٥٠٠ حالة سرطان للجلد في نهاية العام الماضي. أما عن مجمل الإصابات التي سجلت في صفوف العراقيين من بداية الاحتلال وحتى الآن فهي ١٤٠ ألف حالة سرطان في الجلد والدم. وقسم كبير منها لأطفال تتراوح أعمارهم ما بين تسعة أشهر إلى تسعة أعوام، مبينًا أن قوات الاحتلال تحاول التكتم على الموضوع لأنه سيسبب لها فضيحة تاريخية[١].

الأسلحة الأمريكية التي استخدمها جيش الاحتلال الأميركي، تحتوي على الكثير من اليورانيوم، فهم استعملوا ما مقداره أربعة ملايين رطل من اليورانيوم في العراق.وحيث لا يمكن إزالة اليورانيوم من الجسم فإنه ليس له أي علاج. وسيبقى عملياً في الجسم إلى الأبد. فكم قنبلة نووية بحجم القنبلة النووية التي ألقيت على ناجازاكي يمكن أن تنشر أربعة ملايين رطل من اليورانيوم ؟ الجواب هو 250,000 قنبلة نووية . ويتساءل كاتب التقرير الأميركي قائلاً: من يمكن أن يفعل شيئاً كهذا ؟ ليجيب: نحن فعلنا ذلك. الوحيدون في تاريخ هذا العالم الذين شنوا حرباً نووية بهذا الشكل هم الأمريكان. وأوضح أن تأثيراته ستصل إلى أوربا، كما لن تسلم أميركا نفسها منها. فما نشره الأميركيون في العراق سيعود إلى أميركا، سيكون غبار اليورانيوم في أجساد الجنود الذين سيعودون فكل منهم قنبلة موقوتة[٢].

إن كمية اليورانيوم المنضب، التي استخدمتها الولايات المتحدة في عدوانها على العراق، يشكِّل حرباً نووية . وعن ذلك نشرت صحيفة علم النفس الوقائي، في عددها ١٦٩، مقالة كتبها آرثر بيرنكلو، المدير التنفيذي لمنظمة «محاربين قدماء من أجل الدستور»، قال فيها: إن سبب استقالة انطوني برنسيبي سكرتير شؤون المحاربين القدماء هو فضيحة استخدام قذائف اليورانيوم في حرب العراق. ويضيف: إن تلك القذائف

---

(1) **مفكرة الإسلام** [خاص]: ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٥: «مسؤول عراقي يؤكد وجود ١٤٠ ألف حالة سرطان جراء الأسلحة الأمريكية المحرمة».

(2) بوب نيكولز / **شبكة البصرة** / ترجمة أ. د. محمد العبيدي: «الإشعاع في العراق يعادل ربع مليون قنبلة من النوع التي ألقيت على ناجازاكي اليابانية».

سبَّبت «المرض الذي أصيب به الآلاف من جنودنا وماتوا به، وقد كشفت الآن الحقيقة الشنيعة». وقال أيضاً: «إنه من بين ٥٨٠٤٠٠ جندي شاركوا في حرب الخليج الأولى مات حتى الآن منهم ١١ ألفاً». وفي سنة ٢٠٠٠ كان هناك ٣٢٥ ألف إعاقة طبية مستديمة. إن العدد المذهل للجنود المعاقين يعني أنه بعد عقد من السنين أصبح لـ ٥٦٪ من الجنود الذين خدموا في هذه الحرب مشاكل طبية مستديمة. وكانت نسبة الإعاقة في حروب القرن الماضي ٥٪ وحرب الفيتنام ١٠٪، أما الآن فأصبحت ٥٦٪. ويقول بيرنكلو: «وقد كشفت الآثار طويلة المدى أن اليورانيوم المنضب هو بمثابة حكم بالإعدام».

ماريون لولك وهي كيماوية طبيعية نووية، تفسر أن سبب الأورام الجديدة والسريعة التي تصيب الجنود (من حرب العراق ٢٠٠٣) «منتشرة بشكل يبعث على القلق»[1].

أثبت بحث آخر أجرته الجمعية العلمية الملكية في بريطانيا أن مادة اليورانيوم المستنفد التي استخدمها الجيش الأميركي في العراق يمكن أن يؤدي إلى: تلويث مصادر مياه الشرب. ويزيد من احتمالات الإصابة بسرطان الرئة. ويعتبر مادة سامة ذات تأثيرات مختلفة على الجسم البشري وخاصة على الكليتين، حيث يعتقد العلماء أن التعرض لجرعات كبيرة منه يؤدي إلى عجز الكليتين خلال أيام معدودة[2].

وذكرت صحيفة زمان التركية، أن بيان الرئيس الفنزويلي هوجو شافيز، جاء فيه: أكد تقرير وزارة الصحة العراقية قيام القوات الأمريكية باستخدام غاز الخردل وغاز الأعصاب المحرمة دوليًا. وإن الجثث الذائبة، التي عثر عليها في الفلوجة، وكذلك فناء كل ما هو حي بالمدينة من كلاب وطيور ومزروعات، يمكن فقط أن يحدث إذا ما تم استخدام غاز الخردل. وهذا ما يجب أن يثير قلقًا بالنسبة للعالم بأسره، محذرًا من أن «العالم يواجه مشكلة غاية في الخطورة»[3].

---

(1) بوب نيكولز: **دورية العراق**: ١/ ٣/ ٢٠٠٥: « فضيحة: موت ١١ ألف جندي أمريكي باليورانيوم المنضب».

(2) **(www.bbcarabic.com)**: «تقرير جديد عن مضار اليورانيوم المستنفد».

(3) **مفكرة الإسلام**: ٦/ ٣/ ٢٠٠٥: «شافيز أمريكا استخدمت غاز الخردل المحرم دوليًا في الفلوجة».

رصاصة قاتلة خارقة للدروع من تصيبه لا بدَّ من أن يموت. الرصاصة يجب أن تجرب على «فئران تجارب حية». توماس مقاول أمريكي(*) يعمل في العراق. يجرب الرصاصة على عراقي . ويبعث بتقريره إلى الشركة المنتجة. وتوصف الرصاصة بأنها قاتلة في أي مكان تصيب من الجسم. وهذه الرصاصة قياس ٥٦ر٥ ملم لديها كل القوة الفتاكة التي تحتاجها ولكنك لا تستطيع استخدامها. الذخيرة هي من نوع (غير تقليدي) ولم يوافق عليها الجيش حتى الآن . رصاصة الآمو **(ammo)** ليس لها رأس متفجر. والرصاصة التي أطلقها توماس كانت مصنوعة من مادة خارقة للدروع ولها قابلية محدودة للتغلغل وقد صنعتها شركة **RBCD** في سان فراسيسكو. وبدلا من أن تخترق الجسد فإنها تتشظى محدثة جروحاً لا يمكن معالجتها[1].

على الرغم من الشائعات المتواصلة حول الإصابات التي تعرض إليها العراقيون المتزامنة مع استعمال الأسلحة الحارقة كالنابالم (**الصورة الرقم ٣**)، فلقد طمأن وزير الدفاع البريطاني، آدم إنجرام، أعضاء البرلمان المنتمين لحزب العمل في كانون الثاني بأن القوات الأمريكية لم تستعمل جيلاً جديداً من الأسلحة الحارقة، من طراز إم كي ٧٧(*)، في العراق. لكنه اعترف في رسالة، تمكنت جريدة الإنديبندنت من الحصول عليها، موجهة إلى عضو البرلمان وحزب العمل هاري كوهين بأنه ضلل البرلمان بشكل غير متعمد بسب المعلومات الخاطئة التي زودته إياها الولايات المتحدة، وقال أيضاً للسيد كوهين : «لقد أكدت الولايات المتحدة للمسؤولين في وزارتي بأنها لم تستعمل قنابل إم كي ٧٧

❖ توماس يعمل مستشار أمن بشركة خاصة تعاقدت معها الحكومة وقد سجل بهذا أول قتل للعدو برصاصة جديدة ومثيرة للجدل. في معركة قصيرة أطلق توماس النار على أحد المهاجمين طلقة واحدة من مسدسه M4على= =مسافة قدرها بأنها ١٠٠ إلى ١١٠ ياردة. أصابت الرصاصة الرجل في إليته وهو جرح لا يكون مميتا من أية رصاصة عادية ولكن هذه الرصاصة قتلت الرجل فورا. ويقول توماس شارحا «دخلت إليته ومزقت تقريبا كل شيء في الجزء الأيسر السفلي من بطنه. تمزق كل شيء». ولم يصدق أحد أن هذا الرجل مات من رصاصة واحدة في إليته. وكانت شركة لوماس قد أعطت قليلا من هذه الذخيرة لتوماس ليجربها في العراق.

(1) **دورية العراق**: ٧/ ١٢/ ٢٠٠٣ : جون روس : «اختبار الأسلحة المحرمة على العراقيين».

*قنابل إم كي ٧٧ هي نوع مطور من النابالم الذي إستخدم في فيتنام وكوريا، تحمل هذه القنابل وقود الطائرات الذي يحتوي على الكيروسين والبوليسترين مما يمكن الهلام من الإلتصاق بالأبنية وبالضحايا كالنابالم. تفتقر هذه القنابل إلى أجنحة التوازن مما يجعلها بعيدة عن الدقة.

في العراق وهذا هو أساس إجابتي لك». «أتأسف للقول بأنني قد اكتشفت أن هذه ليست الحقيقة ويجب علي الآن تصحيح المواقف»[١].

ثانياً: في انتشار المآسي الاجتماعية
معاناة الأطفال أنموذجاً

(الصورة الرقم ٤)

تركت الحروب التي خاضها العراق الكثير من الندوب على وجه المجتمع العراقي، منها الظاهرة ومنها المخفية .. ندوبٌ مازالت شرائح كثيرة تعاني منها، وظواهر مأساوية لم تجد لها طريقاً إلى الظهور وتعريف العالم بها، بسبب طغيان ملفات عراقية أخرى عليها، بحيث لم تترك لها مجالاً ليعرفها العالم. ومن بين تلك الندوب، ظاهرة انتشار المعاقين في البلاد إلى الحد الذي وصل عددهم إلى المليون من بين نحو ٢٧ مليون عراقي. لذا راحت المئات من المنظمات والهيئات المستقلة، تتاجر بقضية المعاقين، واتخذت منها مادة للربح على حساب معاناتهم ومآسيهم.

ويقول محمد العبيدي، عضو جمعية المعاقين العراقية، إنه لا توجد إحصائية دقيقة بشأن عدد المعاقين العراقيين، معظمهم تعرضوا للألغام الأرضية، أو عمليات عسكرية. كما أنه لا توجد إحصائيات دقيقة بعدد الذين تعرضوا للإعاقة في العامين الأخيرين من احتلال العراق. وجمعية المعاقين العراقية هي الوحيدة الآن التي تتولى رعاية شؤون المعاقين، غير أنها تعاني هي الأخرى من صعوبات، بسبب عدم وجود دعم حكومي، يتناسب مع ما تحتاجه تلك الشريحة. كما أن البعض منهم أصبح متهماً، لأنه شارك في حرب إيران، أو شارك في غزو الكويت. فجمعية المعاقين العراقية تقدم إعانات لعدد منهم لا يتجاوز الخمسين ألف معاق، من مجموع المليون[٢].

---

(1) **الرابطة العراقية**: ١٩/ ٦/ ٢٠٠٥: : « وزير بريطاني يعترف: أمريكا تكذب على حليفتها بريطانيا بشأن استعمال النابالم في العراق». كولين براون، نائب المحرر السياسي لجريدة الأندبندنت: ترجمة زياد مرزوقة.

(2)٢٠٠٥/٠٣/٣٠ بغداد - **خدمة قدس برس**: «المعاقون في العراق يتجاوزون المليون .. وأعدادهم تزيد كل يوم ..ذوو الحاجات الخاصة تناستهم السلطات ووقعوا فريسة جمعيات وهمية».

أصبح العراقيون، في ظل الاحتلال، في وضع سيئ اضطرهم للقيام بعمليات سلب ونهب. وحسب ما قاله الكاتب الأمريكي مارك جوي تحوَّل العراقيون إلى مجموعة من اللصوص والمجرمين عندما توقفت أعمالهم. ولم تعد هناك صناعة أو تجارة والكل أغلق محلاته ومصانعه. وشُكِّلت عصابات منظمة ترتكب جرائم السطو والسرقة[1].

في تقرير رفعه جان زيغلر(*)، مقرر الأمم المتحدة للحق بالغذاء، أمام الدورة السنوية لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، حذَّر من أن «وضع الحق بالغذاء في العراق مقلق جداً». وأشار إلى وجود صعوبات يعاني منها المواطنون العراقيون في التزود بالمياه الصالحة للشرب والى وجود «مزاعم أفادت بان قوات التحالف قامت بقطع المياه عمداً».

وقال زيغلر: «إن ما تم إثباته هو أن في الفلوجة تم استعمال الحصار وحظر دخول المواد الغذائية وتدمير خزانات المياه كسلاح حرب». وهي تعتبر «انتهاكاً واضحاً لمعاهدة جنيف». كما أنه وجَّه تنديداً صارماً «بالتداعيات الإنسانية التي نتجت عن الاستراتيجية العسكرية التي تطبقها قوات الاحتلال منذ آذار/ مارس ٢٠٠٣»، وندد «باستعمال أساليب إعاقة التزود بالغذاء وتدمير مجاري الصرف الصحي كسلاح حرب». وكان قد أشار إلى أن «سوء التغذية لدى الأطفال العراقيين ما دون الخمس سنوات قد تضاعف منتقلاً من ٤ ٪ إلى ٧،٧٪ منذ سقوط نظام صدام حسين». مؤكداً أن «ربع الأطفال العراقيين يعانون من نقص حاد في الغذاء ونسبة الوفيات لدى الأطفال تزداد كل شهر»[2].

---

(1) **جمال الدين وأحمد مرسي**: «عمليات الاغتصاب تجتاح العراق». العقيد حكيم سلمان أحد قواد الشرطة العراقية طرد من الخدمة بعد أن جاء الاحتلال ورفضوا إعادته، كوَّن عصابة من جنوده السابقين، وأخذ يسرق أموال وممتلكات شركات الصرافة التي أغلقت أبوابها. كان يسرق المكاتب وأجهزة الحاسب الآلي= =والكمبيوتر، تركه جنود الاحتلال وأعوانهم من رجال الأمن العراقيين يفعل ما يحلو له. المهم أنه لا يمت للمقاومين بأي صلة. يريدونه أن يسرق ويقتل أبناء شعبه والمهم ألا يمس المحتل بأي ضرر.

وكانت صحيفة (الراية) القطرية قد اهتمت بهذه الظواهر، ونقلت وقائع جريمة السطو التي قام بها كنعان موسى وسعد محمد وسلمان بسطة، حين اقتحموا منزل ثري عراقي يدعي جيدان موسى. وحين فشلوا في العثور على أي مبالغ مالية اختطفوه. وبعد يوم من تعذيبه اتصل بزوجته وطلب منها إعطاء اللصوص مبلغ الفدية. وبعد إنهاء عملية الإفراج خرج الرجل، ولما عاد إلى أبنائه، فوجئ بلصين آخرين يسطوان على منزله إلا أن الثري تمكن من قتل أحدهما وإصابة الآخر. ثم رحل عن منزله ليبحث عن مأوى لا يعرفه فيه أحد.

❖ عينت الأمم المتحدة جان زيلغر في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٠ مبعوثاً لشؤون الحق في الغذاء. وانتخبته مفوضية حقوق الإنسان لولاية ثانية من ثلاث سنوات عام ٢٠٠٣ بالرغم من معارضة «إسرائيل» والولايات المتحدة.

(2) **ميدل ايست اونلاين** (جنيف): « تقرير دولي يتهم القوات الأميركية باستخدام الماء والغذاء كأسلحة حرب».

وتحدثت مي الدفتري، رئيسة ومؤسسة جمعية العون الطبي لأطفال العراق، عن سوء تعامل قوات التحالف مع المساعدات الطبية التي أرسلتها الجمعية إلى مستشفيات العراق، وعن سوء الأوضاع الصحية في هذا البلد المعذب والمحتل. وأشارت إلى انه منذ نهاية الحرب في العراق أرسلت المؤسسة ثلاث دفعات من المساعدات الطبية لمستشفيات الأطفال. وقد تم تسليمها إلى المسؤول الطبي البريطاني في قوات التحالف وأعطى إيصالاً بتسلمها ثم أكد إتمام توزيعها على المستشفيات. وتبين لاحقاً أن الحقيقة كانت مخالفة لذلك. إذ أن عملية توزيع هذه المواد استغرقت شهرين مما أدى إلى فقدان كميات كبيرة من الأدوية وأدوات الجراحة والكراسي الطبية، وإن تقديرات الخسارة بلغت حوالي نصف الشحنة. ولما استفسرت عما جرى لم تتلق أي رد وأشارت إلى أن **نسبة وفيات الأطفال في العراق أصبحت من أعلى النسب في العالم**، إذ ارتفعت من ٤٠ وفاة من أصل ألف ولادة في العام ١٩٨٩ إلى ١٠٨ وفاة من أصل ألف ولادة. مما يعني أنه في السنوات الـ ١٣ الأخيرة توفي في العراق ما يوازي المليون طفل لنقص المعدات الطبية اللازمة الناتج عن سياسة العقوبات والحرب. وقالت إن مستوى العناية الطبية انخفض إلى أقل ما كان عليه قبل ١٩٩٥، ويموت الأطفال العراقيون بسبب عدم توافر المحضنات ونتيجة للأمراض المعدية أو التورمات التي كان بالإمكان معالجتها لو توافرت المواد المضادة للجراثيم أو لو أجريت العمليات الجراحية سريعاً. بيد أن عدم توافر المواد الطبية أدى ويؤدي إلى تزايد الوفيات[1].

وحسب وكالة (إسوشيتدبرس) قام المسئول عن حقوق التغذية بالأمم المتحدة جين تسيجلر بتقديم تقرير عن الأوضاع الغذائية في العراق. وقد تضمن إدانة واضحة للاحتلال الأمريكي في العراق. وأشار إلى أن عدد الأطفال الذين كانوا يعانون الجوع قبيل الغزو قد وصل إلى ما يقرب من الضعف منذ دخول القوات الامريكية والبريطانية إلى العراق. كما أكد أن نحو ٧,٧ في المائة من أطفال الشعب العراقي الأقل من خمس سنوات كانوا يعانون من نقص حاد في الوزن وسوء التغذية قبل الغزو الأمريكي، وأن هذه النسبة قفزت نحو ٤ درجات أخرى لتصل إلى ما يقرب من ١١,٥ في المائة[2].

يعلّق أحد الكتاب البريطانيين قائلاً: هذه النَتائِج الخطيرة تَخْذلُ البعض منا في قسم **«إجعل حياة أطفال الشرق الأوسط أفضل بالقوة العسكرية» (الصورة الرقم ٥).**

---

(1) **القدس العربي**: ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٤: «سوء تعامل قوات التحالف مع المساعدات الطبية المرسلة للعراق».

(2) **مفكرة الإسلام**: ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٥: «تقرير للأمم المتحدة: تضاعف أعداد الأطفال الجوعى في العراق منذ بدء الاحتلال الأمريكي».

وقد أثبتت المحاولاتِ السابقةِ مِن قِبل بريطانيا وأمريكا لتَحسين وضع الأطفالِ العراقيينِ فشلها. على سبيل المثال، سياسة تَطبيق العقوباتِ الأكثر تشدّداً قد أخفقتْ في تَحسين ظروف المعيشة كلياً، عندما فرضوا الحصار في ١٩٩٠، فان عدد وفيات الأطفالِ تحت الخامسة قد تضاعف إلى ستّة أمثال. وبحدود العام ١٩٩٥ قضى مليون ونِصْفِ مليون طفل عراقي نحبهم كنتيجة جُهودِنا المزعومة لمُسَاعَدَتهم. **لكن جورج بوش أصر على قصفهم، وأسرهم، وتعذيب آبائهم، وإذلال أمهاتهم، وقتلهم عند حواجزِ الطرق (الصورة الرقم ٦).** وبَعْدَ سَنَة، من هذا التاريخ حاولت مادلين أولبرايت أن تبرر ذلك عندما سُئلت: الأطفال الذين ماتوا في العراق خلال العقوباتِ هم أكثر مِنْ الأطفال الذين قُتِلوا في هيروشيما، أجابتْ: «نعتقد بأن النتيجة تستحق كل ذلك» **(الصور الرقم ٧ و٨).**

في المملكة المتحدةِ هناك الآن ٣,٦ مليون طفلَ يَعِيشونَ تحت حدِّ الفَقرِ، و١٢,٩ مليون في الولايات المتّحدةِ، والحكومتان عاجزتان عن إيجاد أموال لمعالجة ذلك، **ولكن جورج بوش وتوني بلير، يُمْكِنهما أنْ يوفرا أية كمية من المالِ للقنابلِ والقذائفِ والرصاصِ لتحسين حياةِ الأطفالِ العراقيين (الصورة الرقم ٩)**[1].

دانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الاستخدام المفرط للقوة من قبل القوات الأمريكية وذلك في أعقاب معلومات اتهمت هذه القوات بقتل عشرات العراقيين أثناء إحيائهم مراسم حفل زواج[❖]. وقالت المتحدثة باسم اللجنة الدولية في بغداد ندى

---

(1) ١٢/ ٤/ ٢٠٠٥: **شبكة البصرة**: الجارديان: تيري جونز (مخرج أفلام وممثل هو مُؤلفُ حربٍ على الحربِ على الإرهابِ): «دعْهم يَأْكلونَ القنابلَ- لأطفال العراق إنّ مضاعفة سوءِ تغذية الطفلِ في العراق يُحيّرُ!!». (**www.terry-jones.net**): ترجمة كهلان القيسي.

❖ أعلن مسؤولون في قيادة الاحتلال الأميركي في العراق أن أكثر من ٤٠ شخصاً قتلوا في الغارة الأمريكية. وقال متحدث عسكري إن الغارة شنت على ما يشتبه بأنه مخبأ يستخدمه مقاتلون أجانب قرب الحدود العراقية السورية. وأفاد سكان قرية مقر الديب في منطقة القائم الصحراوية على الحدود السورية، والتي تعرضت للهجوم الأمريكي، أن مروحيات أمريكية استهدفت حفل زفاف بعد أن أطلق أشخاص على ما يبدو النار في الهواء احتفالاً بالزفاف كما جرت العادة في العالم العربي.

دوماني إن «الاستخدام المفرط للقوة ينتهك حقوق الإنسان الدولية». و«حتى إذا تعرضت لإطلاق النار فهناك قواعد للرد المناسب وضرورة ملحة لتجنب إصابة مدنيين»[١].

كما حذرت منظمة هيومان رايتس ووتش من عزم الجيش الأمريكي نشر نظام ألغام «ماتركس»، المضاد للأفراد ذي التحكم عن بعد في العراق. هذا مع العلم أن البنتاجون لم يجر تقييمًا مناسبًا حول الأضرار التي قد تسببها مثل هذه الأسلحة للمدنيين الأبرياء[٢].

والأجنّة يُقتلون في بطون أمهاتهم: استهدفت القوات الامريكية بنيرانها امرأة في الموصل كانت حاملاً في شهرها الثامن. فأصيبت في بطنها وغادر الأميركيون المكان وكأن شيئاً لم يحدث. نقل ذوو السيدة المصابة الى مستشفى الجمهوري في الموصل. قام الاطباء بانقاذها. ولكن الجنين فارق الحياة حيث كانت الرصاصة قد اخترقت جسده (**الصورة الرقم ١٠**)[٣].

---

(1) ٢١/ ٥/ ٢٠٠٤: **الوطن** السعودية: «الصليب الأحمر يدين الاستخدام المفرط للقوة في العراق».

(2) ٢٣/ ١/ ١٤٢٦ هـ: **مفكرة الإسلام**: «هيومان رايتس تندد بمشروع أمريكي لزرع ألغام بالعراق»: إن نظام ماتريكس استبدل نظام التنشيط القديم للغم من خلال اللمس إلى التنشيط من خلال نظام التحكم عن بعد. = =وكان قد تم حظر استخدام ألغام كلايمور من خلال معاهدة حظر الألغام لعام ١٩٩٧، التي تم توقيعها من قبل ١٥٢ دولة، لم تكن الولايات المتحدة من بينها. وأكد المدير التنفيذي لميدان الأسلحة في هيومان رايتس ووتش، ستيف جوس، أنه على البنتاجون توفير ضمانات محددة تكفل عدم إمكانية تنشيط أي مدني بريء للألغام الجديدة على أساس أنه في حالة عدم توفير تلك الضمانات ينبغي عدم استخدام النظام المذكور.

يسمح النظام المعروف باسم «ماتركس»، لأي جندي مزود بحاسوب إلكتروني أن يفجر، على بعد كيلومترات، لغم «كلايمور» من خلال إشارات لاسلكية. وأشارت المنظمة إلى أن تلك الألغام لديها القدرة على نشر الشظايا إلى ما بين ٤٠ و٦٠ مترًا، وقد يصل إلى ٣٠٠ متر. وأوضحت أن استخدام هذا النظام يطرح قضيتين رئيستين من الناحية الإنسانية، فمن جهة، كيف يمكن لجندي تحديد هدفه بدقة من مثل هذه المسافة بناءً على إشارة في شاشة الحاسوب الآلي المحمول، بينما يتمثل الخطر الثاني في إمكانية أن يفجر المدنيين أنفسهم دون قصد.

(3) ٩/ ٩/ ٢٠٠٥: **(مؤسسة عز العراق لرعاية الامومة والطفولة والمعوقين المقر العام – بغداد).**

ثالثاً: في تدمير البنى التحتية وارتكاب الجرائم ضد المدنيين العراقيين

مدينة الفلوجة أنموذجاً

أعلن الدكتور حافظ الدليمي رئيس لجنة تعويض أهالي مدينة الفلوجة أن الدمار الذي لحق بالمدينة جراء العدوان الأمريكي عليها، بلغ ٧٠٠٠ آلاف منزل مهدم بشكل كامل أو شبه كامل موزعة على عموم أحياء الفلوجة (**الصورة الرقم ١١**).

٨٤٠٠ محل تجاري وسوبر ماركت ومحلات صناعية ومجمعات إنشائية ومكاتب بيع مواد البناء وعيادات طبية. و٦٥ جامعًا ومسجدًا هدم أغلبها بشكل كامل ومُسح من وجه الأرض، والبعض الآخر هدمت مآذنه أو هدم الحرم الذي بداخله.

٥٩ مدرسة ابتدائية ومتوسطة وإعدادية وثانوية ومعهد معلمين ومعلمات ومدارس التأهيل الصناعي والتجاري وروضات الأطفال. و١٣ بناية تابعة لدوائر الدولة العراقية.

تدمير محطتي الكهرباء ومحطات تصفية المياه الثلاثة الموجودة في المدينة ومحطتي سكك القطار الذي يربط العراق بالدول المجاورة، وإتلاف شبكة الصرف الصحي للمياه الثقيلة ومياه الأمطار بشكل كبير جدًا. وتدمير جسر واحد وهو الآن لا يصلح للعبور عليه على نهر الفرات غربي الفلوجة.

نفوق أكثر من ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) حيوان داجن وبري داخل الفلوجة بفعل الغازات السامة والمواد الكيماوية، مثل الأغنام والأبقار والجاموس والدواجن والطيور في الحقول المنتشرة في عموم الفلوجة.

إضافة إلى إحراق بعض المكتبات الأثرية في المدينة التي تحتوي على أنفس كتب العلم الإسلامي بواقع أربعة مكتبات تحوي مئات الكتب إن لم تكن الآلاف، بحسب قوله[1].

أكَّد الفريق الميداني الخاص بـ«مركز بغداد لحقوق الإنسان» من الدخول أن قوات الاحتلال انتهكت أعراض ١٤٩ امرأة عراقية داخل مساجد الفلوجة، وهدمت حوالي ١٧ ألف منزل سكني تمت تسويتها بالأرض، بالإضافة إلي هدم ٤٥ مسجدًا بشكل تام

(1) **شبكة البصرة**: مفكرة الإسلام: ٢١ آذار ٢٠٠٥: «رئيس لجنة تعويض الفلوجة يكشف عن الدمار جراء العدوان الأمريكي».

و٥٦ مدرسة و٤٥٩ محلاً تجاريًا، وكذلك استشهاد ما يزيد على ٣٠٠ مدني عراقي أغلبهم من النساء والأطفال[١].

كما عقد قسم حقوق الإنسان التابع لهيئة العلماء المسلمين مؤتمرًا في بغداد يوم ١٩/ ٣/ ٢٠٠٥ عرضت خلاله شهادات موثقة بالصوت والصورة لانتهاكات ارتكبتها قوات الاحتلال ضد مدنيين عزل في الفلوجة وفي مناطق أخرى في العراق، ومن بين تلك الانتهاكات تحرشات جنسية تعرضت لها عراقية من أهالي الفلوجة في أحد معتقلات الاحتلال. وأظهر الشريط السيدة العراقية وهي تبكي قائلة: «الله وحده يعلم ما فعلوه بي أثناء التحقيق، وقد تمنيت الموت على أن أبقى على هذه الحال». ولم يطلق جنود الاحتلال سراح السجينة إلا بعد أن سلم زوجها نفسه للأمريكان[٢].

أصعب ما واجهني في بداية دخولي إلى المدينة رائحة الموت التي سوف لن أنساها ما حييت، مئات الجثث المتعفنة، داخل البيوت، والحدائق، والشوارع. جثث لرجال ونساء وأطفال، نهشتها الكلاب الضالة (الصورة الرقم ١٢)، خلفتها موجة الحقد التي اكتسحت ثلثي المدينة، فدمرت البيوت والمدارس والعيادات الطبية. تلكم هي حقيقة الاجتياح الأمريكي الرهيب والمرعب لمدينة الفلوجة. قالها مسؤول إحدى قوافل المساعدات الإنسانية في مدينة الفلوجة (**الصورة الرقم ١٣**).

مستشفى الفلوجة احتلته القوات الأمريكية منذ اليوم الأول للحصار. أما المستشفى الثاني في حي النزال فقد ضرب لمرتين من قبل الأمريكان وقتل الطبيب ودمرت جميع مخازن الأدوية والمعدات. لا توجد أية سيارات إسعاف في المدينة فالسيارتان الوحيدتان اللتان ذهبتا لمساعدة الجرحى تم استهدافهما وضربهما من قبل الأمريكان. ولا يعرف أحد من الذين قتلوا. فقوات الاحتلال تدفن الجثث بالبلدوزرات لكي تغطي على جريمتها[٣].

---

(1) **شبكة البصرة**: ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٥: نقلاً عن جريدة آفاق عربية بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٧: «٢٨٠ ألف عراقي.. في سجون الاحتلال!». وقائع مقابلة مع الدكتور عزيز جبر شيال مدير مركز بغداد لحقوق الإنسان.

(2) **شبكة البصرة** / رويترز - إسلام أون لاين ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٥: «مطالبة عراقية بمحاكمة بوش وبلير».

(3) هدى فوزي سالم: ترجمة نديم علاوي: **شبكة البصرة**:٢٨/ ٢/ ٢٠٠٥: «شهادات مأساوية من مدينة الفلوجة البطلة». في معسكر الصقلاوية، أحد معسكرات اللاجئين المحيطة بالفلوجة، التقينا بـ(هدى فوزي سالم العيساوي، من منطقة الجولان) عمرها ١٧ عاماً، وأفادت: حوصر خمسة من أفراد عائلتنا بينهم جارنا البالغ من العمر٥٥ عاماً داخل البيت، وفي ٩/ ١١ حضر المارينز إلى بيتنا، فخرج أبي وجارنا لمقابلتهم، في ذلك الأثناء أسرعت إلى المطبخ للبحث عن غطاء رأسي (الذي أنقذ حياتي). وما أن فتح والدي الباب حتى أطلق الجنود النار عليهما فقتلوهما. دخلوا إلى المنزل وأمسكوا بأختي الكبيرة، وقتلوها، لم يروني، وخرجوا، بعد أن كسروا الأثاث وسرقوا نقود والدي من جيبه. مكثت هدى وأخيها ثلاثة أيام متواصلة في البيت بين جثث العائلة رغم قلة الماء والغذاء. وفي الأخير حاولا الهرب من المدينة خوفا من عودة

جاء في تقرير لمنظمة العفو الدولية أن يكون **المدنيون في مدينة الفلوجة قد قتلوا على نحو يخالف القانون الإنساني الدولي (الصورة الرقم ١٤)**، ونتيجة لعدم اتخاذ الأطراف المشاركة في القتال الاحتياطات الضرورية لحماية من لا يشاركون في القتال. فقد قُتل عشرون من الموظفين الطبيين وعشرات من المدنيين العراقيين الآخرين عندما ضرب صاروخ عيادة طبية في ٩ نوفمبر/تشرين الثاني(*).وفي ١١ نوفمبر/تشرين الثاني، بثت قناة الأخبار الرابعة للتلفزيون البريطاني برنامجاً تضمن لقطات ظهر فيها جندي أميركي وهو يطلق النار في اتجاه أحد المتمردين الجرحى، الذي لم يظهر على الشاشة. ثم غادر الجندي المكان قائلاً: «لقد مضى في سبيله». إن منظمة العفو الدولية تشعر ببواعث قلق من أن الناطق الرسمي العسكري للولايات المتحدث قد أورد تقديرات لعدد القتلى بين المتمردين، الذين قال إنهم بالمئات، إلا أنه لم يتحدث عن عدد القتلى أو الجرحى من المدنيين **(الصورة الرقم ١٥)**. إن جميع انتهاكات القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان يجب أن تخضع للتحقيق، كما يجب أن يقدم للعدالة المسؤولون عن الهجمات غير المشروعة، بما في ذلك الاستهداف المتعمد للمدنيين والهجمات العشوائية وغير المتناسبة وقتل الجرحى. وهناك بواعث قلق من أن أزمة إنسانية تلوح في الأفق مع النقص الحاد في الغذاء والماء والأدوية، وبعد انقطاع التيار الكهربائي. كما إن هناك العديد من الأشخاص الجرحى الذين لم يتلقوا أي رعاية صحية بسبب القتال. وأورد الهلال الأحمر العراقي أنه قد طلب من الحكومة العراقية وقوات الولايات المتحدة السماح له بإيصال مواد الإغاثة للمدنيين في الفلوجة، وبإرسال فريق طبي إلى المستشفى الرئيسي، إلا أنه لم يتلق أي رد[1].

قد يكون قادة المليشيات الطائفية في العراق مشغولون بمواصلة حربهم ضد المجموعات المسلحة المناوئة للاحتلال، ويواصلون حربهم المتنقلة من بلدة إلى أخرى لينقلوا إليها

الجنود ثانية إلى البيت. فاعترض طريقهما أحد القناصة فأصيبت هدى في رجلها. أما أخيها فقد أصيب في ظهره ومات على الفور.

* توفي طفل في التاسعة من العمر، بحسب الأنباء الصحفية، إثر إصابته بشظية في بطنه. ولم يتمكن والداه من نقله إلى المستشفى بسبب القتال. وتوفي بعد بضع ساعات نتيجة نزف الكثير من الدم ودفنه والداه في حديقة منزلهما نظراً لخطورة مغادرة البيت. كما قُتلت امرأة وبناتها الثلاث نتيجة لتعرض منزل العائلة للقصف بالقنابل.

(1) **منظمة العفو الدولية**: رقم الوثيقة: MDE 14/056/2004 : بيان صحفي رقم: ٢٨٧: ١٢ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٤: «بواعث قلق بشأن انتهاكات خطيرة لقواعد الحرب في الفلوجة».

البؤس والدمار ولأبنائها الاعتقالات وأعمال التعذيب. ولكن ماذا عن الضحايا الذين يتركونهم وراءهم؟ ماذا عن الأطفال؟

فإذا كانت الفلوجة واحدة من أبرز ضحايا أسلحة الدمار الشامل الأميركية (**الصورة الرقم ١٦**)، فكيف يعيش الأطفال فيها، وبماذا يحلمون وما هو شعورهم وما هي معاناتهم وبماذا يحلمون؟

أول ما يتبادر إلى الذهن وأنت تحاول الغوص في عالم الطفولة بمدينة الفلوجة وتستشعره بعمق هو أن هذا العالم خاو مقتول فالضحكة البريئة ضاع سبيلها إلى شفاه أطفال هذه المدينة، وعندما تتحدث إليهم تلمح في أعينهم نظرة حزن ممزوجة بخوف من المجهول وتوجس وقلق يعطيك انطباعا بأن البراءة والعفوية التي يتمتع بها الأطفال في أي بقعة من العالم قد فقدت من أطفال هذه المدينة[١].

---

(1) الفلوجة- **العرب أونلاين**: «أطفال الفلوجة.. قصة تشرد وحرمان»: الطفل مهند ثامر، ١٠ سنوات: «لقد نسيت طعم الفرح في الفلوجة ولم أعد أستمتع بوقتي مثل السابق إذ أنني أعيش وحيداً بعيداً عن أصدقائي الذين منعهم أهلهم من اللعب معي، وكذلك الخروج من المنزل، إذ أن والدتي لا تسمح لي بالخروج واللعب= =خارج المنزل، فغالباً ما تحدث اشتباكات مسلحة إضافة إلى الدوريات المستمرة للجنود الأمريكيين في شارعنا لذلك فأنا اشعر بالحزن والإحباط والوحدة لأنني حبيس المنزل ولا أرى أصدقائي».

أما احمد على ٩ سنوات: «لقد مللنا من حياتنا، إذ إننا نقضي مجمل أوقاتنا ونحن محبوسين في المنزل ولا توجد أماكن نذهب إليها للعب فمدينة الألعاب في المدينة احتلها الأمريكيون وحولوها إلى قاعدة عسكرية. فانا حزين وخائف وأريد أن أرى أصدقائي الذين حرمت من رؤيتهم. أتمنى أن تعود لي حياتي التي فقدتها بفعل الحرب وان نعيش بسلام لكي أستطيع الخروج واللعب مع أقراني».

الطفلة أزهار مصطفى، ١٠ سنوات: «أنا أريد فقط أن يعيدوا لنا مدرستنا التي اتخذها الأمريكيون والحرس الوطني مقرا لهم، أريد أن أعود لصفى ومقعدي فما عدت احتمل الدراسة في الخيمة، وأنا أخاف أن يبقى الأمريكيون في مدرستنا. إن رؤيتي لهم تثير في نفسي الرعب فأنا اكرههم وأتمنى رحيلهم لكي نستطيع العودة إلى مدارسنا».

والطفل محمد طه، ١٢ سنة: نصبت عائلته خيمة على أطلال منزلها إذ يقول: «لقد كنت سعيداً جداً عندما كنت أعيش في هذا المنزل كنت املك ألعابا كثيرة واشعر بالراحة والسعادة وأنا بداخله، أما اليوم فقد بت اكره هذه الخيمة التي اشعر فيها بالحر الشديد كما أن حركتي بداخلها صعبة للغاية والظلام في الليل يجعلني أصاب بحالة من الخوف. لماذا دمروا منزلنا وحرمونا أنا وأهلي من العيش بداخله؟».

وللطفولة في الفلوجة وبرغم المصاعب الكبيرة التي يعيشها الأطفال هناك أحلامها أيضاً. يحلم سمير رعد، ١١ سنة، بأن يرى مدينته الفلوجة خالية من الجنود والمدرعات الأمريكية ويقول: «منذ أن رأينا الأمريكيين في الفلوجة ونحن نعيش في خوف وقلق مستمرين».

وأفاد مراسل شبكة (إن بي سي) بشهادة قال فيها، إنه رأى أحد الجنود، في أثناء اقتحام القوات الأميركية لمدينة الفلوجة، وهو يطلق النار على أحد الجرحى العراقيين في رأسه بينما كان الجريح ملقى على الأرض، ولم تُشاهد بقربه أي قطعة سلاح. وكانت منظمة العفو الدولية قد دعت سلطات الولايات المتحدة إلى التحقيق في حادثة سابقة بثتها قناة الأخبار الرابعة في المملكة المتحدة، وظهر فيها أحد الجنود الأمريكيين وهو يطلق رصاصة باتجاه أحد المتمردين الجرحى الذي كان خارج إطار الشاشة. **وبعد ذلك غادر الجندي المكان وهو يقول: «لقد انتهى أمره» (الصورة الرقم ١٧)**[1].

رابعاً: جرائم تدمير التراث الأثري وسرقته

في افتتاح المؤتمر الثاني للّجنة الدولية للتنسيق من أجل حماية التراث الثقافي العراقي في مقر المنظمة في باريس، ندّد المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة، اليونيسكو، بالأضرار الخطيرة التي يمكن أن تنجم عن بناء قواعد عسكرية في العراق، كما طلب «التعبئة» ضد التنقيب غير الشرعي عن البقايا الأثرية في الدولة. كما أشار إلى أن أحد أقدم الموروثات في العالم تتعرض للخطر، مشيرًا إلى أن واجبهم هو القيام بكل ما يمكنهم القيام به. وأشار إلى الآثار التدميرية بالنسبة للتراث الوطني العراقي التي يمكن أن تسببها القواعد العسكرية المنشأة في مناطق مثل مدينة بابل، جنوبي بغداد، أو مدينة الحضر التاريخية، شمالي العراق، موضحًا أن مدينة الحضر على الأخص، التي تم إنشاء مواقع عسكرية أمريكية في ضواحيها، تشكل منذ العام ١٩٨٥ جزءًا من التراث العالمي لليونيسكو. وندّد كذلك بعمليات التنقيب الخفية التي مازالت مستمرة، الأمر الذي يدمر التراث العراقي خاصة جنوبي الدولة في مناطق أثرية مهمة، كما جدد تنديده بالسرقة

أما الطفل عبد الوهاب خالد، ١٣ سنة، فقد وجه رسالة إلى أطفال العالم قائلاً: «نحن هنا في الفلوجة أطفال نعيش تحت ظروف قاسية فنحن محرومون من ابسط حقوقنا أننا نعيش في كوابيس مستمرة قاسمها المشترك هو الخوف والحرمان لذلك نطالبكم بمساندتنا والتدخل من اجل إنقاذنا ونحن هنا نناشد الهيئات والمنظمات الإنسانية بالالتفات لمعاناة أطفال الفلوجة والعمل على إنقاذ هذا العالم البريء الذي لا ذنب له سوى انه طفل لا يستطيع أن يطالب بحقوقه».

(1) «ضرورة التحرك العاجل لمنع جرائم الحرب في العراق»: **مطبوعات مشروع العدالة الدولية**: وثيقة عامة رقم: MDE 14/057/2004 : وثيقة عامة رقم: 14/057/2004 .

«الهمجية» التي تعرض لها متحف بغداد. وفيما يتعلق ببابل، كان المتحف البريطاني قد ندد، في شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥، بأن القواعد العسكرية البولندية والأمريكية تسبب «أضرارًا خطيرة» على هذه المدينة التاريخية **(الصورة الرقم ١٨)**[1].

أكد مصدر مسؤول في مديرية الآثار العامة العراقية أن قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة لم تستطع الحيلولة دون وقوع جريمة في حق التاريخ، إن لم تكن ساهمت فيها. وقال كبير خبراء الآثار العراقيين الدكتور دوني جورج، في ندوة نظمتها وزارة الثقافة، إن سرّاق الآثار المحترفين، وعملاء مافيا التحف العالمية. تمكنوا من اختراق بعض الأبواب المغلقة في مخازن متحف بغداد، وسرق اللصوص عدداً من التحف التي لا تقدر بثمن، مثل مجموعة الأختام الاسطوانية وعدد كبير من التحف الآشورية المحفورة. وأضاف إن أكثر من ١٥ ألف تحفة سرقت وهرب الكثير منها إلى خارج العراق، وعرضت للبيع.

وقد تمت استعادة ٣ آلاف قطعة حتى الآن في بغداد، بعضها أعادها مواطنون عاديون، وبعضها استعادته الشرطة، وصودرت أكثر من ١٦٠٠ قطعة أثرية في الدول المجاورة، وأكثر من ٣٠٠ في إيطاليا، وأكثر من ٦٠٠ في الولايات المتحدة. وأضاف: «وبالرغم من ذلك، فإنه لا يوجد حصر لمعظم القطع المسروقة.

وجود هذه السوق **ألهب عملية سرقة ونهب المواقع الأثرية جنوب العراق (الصورة الرقم ٢٠)**. فالصورة هناك لا شك، تبعث على الإحساس بالصدمة. من جانب آخر، قال عالم الآثار المسؤول في منطقة الناصرية، عبد الأمير حمداني، إن السارق قد يبيع القطعة بخمسين دولاراً فقط.. إننا نشهد كارثة، تحدث أمام أعيننا، ولا نفعل شيئا لمنع وقوعها.

لكن بعض هواة اقتناء الآثار في الشرق الأوسط وأوروبا اعترفوا بامتلاك قطع تحمل ختم المتحف العراقي. كما تعرضت بعض القطع الأثرية والتي يرجع تاريخها إلى ٧٠٠٠ سنة للبيع على مواقع شبكة الإنترنت».وأشار إلى أن الذي لاشك فيه هو أن عدد القطع الأثرية المعروضة للبيع يفوق عدد القطع الأصلية.

وقد دمرت قوات التحالف نفسها عدداً من المواقع الأثرية استعملتها كمواقع عسكرية. وأشار إلى أن انسحاب هذه القوات من بابل كشف النقاب عن الدمار الذي لحق بإحدى

---

(1) **مفكرة الإسلام**: ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٥: «اليونيسكو تندد بالتدمير المستمر للتراث العراقي».

عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، والذي لا يمكن إصلاحه.. وأن أحد المواقع الأثرية وهو بوابة عشتار، سوي تماماً بالأرض لتجهيز مهبط للمروحيات الأميركية ومنطقة انتظار للعربات الثقيلة[١].

نظمت مؤسسة الفرقان للحفاظ على التراث الإسلامي محاضرة في لندن حول مصير المخطوطات في العراق على اثر التدمير الذي تعرضت له المراكز الثقافية والتراثية والتعليمية في بغداد والمدن العراقية الأخرى نتيجة للغزو الأمريكي

وتحدث في المناسبة الاختصاصي البريطاني والعالمي في حفظ المخطوطات والآثار جيفري روبر الذي وصف تدمير متحف بغداد والمكتبات الرئيسية في العاصمة والمدن وسرقة وحرق الكتب التراثية الثمينة في معظم هذه المراكز بواسطة الجيش الأمريكي وأعوانه بـ«عملية إبادة الحضارة» معتبراً دافعها النية السيئة والجهل والحقد وفي كثير من الأحيان الربح المادي عن طريق السرقة[٢].

وتفيد بعض التقارير أن ثلاثة حاخامات من «إسرائيل» يقومون بالإشراف على عملية بحث وتنقيب في آثار بابل، وذلك بتغطية وحماية وحدات الجيش البولوني العاملة ضمن قوات الاحتلال، والتي تقع منطقة بابل تحت إشرافها[٣].

لم تكن عملية تدمير الآثار العراقية، أو سرقتها، عائدة إلى عامل الفوضى التي تولدها الحروب عادة، بل كانت عملية منظَّمة خططت لها بعض الجمعيات المرتبطة بالمافيات الأميركية، تلك المجموعات كانت تتستَّر تحت غطاء ثقافي جهدت من أجل تغيير القوانين الأميركية ذات العلاقة بمنع دخول الآثار المسروقة إلى الولايات المتحدة الأميركية، واستبدالها بقوانين تسمح بإدخال ذلك النوع من الآثار. وقد كشفت إحدى المحررات في مجلة (E I R) الأميركية أن تلك المحاولات حصلت في وقت سابق لاحتلال العراق على خلفية أن العراق سيقع تحت الاحتلال. وبالفعل قامت عصابات منظَّمة ولديها الخبرة

---

(1) **البيان** الإماراتية: ٤/ ٥/ ٢٠٠٥م: «خبراء عراقيون: قوات التحالف دمرت مواقع أثرية».

(2) **القدس العربي**: «أمريكا ارتكبت عملية إبادة حضارة في تدميرها وسرقتها المخطوطات والآثار العراقية». راجع النص في ملاحق الفصل.

(3)٢٠٠٤/٠٤/٠٢ غزة- **دنيا الوطن**: « مجلس الحكم الانتقالي يسمح بعودة اليهود العراقيين وتعويضهم واسترجاع أملاكهم».

بوضع يدها على أهم الآثار في متحف بغداد، والمناطق الأخرى في العراق. وإن تلك العمليات كانت تتمّ بتنسيق متكامل بين القادة العسكريين لقوات الاحتلال الذين حموا عمليات السرقة المنظمة[١]. ويبدو أن ثمن تلك الحماية هو حصول أولئك القادة على حصتهم من عائدات بيعها.

خامساً: جرائم اجتثاث البنية العلمية في العراق:

ملاحقة علماء العراق، اغتيالهم – تهجيرهم...

١- دور الولايات المتحدة الأميركية:

تناولت الدراسات والكتابات الأهداف الأمريكية من الحرب على العراق، وتعددت اتجاهات الكتاب في تحديد وترتيب أولويات وأهمية هذه الأهداف. وبينهم من يرى أن الأولوية هي لتخلص الولايات المتحدة و«إسرائيل» من قدرات العراق الاستراتيجية[٢]. ومن بينها، ولعلها الأهم هي العلماء العراقيين.

شرح البريجادير جنرال فينسنت بروكس في مقر القيادة المركزية في قطر أهمية هؤلاء العلماء بقوله بأن الولايات المتحدة «لها أهداف أخرى غير الإطاحة بصدام، وعلى الأخص القضاء على مقدرة العراق على تطوير أسلحة نووية أو كيماوية أو بيولوجية». والذي ظهر بوضوح منذ صدور القرار ١٤٤١ لمجلس الأمن أن واشنطن أصرت على أن يتضمن بندًا حول استجواب العلماء العراقيين[٣].

لقد بدأ الاهتمام الأمريكي مبكراً بموضوع العلماء العراقيين ، وبالخبرة العراقية المتراكمة في الفترة الأخيرة ، فمنذ بداية التسعينات أخذت مؤسسات أمنية وسياسية أمريكية تبحث في شأن هؤلاء العلماء والخبرة الكبيرة التي يملكونها. فهناك الآلاف منهم الذين يشكلون مصدراً خطيراً في الشرق الأوسط ، قد يؤدي إلى نقل الخبرة العراقية إلى

---

(1) تلفزيون **N T V**: لبنان: برنامج بلا رقيب: تاريخ ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٥.

(2) مجلة **العصر**: (موقع على الأنترنت): ٢٨- ٥- ٢٠٠٤: محمد سليمان: « علماء العراق أهم من النفط !».

(3) **شبكة البصرة**: ٩ كانون الثاني ٢٠٠٥: إعداد أحمد شيخون: « بعد تخريب بغداد ... أمريكا تخطط لاغتيال علماء الأسلحة العراقية!!!».

دول عربية وإسلامية أخرى. فطالبت المخابرات الأميركية، المحققين في لجنة الانفوميك، قبل الاحتلال، لتحضير قائمة معلوماتية موثقة ودقيقة بأسماء العلماء لتتم عملية ملاحقتهم وترتيب آليات التعامل معهم[١]. وعبَّر السيناتور الأمريكي جوزيف بايران عن أن الهدف هو حرمان العراق من الكوادر الفنية والهندسية الضرورية لاستمرار برنامجه في إنتاج أسلحة الدمار الشامل. ولهذا صدر القرار الأمريكي، في تلك المرحلة، الذي قضى بتسهيل منح العلماء العراقيين الراغبين في إفشاء أسرار أسلحة الدمار الشامل الجنسية الأمريكية، ووصل الأمر لسن قانون خاص لهجرة العلماء العراقيين صادق عليه مجلس الشيوخ لمنح العلماء العراقيين، الذين يوافقون على إفشاء معلومات مهمة عن برامج بلادهم التسليحية، بطاقة الهجرة الأمريكية الخضراء. وليس أدل على اهتمام الأميركيين بملاحقة علماء العراق من وجود أسماء عدد من العلماء النوويين والبيولوجيين على القائمة الشهيرة التي وزعتها وزارة الدفاع الأمريكية للمطلوبين العراقيين[٢].

وفي هذا الإطار مثّل استهداف العلماء العراقيين جانبًا مهمًا في توجهات وأهداف السياسة الأمريكية تجاه العراق، سواء قبل الغزو أو بعده، حيث عملت واشنطون من وراء ذلك على تحقيق مجموعة من الأهداف:

أولها: محاولة منع العراق بعد سقوط النظام السابق من إعادة بناء قدراته في مجال الأسلحة الكيماوية والجرثومية بعد وصوله إلى درجة متقدمة في هذين المجالين.

ثانيها: منع وصول هؤلاء العلماء إلى دول عربية أو إسلامية قد توظفهم في برامج لإنتاج أسلحة دمار شامل، مما قد يؤدي إلى تكرار تهديد العراق لجيرانه ولـ«إسرائيل».

ثالثها: معرفة المصادر التي استمد منها هؤلاء العلماء خبراتهم لتجفيفها ومنع العلماء العرب الآخرين من التفكير في الاقتراب من مجالات البحث التي ترى واشنطن أنها محظورة عليهم[٣].

---

(1) **مجلة العصر**: (موقع على الأنتزنت): ٢٨- ٥- ٢٠٠٤: محمد سليمان: « علماء العراق أهم من النفط !».

(2) **الحوار المتمدن** - العدد: ١٠٦٠ - ٢٠٠٤ / ١٢ / ٢٧ : خالد محمد غازي: رئيس تحرير وكالة الصحافة العربية: «آلاف من علماء العراق أجبروا على الرحيل منذ بدء الاحتلال».

(3) د. **هدى عماش**: صحيفة (**أخبار الخليج** ٢٠٠٥/٦/١١): مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية: «مخاطر استهداف الكوادر العلمية في العراق». راجع نص التقرير في ملاحق الفصل.

وتَّبع الإدارة الأمريكية، بعد احتلال العراق، أسلوبين مع العلماء العراقيين : إما التصفية والاعتقال والمطاردة، وإما الإغراء بالمال والامتيازات للهجرة. وتبين تقارير غربية وأمريكية أن هناك حالات قتل وتصفية لعدد كبير من العلماء العراقيين ، فيما تم اعتقال عدد منهم ، بينما استطاع عدد آخر الهروب من العراق، ولكن من المتوقع أن يبقوا موضع اهتمام وبحث من قبل الأجهزة الأمنية الأمريكية. وخصصت الإدارة الأمريكية في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٣ برنامجاً بقيمة ٢٢ مليون لـ «تأهيل العلماء العراقيين»، الذين عملوا في برامج التسلح العراقية حيث إن الهدف الحقيقي هو استغلال عدد كبير من هؤلاء العلماء من خلال ترحيلهم إلى الولايات المتحدة وإعطائهم الجنسية[١].

وتسهيلاً لمهمتها، وضعت الإدارة الأميركية خطة تغزو فيها علماء العراق في عقر دارهم. وأوضحها الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية ريتشارد باوتشر معلناً تأسيس مكتب في بغداد في إطار برنامج التوظيف السلمي، يضم خبراء أسلحة الدمار الشامل العراقيين، قررت واشنطن أن تسميه «المركز الدولي العراقي للعلوم والصناعة». وغاية الخطة، كما أوضحها باوتشر، في بيان أصدره في ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٣ : «سيقوم المركز بتحديد الاحتياجات وتوفير التمويل لمشروعات علمية محددة تستخدم خبرة الأشخاص الذين كانت لهم علاقة في السابق ببرامج أسلحة الدمار الشامل بالعراق». وتغطي الخطة تكاليف العام الأول من البرنامج الذي سيعتمد بشدة على مساعدات تطوعية من مجتمع العلماء الأمريكيين. وستكون تكلفتها ١٦ مليون دولار في العام الأول. و تهدف إلى جذب العلماء العراقيين للعمل في برامج أبحاث سلمية في العراق، بدلاً من انتقالهم، هم وخبرتهم، إلى دول أخرى أو منظمات «إرهابية» يمكن أن تهدد الولايات المتحدة.

ويرى محللون أنه إذا كان العلماء العراقيون هم أحد محاور الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق، فإن الاحتلال الأمريكي للبلاد وتقويض الدولة العراقية المستقلة جاء إيذانا بعملية تصفية حسابات عسيرة مع طابور العلماء العراقيين، الذين يُعدون بمثابة ظاهرة فريدة في زخمها في العالم العربي بأسره[٢].

---

(1) **مجلة العصر**: (موقع على الأنتزنت): ٢٨- ٥- ٢٠٠٤: محمد سليمان: « علماء العراق أهم من النفط !».

(2) **شبكة البصرة** / إسلام أون لاين.نت: «مخطط أمريكا لمحاصرة علماء العراق».

كشف علماء عراقيون، في نداء استغاثة عبر البريد الإلكتروني، أن قوات الغزو الأمريكية والبريطانية، التي لديها كشوف بأسماء وعناوين هؤلاء العلماء، تدهم منازلهم وتحقق معهم وتعتقل بعضهم وتطالبهم بتسليم ما لديهم من أبحاث وأوراق. وأوضحت الرسالة أن قوات الاحتلال تحمل قوائم بأسماء العلماء العراقيين وعناوينهم والأبحاث التي يعملون بها؛ وهو ما يسهل لهم عمليات التهديد والتحقيق في ظل غياب كامل لأي سلطة وانشغال العالم بالفوضى الحادثة في العراق. وأشارت إلى أن جنود الاحتلال يشجعون أعمال السلب والنهب ويقومون بنقل غوغاء إلى المؤسسات العلمية، ومنها جامعة الموصل والمعاهد التعليمية، ويستغلون هذه الفوضى في تدمير مراكز الأبحاث ومصادرة كل الوثائق وأوراق المشروعات الأكاديمية الموجودة بهذه المؤسسات لحرمان العراق من أي نواة لنهضة علمية، على حد تعبير الرسالة[١].

كما أكد تقرير أعدته وزارة الخارجية الأمريكية أن أجهزة الاستخبارات الخارجية الصهيونية الموساد، التي تنشط في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام ونصف العام، قتلت، بمساعدة من القوات الأمريكية في العراق، ٣٥٠ عالمًا عراقيًا وأكثر من ٢٠٠ أستاذاً جامعياً في مختلف المجالات العلمية. وجرت التصفية بعد أن فشلت الإدارة الأمريكية في جذبهم للعمل مع مراكز بحث حكومية أمريكية. أما من بقي منهم في العراق فتم استجوابهم والتحقيق معهم. وأوضح التقرير أن الموساد الصهيوني يرى في بقاء العلماء العراقيين أمر خطير للغاية بالنسبة لمستقبل الكيان الصهيوني. وأكد أن تصفيتهم الجسدية حيث تخيم على العراق حالة من الفوضى والعنف هو الحل الأمثل. وأشار التقرير إلى أن وسائل الإعلام كانت تظهر الشخص المستهدف على أنه ضحية عمليات إرهابية[٢].

٢- دور المخابرات الصهيونية:

المعلومات التي ذكرت في ندوة عقدت بالقاهرة، تشير إلى أن فرق الاغتيالات «الإسرائيلية» اغتالت حوالي ٣١٠ من علماء وأساتذة العراق، ولاحقاً تم الكشف عن أن

---

(1) **شبكة البصرة**: ٩ /١/ ٢٠٠٥: «بعد تخريب بغداد ... أمريكا تخطط لاغتيال علماء الأسلحة العراقية!!!».

(2) ١٥/ ٦/ ٢٠٠٥: **دورية العراق**: مفكرة الإسلام: «تقرير أمريكي: الموساد قتل ٣٥٠ عالماً و٢٠٠ أستاذ».

أكثر من ٥٠٠ من علماء العراق، وأساتذته موضوعون على قوائمها. وتشير أيضاً إلي أن ١٧ ألفاً من العلماء والأساتذة أجبروا على الرحيل عن العراق منذ بدء الاحتلال. ويؤكد جنرال فرنسي متقاعد دخول وحدات من الكوماندوز «الإسرائيلي» الأراضي العراقية بهدف اغتيال العلماء العراقيين. ولأن «إسرائيل»، تعلم جيداً أن المشروع العراقي القومي لن يجهض إلا بإبادة القائمين عليه، وهم العلماء(١).

قال الجنرال المذكور، في تصريحات لقناة التلفزة الفرنسية الخامسة: إن أكثر من ١٥٠ جنديًا «إسرائيلياً»، من وحدات الكوماندوز، دخلوا إلى الأراضي العراقية في مهمة تستهدف اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا وراء برامج التسلح العراقية، وقُدّمت أسماؤهم إلى لجنة مفتشي الأسلحة الدولية برئاسة هانز بليكس. وعددهم قرابة ٣ آلاف و٥٠٠ عالم عراقي، من بينهم نخبة تتكون من ٥٠٠ عالم اشتغلوا في تطوير مختلف الأسلحة، وهذه النخبة هي المستهدفة من العمليات الإسرائيلية بالدرجة الأولى(٢).

واتهم عبد الحميد عبد المجيد مدير هيئة البحوث في وزارة التعليم العالي العراقية المخابرات الصهيونية «الموساد» باغتيال العديد من العلماء العراقيين وذلك بمساعدة قوات الاحتلال الأميركي في العراق(٣).

قالت مصادر عراقية إن ثلاثة حافلات كبيرة تدخل يومياً إلى العراق من منفذ طريبيل الحدودي، تحمل (إسرائيليين). من بينهم أعضاء مخابرات يعملون في جهاز الاستخبارات (الإسرائيلي) الخارجي (موساد). وهم يقفون وراء تنفيذ العديد من العمليات المسلحة التي تستهدف العلماء العراقيين. وتذهب بعض المصادر العراقية إلى أن هذه المجموعة من عناصر الموساد تتألف من ٩٠٠ عنصراً، وأنها تقيم في مدينة كركوك، في شمال العراق(٤).

٣- عملاء الاحتلال من المنفذين البارزين:

---

(1) **الحوار المتمدن**: ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٤: «آلاف من علماء العراق أجبروا على الرحيل منذ بدء الاحتلال».

(2) **شبكة البصرة**: ٩/ ١/ ٢٠٠٥: « بعد تخريب بغداد ... أمريكا تخطط لاغتيال علماء الأسلحة العراقية!!!».

(3) ٢٠٠٤/٠٣/٣٠ **الوكالة**: « مسؤول عراقي يتهم الموساد بتصفية العلماء بمساعدة قوات الأمريكان».

(4) ٢٠٠٤/٠٣/٢٧ **المركز الفلسطيني**: «3 حافلات تنقل صهاينة بينهم أعضاء في الموساد إلى العراق يومياً».

إن العديد من الذين في مواقع دوائر الأمن والمخابرات العراقية المتواطئين مع الاحتلال عادوا إلى العراق من واشنطن ولندن وطهران محملين بقوائم أسماء العديد من المواطنين لغرض تصفيتهم جسدياً. وراحوا يهددون بقتل كل من يرفض الاحتلال ويرفض التعاون معهم. وما أعلنه في النجف المدعو صدر الدين القبنجي المرتبط بتنظيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وفيلق بدر، مطالباً كل من يرفض الاحتلال، وخصوصاً من كان ينتمي منهم إلى حزب البعث، بمغادرة وزارته أو مؤسسته أو مصنعه وإلا تم قتله على يد العاملين في تلك المؤسسات. ووجَّه رسالة تحذير بعدم العودة للعراق إلى الآلاف من العقول الأكاديمية العراقية الموجودة في الخارج التي غالبيتها رفضت وشجبت التدمير الذي لحق بالدولة العراقية على أيدي المحتلين وأعوانهم[1].

٤- نماذج من عمليات الملاحقة والاغتيال:

أعلن عصام الراوي رئيس رابطة أساتذة الجامعات العراقية أن ٣٠٠ عالم وأستاذ محاضر عراقي قد تم اغتيالهم منذ بدء الاحتلال الأمريكي للعراق. ويرفع الدكتور فاضل بدران، على موقعه (سيبقى العراق إلى الأبد) إلى ٨٠٠ عالم وأستاذ ومحاضر.

ويقول الراوي: إن حوالي ٢٠٠٠ أستاذ آخرين قد فروا إلى خارج العراق خوفاً على حياتهم. وقال رئيس جامعة النهروان إن عمليات الاغتيال والمطاردة للعلماء العراقيين لها أهداف سياسية وهي إجبار العلماء والأساتذة على الفرار من العراق وإن الاغتيالات شملت جميع الطوائف من شيعة وسنة وأكراد[2].

لدى رابطة التدريسيين الجامعيين إحصاءات بأسماء العشرات الذين تمت تصفيتهم، من الأساتذة الجامعيين، والأطباء والمهندسين، وأئمة المساجد من حملة الشهادات العليا. ولكن ما لديها لا يمثل إلا جزءًا من الحقيقة. فلدى وزارة التعليم العالي، وفق آخر إحصائية، قائمة تضم ٤٦ اسماً من أسماء الأساتذة الجامعيين المسجلين في كلياتها ومعاهدها، تم اغتيالهم، وقد قيدت جميع تلك الجرائم ضد مجهول، كما أن هناك عدداً

(1) أ. د. **محمد العبيدي**: «سطوة فرق القتل في العراق (الديمقراطي المحرر)».

(2) ١٩/ ١/ ٢٠٠٥م: (**iraqforever**): «٣٠٠ عالم وأستاذ محاضر عراقي قد تم اغتيالهم منذ بدء الاحتلال الأمريكي للعراق».

من الأساتذة تعرضوا للقتل على أيدي جنود الاحتلال الأمريكي، وأن هناك أكثر من جهة تقف وراء هذه العمليات. وأن بعضاً منها لها بعد طائفي عند غلاة المتدينين من مختلف المذاهب والأحزاب. ونتيجة لذلك اضطرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى إغلاق ١٥٦ قسماً للدراسات العليا[1].

- اغتيل الدكتور غائب الهيتي الأستاذ في الهندسة الكيماوية في جامعة بغداد. وكان الهيتي قد تلقى تهديدات بالقتل إذا لم يترك عمله في الجامعة[2].

- مقتل الأستاذ عبد اللطيف علي المياح، وهو من نشطاء حقوق الإنسان ومناهض للاحتلال الأنكلو أمريكي للعراق. قتل بعد ١٢ ساعة من ظهوره في قناة الجزيرة الفضائية حين شجب فساد «مجلس الحكم» المعين من قبل الأمريكان، وطالب بالانتخابات العامة بأسرع ما يمكن، كما قال: «يمكن أن أتحمل أي حكومة عراقية، ولكنه شعور مخيف لي كوني تحت الاحتلال». وقال لأحد أخوته بأنه سيأتي اليوم الذي تقتلني فيه إما المخابرات الصهيونية أو الأمريكية. وقبل اغتياله بأيام قلائل قال لأخيه بأنه قد استلم رسائل تهديد تطالبه بالكف عن تصريحاته كان من بينها رسالة من أحد أعضاء «مجلس الحكم». وكان الأستاذ الجامعي الرابع من جامعة المستنصرية والسابع من بين أساتذة الجامعات العراقية الأخرى الذي قتل بهذه الطريقة الإجرامية[3].

- اغتيال الدكتور مروان غائب مظهر، الأستاذ في كلية الهندسة في جامعة بغداد، في منطقة حي الخضراء، وسط بغداد[4].

---

(1) ٢٠٠٥/٠٣/٠٩ بغداد - **خدمة قدس برس**: «رئيس رابطة التدريسيين الجامعين في العراق: عشرات الأكاديميين اغتيلوا و١٥٦ قسماً من الدراسات العليا أغلقت». وكان منهم الدكتور أحمد عبد الرحمن الكبيسي، الأستاذ في كلية الطب في جامعة الأنبار، والأستاذ الدكتور عبد الكريم مخلف صالح عضو الهيئة التأسيسية لرابطة التدريسيين الجامعيين، والأستاذ في كلية التربية جامعة الأنبار.

(2) **شبكة البصرة**: ١٩/ ٢/ ٢٠٠٤م: «اغتيال عالم عراقي في الهندسة الكيماوية».

(3) أ. د. **محمد العبيدي**: « سطوة فرق القتل في العراق (الديمقراطي المحرر)».

(4) **شبكة البصرة** : قدس برس: نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م: «تقرير : العراق الجديد.. بعد عام! ».

- وبحسب السجلات الرسمية لوزارة الصحة العراقية جرى اختطاف عدد من خيرة أطباء العراق في مجال تخصصهم. تلك الظاهرة دفعت بالعديد من الأطباء إلى المغادرة، أو التفكير جدياً بمغادرة البلاد، إلى دول الجوار بحثاً عن عمل وملاذ آمنين[١].

ومن وسائل اجتثاث العقل العلمي العراقي، ما ذكره تقرير أصدرته رابطة الجامعيين العراقيين: القتل والاعتقال والخطف والإقصاء القسري من المناصب الإدارية، وانتهاك حرمة الجامعات والمؤسسات التعليمية من قبل القوات الأمريكية والحرس الوطني وميليشيات خاصة، وقوى وجهات طائفية، وعصابات إجرام منظمة، ضمن حملة تصفية وإبادة منظمة لكل علماء وأساتذة العراق وعقوله، وهي حملة تخريب شاملة لكل مؤسساته العلمية وجامعاته[٢].

ذكرت مصادر نقلاً عن أجهزة وزارة الداخلية أن ألف عراقي، من الكوادر العلمية والثقافية والفنية، لقوا مصرعهم اغتيالاً. ولم يرد في الإحصائية شيء من اغتيالات ضباط وعناصر الشرطة العراقية والموظفين الصغار في دوائر الدولة بالمحافظات[٣].

سادساً: جرائم اغتيال البعثيين

(1) **شبكة البصرة**: ٢٧ أيار ٢٠٠٤: «الأطباء العراقيون يختارون الهجرة بعد تكرار حوادث الخطف ضدهم»: عبد الهادي الخليلي (أخصائي في الأمراض العصبية)، ومظفر كركجي (أخصائي جراحة عامة)، وريسان فهد (أخصائي في الأمراض الباطنية)، ورجاء الدهوي (أخصائية في الأمراض النسائية)، وراجح الكعبي (أخصائي في أمراض القلب)، ومكي بشر (أخصائي جراحة عامة)، واختطاف نجلي الطبيبين خليفة الشرقي وشوقي يوسف غزالة. وبالفعل فقد غادر كل من الأطباء: علاء بشير (في التجميل)، وطالب خير الله، وراجح الكعبي (أمراض القلب)، وعبد الله الراوي (أطفال)، وجواد الشكرجي (أمراض العيون)، وعبد الإله الحمداني (مدير معهد أمراض الحساسية والربو)، وسنان مكي العزاوي (أمراض المفاصل)، وعلي شحم (تجميل).

(2) **الحوار المتمدن** - العدد: ١٠٦٠ - ٢٠٠٤ / ١٢ / ٢٧: خالد محمد غازي: رئيس تحرير وكالة الصحافة العربية: «آلاف من علماء العراق أجبروا على الرحيل منذ بدء الاحتلال».

(3) ٢٠٠٤/٠٣/٢٣: **المسلم**: «اغتيال ألف من الكوادر العراقية العلمية والإدارية خلال عام».

تتم تصفية عناصر حزب البعث بشكل منظم. وقد أُبعدوا عن الوظائف العامة أولاً ثم بدأت تصفيتهم جسدياً إما من قبل عناصر الأحزاب أو من قبل أشخاص. وتمت تصفية بعض الضباط الطيارين من الجيش العراقي السابق ممن اشتركوا في الحرب العراقية ـ الإيرانية[1]. وأشارت وكالة (قدس برس) إلى أن العاصمة تشهد تصاعد موجة الاغتيالات بالإضافة إلى مدن عراقية أخرى. وتشمل اغتيال عدد جديد من البعثيين السابقين:

- قتل في حي البياع أحد عناصر الأمن العراقي السابق وزوجته في أحد الأسواق. وخلال الفترة نفسها اغتيل ثلاثة عراقيين كانوا أعضاء فرق، على أيدي مسلحين. وهم: محسن العقيدي في منطقة النعيرية، وعلي عواد حسام، وسعدون الساعدي.

- اغتيل في مدينة كربلاء عضو قيادة فرقة سابق في حزب البعث، ليكون الثاني الذي يتم اغتياله في تلك المدينة، بعد أن تم اغتيال عضو فرقة آخر قبله.

- قتل مسلحون مجهولون معلماً، يدعى فلاح، في مدرسة تغلب الابتدائية في منطقة البلديات ببغداد. وكان مدير المدرسة المذكورة هو الآخر قد تعرض لإطلاق نار قبل أيام، وذلك بتهمة انتمائهما سابقاً لحزب البعث[2].

وقد نشرت جريدة القدس العربي قائمة ببعض من اغتيلوا في فترة ما بعد الحرب بالعراق ما عدا منتسبي الشرطة وقوات الدفاع المدني[3].

سابعاً: في الجرائم الاقتصادية

١- تحويل الاقتصاد العراقي في ظل الاحتلال مخالف للقانون الدولي:

بول بريمر الذي أدار احتلال أمريكا للعراق، من ٢ أيار ٢٠٠٣، إلى اليوم الذي التحق بأول طائرة للخروج منه، في ٢٠٠٤/٦/٢٨، اعترف بأنه حين وصل بغداد «كانت المدينة تحترق، في الوقت الذي كانت السيارة تقلني من المطار». ولكن قبل أن تطفأ نيران حملة «الصدمة والترويع» فرض في صيف واحد تغييرات هائلة أكثر مما استطاعه صندوق النقد

---

(1) **القدس العربي** ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤م: «مسلسل الاغتيالات رعب قائم في حياة العراقيين».

(2) ٢٠٠٤/٠٣/٢٣: **المسلم**: «اغتيال ألف من الكوادر العراقية العلمية والإدارية خلال عام».

(3) **القدس العربي** ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤م: «مسلسل الاغتيالات رعب قائم في حياة العراقيين». راجع ملاحق الفصل.

الدولي في أمريكا اللاتينية خلال ٣٠ سنة . ويصف جوزيف ستجلتز، الحائز على جائزة نوبل والاقتصادي البارز السابق في البنك الدولي ، إصلاحات بريمر بأنها «شكل أكثر راديكالية في صدمته من علاج الصدمة الذي تبنته جمهوريات ما بعد الاتحاد السوفيتي». إذ كان أول قرار اتخذه بعد توليه مهام منصبه: طرد ٥٠٠٠٠٠ من موظفي الدولة ومعظمهم عسكريون، وأطباء وممرضون ومعلمون ... ثم فتح حدود البلاد على مصراعيها أمام الصادرات: لا تعريفة ، لا رسوم ، لا تفتيش ، لا ضرائب. وقد أعلن أن البلاد أصبحت «مفتوحة للبزنس».

بعد شهر ، كشف بريمر الهدف الرئيسي لإصلاحاته: قبل الغزو كانت تدير الاقتصاد مائتا شركة تابعة للدولة. تنتج كل شيء: من الأسمنت إلى الورق إلى الغسالات... وفي حزيران شارك في قمة اقتصادية في الأردن، وأعلن أن تلك الشركات ستتم خصخصتها فوراً تحت ذريعة «أن تسليم المشاريع الحكومية إلى أيدي القطاع الخاص ضروري لإنعاش الاقتصاد العراقي». فكان القرار أكبر تصفية للقطاع العام منذ انهيار الاتحاد السوفيتي.

وفي أيلول ومن أجل تشجيع المستثمرين الأجانب على الاستثمار في العراق، أصدر عدة قرارات جذرية غير مسبوقة في كرمها الزائد للشركات متعددة الجنسية. ومن أهمها القرار ٣٧ الذي خفَّض نسبة الضرائب من ٤٠ بالمائة إلى ١٥ بالمائة . والقرار ٣٩ الذي سمح للشركات الأجنبية بتملك ١٠٠٪ من الأصول العراقية ماعدا قطاع الموارد الطبيعية. وسمح للمستثمرين أن ينقلوا كامل الأرباح إلى خارج العراق: لن يكون عليهم أن يعيدوا استثمار أرباحهم ولن تفرض ضرائب عليها . وبموجب القانون ٣٩ يمكن أن يوقعوا تراخيص وعقود يمكن أن تستمر لأربعين سنة. أما القرار ٤٠ فقد رحب بالبنوك الأجنبية إلى العراق تحت الشروط الكريمة ذاتها[1].

كان ذلك الخريف ذروة المعارض التجارية حول «إعادة بناء العراق» في واشنطن ولندن ومدريد وعمان . ووصفت الايكونومست العراق تحت حكم بريمر بأنه «حلم الرأسمالي». وأُنشئت العديد من الشركات الاستشارية، يديرها مديرون لهم صلات جيدة بالجمهوريين، لتقديم العون للشركات الراغبة بالدخول إلى السوق العراقية. وكانت أبرزها: شركة (نيو بردج ستراتيجيز) التي أنشأها جو ألبو وهو مدير حملة بوش — تشيني

---

(1) **نعومي كلاين** (كاتبة كندية): مجلة هاربر - عدد أيلول ٢٠٠٤: دورية العراق: ترجمة : بثينة الناصري.

الانتخابية، وقال أحد شركائها متحمساً: «إن الحصول على حقوق توزيع منتجات بروكتور و جامبل يمكن أن يكون بمثابة منجم ذهب. مخزن كبير ذو أقسام مليئة بالبضاعة يمكن أن يقضي على ثلاثين مخزناً عراقياً . يمكن لمخازن (ولمارت) أن تكتسح البلاد»[1].

في أشهر قليلة جداً، تحققت خطة ما بعد الحرب لتحويل العراق إلى مختبر تجارب المحافظين الجدد. قد يكون ليو شتراوس هو الذي وضع الإطار الفكري لغزو العراق استباقياً. ولكن من قدم دليل خطة العمل بعد أن تقع البلاد في أيدي الأمريكان هو أستاذ جامعة شيكاغو ملتون فريدمان مؤلف البيان المناهض للحكومات بعنوان «الرأسمالية والحرية». وكان هذا بمثابة نصر هائل لأشد الأجنحة إيديولوجية في إدارة بوش. من ناحية أخرى كانت هناك المجموعة المعتادة من المحافظين الجدد : نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، الذي امتدح إصلاحات بريمر الكاسحة باعتبارها «من افضل قوانين الضرائب والاستثمار المستنيرة والمشجعة في العالم الحر».

اتخذت بعض الإجراءات الصغيرة على أية حال، لاستجلاب السياسيين الذين عينتهم الولايات المتحدة إلى العراق أمثال يغور جيدار العقل المدبر لمزاد خصخصة روسيا في منتصف التسعينات والذي وزع ممتلكات الدولة على أعضاء حكومة القلة الحاكمة. وكذلك ماريك بيلكا الذي أشرف، باعتباره وزير مالية، على الإجراء نفسه في بولندة.

وعندما مزق بول بريمر دستور العراق واستبدله بما رحبت به مجلة الايكونومست باعتباره «قائمة التمنيات للمستثمرين الأجانب» كان هناك أمر واحد نسي أن يذكره: كان الإجراء كله غير شرعي . لقد استمدت سلطة الائتلاف المؤقتة سلطتها القانونية من قرار مجلس الأمن للأمم المتحدة الرقم ١٤٨٣، ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣، الذي اعترف بالولايات المتحدة وبريطانيا بأنهما المحتل الشرعي للعراق . كان هذا القرار هو الذي منح السلطة لبريمر ليصدر القوانين من جانب واحد في العراق. ولكن القرار أيضاً نص على أن الولايات المتحدة وبريطانيا يجب أن تنفذا التزاماتهما كاملة بموجب القانون الدولي، وبشكل خاص اتفاقيات جنيف في ١٩٤٩ ولاهاي في١٩٠٧، لقد نصت الاتفاقيتان على أن المحتل يجب أن يلتزم بالقوانين القائمة في البلاد. فهو في موقع «المدير» و«الوصي» حتى تقام حكومة ذات سيادة. إذا حدث ذلك فإن الاستثمارات التي أقيمت بموجب قوانين

---

(1) **نعومي كلاين** (كاتبة كندية): مجلة هاربر - عدد أيلول ٢٠٠٤: دورية العراق: ترجمة : بثينة الناصري.

بريمر يمكن مصادرتها دون أن تستطيع الشركات إقامة الدعاوى القضائية لأن استثماراتهم كانت مخالفة للقانون الدولي منذ البداية.

لم يفت الأمر في عزيمة بريمر: إذا كان القانون الدولي يمنع المحتلين من بيع أصول الدولة بأنفسهم فإنه لا يمنع الحكومات «الدمى» التي يعينها الاحتلال من أن تبيعها بأنفسها. ففي ٣٠ حزيران سوف ينتهي الاحتلال رسمياً ولكن ليس واقعياً. وسوف يستبدل بحكومة معينة تختارها واشنطن. هذه الحكومة غير ملزمة أمام القانون الدولي الذي يمنع المحتل من بيع أصول الدولة، ولكنها ستكون ملزمة أمام «دستور مؤقت» وهي وثيقة سوف تحمي قوانين بريمر للاستثمار والخصخصة.

وإذا سار كل شيء حسب الخطة فسوف يستطيع بريمر أن ينجح في فرض حكومة عراقية «ذات سيادة» لتنفيذ إصلاحاته غير الشرعية. لذا استطاع أن يقنع مجلس الحكم أن يوافق على كل شيء: الجدول الزمني الجديد، الحكومة المؤقتة والدستور المؤقت. واستطاع أن يدس في الدستور المادة ٢٦ التي تنص على أنه خلال فترة الحكومة المؤقتة: «تطبق القوانين واللوائح والأنظمة والتوجيهات التي أصدرتها سلطة الائتلاف المؤقتة». ولا تتغير إلا بعد إجراء انتخابات عامة.

لقد وجد بريمر ثغرة القانون هذه: سيكون هناك فترة فاصلة حتى ينتهي الاحتلال رسمياً. وضمنها لن يطبق الحظر الذي تفرضه معاهدات لاهاي وجنيف على خصخصة أصول الدولة المحتلة، وإنما ستطبق قوانين بريمر حسب منطوق المادة ٢٦ من الدستور المؤقت. وخلال سوف يأتي المستثمرون الأجانب إلى العراق ويوقعون عقوداً مدتها أربعين سنة لشراء أصول العراق. فإذا قررت حكومة عراقية منتخبة في المستقبل تغيير القوانين يستطيع المستثمرون رفع قضايا التعويضات. وفي ٢/ ٣/ ٢٠٠٤، وقع السياسيون الشيعة الدستور المؤقت. كل الذي تبقى لبريمر هو تدعيم الدستور المؤقت بقرار من مجلس الأمن وعندها يستطيع المحامون وسماسرة التأمين تنهد الصعداء ويبدأ مزاد العراق[1].

---

(1) **نعومي كلاين** (كاتبة كندية): مجلة هاربر - عدد ايلول ٢٠٠٤: دورية العراق: ترجمة: بثينة الناصري.

تستطيع الوزارات العراقية أن تقترض بلايين الدولارات من أجل استيراد ما تحتاجه من معدات من الخارج. ولكن مقابل رهن عائدات النفط العراقي من خلال (بنك جي بي مورجان تشيس)(*) في نيويورك. ومن أجل ذلك حصل «بنك التجارة العراقي»، الذي يديره «بنك مورجان تشيس» في مدينة الكويت، على ٢ر٤ بليون دولار بشكل ضمانات استيراد للتجارة بين العراق والشركات والحكومات الأجنبية. وقال ديفد شافيرن مسؤول في البنك الأمريكي للتصدير والاستيراد في اجتماع عقدته شركة (اكويتي انترناشيونال) لتشجيع الاستثمار في العراق: «سوف تستخدم عوائد النفط هذه من أجل دعم خطابات

❖ تشكل بنك مورجان تشيس، في العام ٢٠٠٠، من اندماج أحد أكبر بنوك التجارة في العالم: تشيس مانهاتن وبنك الاستثمار مورجان وشركاه. كما تأسس بنك التجارة العراقي من أجل أن يحل محل ضمانات التجارة = =التي كان برنامج النفط مقابل الغذاء يقدمها. وعلى نقيض برنامج النفط مقابل الغذاء فإن ضمانات بنك التجارة العراقي لا تديرها وكالة تابعة للأمم المتحدة وإنما القطاع الخاص وشركاته في دول مختلفة.

إن مصادقة بنك التصدير والاستيراد الأمريكي على ٥٠٠ مليون دولار في خطابات ائتمان لصالح بنك التجارة العراقي تضمن أن استثمارات الشركات الأمريكية في العراق خالية من المخاطر. وإذا تعذر على أي وزارة عراقية أن تدفع للشركات الأمريكية، فإن بنك التصدير والاستيراد الأمريكي سوف يدفع بدلاً من الوزارة المعنية. ثم يتحصل هذا البنك على نقوده من صندوق التنمية العراقي وهو حساب العراق الذي يتكون 95%منه من عوائد النفط وهو تحت سيطرة سلطة الاحتلال. وهكذا تستطيع الولايات المتحدة أن تضع الشروط والقواعد لتسديد ديون العراق لديها باستخدام عوائد النفط العراقي.

إن دخول بنك جي بي مورجان تشيس يشير إلى احتمال استيلاء البنوك الأجنبية على بنوك العراق. فبعد شهرين من إنشاء بنك التجارة العراقي أصدرت سلطة الاحتلال الأمر ٣٩ القاضي بفتح كل الموارد العراقية للملكية الأجنبية ماعدا النفط. وبعد ذلك بقليل قام وزير المالية العراقي المعين كامل الكيلاني بإصلاحات رئيسية في نظام الصيرفة العراقي بالسماح للشركات المالية الأجنبية باستملاك ١٠٠٪ من بنوك العراق. لذا فالبنوك العراقية التي سوف تتجنب بيعها إلى الأجانب سوف تجد نفسها تنافس بنوكاً أجنبية عملاقة، وإذا لم تفلس فسوف تضطر إلى التسابق مع النموذج الأجنبي في سوق حرة هي ليست حرة أبداً.

إن بنك جي بي مورجان تشيس ليس غريبا عن مهندسي الاحتلال، فمكان البنك الطبيعي هو العراق مع العلم انه يرتبط بروابط وثيقة مع الشركات التي استولت على عقود العراق. ففي مجلس إدارة البنك يجلس رايلي بيكتل رئيس مجلس إدارة شركة بكتيل التي استلمت عقوداً بمبلغ ٢ بليون دولار. ولي ريموند رئيس مجلس إدارة شركة اكسون موبيل والتي تتطلع أيضاً للتربح من أسعار النفط الرخيصة في العراق.

إن بنك مورجان تشيس له خبرة في العمل بالشرق الأوسط. فقد ساعد بنك قطر الوطني خلال السنوات الثلاثين الماضية بإدارة صادرات الدولة من النفط والغاز الطبيعي وهكذا جعلت قطر إحدى أغنى الأقطار في المنطقة وساعدت في تثبيت النظام الحاكم.

وإن للبنك تاريخا طويلا بدءا من معاملة أمريكا للعبيد فكان واحدا من شركات التأمين التي كانت تؤمن على حياة العبيد لصالح أصحابهم. فعندما يتوفى العبد كانت شركة تشيس تدفع لصاحبه على هذه الخسارة.

الائتمان لبنك التجارة العراقي. وسوف نضمن أن خطابات الائتمان هذه سوف تكون للمصدرين الأمريكيين». كما أن سلطات الاحتلال والبنوك متعددة الجنسيات سوف يحمِّلون الحكومة العراقية القادمة ديوناً لا يُعرف حجمها. ومثل عقود إعادة إعمار العراق التي أرسيت على شركات أمريكية لها صلة بالحزب الجمهوري الحاكم، فإن قروض التصدير التي يقدمها بنك التجارة العراقي سوف تذهب إلى الدول المساهمة مع قوات الاحتلال بغض النظر عما إذا كانت مصنوعاتهم رخيصة أو جيدة.

إن السماح لخضوع النظام المصرفي العراقي لسيطرة مجموعة شركات يقودها بنك عرف عنه تاريخه الطويل من الفساد والعمل مع حكومات غير ديمقراطية، لا يطمئن الشعب العراقي حول أهداف الولايات المتحدة من احتلال العراق. لذا يجب أن يعرف الجميع أن ما تقوم به الإدارة الأمريكية مخالف للقانون الدولي بخصوص التزامات القوة المحتلة التي يجب ألا تغير من السياسة الاقتصادية للبلد المحتل[١].

فقبل الإعداد لما أطلق عليه الاحتلال «انتقال السلطة» في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤، قام (بريمر) بفرض مجموعة من القرارات على العراق يصل عددها إلى ١٠٠ قرار التي من شأنها ضمان تمكن الولايات المتحدة من التحكم في جميع مفاصل الحياة الاقتصادية للعراق وفقاً لمصلحة السوق الحرة بواشنطن. فإن واحداً من أخطر قرارات (بريمر) كان فرضه تحديد مستقبل الإنتاج الزراعي للعراق بما يتوافق مع أهواء شركات احتكارية مثل (مونسانتو وسينجينتا ودو كيميكال) وغيرها من شركات المنتجات الزراعية الأمريكية العملاقة التي تسعى جاهدة لفرض سيطرتها على إنتاج الغذاء في العالم من خلال البذور والنباتات المعدلة وراثياً. فقد قام (بريمر) بفرض القرار الرقم ٨١ أسماه «براءة الاختراعات والتصميم الصناعي وسرية المعلومات والدوائر المتكاملة وتنوع المحاصيل»، وهو قرار ملزم لكل الحكومات التي نصبتها وستنصبها الإدارة الأمريكية في العراق[*].

---

(1) **دورية العراق**: التقرير بقلم ميتش جيزيريتش - موقع مراقبة الشركات : ٤/ ٢/ ٢٠٠٤: «بنك يهودي يرهن نفط العراق لأجيال طويلة قادمة».

❖ تم وضع القرار ٨١ بحنكة شديدة مع اختيار اسم مخادع له وهو «حماية الأنواع الجديدة من النباتات». ويعد هذا قراراً لحقوق الملكية الفكرية مثله مثل القرارات الأخرى التي جاءت لصالح واشنطن وغيرها من الدول الصناعية السبع الكبرى من ضمن قرارات منظمة التجارة العالمية، ويمنح قرار شركة (مونسانتو) وغيرها من شركات البذور العملاقة العالمية حقوق براءة الاختراع لبذور النباتات التي تدعي أنها قامت «باكتشافها». ووفقاً لإجراءات الهندسة الحيوية للتعديل الوراثي للجينات، يتم منح حق براءة الاختراع لأي تعديل مهما يكن بسيطاً في الحامض الريبي النووي منزوع الأوكسجين أو في سلسلة الجينات الخاصة ببذور أو نباتات

وينص قرار (بريمر) المرقم ٨١ على إلزام المزارعين العراقيين بأن يدفعوا مبالغ كبيرة للشركات متعددة الجنسيات، مثل (مونسانتو)، للحصول على البذور لزراعتها كل عام، حيث سيعتبر استخدام البذور أمراً مخالفاً للقرار، كما عليهم دفع رسوم حقوق الملكية الفكرية لـ(مونسانتو) أو (سينغينتا) مقابل البذور المعدلة وراثياً بهدف «حماية» حقوق الملكية الفكرية لـ(مونسانتو) ومثيلاتها. علاوة على هذا، تمتلك هذه الشركات حقوق الاحتكار الحصرية لهذه البذور ولمدة عشرين عاماً[1].

٢- **تهديم البنى التحتية**: إن الحرب الأنكلو ـ أميركية التي شنت على العراق وأطاحت بسلطته وأدت إلى احتلاله، أُسقطت خلالها آلاف الأطنان من القنابل والمتفجرات لتدمير البنى التحتية للعراق وكل المرافق العسكرية وشبه العسكرية والمنشآت المدنية للدولة والمجتمع ولم تبق منشأة أو مرفق، مهما كان نوعه أو حجمه لم تطله تلك المتفجرات والقنابل التي كانت تُقذف بهدف أن تلحق بها أكبر قدر ممكن من التدمير، من أجل تعطيلها بالكامل و إخراجها نهائياً من الخدمة. وأسهمت في التدمير عمليات السلب والنهب والتخريب عقب دخول قوات الاحتلال إلى بغداد والتي أتت على ما تبقى منها. وكانت عمليات السلب تجري تحت أعين قوات الاحتلال وأحياناً تحت حمايتهم، أو بالتحريض منهم أو من أعوانهم، كي يعود العراق إلى الوراء سنوات عديدة. وبها أضحى لا يمتلك شيئاً إلاّ الخراب والدمار الذي عم جميع مرافقه ومنشئاته، وأصبح في أمسِّ الحاجة إلى المساعدة في كل مجالات الحياة[2].

في أبريل (نيسان) من العام ٢٠٠٤، قرر بول بريمر رئيس إدارة سلطة التحالف أن تمنح وزارة التجارة خردة المعادن ترخيصاً كي يتم تصديرها خارج العراق.

موجودة بالفعل، مثل فول الصويا والقطن والأرز والبطاطا. وبطبيعة الحال، للقيام بهذا التعديل، تقوم هذه الشركات بالاستيلاء على محاصيل المزارعين العراقيين التي قاموا بزراعتها وإنمائها بأنفسهم دون أدنى مقابل.

(1) **موقع المحرر**: ١٨/ ٦/ ٢٠٠٥: الدكتور محمد العبيدي: «قرار (بريمر) الرقم ٨١، أحد جرائم العصر بحق الشعب العراقي».

(2) **محمد القيسي**: آذار/ مارس ٢٠٠٥: «المخططات الأميركية لاستنزاف ونهب ثروات العراق وسرقة أمواله ..أرقام وحقائق».

وتقدَّر خسائر العراق المباشرة، جراء الحرب العدوانية والاحتلال، بأكثر من أربعمائة وخمسين مليار دولار، شاملة نفقات بناء الجيش العراقي لأغراض التسليح والإعداد والتدريب وتلبية احتياجاته ومتطلباته من الناحية البشرية والأسلحة والعتاد والمعدات وكذلك المنشآت والمرافق العسكرية كمعاهد التدريب والمعسكرات والمطارات والمقرات والمصانع الحربية ومراكز الصيانة وكل المستلزمات والأجهزة الأخرى. كما يشمل المصانع الحربية التي تمَّ تقطيع أجزاء منها، وبيعها على شكل خردة إلى الدول المجاورة بأثمان بخسة ذهبت عوائده إلى الاحتلال مباشرة، أو عبر متعاونين معه من تجار الحروب، ويشمل المعدات والآليات العسكرية والأسلحة الخفيفة والثقيلة، ومعدات المطارات والمصانع العسكرية، وكل ما كان يشتريه العراق من العتاد. ويقدر الخبراء العراقيون بأن تلك المعدات والأسلحة إذا ما بيعت كان يمكن أن تسترجع ما يزيد على مائة مليار[١].

مع إنفاق الولايات المتحدة مليارات الدولارات في إعادة إنشاء البنى التحتية المدنية والعسكرية في العراق، فهناك أدلة على أن أجهزة عسكرية حساسة، وأخرى لحفر النفط ولمحطات تصفية المياه وكل المركبات الخاصة بالمباني القديمة تغادر البلد على ظهر شاحنات. ويعتقد أن الكثير منها جديدة. وحسب بعض التقديرات هناك ما لا يقل عن ١٠٠ شاحنة شبيهة بالمقطورات محملة بما يطلق عليه بـ«الخردة العراقية» تتوجه كل يوم من العراق صوب الأردن الذي هو واحد من ستة بلدان تشارك العراق حدوده. ويقول الكثير من الخبراء إن الكثير مما يحدث هو عملية نهب واسعة الآفاق.

وكشفت الفحوص الأخيرة التي جرت في مخازن قطع الخردة الأردنية، بضمنها تلك التي قام بها مراسل «نيويورك تايمز»، عن وجود كميات هائلة من خردة المعادن ومكونات أخرى تدخل في تركيب البنى التحتية المدنية العراقية وهذا يشمل أكواماً ضخمة من النحاس الثمين وقوالب وقضبان من الألمنيوم، وهناك أكداس ضخمة من القضبان الفولاذية وأنابيب مياه، ومثبتات عملاقة لأجهزة استخراج النفط وكلها تبدو جديدة، إضافة إلى شاحنات سكك حديدية مقطعة إلى أجزاء، كما أن هناك عدداً كبيراً من الدبابات المحطمة، بل يمكن إيجاد حتى براميل البيرة التي تحمل كلمات «الجعة العراقية».

---

(1) **محمد القيسي**: آذار/ مارس ٢٠٠٥: «المخططات الأميركية لاستنزاف ونهب ثروات العراق وسرقة أمواله ..أرقام وحقائق».

وقال سام ويتفيلد المتحدث باسم إدارة سلطة التحالف: إن زيارة إلى فناء خاص بقطع الخردة في مدينة «الرعوية» التي تبعد مسافة عشرة أميال عن عمان، وكذلك مدينة الزرقاء التي هي الأخرى منطقة تجارية حرة، تثير علامات استفهام قوية. وقال يوسف واخيان، العامل في فناء خاص بالخردة، إن ما بين ٦٠ و١٠٠ شاحنة قدمت في يوم واحد من العراق، وإن هناك ٥٠ غادرت مع حمولات من الخردة لبيعها إلى أماكن أخرى.

في العام ٢٠٠٣، صدرت تقارير كثيرة تشير إلى وقوع نهب واسع لخطوط التحويل الكهربائي ولقواعد عسكرية، إضافة إلى مثبتات عملاقة خاصة بمعدات حقول النفط، بين الأشياء المنهوبة الأخرى. ويؤكد تلك المعلومات المهندس محمد الداجه الذي يعمل مديراً تقنياً في مناطق التجارة الحرة. وقال المحلل السياسي الأردني لبيب قمحاوي: إن هناك الكثير من الحديث بين الأوساط التجارية عن وجود صفقات لـ«شحن أشياء جديدة تحت يافطة قطع الخردة». كما أن مسؤولا عسكريا أردنياً سابقاً قال: شاهدت دبابة روسية من نوع تي-٥٥ كاملة مع رسوم تشير إلى أنها عراقية وكانت موضوعة فوق شاحنة بعد أن قطعت سبطانتها ووقفت تلك العربة أمام مصنع للفولاذ بالقرب من طريق عمان الموصل بالمطار التجاري الرئيسي.

وقال جون هامر، رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الواقع في واشنطن: «هناك عملية نهب هائلة تهدف إلى تجريد أي شيء يُعتقد أن له قيمة داخل العراق لنقله إلى الخارج. إنه سلب نظامي للبلد.

وظلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية المتمركزة في فيينا تراقب بإحكام صور الأقمار الصناعية الملتقطة لمئات من المواقع العسكرية والصناعية في العراق. وكانت نتائج تحليلها مريعة حسبما قال جاك باوت، مدير مكتب التحقق النووي في العراق التابع للوكالة الدولية، إن «أكثر من عشرة مبان ومجمعات قد اختفت بالكامل من الصور الملتقطة». وقال: «نحن نرى مواقع قد تمت إزالتها تماماً»[1].

ويذكر أن الحزبين الكرديين لعبا دوراً كبيراً في تدمير ونهب سلاح ومعدات الجيش العراقي وبيعها إلى دول الجوار ومنها إيران وتركيا. وفي الجانب الآخر كان الجلبي وقوات

---

(1) خدمة «نيويورك تايمز»: خاص بـ«**الشرق الأوسط**»: ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٤.: «نهب واسع النطاق لمعدات البنية التحتية العراقية وتصديرها بوصفها خردة».

بدر وعلاوي، وغيرهم ممن أخرجوا ثروات العراق إلى إيران والكويت والأردن ومصر ودبي. وساهم الكثير من تجار العراق بهذا العمل الشنيع. كما أن أحد معامل الهند اشترى ٢٥٠ ألف طن خردة وسكراب. وبيع الطن الواحد بما لا يتجاوز ٤٠ دولاراً. وبأربعة آلاف دولاراً للطن من المكائن المتطورة وذات التقنية العالية، ومنها مكائن التصنيع العسكري البالغة الأهمية. كما أن السلعة التي قيمتها مليون دولار تباع بعشرة آلاف دولاراً أو اكثر بقليل. أما الطائرات فقُطِّعت وبيع الطن الواحد ما بين ٧٠٠ إلى ٩٠٠ دولاراً. والدبابة العراقية قُطِّعت إلى أربعة أجزاء سعر الطن الواحد بين ٣٠ إلى ٥٠ دولاراً[١].

أما البنى التحتية الأخرى، التي تم تدميرها، فتشمل خطوط الكهرباء والاتصالات السلكية واللاسلكية وخطوط مياه الشرب والصرف الصحي. المراكز الصحية والتعليمية، ومحطات الري ، والطرق والجسور والمباني والمصانع والمنشآت الحكومية والمرافق العامة والمخازن الكبيرة والمستودعات، حيث تمَّ حرق الكثير منها وتدميرها، والمختبرات الجامعية ومراكز الأبحاث العلمية ومختبراتها تم تدميرها بالقصف، ونهب المتبقي منها أو حرقه. وقد تم تدمير بنى الخدمات الأساسية وقطاعيْ الزراعة والصناعة كلياً، بالإضافة إلى تدمير كميات هائلة من الخزين الاستراتيجي من مختلف المعدات والأجهزة والمستلزمات اللازمة لديمومة الحياة اليومية للدولة والمجتمع بكل نواحيها[٢].

٣- **الأموال العراقية المنهوبة والمهدورة:** وهي على أنواع، ومنها:

أ- أصدرت الإدارة الأميركية في العام ٢٠٠٣، في أثناء العمليات العسكرية، قراراً بوضع اليد على الأموال العراقية الموجودة في مختلف أنحاء العالم البالغ حجمها أكثر من ١٣ مليار دولار. والاستيلاء على الأموال العراقية الموجودة داخل الولايات المتحدة، البالغة أكثر من ثلاثة مليارات دولار، ومصادرتها. وأجازت الإدارة الأميركية لنفسها بالاستحواذ على الأموال العراقية المجمدة تباعاً. منها ما اعترف به بنك «يو بي إس»، ثاني

---

(1) **شبكة البصرة**: ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٥: صباح ديبس: «تقرير خطير لوكالة الشفافية الدولية، عن ما حل في العراق من نهب وفساد إداري!؟».

(2) **محمد القيسي**: آذار/ مارس ٢٠٠٥: «المخططات الأميركية لاستنزاف ونهب ثروات العراق وسرقة أمواله ..أرقام وحقائق».

أكبر بنوك سويسرا، في آذار ٢٠٠٣ عن قيامه بتحويل أرصدة عراقية لديه إلى الحكومة الأمريكية دون إذن من السلطات الرسمية. وكان قد سبق للبنك المركزي السويسري أن أعلن عن وجود أرصدة تعود للحكومة العراقية مسجلة في عدد من البنوك السويسرية. ثم أفشت النيويورك تايميز في تشرين الأول من العام ٢٠٠٣ بأن الإدارة الأميركية تمكنت من مصادرة مليار و٧٠٠ مليون دولار أخرى من الأرصدة العراقية.

ب- رصيد برنامج النفط مقابل الغذاء لغاية آذار ٢٠٠٣البالغة ٢١ مليار دولار.

ج- منذ الأسابيع الأولى للاحتلال جمعت القوات الأمريكية من القصور الرئاسية والمجمعات الخاصة عدداً من المليارات، بلغت حوالي 6 مليارات دولار، كما أنها استحوذت على ما قيمته ٤ مليارات دولار أرصدة البنك المركزي العراقي وبقية المصارف العراقية من النقد الأجنبي. وقال الضابط الأميركي الذي كان ناطقاً باسم قوات التحالف في العراق الكولونيل تشارلز استوليت على مبالغ نقدية كبيرة وجدتها في القصور والمجمعات الرئاسية والدوائر الرسمية العراقية.

د- جمعت من الأموال العراقية المودعة في البنوك العربية والأجنبية ما مجموعه ملياريْ دولاراً تقريباً[١]. ولكي تغطي جريمتها وتمحو آثارها، استحوذت إدارة الاحتلال والمتعاونون معها على كل الوثائق الرسمية والحسابات التفصيلية الخاصة بالالتزامات المالية للدولة العراقية (الموجودات والأصول والمطلوبات والمستحقات). ولابد من التنويه إلى اعتراف المحققين في مكتب المحاسبة العامة الأميركي، الثلاثين من نيسان/ أبريل ٢٠٠٤، بأنه كانت هناك حوالي ٥٨ مليار دولار من مصادر مختلفة متاحة للعراق لاستخدامها في إعادة إعماره. فأين ذهبت تلك الأموال؟

الحقيقة أنها نُهبت وسُرقت وذهبت إلى جيوب المسؤولين الأميركيين وعملائهم، وتلك بعض المعلومات عن الحقيقة:

كشفت القاضية العراقية، زكية إسماعيل حقي، المفتش العام في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، عن اختلاسات وتلاعب مالي كبير قام بها المستشار الأمريكي السابق في وزارة العمل العراقية روبرت كروس. كان المستشار الأمريكي يمارس الكثير من الخروقات والتجاوزات المالية والقانونية ويضع موظفي الوزارة تحت طائلة الفصل والطرد عند

---

(1) **محمد القيسي**: آذار/ مارس ٢٠٠٥: «المخططات الأميركية لاستنزاف ونهب ثروات العراق وسرقة أمواله ..أرقام وحقائق».

اعتراضهم على أية حالة تجاوز، فضلاً عن تجاوزه جميع التعليمات الصادرة من الجهات الأمريكية والعراقية[1].

- في رسالة بعث بها السيد ديل ستوفل، وهو أحد المسؤولين في مكتب التعاقدات الأميركي الخاص بإعمار العراق، إلى الجنرال ديفيد بتراوس بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني من عام ٢٠٠٤ قال بالنص «لو أننا استمرينا في السير في الطريق ذاته الذي نسير عليه الآن فإني مقتنع تماماً بأننا سوف ندخل في دوامة اتهامات قضائية تقودنا جميعًا إلى السجن»[2].

اتُّهم المفتش العام المكلف بأمور إعادة إعمار العراق الولايات المتحدة بأنها تعاملت بأسلوب يتسم بالإهمال و الغش مع بعض الأموال العراقية المستخدمة في إعادة البناء. وخلصت مراجعتان حسابيتان أجراهما المفتش الخاص الأمريكي في إعادة الإعمار بالعراق أوجه قصور في الطريقة التي أبرم بها المسئولون في الحكومة وجيش الاحتلال الأمريكي العقود التي دفعت أموالها من صندوق تنمية العراق وهي أموال عراقية استولت عليها الولايات المتحدة بعد الاحتلال في العام ٢٠٠٣. وشملت أوجه القصور عقوداً دُفعت قيمتها مرتين في بعض الأحيان، وملفات فقدت، وأموالاً دُفعت، ولم يعرف أين ذهبت، وأدلة ضئيلة على أن البضائع والخدمات قُدمت. وانتقد تقرير آخر منفصل ما وصفه بالطريقة الغامضة التي صرف بها نحو ثمانية عشر مليار دولار من الأموال المحصلة من دافعي الضرائب الأمريكيين والموجهة لإعادة الإعمار. وكانت مهمة

---

(1) ٢٠٠٤/٠٧/١٤ **مفكرة الإسلام**: «قاضية عراقية تكشف فضائح المستشارين الأمريكيين». أبرم عقدًا مع إحدى الشركات الأمريكية بقيمة ٤٤ مليون دينار عراقي لتأمين الحماية الشخصية له على أن يدفع المبلغ من موازنة الوزارة لعام ٢٠٠٤. وأبرم عقدًا آخر مع شركة جنوب أفريقيا لاستيراد ٣ سيارات مدرعة لحمايته بكلفة ٧٧٠ مليون دينار عراقي دون الرجوع إلى وزارة المالية. وقد تم صرف المبلغ إلى شخص أمريكي آخر يدعى = =جينسن بيكر حيث حرر الشيك باسمه، لكنه سلمه إلى رائدة في الجيش الأمريكي تدعى مارتا. وأشارت إلى أنها غير متأكدة أصلاً ما إذا كانت هناك سيارات مصفحة أم أن القضية كلها مجرد نصب واحتيال من روبرت كروس وعدد من رفاقه من ضباط الجيش الأمريكي.

(2) موقع **دنيا الوطن**: ١٩/ ٥/ ٢٠٠٥: « وسطاء وصفقات أسلحة وعشرات الملايين من الدولارات عمولات في وزارة الدفاع». ترجمة: الهادر المعموري. بعد عشرة أيام من إرسال تلك الرسالة هوجم السيد ستوفل في حادث هجوم بالأسلحة النارية قرب بغداد الأمر الذي أودى بحياته. ويبيِّن التقرير المنشور أن صفقة الأسلحة تلك كانت مثار نزاع وتنافس بين مافيات قيادة الاحتلال ومافيات «حكومة أياد علاوي.

صرف تلك الأموال من صلاحيات سلطة الاحتلال الأمريكي، وأنيطت في وقت لاحق بالسفارة الأمريكية في العراق[١].

زياد القطان[*] وجدت المخابرات الدولية الأمريكية في حسابه مائة مليون دولار. ومعه بدأت قصة أكبر سرقة في تأريخ العراق الحديث. كانت ميزانية وزارة الدفاع العراقية كلها تحت تصرفه، جاء من بولندا أو ألمانيا مفلساً ليصبح في ظرف أشهر قليلة من أغنى أغنياء العراق أو لنقل (البولنديين). إستعمل علاقات زوجته مع الشركات البولندية ليشتري طائرات هلكوبتر رديئة جداً للجيش العراقي بدل طائرات أم آي ١٧ المتفق عليها[٢].

- كشفت هيئة الاستشارات والرقابة الدولية التي تم تشكيلها طبقاً لقرار مجلس الأمن 1483 الصادر في ٢٠٠٣/٥/٢٢ عن وقائع مهمة عن هدر أموال «صندوق التنمية العراقي» المودعة فيه إبان عهد بول بريمر. كانت تقدر بـ«٢٠ مليارا و٢٠٠ مليون دولار»، منها ١١ ملياراً من عائدات النفط العراقي، وسبع من الأموال التي نقلت من حساب برنامج النفط مقابل الغذاء. قام بريمر في يومي ٢٥ و٢٨ حزيران من العام ٢٠٠٤، بتوزيع عدد منها قبل مغادرته العراق فكانت حصة حزبيْ الطلباني والبارزاني ملياراً و٨٠٠ مليون دولار من فئة ١٠٠ دولار. وقد أكدت ذلك هيئة الإذاعة البريطانية. في حين أن صحيفة (الفاينانشيال تايمز) ذكرت أن تلك الأموال مودعة في بنك كردي مجهول في جنيف، وتم التفاوض مع شركة أميركية لتمثل «الحزب الديمقراطي الكردستاني» في

---

(1) ٥/ ٥/ ٢٠٠٥: **وكالة الأخبار الإسلامية**: «تقرير يتهم الاحتلال الأمريكي بسرقة ملايين الدولارات من الأموال العراقية».

❖ بولندي الجنسية من أصل عراقي، عاش في بولندا وألمانيا أكثر من ٢٧ عاماً، متزوج من بولندية، وجاء فجأة بعد انتقال الحكومة إلى علاوي والياور ليصبح نائب الأمين العام في وزارة الدفاع. وزارة الدفاع، الجمعية الوطنية = =ولجنة النزاهة ، كلهم يعلمون بأمره، ولكنهم بدل الإسراع وإلقاء القبض عليه سارعوا وذهبوا كلهم إلى بروكسل للاستجمام والتفرج على الشقراوات، ستة عشر وزيراً ذهبوا مع الجعفري إلى بروكسل !!!!!لماذا؟؟؟ زياد حرٌ طليق في أوروبا أو أمريكا أو ربما في جزيرة في المحيط الهادئ اشتراها بجزء من أموال العراق.

(2) ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٥: **دورية العراق**: عبد الحميد الجابري: «أكبر سرقة فردية في تأريخ العراق».

واشنطن لتوظيفها في البنوك السويسرية. وهذه قد أسسها اثنان من مساعدي الرئيس بوش، والرئيس السابق لمستشاري البيت الأبيض حول العراق.

ب- انتقدت وكالة الرقابة المالية، التابعة للأمم المتحدة، سلطة الاحتلال بأن الطريقة التي أنفقت بها عائدات النفط العراقي كانت عرضة لأعمال النصب والاحتيال.

- جاء في تقرير صادر عن «منظمة مراقبة إيرادات العراق» في نيويورك ، وهي مكلفة بمراقبة الشئون المالية للبلاد، أن المخالفات المحاسبية ونقص الإشراف على العقود كانت أمراً اعتياديا في ظل سلطة الاحتلال.

- كشفت «منظمة كرستيان ايد» البريطانية أن بريمر سرق ٤ مليارات. في حين أن شركة المحاسبة «كيه. بي. أم. جيه»، التي اضطلعت بمسئولية تدقيق حسابات صندوق التنمية، شددت على أن كثيراً من العقود التي أبرمت لم يطلع عليها «مجلس الحكم المنحل». ومن بين ما أوردته أن هناك ٤ مليارات و٦٠٠ مليون دولار رصدت لالتزامات معلقة ولم يتم التعرف على تلك الالتزامات. وأيدت هيئة الإذاعة البريطانية ما ذهبت إليه «منظمة كريستيان ايد»، وقال أحد المشاركين في التحقيق الذي أجرته الإذاعة: إنه قياساً على عمليات السرقة والفساد والنهب التي أعقبت الاحتلال فإن إعادة إعماره تنذر بأن تكون من أكبر فضائح الفساد في التاريخ.

- اتهم محمد بحر العلوم، عضو مجلس الحكم المنحل، بول بريمر بممارسة عمليات احتيال وهدر للمال العام العراقي، «داعياً الحكومة الحالية إلى التدقيق في مجمل مداخيل صندوق التنمية العراقي الذي أنشئ بموجب قرار مجلس الأمن الرقم ١٤٨٣». ثم كشف ابنه إبراهيم بحر العلوم عن سرقات أمريكية وعمليات نهب منظم لأموال العراق جرت بشكل سري وتحت أغطية رسمية وغير مشروعة قادها الحاكم المدني السابق بول بريمر.

- كشف تقرير أعده المفتش العام لإعادة الإعمار في العراق الحقوقي ستيوارت باون أمثلة كثيرة من الفساد والاختلاس منها أنها قامت بدفع مبالغ على لائحة بالنفقات تضم أسماء 8206 لأشخاص غير موجودين أو غير حقيقيين ، وإضافة إلى ذلك وقعت

عقوداً بملايين الدولارات في غياب أي وثائق أو آليات أصولية لتلك العقود مما يشير إلى وقوع عمليات اختلاس وسرقة .

- إحالة مناقصة إعمار الهياكل الارتكازية إلى «شركة هاليبرتن» بمبلغ مليار ونصف المليار دولار دفعت مرة واحدة إلى هذه الشركة قبل حتى البدء بالتنفيذ.

- أمر المستشار الأميركي لوزارة النفط العراقية بصرف مبلغ مليون و٦٠٠ ألف دولار لمقاولة لم يتم العثور على أي معلومات عنها.

- دفع بريمر مبلغ ١٠ ملايين دولار لكنعان مكية، أميركي من أصل عراقي، ادعى أنه سيبني «متحف ضحايا صدام حسين»، وسلم له المبلغ وطار هو ومشروعه والأموال عائداً إلى مكان إقامته في الولايات المتحدة الأميركية من دون أن يقدم شيئاً يذكر .

- مع الأخذ بالاعتبار أن التصدير النفط خارج إطار برنامج النفط مقابل الغذاء، التي تتراوح ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ ألف برميل يومياً تتم في إطار صلاحيات وزير النفط وبإشراف مباشر من الرئاسة[1].

قالت وكالة الشفافية الدولية في تقريرها الذي ركز على مشكلة الرشوة والفساد في صناعة البناء والإعمار: إن عملية إعادة الإعمار في العراق مهددة بأن تتحول إلى أكبر فضيحة فساد في العالم ما لم تتخذ إجراءات عاجلة، فإن العراق لن تصبح منارة الديمقراطية الساطعة التي تتخيلها إدارة بوش. إن الحاجة الملحة لتمويل البناء في فترة ما بعد الحرب تزيد من أهمية فرض شفافية صارمة بالنسبة لجميع العقود للمشتريات، وإنه ما لم تتوفر التدابير الصارمة المضادة للرشوة، فأن تحويل الموارد إلى الصفوة الفاسدة وإهدارها سيقوض جهود الإعمار في العراق[2].

---

(1) **محمد القيسي**: آذار/ مارس ٢٠٠٥: «المخططات الأميركية لاستنزاف ونهب ثروات العراق وسرقة أمواله ..أرقام وحقائق».

(2) **شبكة البصرة**: ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٥: صباح ديبس: «تقرير خطير لوكالة الشفافية الدولية، عن ما حل في العراق من نهب وفساد إداري!؟».

٤- **المافيا وتهريب النفط العراقي**: أشارت جمعية خبراء النفط إلى انتشار ظاهرة المافيا التي دخلت العراق مع الاحتلال، أو أنها قد تشكلت لهذا الغرض للقيام بأعمال تهريب النفط الخام والمنتجات النفطية. وكانت تقوم بعملها في خضم العمليات العسكرية. وتسير الشاحنات المحملة بالنفط باتجاه الكويت على طريق مليئة بالآليات والعجلات العسكرية الأميركية الداخلة إلى العراق. كما أن مافيا التهريب اخترعت طرقاً أخرى لسرقة النفط الخام بوضع محطة ضخ على خطوط أنابيب النفط الخام قرب جسر الزبير على شط البصرة، كي تتمكن المراكب الصغيرة من تحميل النفط ونقله إلى ناقلات أكبر رست خارج خور الزبير، علماً بان الممرات المائية لخور الزبير وشط البصرة كانت تحت سيطرة القوات البريطانية. كما أشارت في تقريرها بأن المنتجات النفطية في الجنوب كانت تهرب بمراكب صغيرة محملة (٥٠٠- ١٠٠٠ طن)، ثم تتنقل إلى الدول الخليجية وإيران، وعبر الحدود الأردنية، والحدود السورية، والمنطقة الشمالية للعراق.

وقد أعلن تامر الغضبان، المشرف على وزارة النفط العراقية، أن سلطات الاحتلال باشرت بعملية تصدير ما مقداره ٧٠٠ ألف برميل من النفط الخام يومياً من الجنوب. كما صدَّرت، منذ حزيران ٢٠٠٣، كميات النفط العراقية المخزونة، في المنشآت النفطية الجنوبية، التي كانت معدة للتصدير قبل الاحتلال، والبالغة ٨ ملايين برميل. وصدَّرت، في تموز ٢٠٠٤، عبر مرفأ جيهان التركي، عشرة ملايين برميل. وبحساب بسيط لعائدات النفط، منذ نهاية حزيران ٢٠٠٣، ولغاية نهاية كانون الأول ٢٠٠٤، تكون بحدود ٤٠ مليار دولار. وإذا احتسبت الطفرات المتتالية للأسعار في خلال تلك فإن العائدات ستزيد عن الـ ٥٠ مليار دولار[١].

وتبيَّن بشهادة مدققي حسابات انتدبتهم الأمم المتحدة، أن العراق هو البلد الوحيد المنتج للنفط في العالم الذي لم تستخدم فيه سلطات الاحتلال عدادات لقياس كميات النفط المستخرجة والمصدرة وتسجيلها. ولفت التحقيق إلى أن غياب العدادات كان الطريقة التي اختفى بها الجزء الأكبر من الأموال العراقية. يضاف إلى هذا أن عوائد النفط العراقي لا توضع في صندوق تنمية العراق، ما يشكل خرقاً لقرارات الأمم المتحدة[٢].

(1) **محمد القيسي**: آذار/ مارس ٢٠٠٥: «المخططات الأميركية لاستنزاف ونهب ثروات العراق وسرقة أمواله ..أرقام وحقائق».

(2) **بي بي سي**: «أمريكا نهبت ٢٠ مليار دولار من عائدات النفط العراقي».

٥- التلاعب بأموال إعادة الإعمار: كان أول عمل قام به جاي غارنر، الرئيس السابق للإدارة المدنية الأمريكية، بعد احتلال بغداد، هو تشكيل هيئة استشارية للقطاع النفطي يترأسها الأميركي فيليب كارول، ونائب رئيسها العراقي فاضل عثمان، على أنها المسؤولة عن موضوع النفط استخراجاً وإنتاجاً وتسويقاً. واستولت اللجنة على كل الملفات الخاصة بذلك ونقلتها إلى مقر الإدارة المدنية الأمريكية. وأعلنت سلطة الاحتلال في نهاية أيار/ مايو ٢٠٠٣ أنها أسست «صندوق تنمية العراق» بهدف استخدام أموال النفط في إعمار العراق وتُودَع عائداته فيه تحت إشراف سلطة الاحتلال. وهذا الصندوق يختلف عن الصندوق الذي أقرت الأمم المتحدة إنشاءه لإدارة أموال إعادة الإعمار(١).

تكثر السرقات وتتكاثر لجان التحقيق، وكشف تقرير أعده ستيوارت بوين المفتش العام لسلطة الاحتلال السابقة، ونشرته صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأمريكية أن السلطات الأمريكية تجري تحقيقات بشأن عمليات فساد واحتيال وسوء استخدام أموال إعادة الإعمار في العراق. وأوضح أن المراجعة الشاملة لعمليات الوكالة التي رأستها الولايات المتحدة وأشرفت على إعادة الإعمار قدمت الدليل على أن ملايين الدولارات تم اختلاسها وإساءة استخدامها وتبديدها. وأن المسئولين الأمريكيين تلاعبوا بأموال عقود الإعمار أو أساءوا إنفاقها، بالإضافة إلى عدم القدرة على معرفة مصير ملايين الدولارات التي تم إنفاقها على شراء معدات. ومنها تلاعب مستشار أمريكي بارز في نظام التعاقد لمنح عقد أمني قيمته ٧,٢ مليون دولار لإحدى الشركات، كما طالب أحد المتعاقدين بنحو ٣,٣ مليون دولار كأجور العمال في عقد لإصلاح خط أنابيب بترول، لكن هؤلاء العمال لم يكونوا موجودين. وأعلن المتحدث باسم المفتش العام أنه تم تحويل ٣٥ حالة انتهاك إلى وكالات حكومية أخرى لإجراء مزيد من التحقيقات فيها، وذلك بالإضافة إلى التحقيقات الجنائية الـ٢٧ والتي تجري بواسطة المفتش بوين(٢).

---

(1) **محمد القيسي**: آذار/ مارس ٢٠٠٥: «المخططات الأميركية لاستنزاف ونهب ثروات العراق وسرقة أمواله ..أرقام وحقائق».

(2) ٢٠٠٤/٧/٣١ **مفكرة الإسلام**: «السلطات الأمريكية تجري٢٧ تحقيقًا جنائيًا بشأن عمليات فساد في العراق».

واتهم عضو مجلس الشيوخ السناتور هاري ريد الرئيس الأميركي جورج بوش بعدم القدرة على إدارة الأمور بشكل صحيح في العراق، والسماح لعملية إعادة الإعمار بالغوص في حالة من الفوضى، بعد عامين من احتلاله. وأفاد شهود في جلسات استماع لمناقشة الفساد العام أثناء تولي سلطة التحالف المؤقتة برئاسة الحاكم المدني الأميركي بول بريمر أن أكياساً مليئة برزم من الأموال كانت توزع وتلقى ككرة القدم. واتهموا سلطة التحالف بتخزين ملايين الدولارات في سرداب تابع لمقرها وتغاضى قسم المحاسبة عنها. وكان تقرير نشره المفتش العام على عملية إعادة الإعمار، ستيوارت براون، في شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥، حمّل سلطة التحالف مسؤولية اختفاء حوالي تسعة مليارات دولار واتهمها بالفساد والتورط في دفع رواتب لعاملين غير موجودين والموافقة على عقود تقدر بملايين الدولارات دون إشراف محاسبي.

إلى ذلك، واجهت الإدارة الأميركية اتهامات بأنها أعاقت ملاحقات قضائية ضد شركة «كاستر باتلز» الأميركية المتهمة بالتزوير والنصب في العراق. وقال محام يمثل موظفين قدامى في الشركة إن الحكومة الأميركية خسرت عشرات الملايين من الدولارات حصلت عليها الشركة لمدة عام كامل بغير وجه حق، ولم تقم الإدارة بشيء لاستعادتها. واستطرد أن «كاستر باتلز» وقعت عقوداً قيمتها ١٠٠ مليون دولار مع السلطات الأميركية[1].

وجَّه تقرير لهيئة مكلفة من الأمم المتحدة اتهامات مباشرة بالفساد أو الرشوة أو سوء الاستخدام لعائدات النفط، ولاحظ أن الوزارات العراقية والوكالات الأميركية منحت عقوداً لشركات من دون مناقصة بلغت حوالي ١٠٠ مليون دولار(*)، واستنتج التقرير

---

(1) **الاتحاد** الإماراتية: ١٦/ ٢/ ٢٠٠٥: «اتهام البيت الأبيض بفضيحة في عملية إعادة إعمار العراق».

❖ وذكر التقرير أن وكالة أميركية اشترت سيارات عسكرية واقية تبلغ قيمتها ٩٨٠ ألف دولار من عائدات النفط التي من المفترض أن تستخدم في برامج التنمية في العراق. وسجل التقرير انتهاكاً لحكومة علاوي لقرار مجلس الأمن، الذي أكد استخدام عائدات النفط العراقي لبرامج التنمية ولتغطية مرحلة ما بعد الحرب، وذكر على سبيل المثال أن الحكومة حولت مبلغاً من عائدات النفط المصدر إلى سورية إلى حسابها الخاص، بدلا من تحويله إلى صندوق التنمية في العراق. ولمح تقرير اللجنة، إلى أن النفط العراقي ما زال يهرب بطرق غير شرعية. وسجل التقرير أن هناك كمية تقارب ٦١٨ ألف طن من النفط فقدت بطريقة غامضة وتبلغ قيمتها ٦٩ مليون دولار وهي قيمة النفط الذي تم بيعه في الفترة الواقعة ما بين ٢٦ يونيو (حزيران) ونهاية العام ٢٠٠٤. وكان الاكتشاف الآخر في تقرير اللجنة الاستشارية، أن المؤسسة الحكومية لتسويق النفط (سومو)،

أن كل حسابات الحكومة المؤقتة كانت غير كاملة وأن وزارات الحكومة كانت تنفق عائدات النفط بطريقة غير ملائمة، وأحياناً تمنح عقوداً من عائدات النفط بطريقة غير معهودة وأنها تفشل في متابعة المشاريع التي مولتها لضمان استكمالها[١].

إن الأمور في العراق تزداد كل يوم شذوذاً ودناءة. وإن محاباة الأصدقاء عامل حقيقي في الشأن العراقي منذ البداية، فإعادة الإعمار ليست فقط أكثر تكلفة مما ينبغي أن تكون، بل إن تلك المحاباة تُعطى العقود كجوائز للأصدقاء. فقد أُعطي عقد ضخم لهيلبرتون، وهي الشركة التي جعلت من ديك تشيني رجلاً غنياً. وأحد أسباب تأخر عودة التيار الكهربائي هو أن الأميركيين استبعدوا الخبراء العراقيين والمؤسسات العراقية، وعوضاً عن ذلك أُعطي العقد لشركة بكتل؛ التي تربطها علاقات جيدة بالجمهوريين. والشركة القانونية، التي كان يعمل فيها دوغلاس فيث مساعد وزير الدفاع، حصلت على عقد. وكذلك شركة فيها جو ألبو، منظم المعركة الانتخابية لبوش وتشيني عام ٢٠٠٠. ثم هناك باب يرعاه سالم الجلبي المعروف[٢].

كشف تحقيق أجرته «هيئة الإذاعة البريطانية»، حقائق عن نهب ما يزيد على ٢٠ مليار دولار من ثروة العراق وثلاثة مليارات من أموال الضرائب الأمريكية بددت سرقة ونهباً ورشوة. وقد شارك وتواطأ بالسرقة كل من قوات الاحتلال الأمريكي وعدد من الشركات الأمريكية، خصوصاً في الفترة التي سبقت حل مجلس الحكم العراقي[٣].

ووجد مدققو حسابات من الحكومة الأمريكية أن ٨,٨ مليار دولار «مفقودة»، ولا توجد سجلات حسابات تشير إلى أوجه صرفها أو إلى الجهات التي تلقتها أو أخذتها.

أودعت بطريقة غير مناسبة مبلغا قيمته ٩٧,٨ مليون دولار من عائدات النفط في ثلاثة بنوك غير معترف بها في العراق وفي الأردن.

(1) لندن: معد فياض، ونيويورك: صلاح عواد: **شبكة البصرة**: ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٥: «علاوي: مجلس وزاري أدار السياسة النفطية وأشرف على العائدات في عهد حكومتي». وفي معرض نفيه الاتهامات قال علاوي إن الذين كانوا يديرون السياسة النفطية هو مجلس أعلى للنفط بعضوية عدة وزراء، بينهم نائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي (من الائتلاف الشيعي)، الذي كان وزيراً للمالية.

(2) **بول كروغمان**: شبكة البصرة: ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٤: «الأصدقاء يقطفون عقود الإعمار في العراق!».

(3) **بي بي سي**: «أمريكا نهبت ٢٠ مليار دولار من عائدات النفط العراقي».

وكشف الكولونيل تشارلز كرون، الناطق باسم قوات الاحتلال، التي كانت مسئولة عن ثروة العراق النفطية، أنها استولت على مبالغ نقدية كبيرة منها مبلغ واحد يتراوح بين ٧٠٠ مليون و٨٠٠ مليون دولار كانت ملكاً للحكومة العراقية قبل الاحتلال، ربما أعطيت للقادة (العسكريين) ليصرفوها في مناطق قيادتهم بحرية.

ويذكر أن قوات الاحتلال نقلت، بأمر من «مجلس الحكم المؤقت»، في صيف ٢٠٠٤ مبلغ ١,٤ مليار دولار من بغداد إلى الحكومة الكردية الإقليمية في أربيل في شمال العراق وأن مصير هذا المبلغ بات لغزاً[١].

- أشارت صحيفة (بالتيمور صن) الأمريكية إلى التقرير الذي أصدره ستيوارت بوين المفتش العام على برامج «إعادة إعمار العراق»: إن مشروعات إعادة الإعمار وبرامج الإشراف عليها تعاني من الإدارة السيئة وضعف فعاليتها[٢].

- واجهت الإدارة الأميركية اتهامات بأنها أعاقت ملاحقات قضائية بحق شركة (كاستر باتلز) المتهمة بالتزوير والنصب في العراق[٣].

كشفت القاضية العراقية، زكية إسماعيل حقي، المفتش العام في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، عن اختلاسات وتلاعب مالي كبير قام بها المستشار الأمريكي السابق في وزارة العمل العراقية روبرت كروس[٤].

٦- نهب أملاك الدولة العقارية:

شملت أعمال النهب القصور والممتلكات الأخرى، التي كانت لحزب البعث الحاكم، ومنها القصور الرئاسية، ووزعت بقرار من جهة غير معلومة على أفراد «النخبة»

(1) **بي بي سي**: «أمريكا نهبت ٢٠ مليار دولار من عائدات النفط العراقي». راجع أيضاً جريدة **الوطن** السعودية: نقلاً عن وثيقة داخلية لوزارة الدفاع الأمريكية مؤرخة بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١١: «البنتاجون يتهم إبراهيم الجعفري المرشح لرئاسة الحكومة بالفساد واستلام رشاوى بمبلغ ثلاثة ملايين دولار».

(2) **مفكرة الإسلام**: ٣١/ ١/ ٢٠٠٥ م: «تقرير أمريكي يكشف سرقة تسعة مليارات دولار من أموال إعادة إعمار العراق». راجع أيضاً

(3) **الشرق الأوسط**: ١٦/ ٢/ ٢٠٠٥م: «اتهامات لواشنطن بتوفير الحماية لعمليات تزوير في العراق».

(4) ٢٠٠٤/٠٧/١٤ **مفكرة الإسلام**: «قاضية عراقية تكشف فضائح المستشارين الأمريكيين».

العراقية الجديدة ونهبت عشرات السيارات من دون أن يعرف أحد بما جرى لها[١]. ومن الوثائق التي حصلت عليها بعض الأوساط وثيقة صادرة عن رئيس مجلس وزراء الحكومة المعيَّنة بعد الثلاثين من حزيران/ يونيو ٢٠٠٤، تكشف عن بيع عقارات للدولة إلى مؤسسات خاصة بثمن بخس[٢].

٧- حماية رؤوس العملاء تستنزف ميزانية لقمة المواطن العراقي:

كشف مسؤول في حزب المؤتمر الوطني الذي يتزعَّمه أحمد الجلبي أن كلفة حماية المسؤولين العراقيين تبلغ سبعة مليارات دولار في السنة الواحدة. وقال انتفاض قنبر الناطق باسم حزب الجلبي إن ٢٠ مليون دولار تُدفع يومياً لأفراد حمايات المسؤولين العراقيين.. مشيراً إلى أن هذه المبالغ تُدفع لشركات أجنبية متخصصة بتوفير الخدمات الأمنية لمسؤولي الحكومة العراقية، وقد تمَّ استقدام هذه الشركات من أمريكا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وأن عدد أفراد هذه الشركة يبلغ حوالي ٢٠ ألف عنصر. وتخصص الحكومة العراقية لكل موظف كبير طاقماً من الحماية يتناسب مع موقعه الوظيفي، حيث يشمل كل من يشغل منصب مدير عام صعوداً بنظام الحماية باعتبار أن جميع هذه المستويات الوظيفية مستهدفة. أما من خرج مفلساً من العملية السياسية، أو من أُعفي من منصبه، فغادر من حيث أتى آخذاً معه حصته من ثروة العراق على وفق قانون المحاصصة[٣].

أدلى نائب المساعد السابق لوزير الدفاع، جون شو ، بتصريحات صحفية قدم خلالها تفصيلات عن «التسيب المالي الذي جعل الملايين تنتقل من يد إلى يد دون حساب». وطالب بفتح ملفات فساد المسؤولين العراقيين مشيراً إلى أن هناك وثائق تبرهن على ذلك. وقد ورد في تقرير مكتب المحاسبة الحكومي الأمريكي بعض من تلك المعلومات:

---

(1) **بي بي سي**: «أمريكا نهبت ٢٠ مليار دولار من عائدات النفط العراقي».

(2) **موقع الكفاح الشعبي**: ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٥: «بيع عقار العدد: ق / ٦ / ١ / ٢٨ / ٩٤/ التاريخ: ٤ / ١ / ٢٠٠٥». راجع نص الوثيقة في ملاحق الفصل.

(3) **الجزيرة** (صحيفة سعودية على الأنترنت): ١١/ ٥/ ٢٠٠٥م: بغداد - د. حميد عبد الله: «مسؤول في حزب المؤتمر الوطني: سبعة مليارات دولار كلفة حماية المسؤولين العراقيين سنوياً!».

- **إبراهيم الجعفري:** في نهاية شهر أبريل ٢٠٠٤ اختفت على نحو مفاجئ أوراق مناقصات شبكة الهاتف النقال من وزارة المواصلات العراقية. فتبيَّن أن هناك ادعاءات جادة ومتعددة تفيد بقيام الكونسورتيوم الذي فاز بعقد شبكة الهاتف النقال بدفع رشاوى تراوحت بين ١٨ و٢١ مليون دولار لستة أشخاص من بينهم إبراهيم الجعفري. وقال مصدر آخر إن الجعفري (رئيس حزب الدعوة) تلقى ٣ ملايين دولار وإن الوزير حيدر العبادي (وهو من حزب الدعوة أيضاً) تلقى مبلغاً مماثلاً[1].

- أصدر قاضي تحقيق محكمة الجنايات أمراً بالقبض بحق كل من (أحمد الجلبي) وابن شقيقه (سالم):

- **أحمد الجلبي**: تلاعب بالأموال الأمريكية المخصصة لحزبه. ويواجه تهماً بالتزوير وترويج عملات مزيفة. وقيام عصاباته باغتيال شخصيات عراقية كثيرة منهم (عقيلة الهاشمي) عضو مجلس الحكم التي دخلت في مشادة عنيفة معه في إحدى جلسات المجلس وتوعدها بالانتقام. كما ضبطت أسماء علماء وأساتذة وسياسيين وأطباء عراقيين تمت تصفية قسم كبير منهم وآخرين كانوا على قائمة التصفيات القادمة.

وتشمل التحقيقات البحث في مصير مليارات من الدنانير القديمة المزورة كان يفترض أن تحرق بواسطة البنك المركزي إلا أنه ولما كان قد عهد إليه بتلك المهمة، بصفته رئيس اللجنة المالية في مجلس الحكم المنحل، احتفظ بها لغايات مصلحية.

- **سالم الجلبي**: يواجه تهمة القتل العمد بحق هيثم فاضل، رئيس هيئة الرقابة المالية، في ٢٨ أيار من العام ٢٠٠٤م، الذي كان يحقق في استيلاء أحمد الجلبي على أموال وممتلكات عامة، بطريقة غير قانونية. وكان المذكور قد تلقى تهديدات كثيرة من سالم الجلبي مباشرة. ولما خشي على حياته قام بتسليم نسخة من تقريره إلى أحد أصدقائه ليحفظه له، والنسخة الآن هي في حوزة المحكمة الجنائية.

---

(1) جريدة **الوطن** السعودية: نقلاً عن وثيقة داخلية لوزارة الدفاع الأمريكية مؤرخة بتاريخ ٢٠٠٤/٥/١١: «البنتاجون يتهم إبراهيم الجعفري المرشح لرئاسة الحكومة بالفساد واستلام رشاوى بمبلغ ثلاثة ملايين دولار».

- **محمد الزبيدي:** الملقب بـ«حرامي بغداد» الذي نصبه الجلبي «رئيساً للإدارة المدنية لبغداد» بعيد الغزو، لمدة أسبوعين لحين اعتقاله من قبل الجنرال غارنر بعد افتضاح فساده، والذي اختلف مع سيده الجلبي حول اقتسام مسروقات البنوك[١].

- **موفق الربيعي** مستشار الأمن القومي، العميل البريطاني الإيراني الأصل كريم شاهبوري: اشترى عمارة في قلب لندن بـ ١٨٠ مليون جنيه أي بـ ٢٥٠ مليون دولار.

- **أياد علاوي:** اشترى قطعة أرض في شارع زايد في أبو ظبي في الإمارات بـ ٤٢٠ مليون درهم إماراتي (ما يقارب ١٢٥ مليون دولار). واشترى أكثر من قصر في عمان[٢].

قبلت المحكمة التجارية اليمنية دعوى قضائية مقدمة من المهندس عبد الله جعشان، رجل أعمال يمني، ضد إياد علاوي«رئيس الحكومة العراقية المؤقتة»، و« وكيل شركة شفرن الأمريكية بالشرق الأوسط»، بتهمة احتيال بمبلغ مليون دولار مستحقات ومكافآت تم الاتفاق عليها مع علاوي عام ١٩٨٩ مقابل إدخال الشركة إلى اليمن. وأشار إلى أن علاوي وقع معه اتفاقية تأسيس الشركة، وأخذ الاتفاقية معه بحجة تسجيلها في بريطانيا، وتهرب من تسليمه نسخة خاصة به بعد نجاح مهمة الشركة مع الجانب الحكومي[٣].

- في إطار تقاسم وظائف الدولة المجزية مادياً بين العملاء عيَّن قاسم داوود وزير أمن الاحتلال أخاه مستشاراً في سفارة أبو ظبي، وعين ابن اخته ملحقاً فيها، علماً أن سفارات سلطة الاحتلال قد تقاسم وظيفة السفراء فيها أعضاء الأحزاب والعصابات العميلة الطائفية والعنصرية ممن لا علاقة لهم بالسلك الدبلوماسي على الإطلاق[٤].

٨- جرائم السرقة والنهب يمارسها لصوص صغار من الجنود الأميركيين

(1) **شبكة البصرة:** ١٠/ ٨/ ٢٠٠٤: د. أيمن الهاشمي: «جرائم الجلبي الكبير والصغير: وما خفي أعظم!».

(2) **شبكة البصرة:** ٢١ نيسان ٢٠٠٥: «من أخبار الاحتلال وعملائه».

(3) ٢٨ /٠٧/ ٢٠٠٤ **خدمة قدس برس:** «رجل أعمال يمني يقاضي إياد علاوي ويتهمه بسلبه مليون دولار».

(4) **شبكة البصرة:** ٢١ نيسان ٢٠٠٥: «من أخبار الاحتلال وعملائه».

أفرد (وليام اركين) في جريدة (ويست بومفريت) باباً لجرائم الجنود الأمريكيين في العراق. وندد بعمليات النصب والسلب التي يقومون بها للمنازل التي يقتحمونها بحجة البحث عن مقاومين للاحتلال. ويسرقون كل شيء[١].

أدانت محكمة عسكرية أمريكية ضابطًا في القوات الجوية الأمريكية لقيامه بشحن ترسانة من الأسلحة الصغيرة الأوتوماتيكية ومئات من القطع الحربية من العراق إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وقد تضمنت عملية الشحن غير القانونية ـ بحسب وكالة الأنباء السعودية ـ ٣٠ بندقية آلية وست قاذفات صواريخ وعشرات من خزائن الذخائر وأجهزة تلسكوب وتصويب، بالإضافة إلى العديد من القنابل اليدوية والألغام الأرضية، و١١٨٣ غطاء رأسٍ عسكري عراقي، وأكثر من ٦٠٠ زوج من الجوارب وثماني بزات عسكرية كاملة فضلاً عن قطع أثرية نهبت من متحف عراقي[٢].

ثامناً: جرائم تفتيت النسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي

إذا كانت حملات الملاحقة والاعتقال والتعذيب جريمة ظاهرة يمكن حصرها بين جدران السجون وملفاتها، فهناك جريمة غير منظورة ارتكبها الاحتلال الأميركي. تلك الجريمة التي تتفرَّع إلى الكثير من الجرائم، وهي تفتيت النسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي. ومن أهم معالمه انتشار عدد العصابات والمجرمين بين العراقيين الذين تظللوا تحت سقف الانفلات الأمني والحرمان من الحدود الدنيا لمتطلبات العائلة الاقتصادي، لكي يمتهن من حُرموا من لقمة العيش الشريفة مهنة السرقة والنهب والاغتصاب وتعاطي المخدرات. والأخطر من كل ذلك هو التشجيع الذي يلقاه بإهمال قوات الاحتلال ملاحقة هذا النوع من الجرائم، بالإضافة إلى أن جنود الاحتلال وضباطه يمارسون الفلتان الأمني على الصعيد المدني، وأخذوا يمارسون الجريمة المدنية من اعتداء على الشرف إلى السرقة تحت التهديد بقوة السلاح. إن تعميم الفلتان الأمني أمام العصابات والمجرمين، أي

---

(1) **جمال الدين وأحمد مرسي**: «عمليات الاغتصاب تجتاح العراق». وقصة واحدة تكفي: دخل الجنود لتفتيش أحد المنازل فحمل الأب والأم طفلتيهما. شاهد الجنود قطعاً ذهبية بحوزة الطفلتين، وبقسوة جردوهما منها. وحين تأخرت عملية تجريد إحدى الطفلتين من قرط في أذنها، اقتلعه أحدهم ليصيب الطفلة في أذنها بجرح قطعي. اكتفى الأب بوضع يده على أذن طفلته. ولما اشتكى لم يسمع له أحد. ويتساءل الكاتب: ما الذي دفع الجنود إلى ارتكاب هذه الجرائم التي لا يزيد عائدها على دولار أو اثنين.

(2) ٢١/ ٥/ ٢٠٠٥: **مفكرة الإسلام**: «إدانة ضابط أمريكي لشحنه أسلحة من العراق بصورة غير قانونية».

إهمال كل ما يهدد الأمن الاجتماعي للفرد العراقي، كما للمجتمع، لهو من جرائم الحرب الكبرى، الذي تفوق تأثيراته السلبية كل مظاهر التدمير والخراب التي تحدثها العمليات العسكرية، ويقع كل هذا تحت دائرة جريمة الحرب.

١- جريمة الفلتان الأمني تتسبَّب بتفتيت النسيج الاجتماعي:

إن سلطات الاحتلال مسؤولة عن حماية المدنيين ضد العنف. وبدلاً منها تشجع سلطات الاحتلال الأميركي العنف، وتسكت عنه، وتساعد عليه[١]. ولقد أجرى «مركز المشرق للدراسات والبحوث» استطلاعاً للرأي في العراق، وخرج بالنتائج التالية: «إن الوضع الأمني الحالي يمنعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية مثل الخروج مع أسرهم خارج المنزل. وبالطبع أدى هذا الوضع الأمني المتردي إلى انتشار الجريمة في العراق بشكل لم يسبق له مثيل: من سرقة، وخطف للفتيات واغتصابهن، وغيرها من الجرائم التي تقشعر لها الأبدان. فانتشرت الرذيلة، والدعارة، والمخدرات، والخمر، وكلها جرائم لم تكن موجودة قبل الغزو الأمريكي»[٢].

ولعل أبرز ملمح بات يميز العراق اليوم هو ارتفاع نسبة البطالة، التي تقدرها بعض التقارير الاقتصادية بأكثر من ستة ملايين عراقي عاطل عن العمل، ممن فقدوا وظائفهم،

---

(1) **المادة ٢٧ من الباب الثالث من اتفاقية جنيف الرابعة** بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في ١٢/ ٨/ ١٩٤٩: للأشخاص المحميين في جميع الأحوال حق الاحترام لأشخاصهم وشرفهم وحقوقهم العائلية وعقائدهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم. ويجب معاملتهم في جميع الأوقات معاملة إنسانية، وحمايتهم بشكل خاص ضد جميع أعمال العنف أو التهديد، وضد السباب وفضول الجماهير. ويجب حماية النساء بصفة خاصة ضد أي اعتداء على شرفهن، ولاسيما ضد الاغتصاب، والإكراه على الدعارة وأي هتك لحرمتهن.

تنص المادة ٦ (ب) للمحكمة الجنائية الدولية: الإبادة الجماعية بإلحاق أذى بدني أو معنوي جسيم

١ - أن يسفر فعل مرتكب الجريمة عن إلحاق أذى بدني أو معنوي جسيم بشخص أو أكثر٣.
٢ - أن يكون الشخص أو الأشخاص منتمين إلى جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية معينة.
٣ - أن ينوي مرتكب الجريمة إهلاك تلك الجماعة القومية أو الإثنية أو العرقية أو الدينية، كليا أو جزئيا.
٤ - أن يصدر هذا السلوك في سياق نمط سلوك مماثل واضح موجه ضد تلك الجماعة أو يكون من شأن السلوك أن يحدث بحد ذاته ذلك الإهلاك.

(2) **السيد جمال الدين وأحمد مرسي**: « عمليات الاغتصاب تجتاح العراق».

بسبب حل الوزارات، أو انتمائهم إلى حزب البعث، أو توقف النشاط الاقتصادي في البلاد، وانهيار البنى التحتية، التي كانت تستوعب ملايين العاملين العراقيين[1].

- انتشار المخدرات كما أن الأقراص المخدرة متوافرة في الصيدليات دون وصفة طبية.

- الأفلام الإباحية وأشرطة فيديو تحمل مناظر إباحية وتباع بأسعار زهيدة.

- فتاة عراقية حاولت عصابة من اللصوص اغتصابها ولكنها ألقت نفسها في سيارة سريعة على الطريق وقاموا بسرقة سيارة خطيبها. وهناك أيضا حادثة اغتصاب أخري وقعت لشقيقتين إحداهما في سن الثالثة عشرة والأخرى تبلغ من العمر ١٨ عاماً.

- اغتصاب ٥ جنود أمريكيين للفتاة العراقية التي كانت متوجهة إلى سوق مدينة البصرة لشراء احتياجات منزلها. وبعد إنقاذها لم تجد عند الشرطة العراقية من يحميها، بل طلبوا منها كتمان الأمر عن أسرتها حتى لا يتطوع أحد وينهي حياتها تخلصاً من العار.

- أربعة من الجنود الأمريكيين اقتحموا منزل المواطن صدر حسن زيد أبي حسين في ساعة متأخرة من الليل لتفتيشه بحجة البحث عن أفراد المقاومة. التقط أحدهم ذراع الزوجة. اقتادوها إلى غرفة مجاورة دون أن يخرج زوجها لإنقاذها بعد أن أشهروا في وجهه البنادق، أخبروه أن زوجته يتم التحقيق معها. رفض المبرر بعد أن سمع صرخاتها. حاول دفعهم لكنهم أصابوه بسلاح البندقية في رأسه ليسقط وسط بكاء صغيريه.

- ترك المجندين كول وديفيد يغتصبان نساء عراقيات بلغ عددهن ٢٦ فتاة وضحية.

- ترتكب جرائم السطو والسرقة تحت ذريعة الحاجة إلى الطعام والملبس من أجل استمرار الحياة ولا يوجد عمل من أجل إحضار هذه المستلزمات. لا يوجد سوى السلب والنهب في أبرياء من بني جنسهم.

- جرائم الجنود في المنازل التي يقتحمونها بصفة مستمرة بحجة البحث عن مقاومين للاحتلال يسرقون كل شيء يرونه أثناء التفتيش.

- وذكر مركز دراسات عراقي أن نسبة حوادث السطو تمثل ٧٥ ٪ من إجمالي الجرائم بعد أن كانت في عهد صدام لا تمثل أكثر من ١٠ ٪ فقط. وقال المركز: إن نسبة

(1) **شبكة البصرة**: قدس برس: نيسان/ أبريل ٢٠٠٤م: «تقرير: العراق الجديد.. بعد عام**!**».

الهاربين منها تصل إلى ١٠٠ ٪ نظرا لانشغال الجنود الأمريكيين وأعوانهم من العراقيين بحماية أنفسهم من هجمات المقاومة دون أي هدف آخر.

- انتهاك الحرمات، وفي مقدمتها المساجد واعتقال المصلين. بتفجير الأبواب الرئيسية للمسجد وخلعها. فيما قام بعض الجنود الأمريكان بسكب الخمر على سجاد المسجد، والعبث بمحتوياته وأثاثه، وبعثرة كتب المكتبة، وإسقاط المصاحف على الأرض[1].

ولم يسلم رجال الدين من الملاحقة والاعتقال والاغتيال: أعلن الشيخ الدكتور أحمد عبد الغفور السامرائي، مدير عام دائرة الشؤون الإسلامية في ديوان الوقف السني، أن أكثر من ٤٨ إمامًا وخطيبًا سنيًا، حتى تاريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٥م، تم اغتيالهم على يد القوات الأمريكية أو مجهولين. وأن أكثر من ١٠٠ اعتقلوا في سجون الاحتلال بسبب وشاية أو دعاية كاذبة أو بلاغ على أنهم يقفون وراء أعمال عسكرية، أو بسبب دعوة المسلمين السنة للجهاد في سبيل الله وقتال الأمريكان[2].

ويعزو معظم العراقيين سبب استهداف المساجد التابعة للشيعة أو للسُنَّة، كما استهداف الكنائس المسيحية، في العراق أن هناك أطرافاً خفية لإثارة فتنة طائفية، بينما يشير بعض المحللين إلى أن الموساد ربما هو من يقف وراءها. ويذكر أن عدة مساجد شيعية وسنية في بغداد تعرضت إلى هجوم من قبل أشخاص لم تعرف حتى الآن الجهات التي تدفعها لممارسة هذه الأعمال[3].

٢- جريمة التطهير العرقي: قال تقرير أعد تحت رعاية الأمم المتحدة إن نحو مئة ألف عربي فروا من شمال العراق المختلط عرقياً. وحذر التقرير الذي أصدره المشروع العالمي للمشردين داخلياً ومقره جنيف من أن العودة غير المنظمة لآلاف الأكراد إلى الموصل وكركوك الغنيتين بالنفط من شأنها تأجيج التوترات حيث يحتج العرب والتركمان على النفوذ السياسي المتزايد للأكراد. وقال التقرير إن العرب غادروا مناطق حول كركوك

(1) **السيد جمال الدين وأحمد مرسي**: « عمليات الاغتصاب تجتاح العراق».

(2) **مفكرة الإسلام**: ٢٠ أبريل ٢٠٠٥ م: «اغتيال ٤٨ إمامًا وخطيبًا سنيًا عراقيًا واعتقال١٠٠ منذ بدء الاحتلال».

(3) **القدس العربي**: ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤م: «ضرب المساجد مستمر في العراق، وأصابع الاتهام تشير إلى أطراف مجهولة لزرع فتنة طائفية».

والموصل إما كنتيجة مباشرة لعودة نحو ٣٠ ألف كردي، أو خوفاً من هجمات انتقامية. ويعيش كثير من المشردين العرب في شمال بغداد في معسكرات للجيش ومبان عامة مهجورة دون رعاية صحية كافية أو كهرباء أو مياه نظيفة(1).

كانت تلك المشاكل نتيجة خطَّطت لها الإدارة الأميركية، بالتنسيق مع الأحزاب الكردية. وعمل الطرفان على تشريعها من خلال ما يُسمى بـ«قانون إدارة العراق للمرحلة الانتقالية». وللتثبُت منها يمكن مراجعة بعض النصوص، ذات الصلة، ونقدها:

المادة الثالثة والخمسون: (أ) ـ «يعترف بحكومة إقليم كردستان بصفتها الحكومة الرسمية للأراضي التي كانت تدار من قبل الحكومة المذكورة في ١٩ آذار ٢٠٠٣ الواقعة في محافظات دهوك واربيل والسليمانية وكركوك وديالى ونينوى». وهذا كأنه يعني أن «حكومة العراق المركزية» السابقة قد سلبت حق تلك الحكومة بالسيادة على أراضيها، وسلخت منها بعض تلك الأراضي. بينما هي حكومة أمر واقع فرضتها الحماية الجوية الأميركية منذ العدوان الثلاثيني في العام ١٩٩١م. وجاءت الآن لتكرس الأمر الواقع الذي أوجدته. كما جاء القانون المذكور ليعيد الأرض المسلوبة إلى أصحابها. وتتَّضح معالم التواطؤ من المواد اللاحقة. لذا دعت المادة الثامنة والخمسون: الفقرة (أ) «الحكومة العراقية الانتقالية» إلى «حل النزاعات الملكية العقارية وغيرها من الجهات ذات العلاقة، وعلى وجه السرعة، باتخاذ تدابير، من أجل رفع الظلم الذي سببته ممارسات النظام السابق والمتمثلة بتغيير الوضع السكاني لمناطق معينة بضمنها كركوك». ولمعالجة هذا الظلم، على الحكومة الانتقالية العراقية اتخاذ الخطوات التالية:

- «القيام خلال فترة معقولة، بإعادة المقيمين إلى منازلهم وممتلكاتهم، وإذا تعذر ذلك على الحكومة تعويضهم تعويضا عادلاً».

- بشأن الأفراد الذين تم نقلهم إلى مناطق وأراض معينة، وعلى الحكومة البت في أمرهم لحل النزاعات الملكية العقارية، لضمان إمكانية إعادة توطينهم.

- وفي حالة عجز مجلس الرئاسة الحصول على إجماع، فعليه أن يطلب من الأمين العام للأمم المتحدة تعيين شخصية دولية مرموقة للقيام بالتحكيم المطلوب.

---

(1) **القدس العربي**: ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٤م: «تقرير دولي حذر من تصاعد المواجهات العرقية في الموصل وكركوك».

ليست تلك التدابير إلاَّ فرز واضح بين الإثنيات العرقية، تقوم بها قوات الاحتلال عن سابق تصور وتصميم. وهي بالإضافة إلى أهدافها الاستراتيجية، عملت للتسريع في تثبيت الحالة الانفصالية الكردية من أجل استباق الاستحقاق الانتخابي المزمع إجراؤه في أواخر العام ٢٠٠٤م. وتدل الفقرة ذات العلاقة باللجوء إلى التحكيم الدولي في غاية من السلبية والنوايا المبيتة، والسبب هو أن اللجوء إلى التحكيم الدولي لا يمكن أن يكون مقبولاً سوى بين دولتين. فهل يصب التقسيم الديموغرافي بين الإثنيات العرقية إلاَّ في دائرة وضع مجلس الأمن أمام أمر تقسيمي واقعي؟

وبالإضافة إلى الاستقلالية السياسية (الاعتراف بحكومة كردستان)، والتدقيق في الحدود الجغرافية (كما هو واضح من التركيز على الحدود التفصيلية للمحافظات ذات الأغلبية الكردية)، يعطي القانون للحكومة الكردية استقلالية مالية وأمنية، فوفقاً للمادة ٢٥ (هـ) منه «تحتفظ حكومة إقليم كردستان بالسيطرة الإقليمية على الأمن الداخلي وقوات الشرطة، ويكون لها الحق في فرض الضرائب والرسوم داخل إقليم كردستان»[1].

٣- تأهيل المجتمع العراقي، سياسياً ونفسياً، لتقسيم العراق:

حذر تقرير بعثة تقصي الحقائق إلى العراق التي أوفدتها هيئة الأمم المتحدة، برئاسة الأخضر الإبراهيمي، من أنه «إذا لم تتمكن العناصر الفاعلة، سواء العراقية أو غير العراقية، من التصدي العاجل للمسائل الأشد إلحاحاً، بما في ذلك الوضع الأمني، فإن التوترات الكامنة يمكن أن تغذي الإمكانات القائمة لإثارة النزاع المدني والعنف»، داعياً الجميع إلى «العمل بدأب لمنع تصعيد العنف بين الطوائف المختلفة والإسهام في العملية البطيئة الشاقة لبناء الثقة وخلق القوة الدافعة لتعاون متواصل»[2].

عندما رجَّح الاحتلال الأميركي سيناريو التقسيم في العراق قام بسلسلة من الإجراءات كانت بدايتها صياغة قانون مؤقت، ضمَّنه تقسيم السلطة على قاعدة المحاصصة الطائفية والعرقية. ومنح الاثنيات والطوائف حقوقاً وامتيازات (دستورية)، وهي المقدمة الضرورية لإعداد المسرح العراقي للتقسيم. وأجرى انتخابات كرَّست حصص كل عرق وكل طائفة في مقاعد السلطة.

---

(1) **شبكة البصرة**: بثينة الناصري: «قانون عراقهم الجديد! ».

(2) **المستقبل**: ٢٥ شباط ٢٠٠٤ - العدد ١٥٣١ : «التقرير الكامل لبعثة الأمم المتحدة تقصي الحقائق في العراق». راجع نص الوثيقة في ملاحق الفصل.

ومن جانب آخر، سمح بتشكيل الميليشيات على أسس تلك القاعدة، بحيث أصبح لكل فريق جناحه العسكري يحمي مكتسبات الطائفة أو العرق الذي ينتمي إليه. واستعان بتلك الميليشيات كخيار للاعتماد على (درع عراقي): يحمي القوات الأمريكية من الهجمات من جهة، ويضعف المقاومة وثورة الشعب العراقي ضد الاحتلال من جهة ثانية، وبها يوجد جروحاً عميقة في الجسد العراقي، نتيجة للاقتتال العراقي- العراقي، فيكسح العوائق من أمام تنفيذ مخطط التقسيم، حينما يأتي وقته، من جهة ثالثة.

وباستثناء ترويجه للثنائيات (سنة وشيعة)، و(عرب وأكراد)، عمَّم اختراع تسمية جديدة: (عرب الأهوار)، وادعى أنهم مضطهدون. أما على صعيد إثني فقد شجع الأكراد والتركمان، وأقليات مجهرية أخرى، للدعوة لمنحهم كيانات خاصة. وأصبحت اللغة السائدة لدى الاحتلال وإعلامه وأعوانه تقوم، أساساً، على محاولة تكريس فكرة أن العراق بلد يضم كتلاً بشرية متقاربة العدد، ليوحي أنه ليس قطراً عربياً، بل هو خليط من التعدديات المتنافرة. وجاءت التعبيرات عن ذلك واضحة في قانون الدولة الانتقالي الذي رفض تأكيد أن العراق جزء من الأمة العربية. وجاء خلافاً لنصوص كل دساتير العراق السابقة. وأشار بدلاً من ذلك إلى «أن عرب العراق هم جزء من الأمة العربية».

وهو عندما يصف الميليشيات التابعة لإيران بهويتها الشيعية، والميليشيات التابعة للأكراد بهويتهم الكردية، في مواجهة مع المقاومة العراقية، تحت هوية سنية، فإنما «يستبطن بذور التقسيم في العراق، من الناحية النظرية، فالمقاومة، حينما ستستلم السلطة، بعد التحرير، ستجد أن دولاً في الإقليم، مثل إيران، ستدافع بشراسة، عن وجود أنصارها في حكم فدرالية الجنوب، متمسكة بورقة شرعية الانتخابات. وفي الشمال ستلجأ الزعامات الكردية إلى الأمم المتحدة وأمريكا وأوربا لحماية فدرالية الشمال الكردي، على أساس أنها نشأت نتيجة، لنظام المحاصصة الاثنية العرقية والطائفية الذي وضعه بول بريمير، وكرسته الانتخابات وما ترتب عليها[1]».

لقد روج الاحتلال لمفهوم تقسيمي غريب للعرب في العراق، فجعل منهم شيعة وسنة، وادعى، خبثاً أن الشيعة يشكلون ٦٠٪ من السكان، رغم أن أي إحصاء سكاني

---

(1) **شبكة البصرة**: ٢٨ / ١/ ٢٠٠٥م: صلاح المختار: «الانتخابات العراقية: ما هي أهدافها الإستراتيجية؟».

لم يجر على أساس طائفي. وفبركت هذه القصة لأجل اصطياد الجهلة أو المتعصبين طائفياً، ودفعهم للتمسك (بحق الأغلبية)، وتوقع رد فعل مبني على الجهل لدى الطرف الآخر، يقوم على نفي الادعاء الغربي بوجود أغلبية وأقلية بين عرب العراق، وهكذا يندلع خلاف، يراد له أن يصبح صراعاً عدائياً بين المسلمين العرب.

إن وجود مخطط لتذويب الهوية العربية للعراق، يتأكد من خلال الانتباه إلى ما جرى منذ الغزو في العراق، فحرق وثائق الجنسية والأحوال المدنية في العراق لم يكن عملا فوضويا، كما قد يظن البعض، بل كان عملاً مخططا له سلفاً، هدفه إعادة تشكيل هوية العراق، في ظل غياب الوثائق التي تحدد هوية كل مواطن(١).

وتأتي الوقائع على الأرض لكي تثبت صحة المخطط، وتصديقاً له، وبعد أن وضعت الأحزاب الكردية، بتواطؤ أميركي وصهيوني، مخطط «تكريد» منطقة كركوك. بدأ مخطط اختطاف التركمان والعرب في مدينة كركوك. نشرت صحيفة واشنطن بوست، وقائع ما يجري، تلك الوقائع التي تدل على طبيعة أهداف الأحزاب السياسية الكردية في التزوير والاغتيالات والاختطاف واغتصاب الأراضي والاستحواذ على الأموال العامة وإتلاف المستندات الحقوقية. وآخرها ما بشّر به مسعود البارزاني الشعب العراقي من الحرب الأهلية إذا ما لم يتم إلحاق كركوك بالجغرافية الكردية(٢).

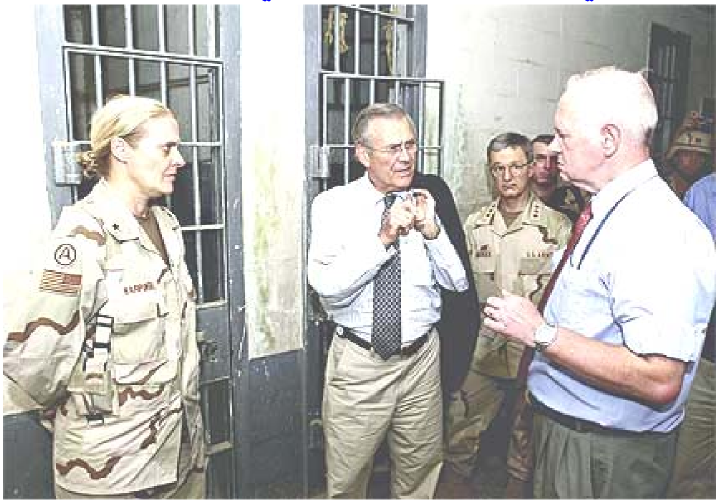
---

(1) **شبكة البصرة**: ٢٨/ ١/ ٢٠٠٥: نقلاً عن صحيفة الأهرام الأسبوعي (الطبعة الإنكليزية): صلاح المختار: «الانتخابات العراقية: ما هي أهدافها الإستراتيجية؟».

(2) **شبكة أخبار العراق** ١٩/ ٦/ ٢٠٠٥: ٢٠٠٥: بقلم ..يشار آصلان كركوكلي: «كركوك المافيا والإختطاف».

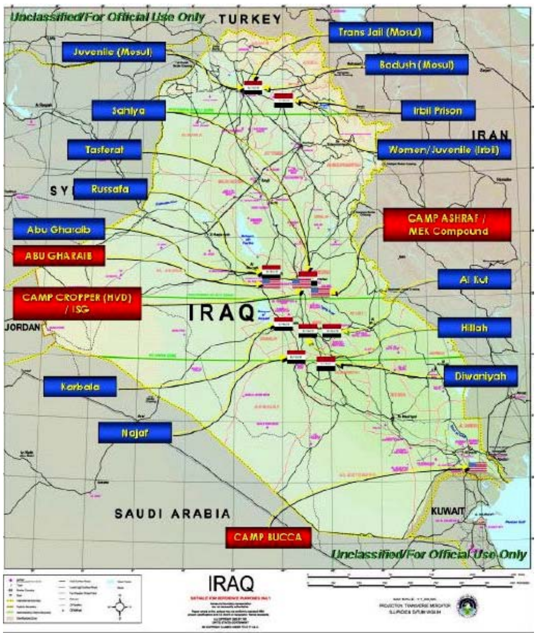
صور لم تكن البشرية لتراها لولا فضل الديموقراطية التي يرعاها دونالد رامسفياد وزير دفاع العدو الأميركي

في الأسفل تظهر صورته التاريخية في سجن أبو غريب



الصورة الرقم ١

خريطة أمريكية رسمية، وضعت في تمّوز ٢٠٠٤، بمواقع سجون الاحتلال الأمريكي في العراق



الصورة الرقم ٢



الصورة الرقم ٣



الصورة الرقم ٤



الصورة الرقم ٥



الصورة الرقم ٦



الصورة الرقم ٧



الصورة الرقم ٨



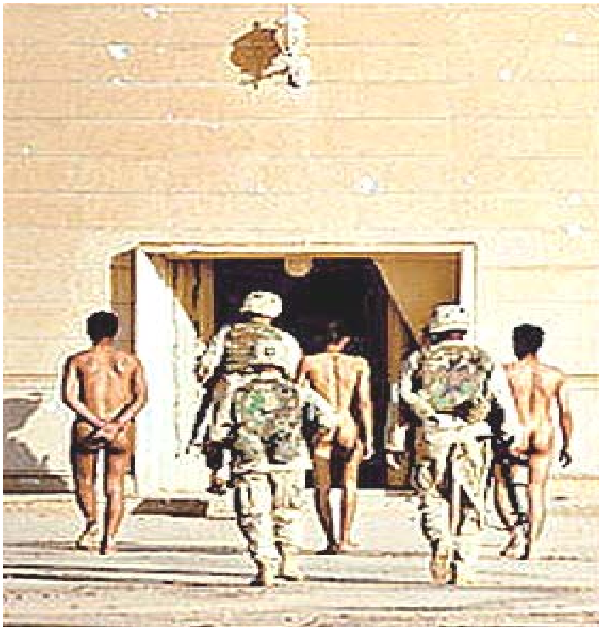
الصورة الرقم ٩



الصورة الرقم ١٠



الصورة الرقم ١١



الصورة الرقم ١٢



الصورة الرقم ١٣



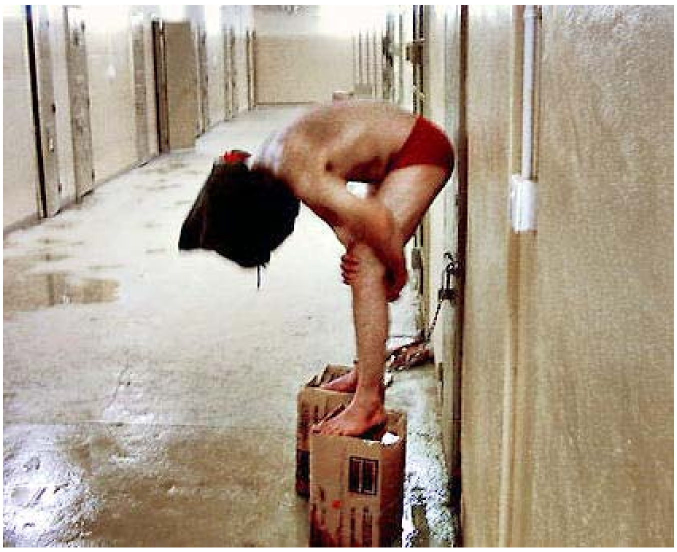
الصورة الرقم ١٤



الصورة الرقم ١٥



الصورة الرقم ١٦



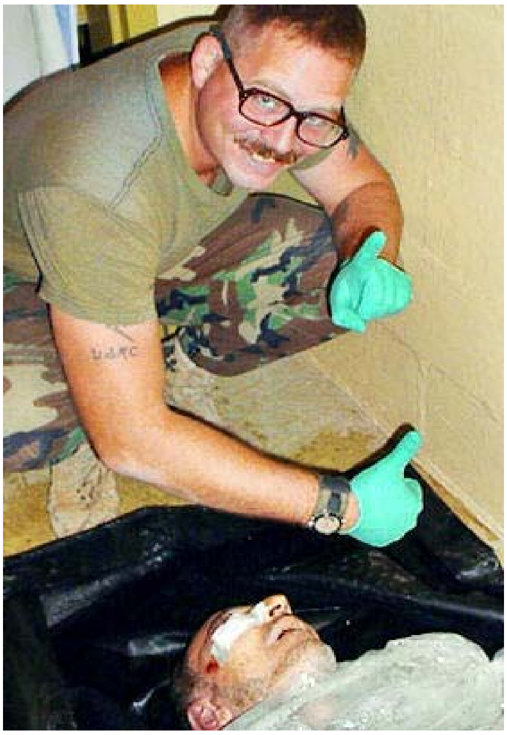
الصورة الرقم ١٧



الصورة الرقم ١٨



الصورة الرقم ١٩



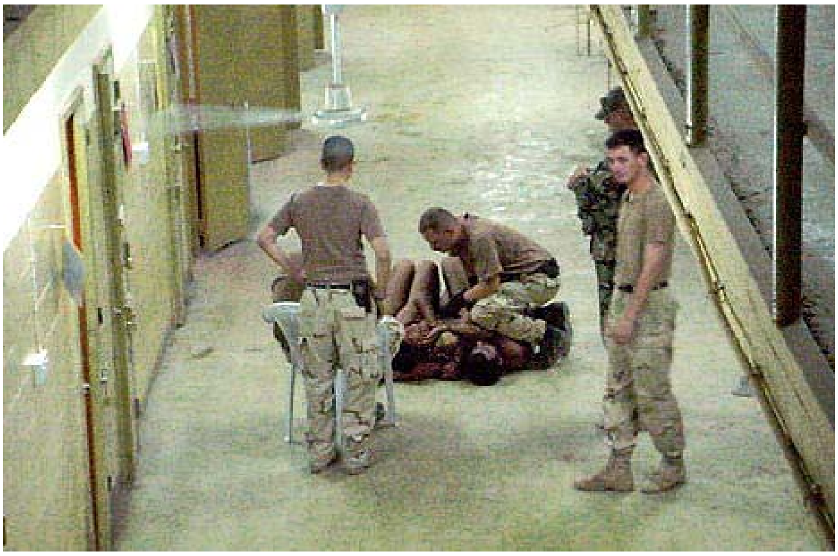
الصورة الرقم ٢٠



الصورة الرقم ٢١



الصورة الرقم ٢٢



الصورة الرقم ٢٣)



الصورة الرقم ٢٤



الصورة الرقم ٢٥



الصورة الرقم ٢٦



الصورة الرقم ٢٧



الصورة الرقم ٢٨



الصورة الرقم ٢٩



الصورة الرقم ٣٠



الصورة الرقم ٣١



الصورة الرقم ٣٢



الصورة الرقم ٣٣



الصورة الرقم ٣٤



الصورة الرقم ٣٥



الصورة الرقم ٣٦



غيض من فيض الديموقراطية على طريقة مجرمي الحرب

وهم بالتسلسل:

جورج دبليو بوش رئيس الإدارة الأميركية

طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا

ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي

دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأميركي

كولن باول وزير الخارجية الأميركي ووريثة وزارته كوندوليزا رايس

قيادات وضباط وجنود الاحتلال الأميركي في العراق

صور تابعة للفصل الثاني من الكتاب الثاني

الصورة الرقم ١



الصورة الرقم ٢



الصورة الرقم ٣



الصورة الرقم ٤



الصورة الرقم ٥



الصورة الرقم ٦



الصورة الرقم ٧

أنت تحمي طفلك.



◄ Army Sgt. Gary Yoakam holds his 2-month-old daughter, Layla, while awaiting surgery at Walter Reed Army Medical Center. Yoakam lost his left hand Nov. 7 in an attack in Mosul, Iraq. (Sun photo by David Hobby)

Nov 18, 2003

الصورة الرقم ٨

فمن يحمي أطفال العراق؟



الصورة الرقم ٩



الصورة الرقم ١٠



الصورة الرقم ١١



الصورة الرقم ١٢



الصورة الرقم ١٣



الصورة الرقم ١٤



الصورة الرقم ١٥



الصورة الرقم ١٦



الصورة الرقم ١٧



قتلوا الأول



ويلقون على الثاني درساً بـالركوع لديموقراطية جورج بوش

الصورة الرقم ١٨



الصورة الرقم ١٩



مجموعة من صور الديموقراطية الأميركية في العراق التي يخشى جورج بوش من رؤيتها لأنها تزعج أحلامه الوردية



عراقي يسبِّح بحمد ديموقراطية جورج بوش وطوني بلير



وعراقية تبكي فرحاً بقدوم ديموقراطيتهم



دماؤنا فداء لديموقراطية طوني بلير وجورج بوش



لمن تركتنا يا والدي؟ أمن أجل أن ننعم بديموقراطية جورج بوش؟



يسحلون البشر حسب اتفاقية جينيف والقانون الدولي والإنساني



يجرحون الطفولة



ثم يردونها قتيلة



ثم تولَد من حسرة الأمهات



يفتش عن الإرهاب في حذاء طفلة عراقية



كما في العراق المحتل كذلك في فلسطين المحتلة: الأطفال مشاريع للإرهاب



أقبِّل يديك يا بني فقد ارتحت من ديموقراطية جورج بوش النتنة



جندي أميركي يحمي ديموقراطية جورج بوش التي أنعم بها على الشعب العراقي
والعراقيون يلبسون الكمامات كي لا يتنفسوا ولو نسمة صغيرة من نتنتها

أنظروا جيداً: لقد أسروه



ثم قتلوه وسحلوه



الملاحق الوثائقية للفصل الأول من الكتاب الثاني

الملحق الرقم (١)

السجون السرية ومواقع التحقيق

يقيم الاحتلال الأمريكي سجوناً سرية. كما أنه يقيم مواقع تحقيق ميدانية وسرية ومتنقلة أحياناً.

١- سجن مرحلي مؤقت . ترانس جيل . الموصل. ٢- سجن بادوش . الموصل، ٣- سجن الأحداث والأطفال . الموصل، ٤- سجن اربيل، ٥- سجن النساء . اربيل، ٦- سجن السهليه، ٧- سجن التسفيرات . بغداد، ٨- سجن الرصافة، ٩- سجن ابو غريب، ١٠- سجن ابو غريب . داخلي . يحتوي على مركز استخباري متخصص بالتعذيب وانتزاع المعلومات، ١١- سجن كامب اشرف . يحتوي على مركز استخباري متخصص بالتعذيب وانتزاع المعلومات، ١٢- سجن كامب كروبر . يحتوي على مركز استخباري متخصص بالتعذيب وانتزاع المعلومات، ١٣- سجن الكوت، ١٤- سجن الحلة، ١٥- سجن الديوانية، ١٦- سجن كربلاء، ١٧- سجن النجف، ١٨- سجن كامب بوكا/معسكر أم قصر: مركز استخباري متخصص بالتعذيب وانتزاع المعلومات.

هذا علماً أن كل ثكنة عسكرية امريكية وكل موقع أحتلالي وكل مكتب استخباري للجواسيس والعملاء يستعمل كسجن بشكل أو بأخر لا سيما للتحقيقات الميدانية ويمارس فيها تعذيب وقتل للعراقيين .

السجون والمعتقلات في العراق

القائمة التالية تضم أسماء السجون والمعتقلات التي تمارس فيها السلطات العميلة عمليات التعذيب الهمجية المنهجية ضد الوطنيين العراقيين التي أثارت ردود عنيفة من قبل منظمات ما يسمى بمنظمات حقوق الإنسان العالمية، بعد صمت مريب طاول السنتين مارست فيها السلطات المحتلة كل العمليات الإرهابية ضد العزّل من المواطنين : المقاومين والأبرياء، كانت تلك المنظمات تلتزم صمت القبور في الوقت التي يح صوت الصحف الوطنية والأصوات النقابية والحزبية المناضلة من كثرة النداءات والشكاوى، كانت منظمات (حقوق الإنسان العراقية) التي كانت تجأر بالشكوى في كل مناسبة أو غيرها ، وتلفق الأخبار على كل الأصعدة، ولتتلقفها الإذاعات الصهيونية المضمون المزوقة البهارج، سواء أكانت عربية اللغة أو فارسية الدعاية أو عبرية أو إنكليزية . وغيرها أيضاً . ولكنها تسكت اليوم على القمع الأمريكي + حكومة علاوي طغاته في أقبية التعذيب.

١- في بغداد: ٣٣ سجناً ومعتقلاً. و٢- محافظة بابل: ١٥. و٣- محافظة النجف: ١١. و٤- محافظة كربلاء: ٩. و٥- محافظة القادسية: ١١. و٦- محافظة المثنى: ١٠. و٧- محافظة واسط: ٨. و٨- محافظة ميسان: ١١. و٩- محافظة ذي قار: ١١. و١٠- محافظة البصرة: ١٥. و١١- محافظة ديالى: ٨. و١٢- محافظة صلاح الدين: ٨. و١٣- محافظة الأنبار: ٨. و١٤- محافظة التأميم: ٨. و١٥- محافظة السليمانية: ١١. و١٦- محافظة أربيل: ٧. و١٧- محافظة دهوك: ٧. و١٨- محافظة نينوى: ٩.

إعداد وتقديم باقر الصراف - كاتب عراقي مقيم في هولندا

لمزيد من التفصيل راجع: شبكة البصرة / السبت ١٨ ذي الحجة ١٤٢٥ / ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٥

❖❖❖

الملحق الرقم (٢)

كيف كان سجن أبو غريب قبل الاحتلال الصليبي

شبكة البصرة

إن الممارسات اللاأخلاقية ضد أسرانا في سجون الاحتلال لم يكن أمراً مستغرباً إلا على من لم يستخدم ما أكرمه الله به وهو العقل لان جيش الاحتلال جاء من دولة تأسست على قتل وتصفية السكان الأصليين ولا توجد جريمة في العالم إلا وأمريكا وراءها من مافيات الاقتصاد والجريمة المنظمة والعدوان على المقدسات وخاصة مقدسات المسلمين ،، جيش لدولة عنصرية حقيرة تحمل ألف شعارٍ للحرية والديمقراطية وتتبجح بحقوق الإنسان وتعامل هذا الكائن بأقذر الوسائل بدءا من اعتباره حيوانا للإنتاج وبقرة حلوبا تدر على صاحب رأس المال ربحا من دون النظر إلى آدميته .. ولو أردنا سرد جرائم أمريكا سنضع المجلدات ،، وأذهب بعيدا عن غاية رسالتي هذه للقارئ الكريم ومن يهتم بالشهادة عن سجن أبو غريب الذي أضحى اليوم قضية دولية أكثر شمولا وتأثيرا من إيران كيت أو مونيكا كيت أو ووتر كيت وغيرها من فضائح العار لدولة الشر الأمريكية.

أكتب وأقسم بالله ورسوله أنني أكتب كل ما شاهدت وتعرضت له في سجن أبو غريب تحديدا ،، لكوني مررت بمكان أخر ،، لكن ما أردت توضيحه عن سجن أبو غريب فقط ،، رداً على كلاب بني صهيون من عملاء مجلس بريمر وكل من أراد أن يخفف لون الجريمة البشعة التي مارسها المحتل الصهيوني ضد أسرانا ، ورداً على إدعاء الاحتلال وأذنابه الخونة أن ما كان يمارس في أبو غريب أبشع .. وقبل أن أكتب أود السؤال عن ماهية أبشع الوسائل ؟ هل هي من إبداعات مليشيات مجلس بريمر بعد الاستقلال البريمري ؟

أودعت سجن أبو غريب القسم الخاص في الأحكام الثقيلة يوم ١ / ١١ /١٩٨٠ بعد حكم صادر من محكمة الثورة التي كان مقرها معسكر أبو غريب لمدة شهرين تقريبا وكان معي السيد (م ..) بنفس التهمة وهو مصلاوي من سكنة بغداد . وأنا أقسمت بالله ورسوله أن أقول ما شاهدت وتعرضت له في سجن أبو غريب.

فأنني لم أتعرض ولم أشاهد أو أسمع أصوات تعذيب خلال هذه المدة القصيرة ،، ومثل باقي السجناء في هذا القسم فقط لا يحق لنا الاتصال بذوينا لان قضايانا سياسية ولا يحق لنا مغادرة الزنزانة الصغيرة التي يسمونها انفرادي أي لشخص واحد وفيها تواليت. ولا أحد ممن كنت أتحدث إليهم من السجناء السياسيين أدعى أنه تعرض لما يمس شرفه أو كرامته أو تعريته أثناء التحقيق (لا أود في هذه الرسالة سرد أيام التحقيق !! لان المقصود هنا فقط سجن أبو غريب) ومعلوم أن أبو غريب سجن كبير عام مركزي في العراق فيه أقسام العقوبات الجنائية والاقتصادية وأقسامه ، الأحكام الثقيلة ، وفيه قسم المحكومين بالإعدام لأسباب جرمية اللذين يحق لهم اللقاء مع ذويهم ،، وسياسية معزولة عن الأخيرة وذكرت ان هذا القسم لا يحق لهم الاتصال بذويهم ،، وكذلك الأحكام الخفيفة من شهر إلى خمس سنوات للعقوبات الجرمية . وقسم أخر الأحكام الخاصة والمساجين فيها أغلبهم لأسباب سياسية وأحكامهم مختلفة من سنة إلى مؤبد ويحق لهم الاتصال بذويهم وفق قوانين السجون العامة ووقتذاك كان كل أول يوم من الشهر والجمعة التي تليه ونصف الشهر والجمعة التي تليه أي بمعدل أربع مرات بالشهر . وهناك قاعتين فقط لا يحق لهم الاتصال بذويهم ولا نستطيع الاتصال بهم ومعرفة هويتهم .

لكن لم نسمع منهم أي أنين أو أصوات تبعث على الشعور بأن شيء ما يمارس ضدهم . وهذا السجن يخضع لإشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة الداخلية.

تم نقلي من قسم الأحكام الثقيلة في سجن ابو غريب بعد شهرين وبمعيتي عدد من السجناء ورافقني إلى مكان أخر جديد السيد (م ..) وثم عدنا إلى سجن أبو غريب قسم الأحكام الخاصة في منتصف الشهر الخامس ١٩٨١ وبحكم مؤبد لكلينا وتم إطلاق سراحنا.

بتاريخ يوم ٢٧ حزيران ١٩٨٢ ضمن عفو خاص شمل جميع السياسيين المرتبطين (بالحزب الشيوعي الأمريكي العميل حاليا) وكان عدد المطلق سراحهم مئة شخص ،، لان الحزب البريمري كان يتفاوض مع السلطة في براغ للعودة مرة أخرى للجبهة الوطنية والعمل من جديد مع الدولة . حيث عرضت سفارة جمهورية العراق في براغ فلم خاص بإطلاق سراحنا وذلك في صيف ١٩٨٢. في هذا القسم وطيلة مدة سجني فيه لم أتعرض أنا أو أي من كان معي في القسم وكان عددنا حوالي ألف شخص لأي إهانة أو ما يسيئ إلى شرفنا أو تعريتنا علما كان يحق لنا الالتقاء في الساحة الكبيرة وشكلنا فريق كرة قدم (هنا طلب مني رجال أمن السجن بعدم المشاركة بالفريق سوى مشجع !) وموجود الآن عدد غير قليل أحياء يرزقون موجودين في العراق وخارجه ممن كانوا في سجن أبو غريب في تلك الفترة أو بعدها . وكانت أقسى عقوبة يواجهها السجين هو وضعه في زنزانة انفرادية وحرمانه من لقاء ذويه وذلك لا يأتي اعتباطا إلا لسبب تراه إدارة السجن وكان يحدث هذا في أغلب الأحيان لمن هو محكوم لأسباب غير سياسية بحتة ونتيجة لسلوك ضار حتى براحة السجناء وأذكر منهم (ب) من البصرة المحكوم مؤبد بسب تجسسه لصالح الكويت كان يعمل لصالح الشرطة الكويتية ضد العراقيين في الكويت وأعترف بذلك) . وكان يحدث أحيانا أن أمن السجن يستدعينا بعد زيارة أهلنا ،، وكانت بعض الأسئلة تدور حول أنواع الكتب التي تجلبها لنا عوائلنا والتي تقوم بتسليمها إلى إدارة السجن لتقوم الإدارة بتسليمها إلينا وفق القواعد المتعامل فيها في القسم . أما من ناحية الأكل فكان غير جيد بشكل عام لكن نقوم بإدخال تحسينات عليه لان أغلبنا يعتمد على ما تجلبه العائلة عند زيارتها وكانت لنا علاقات تضامنية مع السجناء من أبناء المحافظات البعيدة حيث كانت المجموعات تتكون بالاتفاق لذا يكون واحد من المحافظات في كل مجموعة . أما الحمامات فكافية وداخل القاعات وبمكان معزول . ولا نلتقي مع باقي السجناء من الأقسام الأخرى إلا في العيادة الطبية العائدة للسجن أو في لعبات كرة القدم وكانت إدارة السجن تفضل عدم خروج قسمنا . طيلة هذه الفترة لم أر أو أسمع تعرض أي سجين لأي نوع من أنواع التعذيب الوحشي الذي يمارسه أبناء صهيون بحق أهل العراق ،، ومن لديه دليل ملموس عن ما قاله الماسوني طالباني في معرض تبريره للأعمال الوحشية التي قام بها أسياده في سجن أبو غريب فليأتي بدليل واحد من داخل أبو غريب لأنه ببساطة سجن مركزي يقضي به المحكوم عليهم مدة محكوميتهم ،، فمن أين أتى شهبور وطرزان وغيرهم بأن ما كان يمارس في سجن أبو غريب قبل احتلال العراق أبشع مما عرضته الصور !! من أين يا أيها البشعين !! هل مورست ضدكم هذه الأساليب أم ضد عوائلكم ؟؟ فإذا كان ذلك فلماذا لإ تعرضوا لنا آثار الاعتداءات ،،،،، !!! . أما هذا الغبي عدو الحميد الذي يقول إنه زار السجن سابقا ويدعي أنه لم يشاهد ويظن الظنان أن ذلك كان يجري في الأقبية !! فأي أقبية في أبو غريب يا عميل ؟؟ وأنا أعتقد أنه شاهد وتهكم على أعراضنا كيف نهكت وعلى رجالنا كيف عريت ،، لأنه عميل للصهيونية ،، ليفقأ الله عينك على ما رأيت ويقطع لسانك لسكوتك ويدخلك نار الجحيم لخيانتك .. ودليل خيانتك أنت والعميل حاجم قاله أبطال الفلوجة ،، وكافحت من أجل رد اعتبار أسيادك !! .. ماذا يضاف لسجل النظام العراقي في حقوق الإنسان الذي كتبه صهاينة العالم إذا أعدم عملاء اليوم ؟ ألم يكن العراق

أنظف أليوم ؟؟ ألم يستحقوا ما حكمت به عليهم المقاومة العراقية الرمي بالرصاص لخيانتهم ؟ ما هو حكم العمالة في كل قوانين الأرض والسماء ؟

هكذا كان سجن أبو غريب قبل الاحتلال وما شاهدناه اليوم هو أبسط أنواع التعذيب وليس أبشعها حسب اعتراف صهاينة البيت الأسود .. ومن لديه تعليق على سجن أبو غريب تحديداً فليقل قولا يراعي فيه ضميره ودينه ،، وفضلت أن لا أخوض بأيام التحقيق حتى لا ندخل بالطرزانيات أو تبرير الأخطاء أو ما يؤدي لا سمح الله خدمة أبناء صهيون .. والله على ما أكتب وادعي شهيد.

الاثنين ٢١ ربيع الأول ١٤٢٥ / ١٠ أيار ٢٠٠٤

❖❖❖

الملحق الرقم (٣)

السجناء العراقيون أكبر من طاقة السجون الأميركية

شبكة البصرة: الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٥/٥/١١م:

ارتفع عدد السجناء المحتجزين في مراكز الاعتقال العسكرية الأميركية في العراق بدون انقطاع منذ الخريف الماضي، وامتلأت المراكز بشكل يفوق قدرتها الاستيعابية، الأمر الذي دفع القادة للشروع في خطة مفاجئة لتوسعة السجن.

وحيث أن القوات الأميركية والعراقية تحارب تمرداً متمرساً، فان عدد سكان السجون تجاوز ١١،٣٥٠ سجينا الأسبوع الماضي، أي بزيادة حوالي ٢٠ في المائة عن ما كان عليه الحال منذ انتخابات ٣٠ يناير. وتضم السجون الأميركية الآن ما يزيد على ضعفي عدد النزلاء في مطلع أكتوبر الماضي، عندما بدأت الغارات الهجومية في محاولات حثيثة لسحق التمرد قبل الانتخابات.

ولتوقعهم استمرار الزيادة في عدد المعتقلين، قرر القادة الأميركيون توسعة ثلاثة من السجون القائمة، وفتح رابع، بتكلفة إجمالية تصل إلى حوالي ٥٠ مليون دولار.

كما أن الدفق المتواصل للمعتقلين يتطلب كذلك رجال شرطة عسكرية أميركيين إضافيين لحراسة مراكز الاعتقال. و يأمل القادة في استغلال أعضاء البرلمان في المساعدة على تدريب الشرطة العراقية، لكن إدارة مراكز الاعتقال احتلت الأولوية.

وأكد الجنرال ويليام براندنبيرج، الذي يشرف على مراكز الاعتقال العسكري الأميركية في العراق، بأن لدى الأميركيين قدرة عادية، وقدرة موجات. وأنهم يعملون الآن على قدرة الموجات.

وفي الشهر الماضي وصل عدد نزلاء سجن أبو غريب، ضواحي بغداد، إلى مستوى من الضخامة دفع السلطات الأميركية إلى التوقف عن استقبال قادمين جدد لعدة أيام، كما قال براندنبيرج.

وبدلا من ذلك، احتجز المعتقلون لفترة أطول في معسكرات ميدانية قبل نقلهم إلى أبو غريب. وتتسع الخيام التي تستوعب عادة ٢٠ نزيلا إلى عدد يتراوح ما بين ٢٥ و ٣٠ حاليا.

إن عدد المعتقلين الضخم إضافة إلى القلق حول مصائرهم قد تحول إلى قضية سياسية، حيث يطالب ممثلون عن السنة العراقيين بضرورة محاكمة النزلاء بسرعة أو إطلاق سراحهم. وما يزيد على ثلاثة أرباع النزلاء هم من السنة، وهي حقيقة يقول العسكريون الأميركيون أنها تعكس الدور المهيمن الذي تلعبه مجموعات السنة في التمرد.

وقال براندنبيرج إنه طالب بالسماح بان تشق الحالات طريقها عبر عملية تشمل مراجعة من قبل لجنة تتألف من ٦ عراقيين و ٣ أعضاء من القوة متعددة الجنسيات. وفي الأسبوع الماضي، نظرت اللجنة في ١٠ آلاف حالة، ووافقت على إطلاق سراح حوالي ٦ آلاف شخص، كما قال الجنرال. لكنه اعترف بان معدل تدفق السجناء أسرع بكثير من معدل النظر في الحالات المطروحة على اللجنة. وأضاف: لا زلنا نستقبل المزيد من المعتقلين، بشكل يفوق عدد من نتخلص منهم.

من جهة أخرى قال القائد الأميركي العقيد ستيفن ديفيس، في تعليق له على تزايد أعمال العنف: إن المتمردين الذين نقاتلهم اليوم ليسوا الأفراد الذين كانوا يستأجرون بخمسين دولارا لزراعة قنبلة بجانب الرصيف. فهؤلاء مقاتلون محترفون جاءوا من مختلف مناطق الشرق الأوسط. وهؤلاء أناس حصلوا على تدريب وتسلحوا جيداً.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤)

الترجمة الكاملة لتقرير الجيش الأمريكيّ عن الاعتداء على الأسرى العراقيين ٨/ ٥/ ٢٠٠٤

شبكة البصرة / د. فاضل بدران

النّصّ الكامل للفصل رقم ١٥- ٦ من التحقيق للفرقة الـ٨٠٠ للشّرطة العسكريّة من قبل اللّواء أنطونيو إم . تاجوبا / NBC News

التّقرير أُعِدَّ من قبل اللّواء أنطونيو إم . تاجوبا على سوء معاملة السّجناء المزعوم من قبل أعضاء فرقة الشّرطة العسكريّة الـ٨٠٠ في سجن أبو غريب في بغداد .

وقد جاء التحقيق بناءً على أمر من الفريق ريكاردو سانتشز، قائد القوة السابعة المشتركة، وهو أعلى مسئول عسكريّ أمريكيّ في العراق، بناءً على ادّعاءات انتهاكات حقوق الإنسان المستمرّة في السّجن.

الجزء الثاني من الوثيقة الخاصة بجرائم القتل والتعذيب التي تمارسها القوات الأمريكية المجرمة في العراق:

البند ١٥-٦ التحقيق مع الفرقة ٨٠٠ للشرطة العسكرية

١- طلب الفريق ريكاردو إس . سانتشز قائد القوة المشتركة المجحفلة السّابعة (سي جيه تي إف-٧)، في ١٩ يناير ٢٠٠٤ من القيادة الأمريكية المركزية، تعيينّي مسئولاً عن التحقيقات (آي أو) على أن يكون برتبة (لواء) أو أعلى للتّحقيق في سلوك العمليّات التي تقوم بها الشّرطة العسكريّة اللواء ٨٠٠. وطلب الفريق سانتشز تحقيقاً في أعمال الاعتقال و عمليّات التحقيق التي يقوم بها اللّواء المذكور اعتباراً

من ١ نوفمبر ٢٠٠٣ . ذكر الفريق سانتشز أن التّقارير الحديثة عن سوء استغلال المعتقل، وهروب المعتقلين من مرافق الحبس، و عدم تحمل المسؤوليّة التي أدت إلى المشاكل الشّاملة في اللواء تدل على نقص واضح في المقاييس وضعف في الإمكانات ونقص في المواصفات القيادية . طلب الفريق سانتشز تحقيقًا شاملا على أن تتضمن النّتائج والتّوصيات كل ما يتعلق باللياقة والأداء للواء الشرطة العسكرية الـ٨٠٠ . (ملحق ٢).

٢- في ٢٤ يناير ٢٠٠٤، أمر رئيس أركان القيادة الأمريكية المركزية (القيادة المركزية الأمريكية)، الفريق آر . ستيفين ويتكوم نيابة عن قائد القيادة المركزية الأمريكية، بأن يقوم قائد قوّات التّحالف الميداني الفريق ديفيد دي . مكيرنان، إجراء تحقيق في أساليب الاعتقال والتحقيق التي يمارسها لواء الشرطة العسكرية الرقم٨٠٠ إعتباراً من ١ نوفمبر ٢٠٠٣ . كما وجّهت القيادة المركزية الأمريكية أنّ التّحقيق ينبغي أن يتحرّى عن كلّ الحقائق و الظروف تحيط بالتّقارير الحديثة عما يشتبه به عن سوء معاملة المعتقلين في العراق . كما وجّه أيضًا أنّ يشمل التّحقيق التحرّى عن هروب المعتقلين وعدم تحمل المسؤوليّة كما هو مبلغ من قبل الفيلق السابع المجحفل، وان التّحقيق يجب ان يكون شاملا ويركز أكثر في اللياقة و تحسين الأداء للواء الشرطة العسكرية الرقم٨٠٠ . (ملحق ٣).

٣- في ٣١ يناير ٢٠٠٤، أمر قائد قوات التحالف الميداني بتعيين اللّواء أنطونيو إم. تاجبا، نائب آمر الدّعم العامّ في القوات المذكورة، لإجراء هذا التّحقيق . اللواء تاجبا وُجِّهَ لإجراء تحقيق غير رسميّ بموجب الفقرة (١٥-٦ أركانسو) بخصوص أساليب الاعتقال والتحقيق التي يمارسها لواء الشرطة العسكرية ال٨٠٠ و عمليّات الاعتقال. وقد أكد اللواء تاجبا المكلفَ بالعَمَلِ في التركيز على مايلي:

أ- يتحرّى عن كلّ الحقائق والظّروف التي تحيط بالادّعاءات الحديثة للأساءة إلى المعتقلين، وبصفة خاصّة ادّعاءات سوء المعاملة في سجن أبو غريب (مرفق حبس بغداد المركزيّ).

ب- يتحرّى عن هروب المعتقلين و انعدام المسؤوليّة كما هو مبلّغ من قبل الفيلق السابع المجحفل، بصفة خاصّة الادّعاءات بخصوص هذه الأحداث في سجن أبو غريب.

ت- كما يتم التحقيق في التّدريب، المقاييس، الموظفين، وسيسات الآمرين ,والإجراءات الدّاخليّة وأجواء القيادة في لواء الشرطة العسكرية ال٨٠٠ إن كانت مناسبة.

ث- العمل على ان تتضمن نتائج التحقيق اقتراحات وتوصيات محددة لتقويم وتصحيح الاوضاع. (المرفق٤)

٤- طلب الفريق سانتشز التحقيق مع لواء الشرطة العسكرية ال٨٠٠ تحقيقاً جنائياً بموجب قرار الجيش الامريكي للتحقيق الجنائي (يوساسيدك) في التهم المنسوبة للمجموعة رقم ٣٧٢ من الكتيبة رقم ٣٢٠ في سوء تعاملها مع المعتقلين في العراق علما ان الوحدات المذكورة تعود للواء الشرطة العسكرية الـ٨٠٠ العامل في العراق والتي كانت بإمرة الفيلق السابع المجحفل قبل هذا التحقيق وهي بإمرة القيادة الميدانية لقوات التحالف عند إجراء التحقيق. وبالإضافة إلى ذلك فإن الفيلق السابع المجحفل لديه عدّة تقارير عن هروب معتقلين من السجون ومعسكرات الاعتقال التي هي تحت سيطرة القوات الأمريكية والمتحالفين معها في العراق طوال الأشهر الماضية . وهذا يشمل المعتقلين في معسكر (بُكا) ومعسكر أشرف وسجن أبو غريب ومعسكر (كروبر) الذي يضم المعتقلين المهمين وكلها تقع تحت مسؤولية اللواء الـ٨٠٠. بالإضافة لذلك، فإن أربعة جنود من الشرطة العسكرية كتيبة الـ٣٢٠ قد اتُّهِمُوا رسميًّا بموجب القانون

الموحّد للمحاكم العسكريّة (يو سي إم جَي) بتهمة الإساءة إلى المعتقلين وذلك في أيار ٢٠٠٣ في مركز الاعتقال (تي آي إف) في معسكر بكا العراق . (المرافق: ٥- ١٨ و- ٣٤ و- ٣٥).

٥- بدأت في تجميع فريق تحقيقي قبيل صدور الأمر الرسمي من قائد الـ(سي إف إل سي سي).

جمّعت خبراء متخصصين في مواضيع التحقيق من دائرة التحقيقات في القيادة الميدانية لقوات التحالف الـ(سي إف إل سي سي) و الضابط القانوني المفوّض في القيادة المذكورة. و اخترت العقيد كينارد لافيت (Kinard J. La Fate)وهو قاضي تحقيق في القيادة المذكورة ليكون نائبي لهذا التّحقيق أنا أيضًا اتّصلت بقائد الدائرة القانونية العسكرية في الجيش اللّواء دونالد جيه . رايدر لغرض توجيه الضباط القانونيين في مواقع الاعتقال والتحقيق للتعاون معي ومساعدتي (الملاحق: ٤ و ١٩).

٦- فريق التّحقيق أيضًا استعرض تقرير اللواء ميلر في (تقييم الاستجواب لمكافحة الإرهاب الخاص بوزارة الدفاع وعمليّات الاعتقال في العراق) والذي قام به اللواء جيفري دي . ميلر، قائد القوة المشتركة في غونتانامو(جيهِ تي إف- جتمو) . وذلك في الفترة من ٣١ أغسطس إلى ٩ سبتمبر ٢٠٠٣، حيث قاد اللواء ميلر فريقا من الخبراء في الاستجواب الاستراتيجيّ العائدين إلى المقرّ الرّئيسيّ ومن الفيلق السابع المجحفل (سي جيه تي إف- ٧) و مجموعة المسح المخصصة للعراق (آي إس جي) لاستعراض إمكانية استغلال المسرح العراقيّ الحاليّ في استغلال المعلومات من المعتقلين للإفادة منها لأغراض المخابرات و بسرعة .

ركّز فريق اللّواء ميلر على ثلاث مساحات:a - التكامل الاستخباري للمعلومات، التناغم والترابط. b - عمليّات الاستجواب. c - وعمليّات الاعتقال .

وقد استخدم فريق اللّواء ميلر إجراءات (جيه تي إف- غوانتانامو) وصلاحيات الاستجواب كأسس.

٧- بدأ فريق التّحقيق مهمتهُ بالتّحليل المتعمّق للتّقرير (والذي أنجز بتاريخ ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣) عن الاعتقال والتّصحيحات في العراق، المجراة من قبل اللواء رايدر وفريق من الشّرطة العسكريّة، والقانونيّين، والطبيين ، و خبراء الأتمتة . وكان قائد (سي جيه تي إف- ٧) الفريق سانتشز، قد طلب فريقا من خبراء في مواضيع الاعتقال والتحقيق أن يقيّموا، ويقدموا التّوصيات المحدّدة بخصوص عمليات الاعتقال و عمليّات التّصحيحات . ،وقد قام اللواء رايدر شخصيًّا بالتقييم / بمساعدة هذا الفريق من ١٣ أكتوبر إلى ٦ نوفمبر ٢٠٠٣ في العراق . (الملحق ١٩).

الاثنين ٢١ ربيع الأول ١٤٢٥ / ١٠ أيار ٢٠٠٤

❖❖❖

الملحق الرقم (٥)

تقييم استجواب وزارة الدفاع لمكافحة الإرهاب و عمليّات الاعتقال في العراق (تقييم اللّواء ميلر)

١. (إس / إن إف) كان الاهتمام الرّئيسيّ لفريق اللّواء ميلر هو التركيز على الاستجواب الاستراتيجيّ للمعتقلين / والمحجوزين في العراق . ومن بين نتائج التقييم ما ورد في في ملخّصه التّنفيذيّ حيث تبين عدم وجود صلاحية لدى الفيلق السابع المجحفل (سي جيه تي إف- ٧) في المسؤلية او توجيه الإجراءات القائمة او لتنفيذ استراتيجيّة موحّدة للاعتقال، والاستجواب، والإبلاغ عن المعلومات

المستحصلة من المعتقلين / والمحجوزين في العراق . الملخّص التّنفيذيّ أيضًا صرّح أن عمليّات الاعتقال يجب أن تكون كعامل مساعد للاستجواب .

٢. (إس / إن إف)، أوصى فريق اللّواء ميلر بخصوص استجواب أن يقوم قائد الفيلق السابع المجحفل(سي جيه تي إف- ٧) بأن يوجه و يدرّب قوّة حرس اعتقال برأسه ضابط من مركز الاستفسار والاستجواب المشترك (جيه آي دي سي) وهو المسؤل عن وضع الشّروط الناجحة للإستجواب و الاعتقالال للمعتقلين / والمحتجزين. أما .بخصوص عمليّات الاعتقال، فقد اوصى فريق اللّواء ميلر أن وظيفة عمليّات الاعتقال هو لتوفير البيئة المناسبة والامنة لجمع المعلومات الاستخبارية . كما اضاف ميلر ان فريق الحرس يتحمل المسؤلية في توجيه عمليات الاعتقال كي تكون فعالة مع استخدام الاساليب التي تساعد في سهولة استحصال المعلومات (!!!!) .(الملحق ٢٠)

٣. (إس / إن إف) فريق اللّواء ميلر أيضًا استنتج أن عمليّات الاستجواب الاستراتيجيّة المشتركة (خلال سي جيه تي إف- ٧) تُعَاق بنقص السّيطرة الفعالة على المعتقلين بسبب بيئة الاعتقال . فريق (ميلر) صرّح أيضًا أن مركز الاعتقال والاستجواب المشترك (جيه آي دي سي) في أبو غريب (بي سي سي إف) ستكون مركزا رئيسيا للاعتقال و عمليّات الاستجواب الاستراتيجيّة وبالتنسيق المشترك بين الشرطة العسكرية والاستخبارات العسكرية بحيث تتم السيطرة على عمليات مقارنة المعلومات ومقاطعتها. (الملحق ٢٠)

٤. (إس / إن إف) لاحظ فريق اللّواء ميلر أيضًا أن تطبيق استراتيجيّات الاستجواب اوجد استراتيجيات جديدة ناشئة و تّكنيكات تحتوي على طرق جديدة في فنون هذه العمليات (!!!). فريق الطحّان أيضًا استنتج إن مراجعة قانونيّة و توصيات على عمليّات استجواب المعتقل من قبل ضابط قانون مفوّض أمر متفاني تُطلَبَتْ لتكبير إلى الحدّ الأقصى فاعليّة الاستجواب . (الملحق ٢٠)

<u>تعليق تاغوبا على تقييم اللّواء ميلر:</u>

١. (إس / إن إف) فريق اللّواء ميلر اعترف أنهم كانوا يستخدمون صيغ عمل و إجراءات مركز عمليات التحقيق والاستجواب في كوانتانامو (جيه تي إف- جتمو) كأسس لوضع ملاحظات اللجنة وتوصياتها . وهناك رأي قويّ أن القيمة المخابراتية للمعتقلين في (جوانتانامو) مختلفة عن القيمة الاستخبارية للمعتقلين /والمحتجزين في أبو غريب (بي سي سي إف) و مرافق الاعتقال الأخرى في العراق . حاليًّا، هناك عدد كبير من المجرمين العراقيّين العاديين المحتجزين في أبو غريب (بي سي سي إف) . هؤلاء لا يُعْتَقَدُ أن يكونوا إرهابيّين دوليّين أو أعضاء في القاعدة، او أنصار الاسلام، او طالبان او المنظمات الإرهابيّة الدّوليّة الأخرى . (الملحق ٢٠)

٢. (إس / إن إف) توصيات فريق اللّواء ميلر في تشكيل قوّة للحرس تُشَارَك بنشاط في وضع شّروط الاستغلال النّاجح لأستجواب المعتقلين ستبدو متناقضة مع توصيات فريق اللواء رايدر و(١٩٠-٨ أركانسو) حيث أن الشّرطة العسكريّة لا تشترك مع المخابرات العسكريّة المشرفة على جلسات الاستجواب .استنتج تقرير رايدر أن اسلوب (أو إي إف) الذي تقوم بواسطته الشّرطة العسكريّة بالتحقيق السريع اثناء عمليات الاعتقال . (الملحق ٢٠)

❖❖❖

الملحق الرقم (٦)
تقرير عن الاعتقال في العراق (تقرير اللّواء رايدر)

١. (يو) اللّواء رايدر و فريق تقييمه أجريا مراجعةً شاملةً للمعتقل في العراق و زوّدا التّوصيات التي تتعلق بالجوانب التالية وحسب طلب قائد الفيلق السابع المجحفل (سي جيه تي إف- ٧):

أ- (يو) معتقل و إدارة نظام السجن و المعتقل

ب- لب.(يو)، متضمّنًا حركة المعتقل، الحجز الانفرادي و مسؤوليّة وسائل السّيطرة.

ت- (يو) وسائل السيطرة وضبط المعتقلين و نظام السجن.

ث- (يو) الاعتقال العسكريّ و صلاحيات السلطة المؤقتة للتحالف (سي بي أيه) و كفاءة الخطط للانتقال إلى نظام نقل المعتقلين الى نظام سجون عراقيّ بالإدارة الإلكترونيّة.

ج- (يو) الرعاية الطبّيّة للمعتقل و الإدارة الصّحّية .

ح- (يو) مرافق الاعتقال وحسب متطلبات الصّحّة، الصّحّة و الأعلام الصّحّي.

خ- (يو) التكامل القضائي و يعتمد الإدارة للمعتقلين من المجرمين غير السياسيين.

د- (يو) المعالجة القانونية للمعتقلين.

ذ- (يو) قواعد بيانات المعتقل و السّجلات، متضمّنًا القواعد القانونية للجريمة و قواعد بيانات المحكمة .

٢. (يو) كثير من النّتائج و توصيات فريق اللّواء رايدر جاءت خارج نطاق موضوع هذا التّحقيق . لكنّ، عدّة نتائج مهمّة ذات علاقة بموضوع هذا التحقيق ندرجها في الاسفل (وقد قمنا بابراز الفقرات التي نراها مهمة) :

أ. إدارة المعتقل (وتتضمن حركة المعتقلين، العزل الانفرادي، المسؤولية)

١. (يو) هناك اختلاف واسع في المقاييس و الطّرق في مرافق الاعتقال المختلفة . وحدات عسكرية متعددة كالكتائب والالوية تابعت السّجون العراقيّة وقد لاحظت ان اوضاعها اصبحت معيبة وانه لوحظ استخدام القوة المفرطة مع المعتقلين دون الحاجة لذلك او الانشغال بإجراءات دائمة أخرى أو سياسات (على سبيل المثال وجود ألاسلحة في ابنية المعتقلات،أساليب تقييد المعتقلين عير لائقة، ، إدارة المعتقل، إلخ) مع ذلك، لم تكن هناك وحدات شرطة عسكريّة تقوم بممارسات غير مناسبة عن عمد. (الملحق ١٩)

٢. (يو) حاليًّا، بسبب عدمٍ وجود معتقلات كافية ، فإن المجرمون العراقيّون العاديون (والذين اعتقلوا بسبب جرائم عادية) يُعْتَقلونَ مِع المعتقلين الأمنيّين (اي الذين يهاجمون قوات التحالف) و في نفس هذه المعتقلات اسرى الحرب ايضا، مع ذلك فإنهم معزولون في خلايا / مجمّعات المختلفة .

٣. (يو) ان وجود مجموعات مختلفة من المعتقلين بنفس اماكن الاعتقال تدعو الى الحيرة حيث يكون من الصعب جدا التعامل معهم ومعالجة قضايا المعلومات حيث يسهّل انتقال المعلومات بين الأصناف المختلفة للمعتقلين . (الملحق ١٩)

٤. (يو) ان فرقة الـ٨٠٠ للشرطة العسكرية (والمسؤولة عن الاعتقال والحجز) لم تتلقَ اي تدريب او توجيه او تمرين معيّن عن مهمات الاعتقال والحجز أثناء فترة تعبئتهم . وان التمرين والتدريب قد تم لوحدتين فقط من وحدات الجيش الامريكي احداهما في افغانستان والاخرى كلف جزأ منها في معتقل (كامب أريفجان) في الكويت . وان وحدة الشرطة العسكرية التي تساعد (جيه تي إف- جوانتانامو) تلقت عشرة أيّام فقط من التّدريب على عمليّات الاعتقال، تتضمّن يومين من الدّفاع الأعزل عن النّفس، التّدريب على مهارات التّواصل بين الأشخاص، نقل المعتقلين بالقوة بين الزنزانات و أمان ضابط المعتقل .

ب. وسائل السيطرة والضبط في معسكرات الاعتقال:

. (يو) الفرقة ٨٠٠ للشرطة العسكرية نظمت من ثمانية الوية لمهمة خاصة هي للاعتقال والحجز وتتكون من افراد من الشرطة العسكرية وحراسات الشركات . بسبب دورات واجبات الفرقة ال٨٠٠ فقد أعادوا انتشار كتيبة (ههكس) في ديسمبر ٢٠٠٣، و كتيبة الشرطة العسكرية الـ١١٥ و كتيبة الشرطة العسكرية الـ٣٢٤ . و في ديسمبر ٢٠٠٣، في يناير ٢٠٠٤ خُففت مهمّته الكتيبة ٤٠٠ و أُعيدَ اِنْتِشَارها. أما الكتيبة الـ٧٢٤ من الشرطة العسكرية فقد أعادت انتشارها في ١١ فبراير ٢٠٠٤ وبقية الكتائب (كتيبة الـ٣١٠، الكتيبة الـ٣٢٠، الكتيبة الـ٥٣٠ والكتيبة الـ٧٤٤) مقرّر أن يعيد انتشارهُ في مارس و إبريل ٢٠٠٤ . بقية الوحدات تبقى ضعيفة بوجهٍ عامّ، بينما ليس لدى الوحدات عناصر احتياط كنظامٍ بديل جراء الخسائر لأسباب طبية او غيرها أو مغادرة الجنود الذين بلغت خدمتهم المتواصلة ٢٤ شهرا من الخدمة الفعليّة الفدراليّة خلال فترة مدّة خمسة سنوات . (الملحق ١٩).

❖❖❖

الملحق الرقم (٧)

الحياة تكشف تفاصيل تقرير تاغوبا: تعذيب متواصل وسادي واغتصاب عراقيات

الحياة : ٦/ ٥/ ٢٠٠٤م: لندن - مهند الحاج على

حصلت الحياة على نسخة من تقرير الجنرال انتونيو تاغوبا، والذي يؤكد ان الانتهاكات في سجن أبو غريب العراقي غرب بغداد كانت منهجية، وذلك بعكس ما أعلنه وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيد أول من أمس بأن ما تشهده السجون الأميركية في العراق هو عبارة عن حوادث فردية.

ووجد التقرير الذي يقع في ٥٣ صفحة أنه بين تشرين الأول (أكتوبر) وكانون الأول (ديسمبر عام ٢٠٠٣ حصلت حوادث عديدة من الانتهاكات الإجرامية والسادية القبيحة في حق معتقلين. وكانت هذه الانتهاكات المنهجية وغير القانونية ارتكبت عمداً من جانب عناصر في قوة الحراسة التابعة للشرطة العسكرية. وقال ان هذهِ الاتهامات تأكدت بموجب الإفادات المفصلة للشهود واكتشاف أدلة فوتوغرافية شديدة الوقاحة، مشيراً إلى ان هذه الأفلام والصور موجودة في حوزة قيادة التحقيقات الجنائية وفريق الادعاء الأميركي.

وعدد التقرير مجموعة من الانتهاكاتِ الصارخة داخل أبو غريب التي ارتكبها عناصر الشرطة العسكرية ومن بينها: تصوير معتقلين رجالا ونساء بالفيديو والكاميرا وهم عراة. وإرغام معتقلين ذكور على ارتداء ألبسة نسائية داخلية وتطويق رقاب معتقلين ذكور عراة بجنزير كلب والتقاط صور فوتوغرافية معهم. وإقدام عنصر من الشرطة العسكرية على ممارسة الجنس مع إحدى المعتقلات، وهو

انتهاك خطير لم تذكره وسائل الإعلام الأميركية. وتتجاوز الانتهاكات التي يعددها التقرير المعتقلين الأحياء لتشمل موتاهم، اذ خلص أيضاً إلى ان جنوداً أميركيين صوروا جثث المعتقلين العراقيين!

كما أكد التقرير ان هؤلاء العناصر تلقوا مديحاً من رؤسائهم لإقدامهم على هذه الأعمال، وذكر انهم حصلوا على إشادة من قبيل: عمل جيد انهم ينهارون بسرعة ويجيبون عن كل سؤال ويعطون معلومات قيمة. حافظوا على العمل الجيد

ووضع التقرير لائحة بأسماء عشرات الضباط والرتباء الأميركيين إلى جانب بعض المتعاقدين المدنيين، وعلى رأسهم (جون إسرائيل)، الذين يتحملون مسؤولية العديد من هذه الانتهاكات التي شهدوا بعضها كالميجور ديفيد دينينا الذي اشرف على رمي أحد المعتقلين من شاحنة استقلها وجنوده.

وعزا تاغوبا وقوع هذه الانتهاكات إلى أسباب عدة أهمها فشل القيادة في الإبلاغ عنها والفارق الثقافي بين المعتقلين وسجانيهم! وختم التقرير ان جنوداً أميركيين عديدين ارتكبوا أعمالاً فظيعة وانتهاكات صارخة للقانون الدولي في سجن أبو غريب ومخيم بقع. وفشل مسؤولون كبار رئيسيون في التزام القوانين والإجراءات وتوجيهات القيادة في تجنب وقوع هذه الانتهاكات. وطالب بالموافقة على توصيات هذا التحقيق وتطبيقها من أجل خلق الظروف الملائمة لتجنب انتهاك حقوق المعتقلين في المستقبل.

❖❖❖

الملحق الرقم (٨)

العائدون من الجحيم الأمريكي: اغتصاب العراقيات أمام الأسرى الرجال في سجن أبو غريب

٢٠٠٤/٠٥/١١ الوفد المصرية: نشرت مجلة »تايم« الأمريكية، وصفا لعمليات التعذيب داخل سجن أبو غريب على لسان عدد من الأسرى السابقين الذين أفرجت عنهم قوات الاحتلال أكد الأسرى أن اغتصاب الأسيرات يتم علنا.. وان إجبار الرجال على ممارسة الشذوذ أمر متكرر. أكد الأسير السابق حيدر صبار في روايته لقصص التعذيب ان جنود الاحتلال الأمريكيين مزقوا ملابسه و٦ أسرى آخرين، وأضاف ان الأمريكيين غطوا رأسه بينما كانت جندية أمريكية تشير بإصبعها لجسده. وأوضح ان الأمريكيين التقطوا له صورة مع أسير عراقي آخر راكع على ركبتيه أمامه بعد ان تم تجريدهما من ملابسهما. وأضاف ان الجنود الأمريكيين كانوا يجبرون الأسرى على القيام بممارسات جنسية شاذة.

وأكد الأسير نبيل شاكر عبدا لرازق الطائي أنه شاهد جندياً أمريكياً يغتصب أسيرة عراقية أكثر من مرة، وأوضح الأسير الثالث وليد الديلامي لمجلة الـ »تايم« أنه تعرض للتعليق ٣ مرات على عمود ضخم وهو موثوق القدمين واليدين.

وأوضح الأسير عصام الحماد ان الأمريكيين جاءوا إلى قريته قرب بلدة القائم لاعتقال والده اللواء في الجيش العراقي السابق. وأكد »عصام« ان الأمريكيين اعتقلوه مع أخوته الثلاثة، وأشار إلى تعرضه واخوته للضرب والصدمات الكهربائية. وأضاف ان الأمريكيين كانوا يصوبون فوهة المسدس إلى أحد الأشقاء الآخرين لإجبارهم على الحديث وهددوهم باعتقال والدتهم وأخواتهم. وعرض »عصام« صورة جثة تحتوي على الكثير من الحروق وأوضح انها جثة والدهم الذي سلم نفسه للقوات الأمريكية بعد احتجاز أبنائه. وأكد ان الأمريكيين عذبوا والده على مدى شهرين ثم ألقوا بجثته أمام باب مستشفى.

❖❖❖

الملحق الرقم (٩)

الوفد تنفرد بنشر وثيقة العار الأمريكي: تقرير التحقيقات السري يؤكد اغتصاب العراقيات وإجبار الأسرى على ممارسة اللواط

٢٠٠٤/٠٥/١١ تنفرد (الوفد) بنشر وثيقة العار الأمريكية حول عمليات التعذيب التي يتعرض لها المعتقلون العراقيون داخل السجون. كشف التقرير النهائي للتحقيقات التي أشرف عليها الجنرال أنطونيو تاجوبا والمكلف بالتحقيق في فضائح وتعذيب العراقيين داخل المعتقلات عن وجود مخالفات بشعة وأنواع عديدة من عمليات التعذيب وسادية ضد المعتقلين واغتصاب العراقيات والصبية العراقيين داخل سجن أبو غريب. كما كشف التقرير عن وقوع عمليات تعذيب بشعة في سجن البقاع العراقي. أكد (تاجوبا) أن فريق التحقيق استمع إلى أكثر من 50 شاهداً ومتهماً ومحتجزاً في السجن. وأشار التقرير إلى وقوع عمليات تعذيب سادية ومعاملات لا تتوافق مع المعاهدات الدولية وحقوق الإنسان. وأكد التقرير أن فريق التحقيق حصل على اعترافات من بعض المتهمين

وتمت مصادرة مجموعات من الصور التي تفضح التعذيب وأشرطة فيديو سجل الجنود عليها أفعالهم الشاذة مع السجناء. وأوضح التقرير ارتكاب الجنود الأمريكيين ١٣ طريقة تعذيب ضد السجناء العراقيين تبدأ من الصفع على الوجه والضرب وتنتهي بالاعتداء الجنسي واللواط.

أكد تاجوبا ان الفرقة (٨٠٠) للبوليس الحربي غير مؤهلة وغير مدربة لمعاملة المسجونين. وأشار التقرير إلى تجاهل الإدارة الأمريكية تقارير كثيرة سابقة بشأن حالات التعذيب.

أكد الجزء الأول في التحقيق اكتشاف العديد من الوقائع المعقدة والمقلقة للغاية في سجن أبو غريب تجاه السجناء. وأن بعض المتهمين من الجنود اعترفوا بأفعالهم. شملت التحقيقات العديد من الجنود في الفرقة (٨٠٠) للبوليس الحربي التي تدير السجن والفرقة (٢٠٥) للمخابرات الحربية الأمريكية المسئولة عن التحقيق مع السجناء.

فجر التحقيق قنبلة بتأكيده حدوث عمليات تعذيب متعددة وصارخة وسادية وإجرامية. وأن عمليات التعذيب كانت متعمدة ومنظمة من قبل البوليس الحربي المسئول عن السجن. ورفض اللواء تاجوبا أن يضم الصور وشرائط الفيديو إلى تقريره مؤكداً انه قام بتسليمها إلى السلطات الأعلى للنظر في توجيه تهم إجرامية لمرتكبي هذه الجرائم.

وأوضح تاجوبا أن تعذيب المحتجزين في السجن تضمن ١٣ طريقة مختلفة منها الضرب والصفع والركل والقفز على أرجل السجناء أثناء انبطاحهم وتصوير السجناء والسجينات عرايا من الملابس تماماً وإجبار المعتقلين على اتخاذ أوضاع جنسية فاضحة لتصويرهم وإجبار المحتجزين على خلع ملابسهم والبقاء عرايا لعدة أيام متتالية وإجبار المحتجزين العرايا من الرجال على ارتداء ملابس داخلية نسائية والضغط على السجناء لإجبارهم على ممارسة العادة السرية أمام عدسات الكاميرات والفيديو التي يحملها الجنود.

وأجبر الجنود السجناء العرايا على التكدس فوق بعضهم ثم القفز فوقهم أو وضع سجين فوق صندوق وتوصيل أجزاء من جسده بالكهرباء، وإهانة سجين آخر. بكتابة عبارة «أنا مغتصب» على صدره بعد إجباره على اغتصاب طفل في الخامسة عشرة من عمره وتصويره. وقام الجنود بوضع سلسلة جر

للكلاب حول عنق السجناء لسحبهم من قبل إحدى المجندات وتصوير الموقف. واستخدام الكلاب البوليسية المدربة بدون الكمامات لإثارة الذعر والهجوم على السجناء.

وأضاف تاجوبا ان التحقيقات أثبتت وقوع حالة اغتصاب ارتكبها جندي من البوليس الحربي الأمريكي ضد معتقلة عراقية بالاضافة إلى قيام الجنود بتصوير جثث القتلى العراقيين.

وشملت عمليات التعذيب كسر أنابيب الإضاءة الكيميائية وصب محتواها من الفسفور على الأجساد العارية للسجناء. وتهديد السجناء بمسدسات بالذخيرة الحية وصب الماء البارد على أجساد السجناء العرايا وضرب السجناء بالعصي والكراسي وتهديد السجناء الرجال بالاغتصاب وقيام أحد رجال البوليس الحربي بخياطة جرح أحد السجناء بعد إصابته بشكل بالغ وممارسة التعذيب الجنسي على أحد السجناء بواسطة أنابيب الإضاءة والعصي.

وفجر التقرير قنبلة ثانية تتعلق بوجود إشارات إلى تلقي الفرقة ٨٠٠ للبوليس الحربي تعليمات من المخابرات الحربية وجهات أخرى بسوء معاملة السجناء وقد أورد في تقريره مقتطفات من التحقيق مع بعض المتهمين. أكد أحد الجنود ان ممثلي المخابرات الحربية كانوا يصدرون أوامر شفهية لمعاملة المساجين بطرق لا أخلاقية.

أظهر التقرير أيضاً أن إدارة سجن أبو غريب لم تحتفظ بسجلات حديثة كما هو متبع في السجون الحربية. وذكر واقعة السجناء «الأشباح» وهم بعض المحتجزين الذين تم اعتقالهم واحتجازهم بلا سبب من قبل بعض الجهات وهم بلا سجلات أو بطاقات هوية ولم يتم تدوين أسمائهم رسميا. وكان القائمون على السجن يحركون هؤلاء السجناء الأشباح من مكان إلى آخر عندما تكون هناك أي عملية تفتيش دولية من الصليب الأحمر.

كشف التقرير عن وقوع العديد من حالات الهرب بين المساجين وأكد ان هناك حالات أخري لم يتم تسجيلها وان السجون مكتظة بأعداد اكبر من قدرتها الاستيعابية.

وانتهي التقرير إلى نتيجة رئيسية هي ان عددا من الجنود الأمريكيين ارتكبوا جرائم شنيعة وخرقا واضحا للقانون الدولي في سجن أبو غريب. كما ان هناك قيادات رئيسية في الفرقة 800 للبوليس الحربي والفرقة ٢٠٥ للمخابرات الحربية فشلوا جميعا في اتباع التعليمات والسياسات وإصدار أوامر بمنع تعذيب المساجين في سجني أبو غريب والبقاع خلال الفترة من أغسطس ٢٠٠٣ وحتى فبراير ٢٠٠٤.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٠)

معاناة المعتقلين في سجون الاحتلال الأميركي

(نص الوثيقة) أو .... AmericanFreePressNews تقول الوثيقة: المعلومات التالية تمّ الحصول عليها من أشخاص كانوا في سجن المطار ومن بعض العاملين في السجن حيث تحدثوا عن معاناة السجناء المتمثلة بالتالي:

١- كل سجين يستلم ٦ (ستة) اكواب ماء (ما يعادل حوالي لترين) وعليه أن يستخدمها للشرب وغسل الوجه والوضوء وما شابه ذلك.

٢- ممنوع على السجين أن يغسل جسمه بهذا الماء.

٣- ممنوع عليه أن يغسل ملابسه.

٤- ممنوع عليه إستخدامه لتنظيف نفسه بعد قضاء حاجته .. ويزود بحفنة واحدة من البودرة ليجفف بها أكثر المناطق نجاسة في جسمه.

٥- عليه أن يجلس القرفصاء ساعات طويلة دون أي حركة وإذا إعترض أو عبر عن ضجره يجبر على وضع رأسه داخل كيس لحد الاختناق.

٦- ينام المعتقلون على حصائر خفيفة جدا.

٧- يزود المعتقل لحظة دخوله (مسحاة) ليحفر حفرة شقية بعمق ٣ (ثلاثة أقدام ليستخدمها كتواليت (!) .. (بلا ساتر).

٨- يسكن كل ٨٠ (ثمانون) سجينا في خيمة واحدة تعجز عن حجب أشعة الشمس بحيث تحولت الى أفران في صيف بلغت درجات الحرارة فيه ٤٨ درجة مئوية (في الظل..).

٩- الطعام سيئ جدا ومعظم اللحوم المقدمة هي لحم الخنزير ومن يرفض تناولها يبقى بدون طعام الى الوجبة التالية تحت أمل أن لا تكون لحم خنزير أيضا

١٠- معظم السجناء لا يستطيعون النوم خلال الليل بسبب المرض والاجهاد والحر والبعوض ورائحة الحفر المستخدمة لاغراض قضاء الحاجة.

١١- يتعرض المعتقلون للضرب من قبل السجانين بأخمص البنادق و توفي عدد منهم نتيجة ذلك.

١٢- السجناء من كل الفئات وضعوا في نفس الخيم (فسجناء الحرب كأنصار الرئيس صدام حسين وضعوا مع السُراق والسجناء العاديين وقد تجد بينهم من لم يرتكب سوى مخالفة مرورية.

ويذكر التقرير: من الصعب جدا الحصول على معلومات عما يحصل في هذا السجن الرهيب العار على أميركا .. والمعلومات القليلة المذكورة تم الحصول عليها من بعض المسؤولين في منظمة الصليب الاحمر في العراق حيث زودوا بها منظمة (أمنيستي/لندن) ومن بعض المعتقلين المطلق سراحهم واللذين هم خارج العراق حاليا (عدنان جاسم وسهيل لعيبي محمد) .. كما ذكرت السيدة (ندى دوماني) أنها غير مسموح لها أن تتحدث عن حالة المعتقلين في سجن المطار وقالت: لا يسمح لنا بالتعليق على أحوال السجناء في مراكز الاعتقال..إلا أن بنود إتفاقيات جنيف واضحة ويجب أن تطبق .. وهي تقضي بالسماح بزيارة المعتقل وتوفير فرصة الدفاع القانوني لكل منهم ويجب أن يسمح للمحامين بزيارة موكليهم ومعرفة التهم الموجهة لكل منهم وهذه حقوق قانونية للسجناء..

إلا أن المحامي الدكتور عبد الحق العاني لم يسمح له بزيارة موكله السيد طارق عزيز رغم محاولاته الكثيرة.. ويحاول الدكتور العاني أن يثبت أمام المنظمات والهيئات الدولية أن سلطات الاحتلال تخالف إتفاقيات جنيف بتعاملها مع موكله.

❖❖❖

الملحق الرقم (١١)

ضباط أميركيون: تعرية السجناء في أبو غريب ممارسة يومية وليست أحداثا منعزلة

بعد نشر صور السجناء العراة وكشف فضيحة انتهاكات أبو غريب، صور المسؤولون العسكريون الإذلال الجنسي المجسد في الصور باعتباره أفعالا فردية منعزلة خلال فترة تبديل النوبة الليلية.

ولكن إرغام السجناء على التعري في وحدة الاستخبارات العسكرية بأبو غريب كان يتم بطريقة بحيث أن الجنود قالوا لاحقا بأنهم لم يشاهدوا «عرض التعري بكامله» كما سماه أحد المسؤولين العسكريين باعتباره انتهاكا أو شيئا خارج المألوف.

وبينما كانت هناك تقارير عن إرغام المعتقلين على التعري في معسكرات الاعتقال في أفغانستان وخليج غوانتانامو بكوبا، فان الممارسة كانت أكثر عدوانية في أبو غريب وفقا لمقابلات وتقارير جماعات لحقوق الإنسان وشهادات معتقلين وجنود. وقال المعتقلون ان ترك السجناء عراة بدأ في يوليو الماضي قبل ثلاثة أشهر من وصول الجنود السبعة المتهمين الآن وشركة الشرطة العسكرية التي ينتمون إليها إلى سجن أبو غريب. وكان ذلك حسب بعض الجنود يعكس ثقافة يمكن ان يجري تصويرها في فيلم

وكان السجناء يعرضون عراة أمام سجناء وحراس آخرين، بينما كان يجري إرغام بعضهم على القفز أو الغناء. وقد جرت تعرية أب وابنه وإرغامهما على الوقوف والنظر إلى بعضهما البعض. واكتشفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي زارت السجناء في أكتوبر ان سجناء تركوا عراة في زنازينهم لمدة أيام

ومن غير الواضح كيف ظهرت الممارسة ومن الذي أعطى تفويضا بها إذا ما كانت سياسة رسمية. وقد ابلغ توماس باباس ضابط الاستخبارات العسكرية المسؤول عن التحقيقات في السجن محققي الجيش بأن السجناء ربما جرت تعريتهم وتقييدهم لأغراض الاستجواب، ولكن ليس بدون «مبرر مقبول». وعندما حذر مراقبو الصليب الأحمر من خطر ترك السجناء أو إرغامهم على التحرك خارجها وهم عراة قالوا ان مسؤولي الاستخبارات العسكرية «أكدوا ان ذلك جزء من العملية الاستخباراتية العسكرية.

وقال محلل من كتيبة الاستخبارات العسكرية ٢٠٥، مشترطا عدم الإشارة إلى اسمه خشية من التعرض إلى عقاب، انه «إذا ما سرت في الجناح الذي يعتقل فيه السجناء ستجد سجناء عراة. وفي بعض الأحيان يمكن أن يكونوا واقفين على صناديق ورافعين أذرعهم. وكان ذلك يحدث كل ليلة تقريبا. ولن أقول ان ذلك انتهاك، بل انه إذلال بالتأكيد.

إن التعري يعتبر ممارسة مخزية تماما في الثقافة الإسلامية، وانتهاكا للمبادئ الدينية. وبينما يعتبر التعري كوسيلة انضباطية أمرا مرفوضا تماما بالنسبة للمسلمين فانهم نادرا ما كانوا الضحايا الوحيدين لهذه الممارسة. فالجنود في ألمانيا النازية كانوا يعرضون السجناء عراة في النهار، وقد وثقت جماعات حقوق الإنسان استخدام التعري خلال نزاعات في مصر وتشيلي وتركيا، وكذلك في أفغانستان خلال الاحتلال السوفييتي. وكانت كراسات التدريب للمخابرات المركزية من الستينات حتى الثمانينات تعلم تعرية السجناء كوسيلة في التحقيق. كما كانت هناك تقارير عن التعري والإذلال الجنسي في سجون أميركية حيث كان يعمل بعض من حراس سجن أبو غريب.

وظهرت شكاوى حول الإذلال الجنسي في أفغانستان. فقد قال سبعة من الرجال السجناء في مركز الاعتقال الرئيسي في باغرام، حيث يجري التحقيق حاليا في موت اثنين من السجناء واتهامات بممارسة انتهاكات، قالوا في مقابلات أجريت معهم أخيرا انه خلال فترات مختلفة من ديسمبر ٢٠٠٢ إلى أبريل ٢٠٠٤ أخضعوا إلى فحص أعضائهم التناسلية وأرغموا على تغيير ملابسهم والاستحمام أمام مجندات.

وقال عبد الله خان ساهاك الذي أطلق سراحه من المعتقل وكان قد صور عاريا في أفغانستان أنا في الخمسين من عمري. كانت لحظة في غاية الصعوبة بالنسبة لي. كانت تعني الموت. وأضاف «لم نكن نعرف ما إذا كان الأمر لأغراض الفحص الطبي أم انهم كانوا مغرورين بأنفسهم تماما. ولكن إذا كان طبيا لماذا يخلعون ملابسنا أمام النساء ؟ نحن أفغان ولسنا أميركيين.

وفي مناسبتين أو ثلاث قال الرجلان ان النساء كن يعلقن لبعضهن البعض حول مشاهدة هذا السجين أو ذاك، مضيفين أنهن كن يضحكن كثيرا ويسخرن من السجناء وهم يستحمون.

وفي الزيارات التي قامت بها إلى مراكز الاعتقال والسجون في العراق شخصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر قسم الاستخبارات العسكرية في أبو غريب باعتباره مكانا يمارس فيه التعري العمومي في إطار طريقة «منظومة» من المعاملة السيئة. وبالمقارنة قالت اللجنة انها لم تكن قد سمعت أية شكاوى بشأن «إساءة المعاملة الجسدية» في كامب بوكا، وهو مركز اعتقال يقع في أم قصر جنوب العراق.

وكانت هناك قائمة من أساليب التحقيق قد أرسلت إلى أبو غريب في سبتمبر الماضي تشير إلى ما هو مقبول وما يحتاج إلى تفويض خاص، ولم تذكر أسلوب ترك السجناء عراة. وقال ضابط كبير «لم تكن هناك سلطة تحقيقية تمنح موافقة على نزع كل ملابس السجين عنه.

الشرق الأوسط: ٩/ ٦/ ٢٠٠٤م: نيويورك: زيرنايك وديفيد رود خدمة «نيويورك تايمز

❖❖❖

الملحق الرقم (١٢)

التايم توجه ضربة جديدة لإدارة بوش وإيران تؤكد استمرار تعذيب السجناء العراقيين

الوطن السعودية: ١١/ ٥/ ٢٠٠٤م: مناهضون للحرب يرتدون ملابس مشابهة لصور سجناء عراقيين تعرضوا للتعذيب على أيدي الجنود الأمريكيين خلال مظاهرة في سول.

كما نشرت مجلة تايم الأمريكية تحقيقاً مطولاً مع معتقلين عراقيين تحدثوا خلاله عن معاناتهم وما تعرضوا له من صنوف التعذيب والإذلال على أيدي الجنود الأمريكيين.

وقال حيدر صبار عبد العبادي إنه وستة معتقلين آخرين يعتقدون أنهم تعرضوا للعقاب لأنهم شاركوا في شجار بسيط. وأضاف أن الجنود أدخلوهم إلى قاعة ومزقوا ثيابهم.

وأوضح للمجلة أنه الرجل العاري والمغطى الرأس الذي كانت جندية أمريكية تشير بإصبعها إلى عضوه التناسلي. وقال أيضا إن صورا التقطت له أيضا وهو يقف على معتقلين عراقيين آخرين وذلك تحت أنظار جنود أمريكيين منشرحين. وأضاف أنه ظهر في صورة أخرى مع معتقل عراقي آخر راكع على ركبتيه أمامه. وأوضح : شعرت أن فما يطبق على عضوي التناسلي. وعندما نزعوا الغطاء عن رأسي اكتشفت أنه صديقي. وأشار العبادي أنه كان يرى أضواء آلات التصوير من خلف غطاء الرأس. وتابع قائلا إنه خلال تسعة أشهر أمضاها في الاعتقال لم يقدم للمحاكمة ولم يصدر بحقه أي حكم.

أما نبيل شاكر عبد الرزاق الطائي (٥٤ عاما) فقال إنه اعتقل وهو يقوم بعملية نهب في أحد المصارف وإنه سجن لمدة سبعة أشهر. وأوضح أنه رأى جنديا أمريكيا يضاجع باستمرار سجينة عراقية.

وقال محمد يونس حسن إنه تعرض للضرب لأنه أخفى سجائر وأن الجنود أوثقوا يديه في زنزانته. وأوضح أنه تلقى لكمة في عينه أثرت على نظره لمدة ثلاثة أشهر.

أما وليد الديلمي فقال للتايم إنه علق ثلاث مرات على عامود ضخم وهو موثوق الرجلين واليدين وراء الظهر، مضيفا كان الجنود يربطونني بحبل ويرفعونني بعصا...

وقال مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون آسيا والمحيط الهادئ جيمس كيلي خلال زيارة إلى إندونيسيا إن فضيحة المعتقلين العراقيين تركت أثرا سيئا في العالم الإسلامي.

وانتقد الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية (سي آي آيه) الأدميرال ستانفيلد تيرنر سوء معاملة السجناء في العراق، مشيرا إلى أن هذه الانتهاكات تعكس سياسة الإدارة الأمريكية الحالية برئاسة جورج بوش وهي تجاهل معاملة الآخرين بشكل لائق.

وأعلن المسؤول البريطاني السابق في العراق جيريمي غرينستوك أن المسؤولين البريطانيين في العراق لم يكونوا على علم بالتجاوزات التي ارتكبت بحق المعتقلين العراقيين، موضحا أن الأمريكيين يمثلون ٩٥٪ مما يقوم به التحالف من مصادر ورجال وديناميكية... للّهنحن نمثل ٥٪... إننا بالواقع نمثل شريكا صغيرا للغاية.

واعتبر على أكبر هاشمي رفسنجاني أن الإنسانية تخجل من التجاوزات بحق المعتقلين العراقيين. وأعلنت إيران ن بحوزتها وثائق تثبت استمرار انتهاك الجنود الأمريكيين لحقوق المحتجزين العراقيين بشكل أسوأ كثيرا عما تكشف حتى الآن ومنذ مدة أطول على الرغم من اعتذار وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد.

ونددت وزيرة المغتربين السورية بثينة شعبان أمس بموقف الرئيس الأمريكي في إطار فضيحة المعتقلين العراقيين، آخذة عليه عدم إبداء تضامنه مع الضحايا.

وقال مدير المعهد العربي لحقوق الإنسان عبد الباسط بن حسن على هامش دورة تدريبية بدأت أعمالها أول من أمس في الدوحة إن الجنود الأمريكيين بحاجة إلى دروس في حقوق الإنسان.

وأعلن الناطق باسم رئاسة الأركان البولندية الكولونيل جيدسلاف غناتوفسكي أن بولندا غير معنية مباشرة بقضية التجاوزات بحق المعتقلين العراقيين لأن جنودها يسلمون الذين يعتقلونهم فورا إلى الشرطة العراقية.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٣)

شهادات جديدة لسجناء من أبو غريب

<u>الوطن العربي</u> الأربعاء - ١٢ يناير ٢٠٠٥ م

مفكرة الإسلام: قال أحد أسرى أبو غريب للمحكمة العسكرية التي تنظر في قضية شارليس جرانر أحد أفراد الشرطة العسكرية، في فورتهود بولاية تكساس، خلال شهادته عبر الفيديو: إن جرانر كان يعامله بطريقة وحشية، وأجبره على أكل لحم الخنزير وشرب الخمر اللذين يعدان من المحرمات في الدين الإسلامي.

فيما قال أسير عراقي آخر للمحكمة: إنه كان ضمن مجموعة من الأسرى أجبرهم جرانر وزملائه على التجرد من ملابسهم، بينما كانت تشاهدهم المجندات الأمريكيات. وعندما سئل عن شعوره خلال ارتكاب هذه الجرائم بحقه، قال العراقي حسين مطر: لم أستطع أن أتخيل ذلك في البداية، مضيفا كان من الممكن أن أقتل نفسي لأنه كان لا يوجد من يمنع هذه الجرائم. وأضاف مطر: إن الأمريكيين كانوا يعذبوننا وكأنها مسرحية لهم، وفق ما ذكره مراسل شبكة (سي بي إس) الأمريكية الإخبارية ، مؤكدًا أنه حتى صدام لم يكن ليفعل ذلك.

ويقول دفاع المتهم: إن التعذيب كان من الأوامر التي أصدرها ضباط المخابرات العسكرية والمدنية لجرانر ورفاقه، الذين كانوا يقومون بعملهم فحسب، لإضعاف المحتجزين قبل استجوابهم.

وقال أمين الشيخ ، الذي تزعم واشنطن أنه سوري، في شهادته: إن جرانر هدده أكثر من مرة بالقتل، وفي إحدى المرات طلب منه أن يشكر المسيح لبقائه حياً، مضيفاً أنه استمع وهو في زنزانته أن جرانر ورفاقه يجبرون سجينًا على الأكل من المرحاض. ووصف جرانر بأنه أكبر معذب في أبو غريب وأنه إنسان عدواني ، وسئل الشيخ إن كان جرانر تبدو عليه المتعة عندما كان يقوم بتعذيب الأسرى ، فأكد أنه كان يضحك ويصفر ويغني.

يذكر أن ثلاثة حراس آخرين بين ٣٧٢ من الشرطة العسكرية متورطين في هذه الجرائم، اعترفوا بالتهم المنسوبة إليهم، بينما ينتظر ثلاثة آخرون المحاكمة، ومن بينهم المجندة ليندي إنجلاند التي ظهرت في الصور التي رافقت فضيحة أبو غريب، والتي أنجبت طفلا من جرانر منذ ذلك الوقت.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٤)

شهادة عيانية من داخل معسكرات الاعتقال الأمريكية في العراق

بقلم : د. أكرم عبدالرزاق المشهداني / عميد أكاديمية الشرطة العراقية السابق

عقب غزو بغداد، في التاسع من نيسان (أبريل) ٢٠٠٣ ، تعرضت بغداد وسائر المدن العراقية إلى فوضى أمنية شاملة، ولم تكلف قوات الغزو نفسها عناء حفظ الأمن والنظام، بل ساهمت في تفاقم الوضع الأمني من خلال سكوتها، بل تحريضها على أفعال النهب والسلب في المدن، عدا قطاع وزارة النفط الذي كان موضع حمايتها لمقاصد واضحة، ومنعت قوات الاحتلال أجهزة الشرطة العراقية عن أداء واجباتها في حماية الأمن وتطبيق القانون وذلك من خلال إطلاق النار عليها وتدمير مراكز الشرطة.

وإزاء حالة التدهور الأمني وانتشار الفوضى، تطوع عميد كلية الشرطة مع مجموعة من كبار ضباط الشرطة العراقية، وقابلوا الجنرال المتقاعد جي غارنر في قصر المؤتمرات يومي ٢٩ و٢٠٠٣/٤/٣٠ بحضور معاونه البريطاني (ماكلينين)، ومفتش الداخلية الأقدم الأمريكي (بوب غيفورد)، ومساعده البريطاني (فيليب هول)، وكان محور اللقاء هو سبل إعادة الأمن للشارع العراقي، وكيفية إعادة الشرطة إلى مقار عملها لتمارس دورها في حفظ الأمن. وقامت المجموعة بإفهام غارنر أن جهاز الشرطة العراقي هو جهاز عريق، معني بتطبيق القانون وحفظ الأمن، وأنه إذا كانت قوات الاحتلال حريصة على أمن العراق فلابد لها من دعوة رجال الشرطة العراقية للالتحاق بمقار عملهم لمباشرة واجباتهم المعتادة في حفظ الأمن، ومنع تفاقم الوضع الأمني، وفعلا تم توجيه نداء إلى الشرطة العراقية للعودة إلى واجباتها في حفظ الأمن والالتحاق بمقار أعمالها المعتادة بدءا من يوم الأحد ٢٠٠٣/٥/٤، وأذيع النداء من خلال وسائل الإعلام المتاحة ولقي ارتياحا وطمأنينة من قبل رجال الشرطة الذين عادوا لممارسة واجباتهم المعتادة تدريجيا، على الرغم من حالة الدمار التي لحقت بمباني ومستلزمات مراكز ودوائر الشرطة بفعل أحداث ما بعد غزو بغداد في ٢٠٠٣/٤/٩.

التحقنا بالموعد المحدد ٥/٤ وبدأنا في إعادة ترتيب أوضاع الكلية رغم حالة الدمار والتخريب الذي لحق بمنشآتها، وبناء على طلب المفتش الأقدم للوزارة الأمريكي (بوب غيفورد) ومساعده البريطاني (فيليب هول)، تم تهيئة مكتبين لهما في الكلية مجاورين لمكتب عميد الكلية، لكون الكلية اتخذت مقرا لقيادة العمليات المشتركة بين قوات الإئتلاف والشرطة العراقية، كما أن قوات الشرطة العسكرية الأميركية (أم بي) كانت قد حولت ساحة الكلية إلى مستودع لحفظ الأمانات والمبرزات الجرمية وبخاصة

السيارات والآلات والمعدات المسروقة المضبوطة، وكانت هناك مجموعة من عناصر الشرطة المطرودة في زمن النظام السابق (لأسباب لا صلة لها بمعارضة النظام وإنما لأسباب تتعلق بالفساد الإداري) قد عادت وفرضت نفسها تحت ذريعة حراسة الكلية، ولكنها في الواقع كانت تمارس أعمالا غير مشروعة بالتصرف غير القانوني بالسيارات والمعدات المودعة في ساحات الكلية، وبمشاركة عدد من الضباط الأميركان السيئين أبرزهم (النقيب كروز) الذي كان متورطا معهم في هذه الأفعال لقاء منافع مختلفة. كانت سلطة الأورها (إعادة إعمار العراق) التي يرأسها جاي غارنر قد نسبت أثنين من الخبراء في شؤون التدريب هما كل من الأمريكي (جون مايكل) والبريطاني (جاستن ديفيز) للعمل معنا بصدد إعادة تأهيل الكلية ومعاودة تدريب الطلاب، فضلا عن فتح دورات لضباط الشرطة العراقية، وفعلا تم عقد لقائين مع الخبيرين وفي اللقاء الثالث طلب الخبير جون مايكل عقد لقاء موسع يحضره أعضاء هيئة تدريس وتدريب الكلية كافة، وجميعهم من حملة الشهادات العليا، للتباحث حول مناهج الدراسة والتدريب في الكلية، وحدد الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ٢٠٠٣/٥/٣١موعدا للاجتماع في مكتب عميد كلية الشرطة.

وفي اليوم المعين، وبينما كنت جالسا في مكتبي ومعي أعضاء هيئة تدريس وتدريب الكلية، بانتظار حضور الخبير الأميركي جون مايكل بالموعد المتفق عليه فوجئنا بقوة مداهمة أميركية برئاسة الكولونيل(جيم ستيل) ومعه (النقيب كروز) ونقيب شرطة أميركي من أصل عراقي يدعي (نعمان شبر)، وعدد من ضباط وجنود الـ(أم بي)، حيث اعتقلونا وقيدوا أيدينا وسحبوا هوياتنا الوظيفية واقتادونا إلى حافلة كانت مخصصة لنقلنا إلى معتقل أسرى الحرب في مطار بغداد، وقبل تحرك الحافلة حضر الخبير الأمريكي (جون مايكل) وعبثا حاول التحدث مع قوة الاعتقال لإفهامهم أنه هو الذي طلب عقد هذا الاجتماع، ولكن لم يستمع لكلامه، وتحرك بنا الباص باتجاه المعتقل، وكان آمر قوة الاعتقال التي رافقتنا إلى المطار النقيب الأميركي (كروز) رأس المؤامرة، الذي خاطبنا بالحرف الواحد (أنتم جميعا مقبوض عليكم بتهمة التآمر ضد قوات الائتلاف والعمل لإعادة تنظيم حزب البعث المنحل، وسوف تبقون معتقلين إلى نتيجة التحقيقات التي تجريها الاستخبارات العسكرية الأمريكية معكم، ومهما تكن النتائج فإنكم لا مجال لعودتكم ثانية إلى كلية الشرطة)، وقد تبين أن أمرا قد صدر بتوقيع آمر قوة الاعتقال جيم ستيل بطردنا من الخدمة نهائيا وعدم صرف رواتبنا للأشهر السابقة واللاحقة.

صورة الوضع في مخيمات الاعتقال

تم نقلنا مكبلين بالقيود ومعصوبي العيون إلى معسكر أسرى الحرب في مطار بغداد ثم تم نقلنا مقيدين إلى معسكر أسرى الحرب في أم قصر، ومن ثم إعادتنا إلى معسكر المطار لحين إطلاق سراحنا بعد ٤٢ يوما من الاعتقال وسط ظروف غير إنسانية. وكانت المعاملة قاسية وشديدة والطعام غير جيد وغير كاف والماء شحيح وساخن وغير نظيف، مما أدى لتدهور وضعنا الصحي، كما لم تكن تتوفر مرافق صحية لائقة صحيا بل هي عبارة عن حفرة في الأرض وضعت عليها قطعة خشب محفورة من الوسط، وكان تعامل الجنود مع المعتقلين في منتهى الفظاظة والقسوة، ولم يسمح للصليب الأحمر بزيارتنا سوى مرة واحدة بعد أكثر من شهر من الاعتقال، وكانت الرعاية الصحية ضعيفة جدا، و لا يسمح للمواجهات مع العوائل ولا يسمح بطلب محامي أو شهود دفاع أو طلب وثائق ومستمسكات تفيد في براءتنا من التهم الموجهة، ولم يسمع حتى لطلبنا استدعاء الخبير الأميركي جون مايكل للاستماع لشهادته بصدد الاجتماع، فضلا عن عدم وجود لائحة اتهام واضحة ومقنعة.

بوشر بإجراء التحقيق معنا حال وصولنا المطار ونحن مكبلين بالقيود، وبعدها تم إدخالنا المخيمات، وبعد أسبوع حضر آمر قوة الاعتقال (جيم ستيل) ومعه النقيب الأميركي (نعمان شبر)، إلى المعتقل

وباشر التحقيق معنا رغم أنه هو آمر قوة الاعتقال، وهو نفسه الذي وقع أمر طردنا من الخدمة قبل أن تظهر نتائج التحقيق، وليس من المقبول قانونا في كل الشرائع أن تكون جهة القبض والاتهام هي ذاتها جهة التحقيق وجهة إصدار العقوبة بالطرد وحجب الرواتب والحرمان من أية حقوق وظيفية تقاعدية.

أطلق سراحنا بعد ٤٢ من الاعتقال التعسفي تبين لهم عدم صحة التهمة وأننا أبرياء من هذه التهمة الكيدية الملفقة ضدنا بمشاركة من النقيب الأميركي (كروز) الذي علمنا لاحقا أنه قد استبعد من كلية الشرطة ونقل إلى مكان آخر. تم إطلاق سراحنا جميعا وعددنا (١٥) ضابطا برتب متقدمة وجميعنا من حملة الشهادات العليا في القانون والاجتماع واللغة الإنكليزية وعلوم الشرطة، دون تزويدنا بما يؤيد براءتنا من التهمة الباطلة الكيدية الملفقة ضدنا.

المخالفات والانتهاكات لحقوق الإنسان التي تعرضنا لها في هذه القضية الملفقة

١. توجيه تهمة باطلة بناء على إخبار كيدي كاذب لا أساس له من الصحة.

٢. عدم السماح للمعتقلين بالدفاع أو طلب أدلة الدفاع من وثائق وشهود.

٣.قيام نفس جهة القبض والاتهام بالتحقيق، واستعجال النتائج وإصدار الأمر بالطرد دون انتظار نتائج التحقيق.

٤. عدم توفر أبسط مستلزمات الحياة الإنسانية في معتقل أسرى الحرب في المطار وفي أم قصر.

٥. تم خلطنا مع مجرمين اعتياديين ومنحرفين دون الأخذ بنظر الاعتبار الشهادات والمواقع.

٦. عدم رد اعتبارنا وإعادتنا للوظيفة أو إحالتنا على التقاعد، بعد إطلاق سراحنا وثبوت براءتنا.

٧. لم أكن أحمل صفة قيادية في حزب البعث.

٨. تمت مصادرة هوياتنا الرسمية من قبل قوة الاعتقال دون وجه حق وعدم إعادتها لنا بعد إطلاق السراح.

٩. عدم السماح لنا طيلة فترة الاعتقال (٤٢ يوما) الاتصال بعوائلنا مما عمق من مأساة عوائلنا التي كانت تجهل مصيرنا لحين إطلاق سراحنا.

١٠. بعد إطلاق سراحنا أتيحت لي فرصة الإطلاع على ما نشرته الصحف وما بثته وكالات الأنباء عن نبأ اعتقالنا وفقا للبيان الذي أصدرته قوات التحالف، وتصريحات بيرنارد كيرك المنسب لقيادة الشرطة العراقية آنذاك، فوجدت البيان مليئا بالمغالطات والأكاذيب، ووجدت التسرع والاتهام الباطل، وادعاء كون الاجتماع كان خلية بعثية، وهو كلام عار من الصحة مطلقا، كما أن الخبر تضمن (العثور على وثائق حزبية خلال مداهمة الاجتماع)، وأنا أتحدى أن يقدم دليل واحد يثبت هذا الإدعاء إذ لم يعثر على أية وثائق حزبية ولا يوجد أي دليل على أن اجتماع هيئة تدريس الكلية هو اجتماع حزبي.

ملاحظات ومشاهدات من معسكرات الاعتقال الأميركية

١. كان عدد المعتقلين في معسكر أسرى الحرب في المطار بحدود ٥٠٠٠ شخص، وعدد المعتقلين في أم قصر بحدود ١٢٠٠٠ شخص من مختلف التهم والأصناف، بينهم عسكريون وموظفون وقياديون ووزراء، ومعهم مجرمون عاديون من المتهمين بالسرقات والقتل وشتى التهم، كما كان هناك أحداث، ونساء دون أي عزل أو تصنيف، فضلا عن الكثافة الإسكانية فالخيمة التي طاقتها الاستيعابية ١٦،١٢ كان يوضع فيها أكثر من ٣٠ معتقلا.

٢. كان المحققون في معسكرات الأسرى من جنسيات مختلفة، لكن النسبة الأعظم أميركان من الاستخبارات العسكرية والمخابرات الأميركية وعدد من البريطانيين، ولوحظ وجود عدد كبير من الكويتيين ضباطا وصف ضباط، ويبدو ان بعضهم متطوع والآخرين منتدبين للعمل مع القوات الأميركية، وكان تعامل الكويتيين أكثر قسوة وخشونة من الأميركان، كما كان هناك جنود من جنسيات أخرى مثل باكستانيين، وهنود، وإيرانيين، وعرب بصفة مترجمين من لبنان ومصر.

٣. كان يمنع على المعتقلين حلاقة الوجه أو الرأس، وتقليم الأظافر مما زاد الحالة الصحية سوءا. فضلا عن منع التدخين لغير من يقومون بجمع النفايات والقمامة بواقع سيكارة واحدة في اليوم، وكان بعض الجنود الأمريكان يقومون ببيع السيكارة الواحدة للأسرى بسعر ٧٥٠ دينارا!

٤. للجندي المسؤول عن حراسة خيمة الأسرى كامل الصلاحيات في إساءة التصرف ومعاقبة المعتقلين بالحرمان من الماء، أو منع الذهاب إلى المرافق الصحية، أو الحرمان من الطعام الذي كان سيئا بحيث أن الغالبية كانوا يعزفون عن تناوله في معسكر الأسر والذي يشمل قطعا من البسكويت الجاف.

٥. تم منع ممثلي الصليب الأحمر أو منظمة العفو أو جمعيات حقوق الإنسان من دخول المعتقل أو مقابلة أي من المعتقلين سوى مرة واحدة مع الصليب الأحمر على مدى ٤٢ يوما.

تلك صورة واقعية دون رتوش، وما لم يذكر اكبر واكثر مما ذكر عن الحالة السيئة اللاإنسانية التي يعيشها المعتقلون في معسكرات الاعتقال الأميركية في العراق، سواء في المطار أم في أبي غريب أم في معتقل أم قصر على الحدود العراقية الكويتية، وسوء المعاملة التي يلقونها من لدن القوات الأميركية التي تدعي أنها جاءت لحماية حقوق الإنسان!!

كما أن قصة كبار ضباط الشرطة العراقية وأكاديمية الشرطة العراقية، الذين تطوعوا مخلصين يدفعهم حب العراق ـ رغم معارضتهم للاحتلال ـ من أجل إنقاذ الحالة الأمنية العراقية في حدها الجنائي في الأقل ـ نتيجة الفوضى التي أحدثها الغزو العدواني للعراق، لكن سلطة الاحتلال الأمريكية أثبتت أنها غير حريصة على الأمن في العراق، ولا تريد للعناصر المخلصة أن تأخذ دورها في حماية العراق من الفوضى والخراب، وسمحت لعناصر فاسدة ان تتبوأ مواقع متقدمة تخدم أهداف وغايات قوات الاحتلال وأجندتها، وزجت بالعناصر المخلصة المحبة للعراق في غياهب السجون ومعسكرات الاعتقال سيئة الصيت وسط ظروف بالغة القسوة والسوء، ليثبت للعالم أن أميركا غير حريصة على أمن ومستقبل العراق.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٥)

ضابط عراقي برتبة لواء خارج من المعتقلات الأمريكية

شبكة البصرة / الأحد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٥ / ١٣ حزيران ٢٠٠٤

كشف ضابط شرطة عراقي برتبة لواء اعتقلته القوات الأمريكية ومكث في سجونها ٤٢ يوماً عن مزيد من الأوضاع المزرية ومعاناة الأسرى العراقيين في المعتقلات الأمريكية بالعراق وتحدث اللواء الدكتور أكرم عبد الرزاق المشهداني عميد كلية الشرطة العراقية السابق في مقابلة تنشرها مجلة (الزمان الجديد) الصادرة في لندن وبغداد في عددها هذا الشهر عن اشتراك ما لا يقل عن خمسين محققا وسجانا كويتيا في التحقيق مع المعتقلين العراقيين وأوضح أنهم كانوا يتعمدون إهانة ضباط الجيش العراقي من الرتب

الكبيرة وكانوا يساعدون محققي التحالف في سجون مطار بغداد وأم قصر وسجن الناصرية جنوب العراق لكنه لفت إلى ان بعضا من الكويتيين اخبروه بأنهم مجبرون على أداء عمل غير راضين عنه.

كما روى المشهداني في أول كشف لشهادة معتقل عراقي عن أحوال سيئة يعاني منها الأسرى دون أمل في إطلاق سراحهم أو تقديمهم إلى محاكمة. وقال اللواء المطلق سراحه (لقد عشت مثل غيري من العراقيين، وهم كثر، مآسي وفظائع معسكرات الأسر والاعتقال التي أقامتها قوات الاحتلال، فقد سجنت لمدة ٤٢ يوما في معتقلات المطار وأم قصر والناصرية، وشهدت بنفسي فضائع المعاملة السيئة اللا إنسانية). وحول أشد الإساءات قسوة التي عاني منها الأسرى العراقيون في السجون الأمريكية وعلي يد مَنْ تحديداً قال اللواء المشهداني ((يؤسفني في هذا الصدد أن أذكر أن ضباطا وجنودا من دولة عربية شقيقة وتحديدا من (الكويت) كانوا يعملون بإمرة قوات الغزو الأمريكي، في صنف الاستخبارات العسكرية، وكانت معاملتهم للأسري والمعتقلين العراقيين أشد وأقسى وأعنف من معاملة الأمريكان والبريطانيين. فقد وجدنا عددا كبيرا يزيد عن الخمسين من الكويتيين يرتدون الزي العسكري الأمريكي ويشاركون في عمليات التحقيق والاستجواب وتحقيق الهوية وحراسة المعتقلات في كل من معتقل أسرى الحرب في أم قصر، ومعتقل أور في الناصرية، وبأعداد أقل من ذلك في معتقل مطار بغداد، وأذكر أن أحد زملائي (العميد طالب مدب معاون عميد كلية الشرطة العراقية السابق) تلقي ضربة على خاصرته بقدم أحد (الأشقاء الكويتيين) في معتقل الناصرية، من دون أي سبب، وما زال يعاني من أثر تلك الضربة، إذ كان الضابط الكويتي يقف عند بوابة المعتقل ويقوم بضرب كل من يمر أمامه من السجناء العراقيين ومن دون سبب سوي إرضاء شهوة الانتقام.. وأذكر أن (الإخوة الكويتيين) كانوا يشاركون في عمليات التحقيق والاستجواب مع المعتقلين العراقيين بصفة انفرادية أو بالاشتراك مع الأمريكان)). وعن طبيعة الأسئلة التي كان يركز عليها المحققون الكويتيون مع الأسرى العراقيين؟

قال اللواء: السؤال الأول المستمر هو ما هي معلوماتكم عن مصير الأسرى الكويتيين؟ ثم كانوا يلحون بالسؤال؟ عن مصير أسلحة الدمار الشامل العراقية ربما أكثر من الأمريكيين أنفسهم؟

وأخيرا كانوا يسألون ماذا تعرفون عن مكان اختباء صدام حسين؟ وأضاف: دعني أقول لك بوضوح ما سمعته ورأيته، فقد كان عدد من القادة العسكريين العراقيين الأسرى الذين يتم سحبهم من مخيمات الاعتقال إلى غرف التحقيق يعودون وهم يشكون بحرقة من سوء معاملة المحققين الكويتيين إلى حد الإهانة والتجاوز والضرب. علما بان عناصر الاستخبارات الكويتية لا يحملون (باجات) التعريف بالاسم على صدورهم على عكس الضباط والمحققين الأمريكان وغيرهم، خلافا للعرف السائد بين قوات الاحتلال، ويبدو أنهم كانوا متعمدين بعدم تعريف أسمائهم وكشف جنسيتهم. لكنني وللإنصاف وكي لا أظلم عددا محدودا لا يتجاوز عدد الأصابع من (الإخوة) الكويتيين الأصلاء الذين كانوا يعلنون لنا بصورة خاصة وسرية، أسفهم لاعتقالنا، وأنهم مجبرون على ذلك، حتى أن أحدهم لما عرف بموضوع التهمة الملفقة ضدنا وعدنا بالمعاونة والتدخل لإنهاء قضية اعتقالنا، وكلفني بأمر شخصي يتعلق بعائلة عراقية تخصه أبيد معظم أفرادها في قصف ملجأ العامرية عام ١٩٩١، وإمكان معاونته في البحث عن مصير بقية العائلة، وأعطاني رقم تلفونه بالكويت، وفعلا حاولت تنفيذ الوعد بعد إطلاق سراحنا، لكنني عجزت عن العثور على عنوان هذه العائلة لتركهم المنطقة، وصادفتني ظروف قاهرة تمثلت في تجدد التهديد من نفس الزمرة الخبيثة بإعادتنا للاعتقال من خلال تلفيق تهم جديدة فاضطررت إلى مغادرة العراق، وأوصيت أقاربي بمتابعة البحث عن الباقين من أفراد هذه العائلة.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٦)

معتقل عراقي سابق يروي فظائع معاملة الأمريكيين للأسرى

٢٠٠٤/٠٥/٠٥ القدس العربي: بغداد ـ من ميتشيل بروثيرو: غالبا ما يترك الجنود الأمريكيون سجناءهم العراقيين عراة ومربوطين بأحد الأعمدة في باحة السجن وفي أوج ساعات النهار ليتعلموا الانضباط.. هذا ما أفشاه سجين عراقي سابق اعتقلته قوات التحالف وأودعته سجن أبو غريب. وحفل الأسبوع الماضي بنشر وسائل الإعلام المختلفة في برامجها صورا التقطها جنود في الجيش الأمريكي وتظهر بوضوح المعاملة غير الإنسانية التي تلقاها سجناء عراقيون على يد سجانيهم الأمريكيين. وزعم تقرير داخلي في وزارة الدفاع الأمريكية، البنتاغون، سرب إلي إحدى المجلات إساءة الجنود الأمريكيين بانتظام معاملة المعتقلين العراقيين، الأمر الذي كان يتكرر في الاستجوابات وعمليات التحقيق معهم.

وفي الوقت الذي يعتقل فيه سجناء للاشتباه بمشاركتهم في عمل إرهابي أو الانتماء إلي المقاومة، يقبع عدد كبير آخر في السجن لارتكابهم جنحا بسيطة لا يستطيع النظام القضائي العراقي في حالته المرتبكة الحالية التعامل معها كما يجب، وفي النتيجة يعتقل آلاف السجناء ويسجنون من دون محاكمة بانتظار النظر في قضاياهم ويتركون ليمضوا الساعات وراء القضبان في المنشأة المخيفة ذات الحراسة المكثفة وأبراج المراقبة المجهزة بالمدافع الرشاشة.

ووجهت الاتهامات بسوء المعاملة إلى عشرات الجنود اثر تحقيق وزارة الدفاع، فيما أشارت تقارير إلى تورط بعض الموظفين الأمنيين المتعاقدين من شركة سي أي سي آي انترنشونال انك من ارلينغتون في فيرجينيا في هذه الممارسات وسوء إدارة التحقيقات.

وتتولى الشركات الخاصة معظم الوظائف الأمنية للجيش الأمريكي في العراق، ومن ضمنها العديد من العمليات الأمنية والاستخباراتية.

وكان محمد قد تزوج منذ شهرين فقط عندما توقف مع ابن عمه عند محطة بنزين للتزود بالوقود في إحدى ضواحي بغداد الغربية، وفيما كان ابن عمه يتشاجر مع العامل في المحطة حضرت دورية أمريكية إلي المكان وفضت الإشكال. وكما تجري العادة في العراق الجديد ضلل العامل الجنود الأمريكيين حول الحادث. وقال محمد فيما كان يصف مترددا محنته لأحد الصحافيين في مطعم ببغداد اخبرهم أننا إرهابيون وأننا كنا ننوي مهاجمة الجيش الأمريكي ، وعلي الرغم من عدم وجود أسلحة في مركبته أو بين ملابسه اعتقل محمد وابن عمه على الفور واقتيد بعد أيام إلى سجن أبو غريب خارج بغداد.

ومع وصوله إلى السجن، استقبل الجنود الأمريكيون والموظفون الأمنيون المتعاقدون محمد بسلسلة من الإهانات لا تزال ذكراها تزعجه وتجعله يكره الولايات المتحدة بشدة. وبدأت الإهانات عندما ادخل محمد السجن، فطلب منه نزع كامل ملابسه للقيام بسلسلة من التفتيشات التي لو حصلت وحدها لكانت ربما مزعجة لكن الإهانات والتعليقات التي رافقتها حولتها إلى عملية غير محتملة. وقال جعلونا نخلع ملابسنا بالكامل ثم بدءوا بقرص مؤخراتنا، وإدخال أصابعهم فيها ويقومون بالتعليقات، ويلمسون أعضاءنا التناسلية ويدلون بالمزيد من التعليقات. لقد عاملونا بشكل مقرف .

وبعد دخوله السجن أقام محمد بادئ الأمر في أحد الخيام خارجه، حيث أمضى ١٨ يوما مع ٣٠ أو ٤٠ سجينا آخر قبل الانتقال إلي داخل المنشأة حيث تشارك غرفة يبلغ طولها ١٥ قدما وعرضها ١٥ قدما مع ثمانية رجال آخرين. ووصف محمد أحد العادات المتبعة في معاملة السجناء، وهي تركهم عراة

ومربوطين إلى أحد الأعمدة خارج السجن طوال النهار. وقد يتركونك معلقا إلى أحد الأعمدة عاريا من الصباح حتى المساء ..

ولم يعتبر المسؤولون الأمريكيون محمد تهديدا مباشرا للأمن العراقي إذ لم يستجوبوه مباشرة أبدا قبل الإفراج عنه بعد اعتقال دام ثلاثة اشهر و١٠ أيام. لكن وفي بعض المناسبات فان زنزانته كانت تتلقى زيارات لمسؤولين يسعون إلى بعض المعلومات. وأوضح قد يأتي أشخاص من البنتاغون او من مؤسسة سي أي سي آي ويقولون انهم يحاولون مساعدة العراق ويريدون ان يعرفوا ما هي شكوانا وعندها كنا نقول لهم اننا لا نحصل في السجن على ما يكفي من الماء أو السجائر أو الوقت الكافي من الهواء والشمس .

لكن الظروف لم تتحسن أبدا، ما أدى إلى احتجاج السجناء سلميا في نهاية آذار (مارس)، إثر منعهم من مغادرة زنزاناتهم لمدة ثلاثة أيام متتالية.

وأضاف محمد كنا مسالمين لأننا لا نملك الأسلحة، لكنهم القوا علينا قنابل الصدمة وأطلقوا علينا الرصاص المطاطي حتى انهم قتلوا أحدنا برصاص حقيقي عندما ساء الوضع . وبعدها بدأوا يضعون محتوى كل ثلاث زنزانات من الرجال في زنزانة واحدة وسط التهديد بالسلاح وبحرماننا من الماء .

وروي محمد ردود فعل الأمريكيين المبالغ بها على العراك الذي كان ينشب بين السجناء بسبب ضيق المساحة وقلة السجائر، ومواجهتهم إياها بأقسى العقوبات التي طالت حتى الأبرياء المسالمين. وأضاف إذا تعارك رجلان في الزنزانة كانوا يستخدمون الغاز ليعمونا ، مشيرا إلى استخدام الغاز المسيل لدموع في مساحات ضيقة وفي مواجهة مجموعات كبيرة.

وافرج عن محمد بسبب عدم العثور على أسلحة معه وقت القبض عليه أو ارتكابه لأي جريمة أو ارتباطه بالجماعات المتمردة، لكن بعد أن اضطر إلى توكيل محام تقاضى منه كل قرش من مدخراته. لكن محمد الذي كان يكره الأمريكيين ووجودهم على أرضه قبل الاعتقال من دون سعيه في المقابل لمحاربتهم، خرج من السجن باعتقاد راسخ أن العنف هو الوسيلة الوحيدة للثأر لكرامته المهدورة.

وعلق أريد قتل جميع الأمريكيين وان رأيت واحدا هنا فسوف أقوده إلى الفلوجة واقتله هناك. ان (الرئيس الأمريكي جورج) هو ابن عاهرة. لكنني أريد أن أقول شيئا واحدا. أود شكر جندي اسمه ريتشارد من نيويورك . لقد عاملنا بشكل جيد جدا وكان يحيينا بتحيتنا التقليدية وهي السلام عليكم ويجلب الأدوية والحبوب للمرضى عندما يحتاجون إليها . وتابع في إحدى الليالي عندما كان السجن يشهد كالعادة هجمات بالقنابل الصاروخية جاء ريتشارد ليتفقد الزنازين للاطمئنان علينا، وحمل سجينا مريضا إلى الأطباء تحت الخطر غير عابئ بسلامته الشخصية .

❖❖❖

الملحق الرقم (١٧)

معتقل عراقي يكشف تفاصيل مروعة عن تعذيب القوات البريطانية للعراقيين

٢٠٠٤/٠٧/٢٩ مفكرة الإسلام: كشف كفاح طه المطيري في شهادته يوم أمس الأربعاء أمام محكمة بريطانية أن القوات البريطانية اتبعت أساليب جديدة في التعذيب من بينها تغطيس المعتقلين في مياه باردة وتوجيه لكمات وأمرهم بالرقص كمايكل جاكسون. وجاءت الشهادة التي تقشعر لها الأبدان للسجين العراقي أمام المحكمة العليا في لندن في أول يوم من جلسات الاستماع للمحكمة.

ومن المقرر أن تستغرق تلك الجلسات ثلاثة أيام لتحديد ما إذا كانت تستجيب للمطالبة بإجراء تحقيقات مستقلة في مزاعم حول مقتل مدنيين عراقيين على أيدي القوات البريطانية في جنوب العراق. وكان المطيري ضمن مجموعة من العاملين في احد الفنادق الذين تم احتجازهم في قاعدة دار الضيافة العسكرية قرب البصرة.

وحسب ما ذكرت الفرانس برس فخلال جلسة أمس الأربعاء قرأ المحامي رابندر سنغه الذي يمثل عائلات المدنيين العراقيين الذين قتلوا على أيدي القوات البريطانية شهادة المطيري، حيث قال المطيري إنه تعرض للضرب على العنق، والصدر وأعضائه التناسلية. وأضاف المطيري أنه تمت تغطية رؤوس جميع السجناء بغطاءين، وكان يقدم لهم الماء من خلال صبه على الغطاء، ليتمكنوا من لعق نقاطه التي تتسرب من نسيج الغطاء. وقال لقد اتبع الجنود نهجا جديدا في إساءة معاملتنا، مضيفا انه خلال الليل، كان عدد الجنود يزداد، ليصل إلى ثمانية في الوقت ذاته، في بعض الأحيان.

ووصف المطيري لعبة الأسماء السادية التي كان الجنود يلعبونها، مضيفا كان الجنود يذكرون أسماء إنكليزية للنجوم أو لاعبي كرة القدم ويطلبون منا تذكرها وإلا فإننا سنتعرض للضرب المبرح. ووفقا لشهادة المطيري، فقد كان الجنود يلعبون لعبة مرعبة تتضمن الركل واللكم، حيث كانوا يحيطون بالسجناء ويتنافسون فيما بينهم لضرب أي منا إلى أبعد حد. لقد كانت الفكرة إن يحاولوا يجعلونا نرتطم بالحائط. وفي حادثة أخرى، قال المطيري إن جنديا بريطانيا أمره والمحتجزين الآخرين أن يرقصوا مثل مايكل جاكسون،،

❖❖❖

الملحق الرقم (١٨)

جرائم وفضائح سجن (بوكا) الأمريكي

شبكة البصرة / أبو نزار ١٠ شباط ٢٠٠٥

في التقريرين أدناه، ما لم ينشر من جرائم في سجن (أبو غريب) الرهيب، تقرير عن بحث قامت به المجلة الطبية الانجليزية (ذي نيو أنجلند مديكال جورنال) بإشراف إثنين من المختصين القانونيين (جريج بلوك وجوناثان ماركس) بأن السلطات الأمريكية التي وفرت أعلى مستويات العناية الطبية لجنودها في العراق لتقليل الخسائر البشرية لم تقم بتوفير طبيب أمريكي واحد طوال معظم عام٢٠٠٣ في سجن أبو غريب.. بل وحين وفرت طاقما طبيا بعد ذاك فقد كانت من مهماته زيادة تعذيب وآلام السجناء بدلا من التخفيف عنهم كما تقتضي الأخلاقيات الطبية (ولكن ليس لرعاة البقر البرابرة من أخلاق ..ناهيك عن الطبية منها).

أما التقرير الثاني عن سجن (بوكا) القريب من رمز البطولة العربية العراقية (أم قصر) فإضافة لما تسرب مؤخرا من جرائم قتل الأمريكان الأنذال للأسرى السجناء العزل فقد بلغ الانحلال والانحطاط الأخلاقي الأمريكي في إقامة ما يسمى بحفلات (المصارعة في الطين) حيث تتجرد ٣ مجندات من ثيابهن كما جاء نصا في التقرير ليتصارعن عرايا في الطين لتلبية وإثارة زملائهن المجندين الرجال .. فكل التقدير والإعجاب بالحضارة (أو الحقارة) الأمريكية ولكل من يسوق لها من العرب المتأمركين .. وتبا لكل خائن لأمته وثقافته وقيمه.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٩)

في رسالة من معتقلي سجن (بوكه) العراقي: الأمريكان مارسوا معنا كل أنواع التعذيب من الضرب المبرح إلى العمليات الجنسية

بغداد - قدس برس : قال معتقلو سجن (بوكه) في أم قصر، جنوب العراق، إن المحققين الأمريكيين مارسوا ضدهم كل أنواع التعذيب النفسي والجسدي من ضرب (المحاشم)، إلى الصدمات الكهربائية، والقيام بأعمال جنسية فاضحة ضدهم. وأضاف المعتقلون في رسالة بعثوا بها إلى الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق الدكتور حارث الضاري، إنهم يعيشون ظروفا في غاية القسوة في صحراء بوكه، التي تبعد عن مركز محافظة البصرة أكثر من تسعين كيلومترا، حيث الحرارة المرتفعة، والأتربة التي تغطي سماء المنطقة ولساعات النهار المتواصلة وحتى قبيل مغيب الشمس، إضافة إلى الماء الحار، الذي سبب للبعض آلاما في الكليتين من آثار الحصى والرمل. وقال المعتقلون إنهم يعيشون في خيم شديدة الحرارة، في فصل الصيف القائض، حيث تصل درجة الحرارة إلى ٥٠ درجة مائوية. وقال الأسرى إنهم يشكون من العزلة التامة عن العالم الخارجي، فنحن محرومون حتى من الراديو.

وتتكلم الرسالة عن أساليب التعذيب، التي مورست وتمارس بحقهم، قائلة: الكثير ممن ناله التعذيب في محاجر أبو غريب نقل إلى بوكه، قبل أكثر من ستة أشهر ليكون بعيدا عن دائرة الضوء، فالصدمات الكهربائية، ونزع الملابس بالكامل، وجمع اليدين والقدمين وتعليقهم إلى سقف المحجر، وضرب المحاشم، والقيام بالعمليات الجنسية. وأضافت الرسالة أن أحد المعتقلين (حاول) الامتناع، لكنه وجد إثر هذه المحنة اليوسيفية ضربة قوية أفقدته وعيه، ولكنه لم يفقد إيمانه وغيرته، على حد قول الرسالة.

وتتناول الرسالة بعضا مما يقوم به الحرس الأمريكي إذ تقول: يقوم بعض الحرس ببيع المخدرات والمجلات الخليعة والراديوات إلى من عرفوا بالدعاوى المدنية (من المورطين في أعمال السلب والقتل والاغتصاب والسرقة)، الذين يقومون بأعمال الفاحشة مع بعض المعتقلين، وكذلك خدش أجسامهم وتجريحها. وتتكلم الرسالة عن حصول العديد من الأمراض المعدية بين السجناء، بسبب الأوضاع الصحية السيئة، ومضي فترات طويلة على اعتقالهم بالقول: مضت علينا فترات حبس متفاوتة ما بين السبعة أشهر والسنة، وفينا المرضى وكبار السن والمعوقين والأطفال، وهناك بعض الأمراض المعدية كالسل الرئوي والجرب تظهر بين المعتقلين، بحسب ما أوردت الرسالة.

وتكلم المعتقلون في رسالتهم عن قيام قوات الاحتلال ببناء محاجر حديدية، بلغ عددها العشرات، ما إن تراها حتى يقشعر جلدك، هي عبارة عن أقفاص حديدية متر في مترين، القضب الحديدية فيها من كل جهاتها الستة.

وتضيف الرسالة في شرحها لأوضاع معتقل (بوكه) بالقول لقد قاموا بتفريغ المخيم الأول والثاني، وهم بصدد صب الأرضية بالإسمنت، بعد أن فر بعض المعتقلين عن طريق الحفر تحت السياج، وحين سألنا عن السبب في هذا قالوا، سنبني لكم قاعات تكون مقبرة لا ترون فيها شمسا ولا أهلين، ويكون مصيركم كمصير (غوانتاناموا).

الرسالة كتبت بخط اليد ذيلت بتوقيع ممثلي معتقل (بوكه)، في المخيم الثالث والمخيم الرابع والمخيم الخامس والمخيم السادس، وأرخت في ٢٦ حزيران (يونيو) ٢٠٠٤، وأكدت أن عدد معتقلي سجن (بوكه) يبلغ أربعة آلاف سجين.

يذكر أن فضائح تعذيب السجناء العراقيين في سجن أب غريب، التي ظهرت مؤخرا، كشفت عن حجم المعاناة، التي يعيش في ظلها السجناء العراقيون. ويذهب عدد من المحللين إلى أن فضائح ما جرى في أبي غريب خطفت الأنظار عن حقيقة ما يرتكب في سجون أخرى يرزح فيها عدد كبير من العراقيين أغلبهم أبرياء، بحسب بيانات الصليب الأحمر، جرى إلقاء القبض عليهم إما بوشاية كاذبة أو لمجرد الاشتباه.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٠)

استشهاد ٤ عراقيين تحت التعذيب الأمريكي

القدس العربي تنشر الأسماء.. وواشنطن اعترفت بـ٢٥ حالة وفاة

بغداد ـ القدس العربي ـ من علي العبيدي: ارتكبت قوات الاحتلال الأمريكية جريمة وحشية جديدة تمثلت في تعذيب أربعة عراقيين حتى الموت قبل أيام وسط بوادر متزايدة على قيامها بالانتهاك المنتظم لأبسطٍ القواعد الدولية للتعامل مع المعتقلين وإصرارها على اتباع أقسى أساليب التحقيق الذي يؤدي غالباً إلى وفاة المعتقلين تحت وطأة التعذيب.

وعلمت القدس العربي أن القوات الأمريكية قامت باعتقال ثلاثة عراقيين من أمام بيوتهم في سامراء بتاريخ الثلاثين من نيسان (إبريل) ٢٠٠٤ دون تقديم سبب للاعتقال وهم محمد جعفر جاسم وفاضل لطيف وعلي هادي، وهم أصدقاء يعملون معا كعمال في مدينة القائم القريبة من الحدود السورية.

وبعد ثلاثة أيام اتصلت الشرطة العراقية بعوائل المعتقلين المذكورين وأبلغتهم بالحضور إلى مستشفى تكريت لاستلام جثث أبنائهم التي سلمها الأمريكان إلى المستشفى عبر الشرطة العراقية، حسب السياق الذي تتبعه تلك القوات في مثل هذه الحالات.

وقد كانت صدمة مروعة لعوائلهم عندما ذهبوا إلى المستشفى ليجدوا جثث أبنائهم وقد تشوهت وبدت عليها آثار واضحة للتعذيب والكسور والحروق بالتيار الكهربائي إضافة إلى إصابات بإطلاقات نارية أنهت حياتهم على ما يبدو.

وأكد مستشفى تكريت وجود آثار تعذيب على الجثث قبل قتلهم بإطلاق النار عليهم، وذكر رجال الشرطة العراقية انهم لا يعرفون عن القتلى سوى ان الأمريكان أحضروا أربعة جثث وطلبوا تسليمها إلى ذويها، وهي جثث العمال الثلاثة من سامراء أما الجثة الرابعة فمجهولة ولا يعرف صاحبها.

وقال حامد جاسم السامرائي عم الشهيد محمد جعفر لـ القدس العربي بأن الأمريكان اعتقلوا ابن أخيه عندما كان جالسا أمام بيته مع صديقيه فاضل وعلي وأخذوهم دون ذكر أي أسباب لعوائلهم، وأكد انهم ليسوا من المهتمين بالسياسة ولا علاقة لهم مع النظام السابق، وليسوا سوى عمال يكدحون من اجل عوائلهم، وقال ما ذنب هؤلاء الشباب لكي يتعرضوا للتعذيب والقتل بهذه الوحشية دون أن يرتكبوا جريمة ودون توجيه تهمة محددة لهم.

وفي غضون ذلك أعلن مسؤول في الجيش الأمريكي أن التحقيقات بدأت منذ كانون الأول (ديسمبر) الماضي حول ٣٥ حالة تعذيب في معتقلات أمريكية في العراق وأفغانستان بما فيها ٢٥ حالة وفاة.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢١)

أسماء ١٢ عراقيا آخرين استشهدوا تحت التعذيب في أبو غريب: منظمة حقوقية تكشف المزيد من جرائم الاحتلال:

٢٠٠٤/٠٦/٠٥ بغداد ـ القدس العربي من على العبيدي: أعلنت منظمة حقوق الإنسان في العراق بأنها حصلت على وثائق جديدة مؤكدة استمرار قتل العديد من المعتقلين العراقيين تحت التعذيب في سجن أبو غريب على أيدي المحققين الأمريكان. وذكرت المنظمة أنها حصلت مؤخرا على أدلة ووثائق تثبت مقتل اثني عشر عراقيا من جراء التعرض للتعذيب من قبل السلطات الأمريكية في سجن أبو غريب، بعضهم تم قتله بعد انتشار أخبار فضيحة التعذيب المشهورة. وأكدت المنظمة المذكورة وجود آثار واضحة للتعذيب على جثامين الشهداء العراقيين مثل كسور العظام وكدمات وحروق وغيرها من الآثار التي تنتج عن استخدام العنف المفرط أثناء التحقيق مع أولئك المعتقلين.

بالرغم من الضجة الكبيرة بخصوص فضيحة تعذيب المعتقلين العراقيين في سجون الاحتلال الأمريكي، وبرغم ادعاءات الإدارة الأمريكية وقادة القوات الأمريكية في العراق بأن إساءة معاملة المعتقلين العراقيين هو تصرف فردي محدود، إلا ان الحقائق تؤكد عكس ذلك وهو إن سوء المعاملة والتعذيب ضد المعتقلين العراقيين بدليل وقوع المزيد من حالات موت معتقلين تحت التعذيب في سجن أبو غريب.

وذكرت مصادر المنظمة بعض أسماء الشهداء الجدد الذين استشهدوا تحت وطأة التعذيب ومنهم (نصيف جاسم إبراهيم، أبو بكر ياسين رشيد الحسني، محمد نجم أحمد، أيهاب كاظم طالب، كاظم صباح، توفيق مهدي ومحمود أبو العباس). كما أعلنت منظمة حقوق الإنسان أن المزيد من الوثائق تصلها من العراقيين الذين تعرضوا للتعذيب أو من عوائل العراقيين الذين استشهدوا في المعتقلات الأمريكية التي تكشف بالأدلة والوثائق حقيقة أساليب المعاملة السائدة فيها.

وكان مدير شرطة تكريت قد أعلن عقب أنباء فضيحة التعذيب عن استلام جثامين ستة شهداء عراقيين من الأمريكان قتلوا خلال أسبوع واحد من جراء التعرض للتعذيب في السجون الأمريكية ضمن منطقة تكريت وسامراء وتم التعرف على ثلاثة منهم وهم (محمد جعفر جاسم وفاضل لطيف وعلي هادي) وهم من سامراء إضافة إلى ثلاثة شهداء عراقيين مجهولي الهوية لم يتم التعرف عليهم وجري دفنهم دون معرفة ذويهم بأمرهم، وكانت آثار التعذيب واضحة عليهم كالكسور والحروق والاختناق إضافة إلى إطلاق النار عليهم، وقد قامت القوات الأمريكية بتسليم جثامين الشهداء الستة إلى الشرطة العراقية لتسليمهم إلى ذويهم لدفنهم أو القيام بإجراءات الدفن من قبل الدوائر الحكومية إذا كانوا مجهولي الهوية.

ويؤكد عبد الرحمن محمد الذي امضي أربعة أشهر في المعتقلات تعرض خلالها إلى شتى صنوف التعذيب قبل ان يطلق سراحه لعدم ثبوت أية تهمة، إن الفترة التي قضاها في عدة سجون للأمريكان جعلته يكون مقتنعا بأن أساليب الإهانة وسوء المعاملة والتعذيب في المعتقلات الأمريكية هي سياق مستمر منذ اللحظات الأولى للاعتقال، وإن ادعاءات الأمريكان بعدم وجود أو أمر لجنودهم بممارسة التعذيب أو التوقف عنه هو مجرد ادعاءات للاستهلاك الإعلامي، فالاحتلال هو الاحتلال.. وكل ما نتج عن باطل فهو باطل.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٢)

الكشف عن مقتل ٢٦ معتقلا على أيدي القوات الأمريكية بالعراق وأفغانستان

١٦/ ٣/ ٢٠٠٥: واشنطن : كشفت صحيفة نيويورك تايمز نقلا عن مصادر عسكرية أمريكية ان ٢٦ معتقلا على الأقل قتلوا في عام ٢٠٠٣ في العراق وأفغانستان كانوا في أيدي القوات الأمريكية. ونقلت وكالة الأنباء السعودية ان محققين أمريكيين أحصوا ٢٦ وفاة مشبوهة لمعتقلين يمكن ان تعد جرائم قتل.

وأوضحت ان وزارة الدفاع الأمريكية لم تعترف رسميا الأسبوع الماضي إلا بست حالات من هذا النوع مما أدى إلى احتجاج فوري من منظمة هيومان رايتس ووتش المدافعة عن حقوق الإنسان التي رأت ان السلطات ترفض الأخذ في الحسبان جديا التجاوزات المرتكبة في السجون الخاضعة لسيطرة أمريكية في الخارج. وأضافت أنه من بين الحالات الـ٢٦ التي أوردتها نيويورك تايمز ، هناك ١٨ حالة تتعلق بتحقيقات داخلية لسلاح البر والبحرية خلصت إلى ضرورة القيام بملاحقات بتهمة القتل المفترض وثماني حالات أخرى لا تزال قيد تحقيقات. وأشارت الصحيفة إلى أن كل هذه الوفيات المشبوهة حصلت في أفغانستان والعراق وان وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سى اى ايه) متورطة في أربع قضايا كما أن هناك حالة واحدة تتعلق بسجن أبو غريب في العراق.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٣)

أمريكية تحز رقاب ٤ عراقيين في الطارمية – تقرير خاص بجريدة البصائر

١٣/ ٣/ ٢٠٠٥م: جريدة البصائر – هيئة علماء المسلمين في العراق

أقدمت قوات الاحتلال في منطقة الطارمية على قتل أربعة من العاملين في أحد حقول الدواجن (ذبحا) وبدم بارد وكان أحدهم (شيعيا) والباقون (سُنة) جمعتهم لقمة العيش حيث اقتيدا من المزرعة إلى الشارع العام وتم (ذبحهم) ، فمضت السكين في أعناق ثلاثة منهم وكتب الله النجاة للرابع على الرغم من ذبحه وظن الجزارون أنه قد توفي ، و يبدو أن جزاره لم يكن بمهارة الآخرين!

وصف أحد شهود العيان هذه المجزرة بأنها تفوق ما يمكن للإنسان أن يراه في سني عمره حيث تعمد جنود الاحتلال اقتياد الشباب الأربعة من محل عملهم في حقول ومجازر دواجن (الفمامزة) إلى الشارع العام وعلى مرأى المواطنين بقصد (إرهابهم) تم ذبحهم كأنهم خراف وهم مكبلون وبأمر من ضابط قوة الاحتلال في المنطقة . وأضاف شاهد العيان أن هؤلاء العمال كانوا يتحينون الفرصة للذهاب إلى محطة الماء المجاورة للحقول وتشغيل الأجهزة أو إطفائها حسب جدول التيار الكهربائي بقصد إدامة إسالة الماء للمواطنين في العاصمة بعد أن هجر موظفو المحطة دائرتهم لتعرضهم لمضايقات من قوات الاحتلال التي اتخذت من المحطة قاعدة لها .

ويروي لنا أحد الموظفين في المحطة أن جنود الاحتلال باتوا يتخذون من مكاتبنا مقراً لهم ويعملون سوية معنا واصبحوا يستفزوننا مما اجبر معظمنا على ترك العمل والرحيل ، وقد وصل الأمر إلى حد ضرب الموظفين والاستخفاف بهم واعتقال عدد منهم وإطلاق العيارات النارية العشوائية على الموظفين في أقسام وأحواض المحطة بقصد إفزاعهم وإجبارهم على الرحيل .

ومن الممارسات الأخرى قيامهم بأعمال غير أخلاقية بينهم تستفز مشاعرنا ولا يسمح به ديننا الحنيف ولا أعرافنا الاجتماعية المحافظة .وأضاف موظف آخر أن مفاوضات جرت بين أمانة بغداد وقوات الاحتلال للانسحاب من المحطة وترك الموظفين وشأنهم لإدارة المحطة وتشغيلها وتوفير الماء للمواطنين الذين عانوا من أزمات طالت عدة نواحٍ في حياتهم اليومية ، وأزمة انقطاع الماء الصالح للشرب قبل شهرين ليست ببعيدة ولا أخفيكم سراً فقد كانت وراءها قوات الاحتلال .

ونوه الموظف إلى أن قوات الاحتلال تتخذ من مشروع ماء الكرخ ترساً لها وقاعدة عسكرية وأرهبت باستفزازاتها الموظفين و أجبرتهم على الرحيل وترك المحطة سائبة . وقد اضطر العديد من أبناء القرى المجاورة للمحطة بدوافع وطنية وإنسانية إلى تشغيل المحطة نيابة عن الموظفين وكان عدد منهم يعمل معنا وله خبرة في تشغيل المحطة ومنهم هؤلاء الأربعة من الحقول والمجازر المجاورة للمحطة التي تعد مشروعا حيويا له المساس المباشر بحياة المواطنين في توفير الماء.

وقد شدد الموظف على أن أبناء المنطقة كان لهم دور مشهود في الحفاظ على المحطة إبان أعمال النهب وصرفوا من جهدهم و أموالهم لحمايتها من عبث العابثين والمخربين . وهم يقومون بدورهم الوطني في الحفاظ عليها، وما حادثة ضرب الأنبوب قبل شهرين إلا خير دليل فقد أفاد أحد المواطنين أن أكياس الطعام وقناني الماء العائدة لقوات الاحتلال وُجدت قرب محل الانفجار واتهم آخرون قوات الاحتلال التي لم تدخر جهداً في التحري عن الأنبوب قبل أيام من الحادث .

وفي سياق متصل أقدمت قوات الاحتلال على حرق بساتين قرب المحطة وتجريف أخرى عامرة بأشجار النخيل والبرتقال و إلزام المواطنين بحظر التجوال في محيط المحطة وعدم المرور بقربها، وقطع الطريق بين الحين والآخر وممارسة عمليات مشينة بحق المارين بسيارتهم من أمام المحطة على الطريق العام المؤدي إلى الطارمية واستفزاز المواطنين ومداهمة المساجد بمناسبة وبدون مناسبة.

وأجمع المواطنون والموظفون في المحطة على أن جريمة (ذبح) المواطنين الأربعة تمثل إرهاباً مروعاً بحق عمال كسبة عُرفوا بأخلاقهم وصلاحهم.

وإن هذا العمل الإرهابي المدبر من قوات الاحتلال يعد (إرهاباً منظماً) ندعو المروجين والقائمين على مشروع الاحتلال إلى إعادة النظر في حساباتهم ، فإن الدولة التي قامت على أنقاض جثث الملايين من الهنود الحمر- وهذا بعض جرائمها - لا يمكن أن تجد منها شعوب الأرض غير المزيد والمزيد من الإرهاب والشر والأذى .

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٤)

فضيحة جديدة : جنود بريطانيون يقتلون ٣٧ عراقيا بينهم طفلة بدم بارد

٢٠٠٤/٠٥/١١ محيط: لندن : كشفت منظمة العفو الدولية عن فضيحة جديدة لقوات الاحتلال بالعراق حيث قام الجنود البريطانيون بقتل ٣٧ مدنيا عراقيا في ظروف لم تكن حياة الجنود معرضة خلالها لأي خطر . وقالت المنظمة في تقرير لها اليوم انه من بين الضحايا طفلة في الثامنة من عمرها تدعى /حنان مطرود/ كانت تلعب مع رفاقها بالقرب من بيتها عندما اقتربت عربة مدرعة بريطانية وصوب جندي بريطاني سلاحه نحوها وأطلق النار عليها . وأوضح تقرير المنظمة الدولية ان الجيش

البريطاني لم يحقق في العديد من الحالات التي قتل فيها جنود بريطانيون مدنيين في العراق وان بعض التحقيقات التي جرت تمت في سرية تامة.

وتعهدت وزارة الدفاع البريطانية بالرد على تلك المزاعم بمجرد دراسة مضمون التقرير الذي انتقد أيضا الأفراد والمجموعات المسلحة العراقية ٠ من جهة أخرى تجدد الجدل في بريطانيا حول الصور الفوتوغرافية التي نشرتها صحيفة /دايلي ميرور/ والتي تظهر تعذيب جنود بريطانيين من العراق لمحتجز عراقي٠ وذكرت مصادر عسكرية من لندن انها تعتقد انها تمكنت من التعرف على الشاحنة التي ظهرت في الصورة مدعية ان هذه الشاحنة لا تزال في بريطانيا ولم ترسل إلى العراق مطلقا. كان وزير الدفاع البريطاني جيفري هون قد أعلن أن بلاده تعتذر بشكل لا لبس فيه لكل عراقي تمت إساءة معاملته من قبل القوات البريطانية . وقال خلال كلمة أمام مجلس العموم البريطاني حول تعذيب وإهانة الأسرى العراقيين، إن تحقيقاتنا لم تبدأ بسبب ما نشر عن التعذيب وإنما ضمن قواعد عملنا العسكري.

وكانت منظمة العفو الدولية امنيستي أكدت أنها أبلغت الحكومة البريطانية منذ عام تقريبا بكافة الانتهاكات التي يمارسها الجنود البريطانيون في العراق. ونقلت وكالة الأنباء الكويتية عن متحدث باسم منظمة العفو الدولية القول، إن المنظمة حذرت الحكومة البريطانية في مايو من العام الماضي من حالات تعرض سجناء عراقيين للقتل ولعمليات تعذيب على أيدي القوات البريطانية. وأضاف ان الحكومة البريطانية تعلم بتلك الممارسات منذ فترة طويلة وليس كما ادعت بأنها علمت بذلك منذ فبراير الماضي. وكان متحدث باسم الحكومة البريطانية قد اعترف الليلة الماضية بعلم الحكومة بتلك الممارسات منذ فبراير الماضي عبر تقرير أعدته اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشأن أوضاع السجناء العراقيين.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٥)

مئة رصاصة أميركية لتصفية ٣ جرحى عراقيين

٢٧/ ٢/ ٢٠٠٤: الحياة: برلين ـ اسكندر الديك: عشية اجتماع المستشار الألماني غيرهارد شرودر مع الرئيس الأميركي جورج بوش في واشنطن للبحث في أوضاع العراق والشرقين الأدنى والأوسط، بثت القناة التلفزيونية الألمانية الأولى ار دي تقريراً يكشف بعض التفاصيل المصورة عن قتل جنود أميركيين عمداً مدنيين عراقيين جرحى، وسط تهليل. وعرضت التقرير المجلة السياسية المتلفزة(بانوراما) المتمتعة بسمعة جيدة في ألمانيا بسبب تقاريرها الموضوعية عن الأحداث والوقائع في ألمانيا وخارجها. وفيما أفاد التقرير ان جنوداً أميركيين أطلقوا النار على جرحى عراقيين، وان أجزاء من أفلام فيديو حصلت عليها تثبت الأمر، كشفت ان إحدى الحالات سجلت في الأول من كانون الأول (ديسمبر) الماضي شمال بغداد.

واستناداً إلى مشاهد التقطتها كاميرا في مروحية اباتشي عسكرية تابعة لكتيبة المشاة الأميركية الرابعة، يتبين ان ثلاثة عراقيين يلتقون في الليل قرب سيارتين، والى جوارهما على الطريق شيء غير محدد، أثار شكوك الجنود واعتبروه سلاحاً. وعلى الأثر تلقت المروحية أمراً بالهاتف مسموعاً بوضوح، لإطلاق النار على الثلاثة، فقتل اثنان وجرح الثالث. بعد ذلك سأل جندي أميركي بواسطة الهاتف هل عليه قتل الجريح أيضاً فتلقى أمراً بالإيجاب. وعلى الفور نفذ الجندي الأمر وقتل الجريح. وجاء في التقرير أن نحو مئة رصاصة أطلقت على الثلاثة، ونقلت المجلة عن الجنرال الأميركي المتقاعد روبرت غ. غارد

المسؤول في المؤسسة الأميركية لمحاربي فيتنام قوله ان قتل الجرحى إجرام لا يمكن غفرانه. وقال لها الباحث الألماني في القانون الدولي شتيفان اوتر ان قتل الجرحى هو بمستوى جريمة حرب.

وأشارت المجلة إلى ان الحالة الثانية سجلها مصور يعمل لتلفزيون سي ان ان في ٨ نيسان (أبريل) الماضي، وان الفيلم المصور يظهر وحدة أميركية من سلاح البحر تقتل عراقياً جروحه بليغة خلال عملية تفتيش لها في إحدى المناطق الصناعية، وسُمع على الأثر تهليل من الجنود. وتابعت المجلة ان وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) رفضت التعليق على تساؤل قدمته اليها في هذا الصدد.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٦)

العفو الدولية : مقتل أسرى عراقيين تحت التعذيب ولا مساءلة لأحد

مفكرة الإسلام 26 مارس ٢٠٠٤م

ذكرت منظمة العفو الدولية أنها تعلم بوجود أربع حالات وفاة لأسرى عراقيين ماتوا تحت التعذيب على يد القوات البريطانية والأمريكية . وقد نشرت المنظمة تقريرا قبل أيام انتقدت فيه وبشدة هذه الانتهاكات الشديدة بما في ذلك استخدام وسائل التعذيب ضد الأسرى العراقيين من جانب القوات البريطانية والأمريكية مما أدى إلى حالات الوفاة المشار إليها .

ونقلت إذاعة صوت ألمانيا عن روت يوتنر المسؤولة عن شؤون الشرق الأوسط في المنظمة الدولية قولها: لقد أثبتت منظمة العفو الدولية حالة وفاة لأحد العراقيين والذي كان قد اعتقل في مايو عام ٢٠٠٣ بديلا عن ابنه . وقد توفي هذا الرجل وهو في الأسر . ويقول المسؤولون رسميا إن وفاته كانت نتيجة للسكتة القلبية لكن المنظمة أعلنت أنه لم يكن يعاني من أي أزمة في القلب .

وأكدت الإذاعة أن الجيش البريطاني يلتزم الصمت التام حول ظروف المعتقلات وينفي جميع الاتهامات الموجهة إليه . لكن المسؤولة عن شؤون الشرق الأوسط في المنظمة الدولية تشدد على وجود دلائل إضافية حيث قالت : توجد حالة أخرى تدرسها المنظمة بدقة، وقد علمت بها من عدة أشخاص يعملون في أحد فنادق البصرة اعتقلوا عام ٢٠٠٣ بتهمة العثور على أسلحة في الفندق وقد توفي أحدهم بعد ثلاثة شهور داخل المعتقل وكان على الجثة التي سلمت لأهله آثار واضحة للتعذيب. وأكدت يوتنر أنه : لم تتم محاسبة أي جندي بريطاني بعد بسبب حالات الوفاة، وصحيح أنه جرت تحقيقات ولكن ليس من جانب جهات حيادية بل من جانب الجيش البريطاني نفسه.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٧)

التمثيل بجثث الشهداء: خبر عاجل لأهل العراق النشامى

شبكة البصرة: منظمة التحرير العراقية – الجناح العسكري – بغداد

قام العدو الأمريكي يوم أمس بإلقاء القبض على المقاتل محمد نمر الدليمي ١٩ عام من المقاومة العراقية في الفلوجة وتم رميه بالرصاص وتعليق جثته على سيارة هامر أمريكية وبدءوا بالدوران بجثته الكريمة حول

المنطقة وهم يطلقون النداءات لأهل الفلوجة بتسليم ما تبقى من المطلوبين لها وإلا سوف يصيبهم ما أصاب هذا المجرم حسب قولهم

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٨)

مناضل الجميلي قتل بعد رفضه أمرا بخلع ملابسه والإفطار في رمضان

الشرق الأوسط: لندن: ٨/ ٦/ ٢٠٠٤م: ظهرت إلى العلن تفاصيل جديدة عن مقتل مناضل الجميلي، أحد معتقلي سجن أبي غريب في العراق وصاحب الصورة الشهيرة، التي ظهرت فيها «الاختصاصية الأميركية سابرينا هارمن قرب جثته، وهي تبتسم رافعة إبهامها. وكانت قناة «ايه بي سي» الأميركية قد عرضت في ١٩ مايو (أيار) الماضي صورة القتيل ضمن جملة من صور الانتهاكات الأميركية المخزية للسجناء الأحياء، بل وحتى الموتى منهم، في السجن الشهير، والتي أدانها العالم كله. وقالت تقارير صحافية نشرت أمس في لندن ان السجناء الذين رأوا الجميلي داخل السجن ثم أطلق سراحهم فيما بعد، أكدوا انه عومل معاملة قاسية جدا لأنه قاوم عمليات إجباره على الإفطار كونه كان صائما في رمضان، كما رفض تلاوة مقتطفات من الصلوات المسيحية، وأخيرا رفض خلع ثيابه.

وتعرفت عائلة الجميلي، وهو من سكان مدينة المحمودية الصغيرة التي تقع إلى الجنوب من بغداد، عليه من طريقة استلقائه على الأرض. ونقلت صحيفة «التايمز» البريطانية عن أرملته الهام حمزة، انها تعرفت عليه في الصورة التي عرضها التلفزيون. وقالت انها صاحت بابنتها هاجر «هذا هو أبوك!» وأضافت ان زوجها اقتيد في الساعة الثانية صبيحة يوم الثالث من نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، ولم يعثر الأميركيون على أي أسلحة داخل المنزل. وأضافت انها بحثت عنه في كل مكان.

وقال جلال خليل، أحد جيران الجميلي الذي اقتاده الأميركيون معه ثم أخلوا سبيله، ان الضرب بدأ حالما وضعوا في السيارات. وقالت عائلة الجميلي انها اكتشفت جثته في مشرحة في بغداد بعد ان أرسلها الأميركيون إليها في فبراير (شباط) الماضي، ووضعت معها شهادة وفاة عسكرية سجلت حدوث الموت في الساعة ١٠،٤٥ مساء يوم الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني)، أي بعد يوم من اعتقاله. ولم توضع في خانة «سبب الموت» سوى كلمة واحدة «بالانتظار»! وقام ماجد، ابن الفقيد، بتقديم طلب إلى حاكم عراقي بهدف إعادة تشريح جثة والده، وحصل على أمر قضائي بذلك، إلا أن مسؤولي المشرحة رفضوا تنفيذه. وقال ماجد للصحيفة « قالوا لي انهم تسلموا الجثة من الأميركيين ولهذا يجب الحصول على موافقة الأميركيين وعلى موافقة الصليب الأحمر». ولأن أعمال دائرة الصليب الأحمر كانت متوقفة فان الابن لم يتمكن من إتمام معاملته.

وقالت «التايمز» ان أي معلومات لم تعلن حتى الآن عن حادثة موت الجميلي، إلا ان تسريبات من جلسات التحقيقات الجارية في وزارة الدفاع الأميركية كشفت انه قتل أثناء تحقيقات أجراها معه عناصر من وكالة المخابرات المركزية بعد عمليات ضرب مبرح داخل حمامات السجن. وكانت إفادات المسؤولين العسكريين في السجن قد أكدت ان الجميلي، الذي جلبته فرقة السيلز العالية التدريب التابعة للبحرية الأميركية، قد وصل إلى أبي غريب بصحة جيدة.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٩)

وفاة ٢٥ عراقياً بطريقة متشابهة بعد الخروج من المعتقلات الأمريكية

مفكرة الإسلام 21 مارس ٢٠٠٤م: نقلاً عن صحيفة (أخبار الخليج): ذكرت تقارير صحفية انتشرت في العراق ظاهرة الموت المفاجئ بين الذين أطلقت سلطات الاحتلال الأمريكي سراحهم من معتقلاتها. وذكرت صحيفة (أخبار الخليج) أن عدد تلك الحالات وصل إلى ٢٥ مواطنا؛ بعضهم من الفلوجة والرمادي، والبعض الآخر من بغداد.

وقالت عائلة الشاب حامد محمود (٣٢) سنة التي تسكن منطقة البياع: إن ابنها مات بعد ٢٠ يوما من إخلاء سبيله، مؤكدة أنه لم يكن يشكو من أية أمراض، وكان يتمتع بصحة جيدة، لكنه توفي بعد تناوله الغداء مباشرة، وأن تقارير الطبية أكدت أن أسباب الوفاة مجهولة.

وفي حي الجادرية ببغداد توفى ميثم جسام (٤٥) عاما بعد أن أفرج عنه بأسبوعين، حيث اشتكى من ألم مفاجئ في البطن ونقل إلى المستشفى لكنه توفى قبل وصوله إلى المستشفى، وبعد تشريح جثمانه أكد الأطباء أن سبب الوفاة مازال غامضا.

وعلى نفس السياق، في مدينة الفلوجة توفى ٥ شبان بنفس الطريقة اثنان منهم من عائلة واحدة (ياسين جاسم وسطام جاسم).

وأكدت مصادر في مستشفى اليرموك ببغداد للصحيفة أن الذين ماتوا بعد الإفراج عنهم من السجون الأمريكية كان موتهم بطريقة متشابهة.

ولم تستبعد هذه الأوساط الطبية أن يكون هؤلاء المتوفين قد ماتوا بمواد سامة كالثاليوم مثلا، أو ربما يكون بعضهم قد تلقى علاجا داخل السجن، ومن بين ما تلقاه أقراصا سامة، أو حقن طبية تحتوي على مواد تسبب الموت بعد فترة معينة.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٠)

القوات الأمريكية تنتزع أحشاء الشاب السعودي (سعيد) وتمثل بجثته غربي العراق

شبكة البصرة: مفكرة الإسلام ٢٠٠٥/٣/١٤ : قامت القوات الأمريكية بالتمثيل بجثة شهيد عربي في معركة كبيرة في الرمادي ، وذلك انتقامًا منه لما قام به من إلحاق خسائر كبيرة في صفوف قواتها، وفي متابعة لهذا الخبر التقى مراسل مفكرة الإسلام في الرمادي بأحد أطباء مستشفى الرمادي العام والذي عاين الجثة قبل دفنها وصرح قائلا لقد جاءتنا عناصر المقاومة العراقية بجثة رفيقهم الذي استشهد في اشتباكات الأسبوع الماضي مع قوات الاحتلال وكان عربيًا من السعودية، وبعد معاينتي للجثة وجدت فيها التالي: تم تمزيق صدره وتهشيم القفص الصدري كما تم ضرب الحجاب الحاجز واستخراج أمعائه الدقيقة، ووجدت عدة طعنات طويلة في معدته تبين بعد الفحص أنها بفعل حراب مسننة حيث ظهر ذلك من أثرها على بطنه ومعدته.

كما تم التمثيل به من تحت السرة حيث حفرت أعضاؤه التناسلية بشكل فظيع جدًا لا يوصف، كما تم ضرب رأسه بالحراب والأدوات الحديدية، ويوجد على رأسه عدة حروق ناتجة من ضربه بفوهات بنادق حامية، جراء إطلاق النار منها، كما تم الكتابة على ظهره بحربة حادة جدًا باللغة الإنكليزية مفادها كلمة واحدة تعني (ليس بعد اليوم) أو ما شابه، وقد قمت بخياط بطنه وصدره رحمه الله بناءً على طلب رفاقه. ويظهر في الصورة آثار حلق شعر الصدر لإتمام عملية خياطة جثة سعيد رحمه الله.

شبكة البصرة/ الاثنين ٣ صفر ١٤٢٦ / ١٤ آذار ٢٠٠٥

❖❖❖

الملحق الرقم (٣١)

المعتقل العراقي أبو بكر الحسيني .. شهيد آخر لسجن أبو غريب

٢٠٠٤/٠٦/٠٨ بغداد ـ القدس العربي من على العبيدي: الشاب أبو بكر ياسين رشيد الحسيني واحد من ثلاثة عشر عراقيا أعلنت جمعية حقوق الإنسان في العراق إنهم وجبة أخرى من العراقيين الذين استشهدوا في سجن أبو غريب على أيدي الأمريكيين تحت التعذيب أو بإطلاق النار عليهم داخل السجن.

والشهيد أبو بكر قام الأمريكيون باعتقاله في شهر حزيران (يونيو) من العام الماضي بعد تعرض دورية أمريكية إلى هجوم من المقاومة في شارع السعدون وسط بغداد، وكان المذكور يمر بسيارته في مكان الحادث عندما وقع الهجوم الذي ردت عليه الدورية بإطلاق نار عشوائي فقتلت وجرحت بعض المارة كما اعتقلت عددا آخر ممن تصادف وجودهم هناك ومنهم أبو بكر وصديقه الذي كان بصحبته في السيارة.

والشهيد كما يقول والده الحاج ياسين قضى حوالي سبعة أشهر متنقلاً في معتقلات قوات الاحتلال بدءا من سجن المطار ثم سجن أم قصر وأخيرا سجن أبو غريب، واجه خلالها شتى صنوف سوء المعاملة والتعذيب النفسي والجسدي.

ويتحدث الحاج ياسين بأن ابنه الشهيد وصف لأهله عندما زاروه، التعذيب الذي تعرض له في سجن أم قصر في البصرة بأن اليوم فيه كان يعادل عدة أشهر من هول الآلام والمعاناة التي مرت عليه. أما في سجن أبو غريب فالحالة استمرت على نفس المنوال مع التركيز على التعذيب النفسي الذي لم يتوقف حتى نهاية حياته هناك، ورغم ان الشهيد كان حريصا ألا يذكر كافة تفاصيل التعذيب خوفا على والدته المريضة من ان تتألم إلا إنه كان يطلب من أهله ان يدعو إلى الله ان يمنحه الصبر ومزيد الإيمان حتى تنتهي محنته في ذلك السجن الرهيب. وقد ذكر بعض ما كان يتعرض له من ضغوط نفسية كبيرة حيث وضعه السجانون الأمريكان في سجن انفرادي وكانوا في أحيان كثيرة يحققون معه من منتصف الليل حتى ساعات الفجر دون انقطاع، كما اخبر أهله ان الأمريكيين عرضوا عليه تحسين معاملته ودفع مبالغ جيدة من المال له مقابل التعاون معهم بما يخدم أغراضهم لمعرفة أوضاع بقية السجناء الذين معه ولكنه رفض ذلك، وقد أدى ذلك إلى زيادة سوء معاملة الأمريكان له.

وفي آخر زيارة للشهيد قبل ستة أيام من استشهاده ذكر لأهله ان الأمريكان حقنوه بأربعة أبر كان لها تأثير غريب عليه حيث سببت انهيارا سريعا في صحته وقوته مع شعور متزايد بالضيق والكآبة وهي أشياء لم يكن يحسها من قبل أبدا كونه يتمتع بجسم رياضي وصحة ممتازة.

وبعد استشهاد أبو بكر وإبلاغ الأمريكان لأهله بموته بالسكتة القلبية تعمدوا تأخير تسليم جثمانه إلى أهله وقاموا أنفسهم بتشريحه رغم ان السياق المعمول به هو تسليمه إلى الطب العدلي للقيام بالتشريح وذكر سبب الوفاة، إلا إن الأمريكيين أرادوا منع تشخيص سبب الوفاة الحقيقي للمذكور. ويذكر أهل الشهيد ان ابنهم كان ضمن مجموعة كبيرة من المعتقلين العراقيين والعرب في سجن ابو غريب الذين توفوا في فترة قصيرة وكلهم كان سبب الوفاة هو السكتة القلبية مما أدي إلى قدوم لجنة من الكونغرس الأمريكي إلى المستشفى الأمريكي في مطار بغداد في شهر كانون الثاني (يناير) من هذا العام للتحقيق في كثرة الوفيات في سجن أبو غريب وأسبابها الحقيقية، إلا ان نتائج عمل تلك اللجنة لم تعلن.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٢)

الوثائق السرية لما حصل في أبو غريب (الملحق الخاص)

وثائق سرية جديدة تكشف إن القوة الأمريكية اغتصبت وهتكت أعراض السجناء العراقيين

OSHA GRAY DAVIDSON

شبكة البصرة / ترجمة كهلان القيسي: /الاثنين ١٦ جماد الثاني ١٤٢٥ / ٢ آب ٢٠٠٤

لقد مرت شهور على اكتشاف الصور المريعة من سجن أبو غريب التي تصور الجنود الأمريكان وهم يعذبون السجناء العراقيين، ولحد الآن فشلت إدارة الرئيس بوش في الوصول إلى إجابات مقنعة حول تلك الفضيحة: وتتساءل السيناتور سوزان كوانز (اللجنة الجمهورية في الجيش) هناك أسئلة ملحة وضرورية يجب الإجابة عليها. البنتاغون مشغول بعدد من الاستجوابات والمستجوبين من أعضاء الكونكرس وضعوا أو وصلوا إلى طريق شبه مسدود.

وعملية جر الأقدام البطيئة هذه أعطت دلائل على إن الكونكرس حصل على تقارير سرية كثيرة توضح التفاصيل الكاملة التي أوجزت في تقرير (انتونيو توكابا) عن أبو غريب، مجلة رولنك ستون. (Rolling Stone حصلت على هذه الوثائق في شهر حزيران وتقدم هذا التقرير بكل محتوياته).

التقارير السرية الجديدة توفر صورا عما حصل في أبو غريب وتتضمن أن الجنود الأمريكان والمترجمين قد مارسوا الجنس واغتصبوا السجناء العراقيون، الوثائق السرية هي الملحق المكون من ١٠٦ صفحة الذي حذفه أو أخفته وزارة الدفاع من تقرير انتونيو توكابا في الربيع الماضي، الذي يتضمن حوالي ٦٠٠٠ صفحة من المراسلات والمذكرات العسكرية اليومية - دون فيه ملاحظات حول تمرد وهروب السجناء، وهذه الشهادة التي أجريت تحت القسم من قبل الجنود والضباط والمتعاقدين و المحتجزين.

الوثائق تصور السجن في حالة فوضى تامة، السجناء تم إطعامهم الحشرات واجبروا على العيش في ظروف مزرية، وقد قتل العديد من السجناء والجنود الأمريكان بقصف ليلي بقذائف الهاون.

والوثائق تبين إن ما سمي بالساديين في تقرير توكابا: إنها تسمية مفضوحة وطائشة حيث إن التعذيب جرى من قبل ضباط كبار لا يزالون هم قاده يحتفظون بمناصبهم الآن في العراق.

الجنرال كروفري مللر الذي هو الآن مسئول عن السجناء الذي أرسل إلى العراق من قبل رامسفلد في آب الماضي، أشار في تقريره السري إلى أن الشرطة العسكرية الأمريكية في سجن أبو غريب (أنهم كانوا يؤدون عملهم بكل السبل المتاحة لغرض الحصول على التقارير والمعلومات اللازمة من السجناء) وبناء على خطته بدأ الحراس بتعذيب السجناء وحرمانهم من النوم والغذاء ووضعهم في ظروف مزرية جدا وإرهابهم بالكلاب.

احد الضباط السابقين من الاستخبارات العسكرية الأمريكية اخبر مجلة رولنك ستون : ان الجميع فهموا ما يريد مللر منهم وهذا يعني: عاملوا السجناء بكل قسوة حتى يصلوا إلى حد من اليأس الواحد منهم مستعد لبيع أمه من اجل الحصول على بطانية أو الحصول على طعام بدون حشرات أو الحصول على قليل من النوم.

في التقرير ومن خلال استجواب أعداد من السجناء في أبو غريب وصفوا كيف كان حال معاملتهم المرعبة، وقد أقرَّ تاكوبا بهذه الحقيقة في تقريره اعتمادا على مشاهداته وشهادة الشهود. فالتعذيب كان يجرى في قسم الأحكام الثقيلة وهو (عبارة بناية مربعة مكونه من طابقين حيث يحتجز فيه عدد من المقاومين وعدد من المجرمين ولكن ليس أعضاء من القاعدة أو أي تنظيمات إرهابية أخرى).

في شهادته اقسم السجين قاسم مهدي هلال يحمل الرقم ١٥١١٠٨ انه رأى المترجم الذي يعرف فقط بأبو حميد يغتصب صبيا قاصرا، وقد شاهدت أبو حميد الذي يرتدي الملابس العسكرية يضع (قضيبه) الكبير في (دبر) ذلك الصبي الصغير، والطفل يصرخ من الألم وكانت هناك مجندة تلتقط الصور لأبو حميد، ويضيف قاسم مهدي أنه شاهد (شارل غرانر) ومساعداً له غير معروف ربطوا أحد السجناء إلى السرير في منتصف الليل وادخلوا مصباحا فسفوريا في دبره وهو يصرخ ساعدني يا الله، واقسم السجين قاسم مرة ثانية وأنه نفس المجندة هي التي تلتقط الصور لهذا التعذيب.

سجين أخر هو عبد الوهاب عوقب لأنه اتهم انه يخطط لشن هجوم على الشرطة العسكرية بواسطة فرشة أسنان مكسورة، !!!!! الحراس اخذوا عبد الوهاب إلى غرفة مغلقة وسكبوا عليه الماء البارد ووضعوا رأسه في البراز(البول) وضربوه بعود مكنسة كبيرة، ويقول عبد الوهاب بعد ذلك قاموا بحصر دبري بالمكنسة وبدأوا بالبصاق علي.

مهند جمعة السجين رقم ١٥٢٣٠٧ يشهد بأنه في يومه الأول في السجن في العنبر (ألف ١) في الجانب الغربي من قسم الثقيلة حيث يستجوب السجناء، حيث عري وترك عاريا في زنزانته لمدة ستةٍ أيام، وقام السجان كرنر المسئول عن العنبر (ألف ١) بوضع مهند في زنزانة حوالي الساعة الثانية فجراً بعد تقييد يديه وقدميه ثم أخذه إلى الحمام حيث تقوم مجندة باستجوابه وبعد مغادرتها كرنر ورجل أخر ضربوا أوراق التحقيق بوجهه ثم ضربه بكرسي حتى تحطم الكرسي ثم بدأا بخنقه حتى كاد أن يفارق الحياة، واستمروا على ذلك بحدود نصف ساعة حتى تعبوا مني، ثم اخذوا استراحة قصيرة ثم بدأا يركلونني بأقدامهما بكل قوة وبطش حتى فقدت الوعي، وظلوا يضربون مهند حتى شقوا أنفه شقاً.

تورين نلسون هو واحد من ٢٢ من المتعاقدين الخاصين (المرتزقة) الذي كان يعمل كمستجوب في سجن أبو غريب قال للمحققين انه اخبر من خلال احد المترجمين الذين يعملون في أبو غريب: إن احد

المستجوبين رمى سجيناً من السيارة وهو مقيد اليدين، ثم قام المستجوب بالصراخ عليه لوقوعه على الأرض!!! وقام بصفع ودحرجة السجين على الأرض وركله، وقد أضاف نلسون إنني اصدق القصة بحكم ما سمعت وشاهدت.

شهادة وقسم امجد إسماعيل وليد الذي يحمل الرقم ١٥١٣٦٥ وهو مصور فوتوغرافي. يحكي عن واحد من الأيام التي قضاها في الثقيلة وقد اخبر المحققين: إن الحراس أخذوه ووضعوه في غرفة مظلمة وبدأوا يضربونني على الرأس والمعدة والقدمين، وفي أحد أيام نوفمبر اقتاده خمسة من الجنود ووضعوه في غرفة ووضعوا كيساً في رأسي وبدؤوا بتعذيبي أنا فقط أرى أقدامهم من تحت الكيس، ومن الأشياء التي عملوها معي جعلوني اجلس كالكلب وجعلوني انبح كالكلب وكانوا يضحكون على، واحد الجنود ضرب رأسي بالحائط، واحد العسكريين طلب مني باللغة العربية أن ازحف، ويقسم، انه بدأ يزحف على بطنه والعسكري يبصق على ويضربني على ظهري ورأسي وقدمي وأنا ازحف وبقيت على هذه الحال حتى انتهى واجبهم في الساعة الرابعة صباحا، ونفس الشيء حصل في الأيام التالية. وبعد تعذيب مستمر فقد وليد وعيه، وقد اجبر وليد على التمدد على الأرض وقام أحد الجنود بالتبول على وهو يضحك على ، ويضيف بأنه وضع في غرفة مظلمة وضرب بعود المكنسة الغليظ وأحد العسكريين وضع العصا الغليظة في دبري لمسافة كبيرة. وبدأت اصرخ، وكانت هناك مجندتين عندما كانوا يعذبونني وقامتا بضرب قضيبي بكرة مطاطية صلبه، وعندما كنت مقيدا في الزنزانة جاءت إحدى المجندات وهي شقراء بدأت تلعب بعضوي الذكري وهن يلتقطن الصور وقد شاهدت عدة حالات مماثلة في هذا القسم.

وفي هذه الوثائق السرية فان بعض الصور فعلا تظهر تورط هؤلاء الجنود في التعذيب. ليندي أنغلندالمجندة تقسم بأنها في ٨ نوفمبر وفي يوم عيد ميلادها الـ ٢١ ذهبت الى قسم الثقيلة لتزور عشيقها كرنر وبعد منتصف الليل جلبوا إلى القسم (ألف ١) سبعة من العراقيين اثر شجار في أحد الخيم داخل السجن ، بالنسبة لها كانت تلك الليلة هي إجازة من عملها التي تصفه بالملل مع السجناء . ولكن تلك الليلة بالنسبة إلى نوري الياسري السجين رقم ٧٧٨٧ كانت ليلة وكأنها ألف عام.

الياسري وزملاؤه جلبوا إلى قسم الثقيلة وغطيت رؤوسهم بأكياس الرمال الفارغة ليمنعوهم من رؤية ومعرفة أين هم وقيدت أيديهم خلف ظهورهم.الحراس دفعوا السجناء باتجاه الحائط حتى تساقطوا على الأرض على شكل كومة تسميها هذه المجنده (كومة الكلاب)، ثم قام عدد من أفراد الشرطة العسكرية بتدويرهم أكثر وأكثر ثم السير والجلوس فوقهم وكان عدد منهم يتأوهون من الألم. ويشهد (جيرمي سيفتس بأن ليندي أنغلند والعريف جافال دافيس كانوا يدوسون على أصابع أيدي وأرجل السجناء بكل قوة وهم يعرفون أن هؤلاء يصرخون من الألم.

ثم قاموا بسحب السجناء واحدا بعد الأخر وفكوا وثاقهم. كرانر الذي تعلم بعض العبارات باللغة العربية أمر السجناء بالتعري، وثم بدء بمسك رأس السجين ويعصره تحت ذراع ثم بدأ بالضرب على جبهة الرأس ثم يخر السجين على الأرض، ونزع احدهم الغطاء عن رأسه ليرى إذا كان السجين قد فارق الحياة أم لا ويقول سيفتس اعتقد إن السجين كان فاقداً للوعي لان عيناه كانت مغمضتان وهو لم يتحرك ولكن كان هناك نوعا من الشيق والزفير إذن قلت انه لا يزال على قيد الحياة.

وتقول أنغلند إن العريف إيفان فريدريك ذو الستة أقدام من الطول عمل إشارة X وقال للسجين المغطى رأسه انظر إلى هذه وضربه بوكس على صدره وخر السجين ساقطا على ركبتيه شاهقا، ثم يقول

فردريك لزملائه آه يمكن انه عنده جلطة بالقلب!!! وتقول أنغلند لا يوجد سبب يدعو فريدرك لضرب هذا السجين فقط لإيذائه.

وفي النهاية جمع هؤلاء السجناء السبعة وهم عراة مغطي الرؤوس ثم جلب العسكريون كاميراتهم وبدأوا يلتقطون الصور وكانوا قد التقطوا صورا قبل ذلك لهؤلاء هذا المساء. ثم جعلوهم يزحفون على الأرض والسجانون يسوقونهم ويضربونهم على ظهورهم، واجبر اثنان منهم على ممارسة الجنس من الفم. والآخرون اجبروا على ممارسة العادة السرية، وإثناء كل ذلك كانت إنغلند تشير إلى أعضائهم التناسلية وأثناء كل ذلك كان الأمريكان يضحكون ويتبادلون النكت ويلتقطون الصور.

سأل أحد المحققين أحد السجناء السبعة كيف كنت تشعر في تلك الليلة: يقول السجين حسين على الزيدي الذي يحمل الرقم ١٩٤٤٦ لقد حاولت قتل نفسي ولكنني لم أجد أي طريقه لفعل ذلك.

وتشير الوثائق السرية إلى إن الحياة في السجن كانت رعباً حقيقياً للطرفين حيث إن القصف استمر بصورة متقطعة بين تموز وأيلول وقد قتل ستة سجناء وجرح ٧١ ومقتل جنديين. وقد طلب الكابتن قائد الفصيل ٢٢٩ من الشرطة العسكرية حماية مدرعة للسجن ولكن طلبه رفض وقال كيف لي أن أحافظ على جنودي في هذا المكان المرعب.

السجن فاق طاقته الاستيعابية حيث وضع أكثر من ٧ آلاف سجين هناك وفي كل وحدة وضع ٤ آلاف سجين. ووضع السجناء في خيم من المشمع التي تكون كالتنور في الصيف وباردة أيام الشتاء، وان قسم من هذه الخيم قد غطيت بالطين وقسم منها فاضت بمياه الأمطار،

وقد كشفت رسالة الكترونية بعث بها دايفيد دينينا إلى رؤوسائه: يقول إن الطعام الذي يزودون به غير صالح للاستهلاك وان الطعام لا يمكن حفظه لأنه يحتوى على الحشرات، ويقول اليوم لم نتمكن من إطعام أكثر من ٥٠٠ سجين لان الطعام ملوث بالحشرات والأوساخ. وفي رسالة أخرى وصفت بالمستعجلة يقول: إن السجناء كلهم يتقيئون من الأكل،.

في واحد من أسوأ الاضطرابات في السجن حدثت في ٢٤ نوفمبر كانت مجموعة من السجناء يهتفون يسقط بوش يسقط بوش،،،،الخ ثم امتد الشغب إلى بقية الأقسام وقام السجناء برمي الحجارة والأشياء المحطمة على الجنود. وقد أصيب عدد من الجنود ثم أمر الجنود بإطلاق الرصاص الحي وقتلوا ٣ من السجناء وجرحوا ٩ منهم.

وبعد تقارير كثيرة رفعت إلى الجهات العليا وبعد افتضاح كل تلك الأعمال قال رامسفلد: سيداتي وسادتي لقد غيرنا ذلك كله وعينا قائدا جديدا للسجون في العراق،،،،!!! لماذا لم يعاقب القائد السابق؟؟

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٣)

أمريكيون غير مؤهلين مارسوا عمليات بتر أعضاء معتقلين في سجن أبو غريب

واشنطن- ا.ف.ب: العام ٢٠٠٤م؟

ذكرت مجلة التايم الأمريكية ان عسكريين أمريكيين غير مؤهلين مارسوا عمليات جراحية لبتر أعضاء وأعادوا استخدام أنابيب تنفسية من مرضى سابقين لمعالجة معتقلين في سجن أبو غريب بعد سقوط بغداد وقال كيلي بارسون انه رغم ان هذا السجن كان يكتظ بحوالي سبعة آلاف معتقل، بعضهم يعاني من أمراض عقلية، إلا انه لم يكن يوجد فيه أي طبيب أمريكي مقيم لأشهر طويلة عام ٢٠٠٣ بعد الغزو الأمريكي للعراق في آذار من ذلك العام.

وجاء في تقرير الصحيفة لقد تم استخدام قمصان الأكتاف والرسن مثل ذلك التي استخدمته الجندية ليندي انغلاند لجر احد المعتقلين، في سجن أبو غريب لضبط المعتقلين الذين يعانون من اختلال عقلي وكان ذلك يتم أحيانا بموافقة طبيب. وكانت انغلاند اتهمت بأساة معاملة معتقلين عراقيين في ابو غريب.وظهرت في صورة وهي تقتاد معتقلا عاريا برسن أوثق في عنق.

ونقلت المجلة عن تقرير لنقابة الحريات المدنية الأمريكية أن أحد العاملين الطبيين في سجن أبو غريب تحدث عن فحص ما بين ٨٠٠ و ٩٠٠ معتقل يوميا لدى إدخالهم السجن. وإذا ما عمل لمدة ١٢ ساعة فان ذلك يعني أن الفحص كان يستغرق اقل من دقيقة.

وكان بارسون عمل مساعدا طبيا في سجن ابو غريب في اواخر ٢٠٠٣ و.٢٠٠٤واصيب بجروح خطيرة في هجوم بقذائف الهاون شنه مقاومون على السجن. وقال بارسون للمجلة انه في بعض الأحيان كان هو وأحد زملائه من غير الأطباء يقومون بعمليات بتر وغيرها من العمليات لمعتقلين بينما كان يجب ان يقوم أطباء جراحون بتلك العمليات.

وأضاف لقد قمت ببتر كاحل وساق لم يكن هناك أي خبير يمكنه القيام بذلك وكان الأمر خيارا بين موت المعتقل أو القيام بعملية البتر. وتابع وعندما كان احد المعتقلين يموت، كنا نأخذ أنبوب التنفس منه ونضعه لمريض آخر حي. وقال بارسون ان السجن كان يعاني من نقص في الأدوات الطبية وأنابيب التنفس والإمدادات الخاصة بالعظام بما في ذلك الجبائر التي تستخدم لعلاج الكسور التي كانت تتسبب بها شظايا القذائف والمتفجرات القوية.

وقدر ضابط آخر هو اختصاصي في علم النفس ان خمسة بالمئة من المعتقلين كانوا يعانون من أمراض عقلية إلا انه لم يكن يوجد طبيب في السجن لمعالجتهم.

وقال الطبيب ديفيد اوتش قائد كتيبة الاحتياط التي كانت تدعم العمليات الطبية في سجن أبو غريب عام ،٢٠٠٣ ان العمال الطبيين استخدموا ذات مرة خوذة لحماية رأس احد المعتقلين لأنه كان يضرب رأسه في الجدار باستمرار.

وأضاف ان قفازات وقيودا بلاستيكية مصنعة يدويا كانت تستخدم لضبط مريض مختل كما تم استخدام رسن جلدي للسيطرة عليه.

وأكد انه لم يجر استشارته أو استشارة أي من الموظفين الطبيين تحت إمرته بشان العراقي الذي أطلق عليه لاحقا لقب رجل الثلج عندما تم جلبه أول مرة إلى السجن لتقوم الاستخبارات العسكرية

الأمريكية بالتحقيق معه. وقد توفي المعتقل في وقت لاحق خلال جلسة تحقيق معه في منتصف الليل، وقرر الجيش ان وفاته كانت نتيجة عملية قتل.

وطبقا لإفادات تم الحصول عليها خلال تحقيق أجراه الجيش، فقد أمر عسكريون بوضع جثة العراقي فوق الثلج ثم وضع في ذراع القتيل أنبوب تغذية في محاولة لجعله يبدو حيا.

وقال اوتش للمجلة انه لم يتم التحقيق معه في قضية قتل ذلك العراقي. إلا انه أكد للمجلة ان احد ضباط الاستخبارات العسكرية أمره بالمشاركة في الخدعة وعدم مناقشة المسالة إطلاقاً.

ورفض البنتاغون التعليق على المسالة وواصل تحقيقاته في مقتل العراقي.

وقال الجيش الأمريكي انه قام خلال العام الماضي بإنشاء مستشفى ب٥٢ سريرا في السجن ويعمل فيه ٢٠٠ من المختصين الطبيين المدربين.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٤)

حقائق خطيرة يفجرها فيسك عن فضحية تعذيب الأسرى العراقيين

٢٠٠٤/٠٥/٠٨ مفكرة الإسلام: لمح الكاتب البريطاني الكبير روبرت فيسك في صحيفة الإندبندنت في عددها الصادر أمس إلى أن صهاينة كانوا وراء تعذيب المعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب. وأضاف في مقال بعنوان حرب لا أخلاقية وغير قانونية فضحتها صور كشفت عنصريتنا: إن أمثلة ما حدث في السجن العراقي موجودة في تاريخ الشرق الأوسط في مذبحة دير ياسين ومذبحة صبرا وشاتيلا اللتين ارتكبتهما إسرائيل. وتساءل: من الذي لقن المجندة الأمريكية لينداي إنجلاند وصديقها والساديين الأمريكيين الآخرين في أبو غريب ما فعلوه؟

وأضاف، فيما نقلته صحيفة الوفد المصرية: إن جانيس كاربينكسي قائدة السجون الأمريكية في العراق التي أطاحت بها الفضيحة كانت تعرف فقط أن هناك غرباء يستجوبون معتقلين في غرف تعذيب لم يسمح لها بدخولها. وقال: إنه كان معروفا أن هناك محققين غامضين غير معروف عددهم وأسماء لا يستطيع أحد الوصول إلى حقيقتها ومنهم من يحمل أكثر من جواز سفر.

وتساءل: لماذا جيء بهؤلاء إلى سجن أبو غريب؟ من أتى بهم؟ كم تقاضوا؟ من دربهم؟ من علمهم أنه شيء جيد أن يجعلوا البنت تشير كأنها تصوب بندقية إلى أعضاء تناسلية لعربي يجبرونه على الاستمناء؟ ومن قال لهم: إن إجبار الرجل العراقي على ارتداء ملابس داخلية ترتديها النساء هو الإذلال بعينه له؟ وأشار فيسك إلى أن عشيق المجندة الأمريكية إنجلاند كان يعلق في حديقة منزله صوراً من كتاب الحوسية الذي يعد جزءاً من التوراة اليهودية...

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٥)

فضيحة تعذيب جديدة في معسكرات الاعتقال في العراق

ميدل ايست اونلاين: واشنطن: الربع الأخير من العام ٢٠٠٤م – كشفت وثائق لسلاح البر الأميركي عن وجود تجاوزات جديدة مفترضة بحق سجناء في العراق وأفغانستان خصوصا تعرضهم التعذيب ولكن التحقيقات بشأنها لم تنته بعد. وهذه الوثائق هي الأخيرة في سلسلة تم الحصول عليها بعد صدور قرار من القضاء تقدمت به منظمة أميركية للدفاع عن الحريات الفردية.

والحالة الأكثر خطورة هي حالة عراقي اعتقل في تكريت (شمال) وأكد ان أميركيين بالزي المدني رفسوه على كتفيه ومشوا على وجهه وضربوه على رجليه بقطعة حديد ووضعوا مسدسا فارغا في فمه ووضعوا الإصبع على الزناد وحاول خنقه بحبل خلال عدة أيام من الاستجواب الذي أخضعوه له. وقال هذا العراقي الذي اعتقل في الثامن من أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣ خلال عملية مداهمة قام بها الجيش، انه اجبر في تشرين الثاني/نوفمبر على توقيع إعلان يتراجع فيه عن شكوى تقدم بها حول سوء المعاملة التي تعرض لها. وأوضح للمحققين في آب/أغسطس ٢٠٠٤ انه وقع هذه الورقة بعد ان تلقى تهديدا بأنه لن يطلق سراحه إذا لم يوقع عليها. وأظهرت فحوصات طبية أجريت له وجود جروح في رجله اليسرى. ولكن عناصر الوحدة التي اعتقلت العراقي الذي كانت تشتبه بأنه يمول التمرد، نفوا ان يكونوا قد أساءوا معاملته. ولم ينجح التحقيق في إثبات أو نفي أعمال العنف وسوء المعاملة وجاءت نتائجه مع ذلك لصالح العسكريين الأميركيين على أساس ان أقوال هذا العراقي غير مترابطة وان الملف الطبي لم يثبت أقواله.

وبالمقابل، اتهم جنديان بممارسة التعذيب بالقرب من الموصل (شمال العراق) نهاية العام ٢٠٠٣ بعد ان التقطت صور لهم تظهرهم وهم يعذبون ويضربون ويرفسون عراقيا كانوا اعتقلوه على حاجز عسكري بتهمة اغتصاب امرأة عراقية.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٦)

الصليب الأحمر: ما خفي كان اعظم في سجن أبو غريب

٢٠٠٤/٠٥/٠٦ ميدل ايست اونلاين: باريس – أكدت الناطقة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر ان الصور التي تظهر الممارسات العنيفة ضد المعتقلين العراقيين مثيرة للصدمة والذهول، إلا ان التقارير التي بحوزة اللجنة الدولية للصليب الأحمر تظهر أمورا اسوأ. ونقلت صحيفة لو موند عن انطونيلا نوتاري قولها ما من شك بان الصور مثيرة للصدمة والذهول، لكن تقاريرنا أسوأ. وأضافت لسنا بحاجة إلى الصور لمعرفة ماذا يجري داخل سجن أبو غريب في بغداد، إلا انها لم تكشف مضمون هذه التقارير. وقد سجلت اللجنة الدولية للصليب الأحمر المكلفة تطبيق اتفاقيات جنيف حول أسرى الحرب، اكثر من ١١ ألف معتقل عراقي في العراق، وقد تم الإفراج عن البعض منهم.

وأضافت نوتاري ان التجاوزات التي حصلت في ابو غريب كنا على معرفة بها، وقلنا للأميركيين ان ما يحصل في السجن غير مقبول. وأضافت لسنا بسطاء، ان مندوبينا يتمتعون بخبرة عالية للغاية ويتحدثون إلى الكثير من الأشخاص داخل السجن. ننتهي دائما إلى معرفة الحقيقة في كافة سجون العالم، والحقيقة في سجن أبو غريب مثيرة للصدمة والذهول. ووصف الرئيس الأميركي جورج بوش اليوم الأربعاء هذه الممارسات التي قام بها الجنود الأميركيون ضد المعتقلين العراقيين والتي أثارت موجة من الاستنكار في العالم اجمع، بأنها مقيتة.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٧)

تعرض أكثر من ١٠٠ طفل للاغتصاب في العراق

٢٠٠٤/٠٦/١٤ غزة- دنيا الوطن: نقلاً عن شبكة البصرة:

تتصاعد قضية الأطفال المشردين في العراق، يوما بعد آخر، مع تدهور الوضع الأمني والاقتصادي، مما يعرض هؤلاء الأطفال إلى مخاطر كبيرة، سواء باضطرارهم للعمل في مهن صعبة، أو باستغلالهم من بعض العصابات في عمليات الاحتيال والسلب، وقيام بعضها الآخر باغتصاب أولئك الأطفال، وتحويلهم إلى رقيق أبيض، بحسب تقارير عراقية صادرة عن جمعية رعاية الطفل العراقي. هذا ما نشرته القدس العربي يوم ٢٠٠٤/٦/١٢ وتؤكد مصادر عراقية من وزارة الداخلية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية أن آلاف الأطفال قد أصبحوا مشردين في شوارع المدن العراقية منذ بداية الاحتلال الأمريكي وحتى الآن. فيما كانت جمعية حماية حقوق الطفل قد اتهمت الوزارات المعنية بالتقصير في إيجاد حلول سريعة للأطفال المشردين.

وقال مصدر من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية، في وقت سابق، إن وزارة الداخلية متهمة بالتقصير في مجال جمع المشردين وتسليمهم إلى الوزارة لإيوائهم. وقال المصدر الذي فضل عدم الكشف عن اسمه إن على وزارة الداخلية أن تبدي تعاونا في جمع المشردين وتسليمهم إلى وزارة العمل، بدلا من إلقاء التهم على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، والادعاء بأنها مقصرة في إيواء المشردين، رغم أن عملية العثور عليهم تقع ضمن مسؤولية الداخلية.

وأكد المصدر أن وزارته لم ترفض تسلم أي من المشردين، مهما كان عددهم، وأن عملية إيوائهم مستمرة، وأن الوزارة افتتحت مراكز جديدة لإيوائهم، حيث افتتح مؤخرا بيت الطفل لإيواء الفتيات في الأعظمية في الخامس والعشرين من شهر شباط (فبراير) الماضي، فيما كانت مصادر من وزارة الداخلية قالت إن وزارة العمل قصرت في إيواء الأطفال المشردين، الذين باتوا يتعرضون لشتى المخاطر في الشارع، ومنها جرائم القتل والاغتصاب، فضلا عن انخراط بعضهم في مجال الإجرام.

وقالت جمعية رعاية الطفل إنها اتصلت بمسؤولي وزارة الداخلية عدة مرات لتلافي هذه الأخطار، التي تعرض لها الأطفال المشردون، ومنها عملهم في بيع الحبوب المخدرة، أو تعاطيها من قبلهم، كما اتصلت بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مشيرة إلى أن تجاوب الوزارتين لم يكن بالمستوي المرضي، للحد من الجرائم، التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال. ومع تبديل وزيري الداخلية والعمل في إطار تشكيل الحكومة الجديدة، فإن المنظمات والجمعيات المعنية تأمل في إيجاد حلول لهذه القضية، بعد أن بات مئات الأطفال مهددين بفعل التشرد، وعدم إيوائهم في مراكز تعني بتربيتهم، خاصة وأن كثيرا من هؤلاء من ضحايا الحرب الأخيرة، التي شنتها القوات الأمريكية ضد العراق، أو ممن ضاقت بهم سبل العيش، بسبب الأوضاع المتردية لعائلاتهم.

وكانت صحف عراقية أثارت لأكثر من مرة قضية الأطفال المشردين، ونبهت لمخاطر استمرارهم في العيش في أماكن لا تليق بهم، مما يجعلهم عرضة لاستخدامات غير مشروعة، خاصة وأن كثيرا منهم قد أدمن على تعاطي المخدرات أو الكحول، أو العمل في المجال الإجرامي، من خلال السرقة، أو المشاركة في التسول، أو عمليات النصب والاحتيال، حيث ازداد عددهم في الآونة الأخيرة في الشوارع العراقية، وقرب فنادق الدرجة الأولي، في العاصمة العراقية بغداد.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٨)

القائد الأمريكي لسجن أبو غريب يعترف بانتهاكات ضد الأطفال العراقيين

أيار/ مايو ٢٠٠٤م: نقابة الحريات المدنية الأميركية: واشنطن: قالت القائد العسكري الأمريكي السابق لسجن أبو غريب العراقي خلال الفترة من يوليو إلى نوفمبر عام ٢٠٠٣، العميد جانيس كاربينسكى: إن من بين معتقلي الجيش الأمريكي (الاحتلال) من الأحداث في المنشأة صبي لم يتجاوز الحادي عشر من العمر. ولم تشر العميد جانيس كاربينسكى في نص مقابلة لها مع اللواء جورج فاي نشرتها نقابة الحريات المدنية الأمريكية إلى المصير الذي آل إليه الطفل العراقي أو ملابسات اعتقاله. ويشار إلى أن النص الذي يعود تاريخه إلى مايو عام ٢٠٠٤ ، واحد ضمن المئات من المستندات المتعلقة بالانتهاكات التي ارتكبها جنود الاحتلال الأمريكي بالعراق والتي تم نشرها تحت بند حرية المعلومات. وزعمت كاربينسكي، إنها دأبت على زيارة أصغر المعتقلين صبي كان يبدو وكأنه في الثامنة من العمر على حد قولها. وأضافت: قال لي أنه على وشك بلوغ الثانية عشر من العمر وأنه معتقل مع شقيق له، إلا أنه يريد أن يرى أمه.. طالبني بالاتصال بوالدته قبيل أن يجهش في البكاء. وكان المسؤولون العسكريون الأمريكيون قد اعترفوا في السابق باعتقال بعض الأطفال في أبو غريب، إلا أن نص كاربينسكي يعد أول دليل مكتوب على اعتقال قوات الاحتلال الأمريكية لطفل دون الحادي عشر من العمر في السجن. وبالرغم من نفي المسؤولين العسكريين تعرض المساجين القصر لانتهاكاتٍ في أبو غريب، إلا أن الجنود المتهمين بارتكاب تجاوزات مهينة بحق السجناء والتقطت الكاميرات جانبا منها ، اتهم بعضهم باغتصاب سجين في الرابعة عشر من العمر. وسلطت المستندات التي كشف عنها مؤخرا الضوء على الأطفال الذين اعتقلهم جيش الاحتلال الأمريكي في العراق، وذلك بدعوى أن زنازين أبو غريب التي تخضع لحراسة مشددة أفضل وآمن من مراكز الاعتقال السابقة في العاصمة بغداد. وكان الجيش الأمريكي قد بدأ في احتجاز الأطفال والنساء في أبو غريب في صيف عام ٢٠٠٣ . وأشارت القائد السابق لسجن أبو غريب إلى مشاهدتها لأوامر مكتوبة لكيفية التعامل مع سجين اعتقلته وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية دون سجلات. وأشارت بعض المستندات كذلك إلى اتفاقية بين عناصر الاستخبارات العسكرية ووكالة الاستخبارات حول كيفية التعامل مع السجناء الذين لم يبلغ عنهم. وكان البنتاجون قد اعترف باحتجاز حوالي مائة معتقل شبح – تخفى بياناتهم من السجلات الرسمية وتحفظ بعيدا عن الهيئات الحقوقية والإنسانية. ونقلت كاربينسكي، وهي واحد من قلة من المسؤولين العسكريين الذين طالهم الانتقاد بشأن تجاوزات أبو غريب، عن العديد من كبار المسؤولين العسكريين تصريحاتهم القاسية بشأن المعتقلين في العراق. وأشارت إلى تصريح للرجل الثاني في الجيش الأمريكي بالعراق، اللواء وولترٍ ودجاكوسكي، الذي طالبها بعدم الإفراج عن المزيد من السجناء حتى لو كانوا أبرياء. ومضى قائلا لها ليس شأني إذا احتجز ١٥ ألف مدني بريء.. نحن نكسب الحرب.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٩)

منظمة دولية تدعو للإفراج عن أطفال معتقلين في سجون الاحتلال بالعراق

٢٠٠٤/٠٧/٠٧ مفكرة الإسلام : دعت المنظمة الدولية للعمل الإنساني «أنقذوا الأطفال» الحكومة الدانمركية إلى التوسط بشكل فوري لدى قوات الاحتلال في العراق من أجل الإفراج عن أطفال معتقلين في السجون العراقية. وأكد نيلز هيوردال رئيس فرع المنظمة في الدانمرك (ريد بارنيت) تعرض بعض هؤلاء الأطفال لسوء المعاملة كما أن حقوقهم الأساسية قد تم انتهاكها. ويأتي نداء المنظمة بعد عرض محطة تلفزيون ألمانية الاثنين فيلما وثائقيا تحدث عن أكثر من مائة طفل معتقل في العراق.

وأوضح هيوردال —بحسب ما نقلته الجزيرة- أن منظمته سمعت شائعات عن هذا الموضوع منذ مايو الماضي أورد بعضها موظفون يعملون في فرعها في البصرة جنوبي العراق لكن من دون أدلة. وقال إن التحقيق المصور الذي بثته المحطة الألمانية أكد صحة شكوكنا.

ودعت المنظمة وزير الدفاع الدانمركي سورين غاد إلى التدخل لدى قوات الاحتلال من أجل إعداد تقرير بشأن وضع الأطفال في سجون العراق. وكانت المنظمة طلبت من وزير الدفاع يوم ١٨ مايو المنصرم للمرة الأولى التحقق من شائعات بشأن أطفال معتقلين في العراق. غير أن الوزير رد بالقول إن وزارته ليس لديها علم عن أطفال معتقلين في المنطقة الخاضعة لإشراف القوات الدانمركية في البصرة، فيما اعتبرت المنظمة هذا الرد رفضا لاتخاذ موقف من مسؤولية القوات الأخرى في التحالف.

يشار إلى أن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) عبرت عن قلقها في مايو الماضي من معلومات تتحدث عن احتمال تعرض أطفال لسوء المعاملة في سجون قوات الاحتلال في العراق،،،

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٠)

عراقي لدنيا الوطن: جندي أمريكي انتهك رجولتي

١٧/ ١/ ٢٠٠٥م: دمشق- خاص بدنيا الوطن:

خلال مروره من دمشق إلى بيروت بهدف العلاج، التقت دنيا الوطن مواطنا عراقيا كان معتقلا لدى قوات الاحتلال الأمريكي، وتحدث المواطن ف.الدليمي عن معاناته قائلا:

كنت متوجها إلى بغداد بعد سقوطها بعشرين يوما، وقد قصدت بغداد للاطمئنان على شقيقتي التي تقيم هناك. وقبل دخول المدينة ترجلت من السيارة وتابعت المسير على قدمي لمسافة ثلاثمائة متر وذلك بسبب التواجد العسكري المكثف. وفوجئت بدورية أمريكية تستوقفني وتعتقلني دون استجواب أو معرفة من أكون وماذا أفعل. وبعد أسبوع من اعتقالي بدأ التحقيق معي وتوجيه تهمة المساعدة على نشاطات إرهابية والانتماء لحزب البعث، وقد أنكرت جميع التهم لأنها غير واقعية ولم أرتكب أيا منها.

لم تفلح محاولاتي وبقيت معتقلا لمدة تزيد عن العام، إلا أن ما حدث معي خلال العام يصعب وصفه أو تصديقه، فكثير من المعتقلين المفرج عنهم يرفضون الاعتراف بما لاقوه على أيدي الأمريكيين، وذلك حفاظا على كرامتهم وكرامة أسرهم. وأصدقكم القول أنني ضحكت عندما شاهدت صور انتهاكات سجن أبي غريب لأن ما حدث أصعب وأخطر من تجريد المعتقلين من ملابسهم، لقد انتهكت رجولتي على يد جندي أمريكي لا يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره وأنا في الخمسين من عمري. انه أمر مخزي ومؤلم أن يأمل العراقيون بخير يأتيهم عبر الاحتلال الأمريكي. لقد تلقيت إهانة كبيرة ولم تثبت أية تهمة ضدي لكن أحدا لم يعتذر عما وقع لي رغم أن الاعتذار لا يصلح ما جرى. لقد أصبت بأزمة قلبية وتم إطلاق

سراحي على أثرها، وها أنا أجوب الدول العربية بقصد العلاج وخاصة بعد أن لحقت بي أضرار من الاعتداء الذي مارسه الجنود بحقي.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤١)

مجندات أمريكيات اجبرن معتقلين عراقيين متدينين على ممارسة الجنس معهن

غزة- دنيا الوطن: تحدثت وسائل الإعلام عن الانتهاكات والفظاعات التي تجري في السجون الأمريكية للمعتقلين العراقيين والعرب، إلا ان اكثر من يطلع على التفاصيل الحقيقية لما يجري هناك هم المترجمون العراقيون العاملون مع القوات الأمريكية في المعسكرات أو السجون في العراق.

وفي حديث صريح مع المترجم العراقي الذي فضل عدم ذكر اسمه وطلب الإشارة أليه بأبو أحمد، وهو يعمل مع القوات الأمريكية منذ أكثر من عام وتنقل معهم في المعسكرات والسجون، حيث استعرض الكثير من الحقائق عن أساليب الاعتقال والمداهمة والتعامل مع المعتقلين الذين يتم اعتقالهم من قبل القوات الأمريكية.

ومنذ اللحظات الأولى لاعتقال المشتبه بهم تبدأ الانتهاكات، فمداهمة البيوت تبدأ في أوقات متأخرة من الليل عندما يكون الناس نياما حيث يتفاجأوا بأصوات تحطيم الأبواب بالمتفجرات أو إطلاق النار وصراخ الجنود الأمريكان مما يجعل العوائل تنهض من النوم مذعورة ليجدوا الجنود يحيطون بهم ويوجهون بنادقهم إليهم ويصرخون في وجوههم بكلام لا يفهمونه. ويقوم الجنود بتقييد الرجال ومدهم على الأرض وتعمد إهانتهم والاعتداء عليهم بالضرب أمام زوجاتهم وأولادهم، كما يقوموا بإخراج كافة أفراد العائلة من البيت للقيام بالتفتيش وأخذ ما يعثرون عليه من أوراق وأسلحة وأحيانا بعض النقود والذهب دون ان يستطيع أحد الاعتراض على ما يفعلون. وبعدها يتم اصطحاب الرجال معهم إلى المعتقل بعد تغطية رؤوسهم بالأكياس ذات الرائحة الكريهة وسط صراخ النساء والأطفال.

ويضيف المترجم ان الجنود الأمريكان تعودوا على استقبال المعتقلين بالإهانات حتى قبل ان يعرفوا سبب جلبهم إلى المعتقل وينظرون إليهم جميعا على انهم أعداء ومجرمون وإرهابيون لمجرد جلبهم إلى السجن، وحتى الجنود الذين ليس لهم علاقة بالتحقيق كانوا يعمدون إلى إهانة المعتقلين لمجرد الانتقام لمقتل زميل لهم على يد المقاومة أو لمجرد كونهم لم يعودوا إلى بلدهم كما وعدهم قادتهم. ويذكر أبو احمد إن اللجوء إلى أساليب الإهانة وسوء المعاملة والتعذيب النفسي والجسدي هو سياق عام يجري في كل المعتقلات الخاضعة لسيطرة قوات التحالف حسبما سمع من بقية زملائه المترجمين في باقي السجون باعتبار أن هذه المسائل تعتبر طرق فعالة لتحطيم معنويات ونفسية المعتقل قبل البدء في التحقيق معه لانتزاع المعلومات التي تتركز غالبا في معرفة عناصر المقاومة ونشاطاتها وأهدافها.

وعن الأساليب التي تتبعها قوات الاحتلال مع المعتقلين داخل السجن يشير إلى بعضها مثل نزع الملابس كليا عنهم وربطهم إلى الأبواب، منعهم من النوم من خلال الإزعاج بالموسيقي المرتفعة والصراخ والاستجواب المتكرر، سكب الماء البارد عليهم وإيقافهم أمام مكيفات الهواء في الشتاء وإيقافهم تحت حرارة الشمس اللاهبة لساعات طويلة في الصيف بدون ماء أو طعام، الدوس بالأحذية على الرأس والجسم. توجيه الضربات باليد والعصي إلى كافة أنحاء الجسم، الصعق بالتيار الكهربائي، كما يتم

إغراق غرف المعتقل بالماء ويتم إجبار المعتقلين على الاستلقاء عراة على تلك الأرض لوقت طويل، إضافة إلى استخدام الكلاب والصراخ لتخويف المعتقلين وغيرها من الوسائل.

أما عن الاعتداءات الجنسية فيؤكد أن الأمريكان يعلمون جيدا أهمية السمعة والشرف لدي العراقيين لذا يتعمدون الإساءة إليهم من خلال هذه النقطة بهدف إضعاف مقاومتهم وإجبارهم على الاعتراف بما لديهم من معلومات، وقد سمع من عدة جنود أمريكان ومعتقلين عراقيين عن حالات يتم فيهم إجبار المعتقلين بعد تعريضهم للتعذيب على ممارسة الجنس فيما بينهم، وعن مجندات أمريكيات اجبرن معتقلين عراقيين على ممارسة الجنس معهن وهم مقيدون وخصوصا المتدينين منهم، كما يقومون بتعرية المعتقلين من شيوخ العشائر ورجال الدين وكبار السن من ملابسهم ويجبروهم على ارتداء ملابس نسائية ويسخرون منهم أمام بقية المعتقلين. وتحدث له معتقل بأن مجندة أمريكية أجبرته على التعري وهو مغطي الرأس ثم سحبته إلى قاعة ثم رفعت الكيس عنه فإذا به وسط قاعة للسجينات العراقيات اللواتي أخذن يصرخن وينظرن إلى الحائط من الحياء بينما كانت المجندة وزملاؤها يضحكون عليهم.

وتطرق أبو احمد أيضا إلى أماكن الحجز داخل السجون فبين وجود عدة أنواع من الأقفاص الحديدية الشبيهة بأقفاص الحيوانات يتم وضع بعض المعتقلين فيها ونوع آخر من الأقفاص يسمي التابوت يجبر فيه المعتقل على البقاء واقفا لأيام دون نوم أو جلوس أو راحة. كما أكد أن بعض المعتقلين يتم حجزهم في صناديق القمامة لساعات أو أيام. وأكد أبو احمد انه فكر مرارا بترك عمله مع القوات الأمريكية بسبب الانتهاكات الفظيعة التي رآها أو سمع بها التي يقوم بها الجنود الأمريكان ضد المعتقلين الذين غالبا ما يكونون أبرياء ولا توجد تهم واضحة لهم، إلا إنه وكما يقول فضل البقاء لتقديم المساعدة الممكنة للمعتقلين والتخفيف عنهم من الجحيم الذي يعيشون فيه من خلال نقل أخبارهم إلى أهاليهم وخاصة أولئك الذين يرفض الأمريكان السماح لأهلهم بزيارتهم كنوع من الضغوط عليهم.

وهكذا جاءت شهادة هذا المترجم لتكشف بعض معاناة المعتقلين العراقيين على يد المحررين الأمريكان الذين قالوا انهم جاءوا إلى العراق لإنقاذ شعبه من ظلم النظام الدكتاتوري السابق فإذا بهم يتفوقون عليه في انتهاك حقوق الشعب العراقي وزيادة معاناته.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٢)

تقرير أوروبي: اغتصاب النساء وهتك عرض الرجال في معسكر (كروبر)

الوطن السعودية : ٥/ ٥/ ٢٠٠٤: بروكسل: فكرية أحمد : كشف تقرير مشترك لأجهزة استخبارات أوروبية أن عمليات التعذيب التي تسربت صورها من سجن أبو غريب تحدث مثلها وأبشع منها في سجون ومعسكرات اعتقال أخرى وعلى رأسها معسكر (كروبر) للسجناء العراقيين بالقرب من مطار بغداد، حيث يتم احتجاز الأسرى والمعتقلين العراقيين ذوى الأهمية، الذين تعتقد أمريكا بوجود معلومات عسكرية وسياسية هامة ومعلومات تمس عمليات المقاومة المشتعلة الآن بين أيديهم.

وأكد التقرير أن الحكومة الأمريكية على دراية تامة بحدوث عمليات تعذيب منظمة ومنهجية، وذلك على الرغم من محاولتها دفع الرأي العام لعدم تصديق ذلك. وكشف عن وجود تقرير حكومي أمريكي صدر من فرع قوات المشاة في وزارة الدفاع الأمريكية يفيد بحدوث عمليات تعذيب بشعة في الفترة ما بين أكتوبر وديسمبر ٢٠٠٣، وما تعرض له بعض الضباط والشهود من ضغوط لعدم تسريب أنباء التعذيب.

وأوضح أن التقرير الحكومي الأمريكي وردت فيه حدوث عمليات اغتصاب منظمة للنساء وهتك أعراض الرجال، واستخدام الكهرباء وإطلاق الكلاب على المعتقلين المصابين، وأن هذه العمليات بلغت حد إجبار المساجين على عدم النوم لأيام متواصلة لإرهاقهم ذهنيا وتنفيذ عمليات غسيل مخ لهم،عبر استمرار الضرب المتقطع، وتشغيل مكبرات صوت بالموسيقى، ووضعهم تحت أضواء كاشفة قوية.

وأوضح التقرير أن الحكومة الأمريكية طلبت من ضابط كبير يعمل مفتشا في جهاز الاستخبارات، القيام بعمل تحقيقات حيادية في ديسمبر الماضي، حول وضع السجناء والمعتقلين في السجون الأمريكية في العراق، وطرق التحقيق معهم، وأساليب معاملتهم من قبل الجنود والسجانين، على أن تشمل هذه التحقيقات سجن أبو غريب، لكن هذا المفتش تعرض لضغوط كبيرة لتمييع التحقيق، وإغفال النتائج والتوصيات التي يتم التوصل إليها.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٣)

جنود أمريكيون اغتصبوا سجينات عراقيات أمام أزواجهن في أبو غريب

بغداد - من ربي كبارة: تعرضت السجينات الأمنيات العراقيات في سجن أبو غريب إلى عمليات اغتصاب وإذلال متنوعة مما دفع ببعض اللواتي أطلق سراحهن إلى الانتحار هروبا من الواقع الأليم، بينما قتل البعض الآخر منهن بيد قريب أو نسيب غسلا للعار وفق منظمات غير حكومية وشهادات.

وتقوم منظمات غير حكومية دولية بتمويل المركز الدولي لرصد الاحتلال الذي انشأ في بغداد عام ٢٠٠٣ ويعمل على جمع المعلومات عن انتهاكات حقوق الإنسان في العراق في ظل الاحتلال.

وقال مساعد قائد عمليات الائتلاف الجنرال مارك كيميت ان قسم السجون في سلطة الائتلاف لا علم له بمعلومات من هذا النوع في سجن أبو غريب . فيما يؤكد كيميت ان عدد السجينات في العراق يبلغ حاليا ٧٨ سجينة في سجون متفرقة ولا يوجد أي واحدة منهن في سجن أبو غريب.

وتفيد مصادر مسؤولة في الصليب الأحمر الدولي عن وجود خمس سجينات في العراق في أيار (مايو) الجاري، بعد ان كانت المنظمة الدولية قد أشارت في تشرين الأول (اكتوبر) عام ٢٠٠٣ إلى ان عدد السجينات بلغ نحو ثلاثين امرأة. وتقول إيمان خماس مديرة المنظمة غير الحكومية «المركز الدولي لرصد الاحتلال» روت لي معتقلة سابقة كيف تعرضت زميلتها في سجن أبو غريب للاغتصاب . وتنقل خماس عن المعتقلة السابقة التي أطلقت عليها الرمز (ب) قولها أعادوا زميلتي إلى الزنزانة مغمي عليها. بقيت فاقدة الوعي لمدة ٤٨ ساعة وروت لي كيف اغتصبها عناصر من الشرطة العراقية ١٧ مرة في يوم واحد تحت أنظار الجنود الأمريكيين .

من ناحيته يعدد محمد دهام المحمد رئيس اتحاد الأسرى والسجناء شهادات جمعها فريق عمله من سجينات سابقات أو من أقربائهن. علما بان هذا الاتحاد هو منظمة عراقية إنسانية مستقلة تأسست بعد سقوط نظام صدام حسين وتهتم بشؤون الأسرى لدي سلطات الاحتلال وسجناء النظام العراقي السابق. ونقل هذا الاتحاد شهادة سيدة ساعدت شقيقتها على الانتحار بعد ان اغتصبها جنود أمريكيون مرات عدة أمام زوجها في سجن أبو غريب. وكانت السجينة المغتصبة قد اعتقلت في كانون الأول (ديسمبر) الماضي وأطلق سراحها في أوائل أيار (مايو) الجاري. وتقول هذه السيدة شقيقة الضحية داهمت القوات

الأمريكية منزل شقيقتي في بغداد لإلقاء القبض على زوجها وعندما لم تجده اعتقلتها . وتضيف عاد صهري وسلم نفسه للأمريكيين الذين أبقوهما معا قيد الاعتقال .

وينقل المحمد عن السيدة قول شقيقتها اقتادوني إلى زنزانة ورأيت زوجي مقيداً إلى القضبان. شد جندي أمريكي شعري لأرفع رأسي وانظر إليه فيما كان يخلع عني ملابسي . وتقول السيدة أخبرتني كيف اغتصبها جندي أمريكي مرات عدة أمام زوجها الذي كان يردد بصوت بالكاد تسمعه الله اكبر الله اكبر . وتضيف توسلت إليَّ لأساعدها على الانتحار فكيف لها أن تواجه زوجها عندما يفرجون عنه .

من ناحيته يؤكد سجين سابق أطلق سراحه من أبو غريب في ١٣ أيار (مايو) ان السجينات كن يعبرن أمام خيمة الرجال وكن يتوسلن السجناء من الرجال ان يجدوا طريقة لقتلهن لإنقاذهن من العار . ويقول عامر أبو دريد (٣٠ عاما) كنت اعرف إحداهن وهي في الخامسة والثلاثين من العمر ولها ثلاثة أطفال. مضت أسابيع لم أشاهدها قبل خروجي فتأكدت انهم أطلقوا سراحها . ويضيف عندما سالت عنها اخبروني ان شقيقها قتلها فور الإفراج عنها .

تشدد خماس على صعوبة توثيق الشهادات بسبب رفض السجينات وأقربائهن أي تعاط مع وسائل الإعلام حتى بأسماء مستعارة وتقول تجسد المرأة مفهوم الشرف في مجتمعنا العشائري. وهي تفضل الموت غسلا للعار على ان تلوث سمعة الأسرة والعائلة والعشيرة . وتضيف روت لي أستاذة اقتصاد في جامعة بغداد كيف تم اغتصابها أمام عدد من السجناء العراقيين. همست تفاصيل عن عذاباتها في أذني رغم اننا كنا في الغرفة لوحدنا. في اليوم التالي عادت مع شقيقها وطلبت تمزيق شهادتها .

كما قتلت العائلات ثلاث شابات من منطقة الأنبار السنية (غرب) فور الإفراج عنهن وهن حوامل من سجن أبو غريب. واستقت وكالة فرانس برس هذه الحادثة من ثلاثة مصادر كل على حدة: إيمان خماس ومحمد دهام المحمد إضافة إلى هدى النعيمي الأستاذة في قسم العلوم السياسية في جامعة بغداد والناشطة في مجال حقوق الإنسان. بالمقابل ثمة عائلات تشعر بالضياع في مواجهة هذه الأوضاع المأسوية. وتروي النعيمي التقيت شابا مثقفا اخبرني عن حالة الضياع التي مر بها عندما خرجت شقيقته من السجن حاملا، وهو واثق من ان شقيقته ضحية لكن ماذا يفعل بالجنين . وتضيف استشار رجل دين نصحه بإلا يقتلها ولا اعرف ماذا حل بها فيما بعد. وترى النعيمي ان السجينات يتجنبن البوح بتعرضهن شخصياً للتحرش الجنسي أو الاغتصاب لأسباب تتعلق بقيم المجتمع الشرقي. وتقول: السجانون يستخدمون النساء كموضع للتعذيب وكأداة لتعذيب الرجال.

وتتراوح التهــم التي أوقفت بسببها (السجينات الأمنيات) بين الانتماء إلى حزب البعث العربي الاشتراكي (الحاكم السابق للعراق) وتمويل المقاومة التي تنفذ حاليا عمليات عسكرية ضد قوات الائتلاف في أماكن متفرقة من العراق.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٤)

صور من تعذيب المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال

شبكة البصرة: الجزيرة نت ٢٠٠٤/٣/٢٦م. فمن عدد يفوق ألفا وثلاثمائة سجينة عراقية توجد مئات النسوة اللائي لا ذنب لهن غير أن أزواجهن أو إخوانهن أو آباءهن يبحث عنهم الاحتلال بأي تهمة.

تشدد السيدة إيمان خماس العاملة بالمركز الدولي لرصد الاحتلال في بغداد على أن تحديد أعداد المعتقلات يبدو صعبا نظرا لرفض القوات الأميركية الحديث بشأن الموضوع أو لخوف أهالي السجينات أو لأسباب أخرى. وتؤكد في حديث للجزيرة نت على وجود ٦٢٥ سجينة في سجن الرصافة و ٧٥٠ أخرى في سجن الكاظمية حتى ديسمبر/كانون الأول الماضي. وتتراوح أعمار السجينات بتهم أمنية –وهن المجهولات عددا ومكانا خلافا لسجينات الحق العام– من الثانية عشرة وحتى الستينات من العمر. وتوضح خماس أن المنظمات الحقوقية تواجه صعوبة بالغة من أجل معرفة ظروف اعتقال هؤلاء النسوة. وليس للمعتقلات السياسيات أو الأمنيات –كما تسمى لدى قوات الاحتلال– الحق في توكيل محام للدفاع عنهن، كما أنه ليس من حق أي أحد مهما كان الدفاع عنهن أو متابعة قضاياهن.

وكما تعتقل النساء بجريرة الغير كذلك يعتقل الرجال حتى يضطر الفار لتسليم نفسه. فهناك آلاف معتقلون للضغط على ذويهم ومثلهم يعتقل لأدنى شبهة أو للتشابه بينهم وبين مطلوبين سواء في الاسم أو السحنة أو المسكن.

وتوضح خماس أن العشوائية والجماعية هي ما يميز اعتقالات العراقيين على أيدي الجنود الأميركان. وأن أغلبها يتم دون تعيين إذ يكون العنوان في الغالب خطأ أو الشخص المعتقل هو الشخص الخطأ أو أن تجرى الاعتقالات بقصد المقايضة بشخص مطلوب.

وتشدد خماس على الدور الذي تلعبه الوشايات في بلد تغيب فيه السلطة المقنعة للناس والأمن المطلوب وتتعاظم فيه الحاجة للقمة العيش فتصبح هذه الوشايات عنصرا مشتركا في هذه الاعتقالات وتقف الأسباب الاقتصادية والشخصية خلف تلك الوشايات.

وتوضح هنا خماس أمرا يمكن تصديقه في دول العالم الثالث لكنه يتنافى قطعا مع شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان كما يبشر بها الاحتلال الأميركي في العراق الجديد.

فالاحتلال يرفض إعطاء رقم محدد للمعتقلين لديه ربما ليتمكن من زيادتهم أو إنقاص أرقامهم حسبما تملي المصالح وتفرض الظروف، وهنا يبدو التقدير بين ١٨ ألفا إلى ١٥٠ ألفا مرورا بثمانين ألفا ضرباً من التقدير غير المتصور في إدارة ادعت أن أولى أولوياتها تحرير إنسان العراق.

ينتج عن الحقيقة السابقة ما تؤكده خماس من أن هناك خمسة سجون مجهولة في العراق مع وجود عشرة أخرى معروفة خصوصا في العاصمة بغداد حيث سجن أبو غريب سيئ الصيت وسجن الكاظمية وسجن الرصافة كما توجد سجون في أم قصر والناصرية.

والأدهى أن الحق الطبيعي في زيارة الأهل ممنوع والاطمئنان على سجناء عهد الحرية من المستحيلات إذ«إن الوصول للسجناء صعب جدا ويقتضي الانتقال من مسؤول أميركي إلى آخر قبل الانتهاء بفشل ذريع» على حد تعبير هذه الناشطة الحقوقية.

والأمرُّ أن يطلب من السجين ظنا وشبهة أن يشهد بأنه لم يتلق غير المعاملة الحسنة فإحدى السجينات بسجن أبو غريب تعرضت لمختلف صنوف التعذيب ولكنها تلقفت نصيحة من مترجم عراقي يوم الإفراج عنها بأن عليها أن تنقل صورة أخرى عن معاملتها في السجن للمسؤول الأميركي وإلا فإنها قد تبقى هناك. وبالفعل فقد ردت بالإيجاب على أسئلة ذلك المسؤول حين سألها إن كانت وجدت معاملة طيبة في السجن. وتتفنن إدارة الاحتلال –على طريقة أفلام الخيال– في تعذيب المسجونات بطريقة

مذلة ومهينة فهذه محامية عراقية (٥٥عاما) معتقلة منذ أربعة أشهر أجبرتها القوات الأميركية على تجميع الفضلات الآدمية في قدر كبير وغليها بالنار وتحريكها حتى درجة التبخر.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٥)

جنود الاحتلال أدخلوا علينا سجينات عراقيات عاريات تماما في سجن أبي غريب

٢٠٠٤/٠٥/٠٦ بغداد - خدمة قدس برس: بدأت الفضائح والانتهاكات الأمريكية لحقوق المعتقلين في سجن أبي غريب المركزي في العاصمة العراقية بغداد، تتكشف الواحدة تلو الأخرى، بعد نشر صور عمليات التعذيب وامتهان للكرامة الإنسانية، التي تورطت فيها قوات الاحتلال ضد المئات من المعتقلين العراقيين في سجن أبي غريب. فيوما بعد آخر تظهر حقائق جديدة بشأن ما يدور في غوانتانامو العراق، كما صار يحلو للكثير تسمية السجن الشهير، وجاءت قوات الاحتلال لتتفنن فيه في أشكال الاضطهاد الموجهة ضد العراقيين.

فقد كشف الشيخ م. ر إمام وخطيب أحد مساجد بغداد، الذي أمضى أكثر من ثمانية أشهر في سجن أبي غريب عن أن القوات الأمريكية تقوم بتصرفات غاية في الدونية والانحطاط. وقال الشيخ الذي رفض الكشف عن اسمه مخافة الاعتقال ثانية لمراسل قدس برس إن الكلام عن الفضائح والفظائع الأمريكية في سجن أبو غريب أبشع مما يمكن أن يتصوره العقل.

وقال إن للمحققين الأمريكيين أساليب يستحي منها حتى أعتى عتاة الإرهاب والديكتاتورية في العالم. وأضاف يقول للهإنه في أحد الأيام قامت القوات الأمريكية بإدخال سجينات عراقيات عاريات على سجناء عراقيين عراة، وأنا كنت بينهم، فلم نجد إلا أن نحاول أن نغطي عوراتنا بأيدينا، كما فعلن هن نفس الشيء.

وواصل حديثه وعلامات التعذيب الجسدي بادية على بعض أعضاء جسمه: عندما قاموا بذاك الفعل طلبت من السجناء، الذين معي أن يكبروا بأعلى أصواتهم، وأن يقرؤوا ما يحفظوا من القرآن، كما طلبت من النساء أن يفعلن نفس الشيء، والحمد لله استطعنا أن نتخلص من ذاك المشهد المريع بتلك الطريقة.

وتأتي إفادة الشيخ (م. ر) لتكشف جريمة جديدة تضاف إلى سجل الجرائم والانتهاكات الأمريكية بحق المعتقلين العراقيين في سجون الاحتلال، حيث يرى عدد من المراقبين العراقيين أن تركيز القوات الأمريكية على التعذيب بهذه الطريقة التي يكون الجنس عمادها، إنما هي محاولة لنزع الحياء الموجود والمتوارث عند المسلمين.

وأكد عدد من علماء الاجتماع التقاهم مراسل قدس برس أن هذه الطريقة تدلل على الشعور بالنقص لدى فاعليها، الأمر الذي يضطرهم إلى القيام بتلك الأعمال، حتى لا يشعروا أن هؤلاء السجناء يمتلكون شيئا لا يملكه سجانيهم وهو الحياء.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٦)

منظمة العفو الدولية : القوات الأمريكية اغتصبت عراقيات

شبكة البصرة

نشر موقع إسلام أون لاين بتأريخ ٢٠٠٥/٢/٢٢ : شنّت منظمة العفو الدولية الثلاثاء ٢٢-٢-٢٠٠٥ هجومًا عنيفا على الولايات المتحدة والحكومة العراقية الموالية لها، مؤكدة أن العراقيات لسن أفضل حالا تحت الاحتلال الأمريكي. وقالت المنظمة: إنهن تعرضن، في ظل حالة الفوضى الأمنية، للعنف والإذلال والاغتصاب على أيدي القوات الأمريكية.

وقالت المنظمة في بيانها النساء والفتيات العراقيات يعشن في خوف من العنف. وقد أجبر انعدام الأمن حاليًا نساء عديدات على الانسحاب من الحياة العامة؛ وهو ما يشكل عقبة أمام تعزيز حقوقهن. وطالبت المنظمة الحقوقية (في تقرير جديد أصدرته تحت عنوان «العراق: عقود من المعاناة – من حق النساء الآن أن يعشن حياة أفضل») السلطات العراقية باتخاذ إجراءات فعّالة لحماية النساء.

زيادة الاغتصاب

وقال التقرير الجديد: الكثير من النساء العراقيات يتعرضن في ظل حالة الفوضى الأمنية تحت الاحتلال للاختطاف والاغتصاب، حيث زادت حالات الاغتصاب بشكل كبير وخصوصًا من قبل عصابات مسلحة وجماعية. وأشارت المنظمة إلى حالة فتاة تدعى أسماء اختطفت تحت تهديد السلاح في العاصمة العراقية بغداد، رغم خروجها مع أمها وأختها وأحد أقاربها من الذكور، حيث تم اغتصابها من قبل ٦ رجال مسلحين.

وقال التقرير: حالة انعدام الأمن والفوضى تُعرض الفتيات للخطر، وفي كثير من حالات الاغتصاب يتم تكتم الأمر خشية الفضيحة، وعدم جدوى إبلاغ الشرطة في مناخ الفوضى الأمنية.

صوروني عارية

واشتكت منظمة العفو من تعرض النساء للإهانات تحت الاحتلال الأمريكي وخصوصًا في المعتقلات والسجون، وقالت: الكثير من النساء اللاتي اعتقلن ثم تم الإفراج عنهن فيما بعد كشفن عن تعرضن للضرب والتهديد بالاغتصاب والإذلال الجسدي والاعتداءات الجنسية على أيدي القوات الأمريكية.

ونقل التقرير عن هدى حافظ أحمد وهي عراقية، سيدة أعمال – ٣٩ عامًا – ، القول: إنها اعتقلت من قبل الأمريكيين أثناء بحثها في الشوارع عن أختها، وتم احتجازها في القاعدة الأمريكية بمنطقة الأعظمية في بغداد للاشتباه في مساعدتها للجماعات المسلحة هي وأختها وأخوها. وتابعت هدى لمنظمة العفو: عند نقلي إلى سجن أبو غريب تعرضت للضرب والاعتداء الجنسي بما في ذلك التصوير عارية.

كما اشتكت الكثير من النساء العراقيات ممن تحدثن للمنظمة الحقوقية من أنهن أجبرن على الخروج شبه عاريات إلى الشوارع بملابسهن الداخلية عند قيام القوات الأمريكية بغارات ليلية تفتيشية في أوقات الفجر خصوصًا في المناطق السنية؛ حيث يتم اعتقالهن والتحقيق معهن بملابس نومهن، مما سبب لهن آلامًا نفسية عظيمة.

تدابير لحماية النساء

وقال عبد السلام سيد أحمد مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية: ينبغي على السلطات العراقية اتخاذ تدابير ملموسة لحماية النساء، مضيفا أنه يتعين عليها إرسال رسالة

واضحة بأنها لن تتسامح إزاء العنف ضد المرأة بإجراء تحقيقات في جميع مزاعم الانتهاكات المرتكبة ضد النساء، وبتقديم المسئولين عن ارتكابها إلى العدالة أيًا كانت انتماءاتهم.

ودعت المنظمة قوات الاحتلال التي تقودها الولايات المتحدة، إلى تعزيز الضمانات المتوافرة للعراقيات خلال الاعتقال والتحقيق دون إبطاء في جميع مزاعم العنف ضد المرأة، بما فيها الاعتداءات الجنسية التي يرتكبها جنودها أو موظفوها الآخرون.

وفي مايو ٢٠٠٤ أشار تقرير أعدته أجهزة استخباراتية أوربية ونقلته صحيفة الوطن السعودية إلى صدور تقرير حكومي أمريكي عن فرع قوات مشاة البحرية (المارينز) في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) يفيد حدوث عمليات اغتصاب منظمة للنساء العراقيات في معتقلات الاحتلال الأمريكي بالعراق.

كما نقلت وكالة قدس برس في يناير ٢٠٠٤ عن بيان، قالت إنه صدر عن سجينات عراقيات أفرج عنهن مؤخرًا من سجن أبو غريب ببغداد، أن عددًا من المعتقلات تعرضن لاعتداءات جنسية من قبل جنود الاحتلال الأمريكي، وأن بعضهن اغتصبن خلال اعتقالهن في أبو غريب.

كما نشر موقع وكالة الأنباء الإسلامية بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٢ المقال الآتي حول اعتراف البنتاغون بتعرض حرائر العراق للاغتصاب:

البنتاجون يعترف بتعرض الأسيرات العراقيات لاغتصاب

أقرت وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون، أمس الثلاثاء ، ولأول مرة بوجود تحقيقات يجريها الجيش حول مزاعم اعتداءات واغتصاب ارتكبها جنود ضد الأسيرات العراقيات. وقال البنتاجون إن الجيش يتحري في الوقت الراهن حول مزاعم اغتصاب جندي لسجينة عراقية. وأشار مسئول من الوزارة لـ(سي .ان. ان) أن قسم التحقيقات الجنائية بالجيش الأمريكي أغلق التحقيق في حادثة منفصلة حول مزاعم اغتصاب جندي أمريكي لعراقية معتقلة لعدم توافر الأدلة .

ويأتي كشف البنتاجون عن التحقيقات الجارية على ضوء التساؤلات التي طرحها أعضاء الكونجرس على وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد الأربعاء الماضي عن مدى علمه بالتقارير المتناقلة حول تعرض المعتقلات العراقيات في السجون الأمريكية للاغتصاب أو الاعتداء ، وجاء رد رامسفيلد بالنفي غير أنه وعد بالتقصي حول الأمر.

أورد البنتاجون أن هناك تحقيقان حول حادثتي اغتصاب، مازالت التحقيقات جارية في الحادثة الأولى ، فيما تم إغلاق الثانية جراء عدم كفاية الأدلة ... ولم يتم تقديم المزيد بشأن الحادثتين. وأخرى عن اقتياد ثلاثة جنود أمريكيين لمعتقلة عراقية في أبو غريب إلى منطقة نائية حيث طلب منها نزع قميصها، ونفى التقرير حدوث اعتداء جسدي على السجينة التي اضطرت تحت إكراه التهديد إلى الانصياع (...) وعوقب الجنود المتورطين بالتأنيب والغرامة وخفض رتبهم العسكرية.

وأشار التقرير أنه أثناء محاكمة الجندي جرانر أنه التقط صوراً لسجينة وهي عارية الصدر تحت إكراه التهديد. وتحقق وزارة العدل الأمريكية في الوقت الراهن في حادثة اعتداء متعهد أمريكي على صبي عراقي في الثالثة عشر من العمر.

شبكة البصرة / الأربعاء ١٤ محرم ١٤٢٦ / ٢٣ شباط ٢٠٠٥

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٧)

مجموعة من رسائل السجينات العراقيات

شهادة رقم ١- أختكم المسلمة نادية تروي بالدموع: هكذا اغتصبني الأمريكيون! فهل من مجيب

بدأت نادية روايتها بالقول: كنت أزور إحدى قريباتي ففوجئنا بالقوات الأميركية تداهم المنزل وتفتشه لتجد كمية من الأسلحة الخفيفة فتقوم على أثرها باعتقال كل من في المنزل بمن فيهم أنا، وعبثاً حاولت إفهام المترجم الذي كان يرافق الدورية الأميركية بأنني ضيفة إلا أن محاولاتي فشلت. بكيت وتوسلت وأغمي على من شدة الخوف أثناء الطريق إلى سجن أبو غريب.

وتكمل نادية: وضعوني في زنزانةٍ قذرة ومظلمة وحيدة وكنت أتوقع أن تكون فترة اعتقالي قصيرة بعدما أثبت التحقيق أنني لم ارتكب جرماً. وتضيف: اليوم الأول كان ثقيلا ولم أكن معتادة على رائحة الزنزانة الكريهة إذ كانت رطبة ومظلمة وتزيد من الخوف الذي أخذ يتنامى في داخلي بسرعة. كانت ضحكات الجنود خارج الزنزانة تجعلني أشعر بالخوفٍ أكثر وكنت مرتعبة من الذي ينتظرني، وللمرة الأولى شعرت أنني في مأزق صعب للغاية وأنني دخلت عالما مجهول المعالم لن أخرج منه كما دخلته. ووسط هذه الدوامة من المشاعر المختلفة طرق مسامعي صوت نسائي يتكلم بلكنة عربية لمجندة في الجيش الأميركي بادرتني بالسؤال: لم أكن أظن أن تجار السلاح في العراق من النساء. فما أن تكلمت لأفسر لها ظروف الحادث حتى ضربتني بقسوة فبكيت وصرخت، ثم قامت المجندة بإمطاري بسيل من الشتائم التي لم أتوقع يوماً أن تطلق عليَّ تحت أي ظروف وبعدها أخذت تهزأ بي وتروي أنها كانت تراقبني عبر الأقمار الاصطناعية طيلة اليوم. وان باستطاعة التكنولوجيا الأميركية أن تتعقب أعداءها حتى داخل غرف نومهم. وحين ضحكت قالت: كنت أتابعك حتى وأنت تمارسين الجنس مع زوجك! فقلت لها بصوت مرتبك أنا لست متزوجة، فضربتني لأكثر من ساعة وأجبرتني على شرب قدح ماء عرفت فيما بعد أن مخدرا وضع فيه، ولم أفق إلا بعد يومين أو اكثر لأجد نفسي وقد جردوني من ملابسي فعرفت على الفور أنني فقدت شيئاً لن تستطع كل قوانين الأرض إعادته لي، لقد اغتصبت. فانتابتني نوبة من الهستيريا وقمت بضربٍ رأسي بشدة بالجدران إلى أن دخل عليَّ أكثر من خمسة جنود تتقدمهم المجندة وانهالوا عليَّ ضرباً وتعاقبوا على اغتصابي وهم يضحكون وسط موسيقىٍ صاخبة. ومع مرور الأيام تكرر سيناريو اغتصابي بشكل يومي تقريباً وكانوا يخترعون في كل مرة طرقاً جديدة أكثر وحشية من التي سبقتها.

بعد شهر تقريباً دخل على جندي زنجي ورمى لي قطعتين من الملابس العسكرية الأميركية وأشار بلهجة عربية ركيكة أن ارتديها واقتادني بعدما وضع كيساً في رأسي إلى مرافق صحية فيها أنابيب من الماء البارد والحار وطلب مني أن استحم واقفل الباب وانصرف. وعلى رغم كل ما كنت أشعر به من تعب وألم وعلى رغم العدد الهائل من الكدمات المنتشرة في أنحاء متفرقة من جسدي إلا إنني قمت بسكب بعض الماء على جسدي، وقبل أن انهي استحمامي جاء الزنجي فشعرت بالخوف وضربته على وجهه بالإناء فكان رده قاسياً ثم اغتصبني بوحشية وبصق في وجهي وخرج ليعود ومعه جنديين آخرين قاموا بإرجاعي إلى الزنزانة، واستمرت معاملتهم لي بهذه الطريقة إلى حد اغتصابي عشر مرات في بعض الأيام. وتكمل نادية: بعد اكثر من أربعة شهور جاءتني المجندة التي عرفت من خلال حديثها أن اسمها ماري، وقالت لي انك الآن أمام فرصة ذهبية فسيزورنا اليوم ضباط برتب عالية فإذا تعاملت معهم بإيجابية فربما يطلقون سراحك، خصوصا أننا متأكدون من براءتك، فقلت لها إذا كنت بريئة لماذا لا تطلقون سراحي؟ فصرخت بعصبية: الطريقة الوحيدة التي تكفل لك الخروج هو أن تكوني إيجابية معهم!

وأخذتني إلى المرافق الصحية وأشرفت على استحمامي وبيدها عصا غليظة تضربني بها كلما رفضت الانصياع لأوامرها ومن ثم أعطتني علبة مستحضرات تجميل وحذرتني من البكاء حتى لا أفسد زينتي، ثم اقتادتني إلى غرفة صغيرة خالية إلا من فراش وضع أرضا وبعد ساعة عادت ومعها أربعة جنود يحملون كاميرات وقامت بخلع ملابسها أخذت تعتدي عليّ وكأنها رجل وسط ضحكات الجنود ونغمات الموسيقى الصاخبة والجنود الأربعة يلتقطون الصور ويركزون على وجهي وهي تطلب مني الابتسامة وإلا قتلتني فأخذت مسدساً من أحد رفاقها وأطلقت أربع طلقات بالقرب من رأسي وأقسمت بأن تستقر الرصاصة الخامسة في رأسي بعدها تعاقب الجنود الأربعة على اغتصابي الأمر الذي افقدني الوعي واستيقظت لأجد نفسي في الزنزانة وآثار أظافرهم وأسنانهم ولسعات السيجار في كل مكان من جسدي.

بعد يوم جاءت ماري لتخبرني بأنني كنت متعاونة وأنني سأخرج من السجن ولكن بعدما أشاهد الفيلم الذي صورته وهي تردد لقد خلقتم كي نتمتع بكم. هنا انتابتني حالة من الغضب وهجمت عليها، ولولا تدخل الجنود لقتلتها، وما أن تركني الجنود حتى انهالت على ضربا ثم خرجوا جميعهم ولم يقترب مني أحد لأكثر من شهر. ثم جاءتني ماري مع عدد من الجنود وأعطوني الملابس التي كنت ارتديها عندما اعتقلت واقلوني في سيارة أميركية وألقوا بي على الخط السريع لمدينة أبو غريب.

بعدها اتجهت إلى بيت غير بيت أهلي كان قريباً من المكان الذي تركوني فيه ولأنني اعرف رد فعل أهلي آثرت أن أقوم بزيارة لإحدى قريباتي لأعرف ما آلت إليه الأوضاع أثناء غيابي فعلمت أن أخي أقام مجلس عزاء لي قبل اكثر من أربعة شهور واعتبرني ميتة، ففهمت أن سكين غسل العار بانتظاري، فتوجهت إلى بغداد وقامت عائلة من أهل الخير بإيوائي وعملت لديهم خادمة ومربية لأطفالهم.

فمن سيشفي غليلي؟ ومن سيعيد عذريتي؟ وما ذنبي في كل ما حصل؟ وما ذنب أهلي وعشيرتي؟ وفي أحشائي طفل لا أدري أبن من هو؟

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٨)

شهادة رقم ٢- الفتاة العراقية يسرا: ثلاثة أمريكيين تناوبوا اغتصابي وتركوني في حالة إغماء

غزة- دنيا الوطن

روت يسرا تفاصيل اغتصابها على أيدي الأمريكيين وأمام عدد من السجناء في أبو غريب، وصفت يسرا القصة بحذافيرها ورغم نجاحها بالهروب من السجن والعراق إلى القاهرة إلا أن المأساة لا تزال تؤرق حياتها وتتسبب لها بنوبات من الهيستريا.

تبدأ يسرا القصة الحزينة قائلة بكلمات بسيطة وتلقائية يبدو أن التجربة أكسبتها حنكة ورؤية سياسية : حضر مجموعة من الجنود الأمريكيين المجرمين إلى منزلي للقبض على شقيقي بدعوى انتمائه إلى المقاومة العراقية. وعندما لم يجدوه اعتقلوني... وتستطرد قائلة: هناك في سجن "أبو غريب" كان المغتصبون من جنود الغزاة يتناوبون على اغتصابي... شعرت أن صرختي ضد هذه الجريمة الفظيعة تكاد تلامس دموعي المتساقطة، كانوا يفترسونني في مشاهد سادية بشعة... كانوا يفترسون الناصع والمشرق من تاريخنا... والسلاح الذي كان موجها إلى رأسي كان موجها إلى رأس هذه الأمة العربية

كثيرة التعداد السكاني قليلة العمل. فتاة عربية مسلمة تتعرض للاغتصاب المهين فلا تجد من يحميها ويصون شرفها ويحاكم المجرمين الذين قاموا بهذه الفعلة القذرة الشنعاء.

تخيلوا لو أن مجموعة من الجنود العراقيين أو العرب قاموا باغتصاب فتاة أمريكية في شوارع نيويورك؟ ماذا كان سيحدث وكيف ستكون ردة الفعل الغربية والأمريكية وحتى على المستوى الشعبي؟

ليست العراقيات العربيات الطاهرات وحدهن من يتعرضن للإهانة والإذلال والاغتصاب الوحشي الجبان، فلسطين تعرضت لاغتصاب المبادئ والقيام والمثل والحقوق المشروعة والثوابت الوطنية، والقومية تتعرض للغزو والاغتصاب كل يوم!

وتضيف: تعرضت لاغتصاب بشع تناوب فيه ٣ جنود أمريكيين على جسدي ونهشوه كنت أصرخ وأستغيث وأتوسل لهم أن يتركوني... ولم أشاهد في عينيهم رحمة أو تعاطفا بل رأيت وحوشا في شكل عسكريين.. لم يتركوني إلا عندما فقدت الوعي تماما! ماذا أقول أكثر... هل هناك من يستطيع أن ينصفني، أو كان الأمر يتطلب أن يصورني أحد وتنقل صوري إلى أمريكا حتى يستمع لي أحد أو يحقق في الواقعة.

وتضيف : هناك مئات الفتيات العراقيات في وضعي... صحيح أنني استطعت أن أهرب من السجن ومن العراق كلها، وهذه قصة أخرى قد أؤجل روايتها لوقت مناسب. لكن ماذا أفادني الهرب وأنا أشعر أني ما زلت أعيش يوميا في كابوس أبو غريب لقد نصحني البعض أن أتوجه إلى جمعية خاصة بضحايا الاغتصاب للاحتلال ولكنها جمعية أيضا تعمل برخصة وتصريح من الاحتلال. لم أعد أصدّق شيئًا... لم أعد أصدق ما يحدث لنا. وعادت يسرا لتقول : ماذا أفاد الكشف عن جرائم سجن أبو غريب، هل تحرّك العالم... هل تحرّك العرب... لقد "استخدمنا" كورقة انتخابية في معركة انتخابات أمريكا... ليس أكثر.

يسرا أمدت المدار بشهادات موثقة أخرى عن حالات اغتصاب. وأعطتنا قصاصات لصحف بعضها بريطانية وأمريكية كتبت عن عدة حالات لنساء عراقيات تعرضن للاغتصاب والاعتداءات والإساءات الجنسية على يد جنود أمريكيين مشيرة إلى وجود الكثير من الحالات التي لم يكشف عنها ضحاياها خشية الفضيحة. والتي لم تدونها الصحف.

ما روته يسرا هو ليس مجرد عملية اغتصاب بل هي قصة لآلاف العراقيات اللواتي يتعرضن للإهانة والاغتصاب، هي رمز لاغتصاب بنت الرافدين سليلة الحضارات العريقة ورمزٌ لهمجية وبربرية القوات الأمريكية ولعنصرية إسرائيل القائمة على اغتصاب وقتل الفلسطينيين.

هذه ليست الشهادة الوحيدة فمثلها مئات الشهادات وقد روت الدكتورة هدى شاكر أستاذة العلوم السياسية في جامعة بغداد لصحيفة "الغارديان" البريطانية موقفا تعرضت فيه لإساءة جنسية من قبل جنود أمريكان قائلة : إن جنودا أمريكيين على أحد الحواجز الواقعة بإحدى ضواحي بغداد طلبوا منها تفتيش حقيبتها وعندما رفضت تقدم نحوها أحد الجنود وصوب بندقية نحو صدرها. وأضافت "صوّب الجندي ضوءا ليرى صدري ثم أشار إلى "قضيبه" قائلا تعالي إلى هنا يا عاهرة سأضاجعك".

وتضيف "الغارديان" أن د. هدى التي كلفتها منظمة العفو الدولية باعداد تقرير حول أوضاع السجناء العراقيين ذكرت أن العديد من السجينات اغتصبن من قبل الجنود الأمريكيين بينهن امرأة اغتصبها أحد أفراد الشرطة العسكرية الأمريكية وحملت منه، واختفت الآن.

وكانت صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" الأمريكية قد نقلت عن محاميات عراقيات حالات أخرى لسجينات عراقيات تعرضن لإهانات جنسية، وتورد الجريدة نقلا عن ساهرة الجنابي التي كانت بين عدد من المحامين الذين سمح لهم بزيارة سجن "أبو غريب" في مارس ٢٠٠٤ أن المحامين قابلوا ٩ سجينات كانت بينهن حيث تم سجنهن بدون أي اتهام. أضافت أن موكلتها وجدت أنه من الصعب عليها التحدث عما حدث لهن داخل السجن حيث كانت هناك مندوب لقوات الاحتلال وفي هذا الصدد قالت : "لم نتمكن من التحدث بحرية مع السجينات" وأضافت ساهرة للصحيفة : كانت السجينات منهارات وانخرطن في البكاء وتصف حالتهن : كانت السجينات خجلات للغاية وقلن لنا : لا نستطيع أخباركم بما حدث لنا فنحن لدينا عائلات!!

كما تحدثت إحدى السجينات بصراحة عما تعرضت له حيث أخبرت المحامين بأنها أجبرت على خلع ملابسها أمام سجّانين رجال. وقالت محامية أخرى تدعى أمل السوادي أن موكلتها أغمى عليها فجأة قبل تزويدها بمزيد من المعلومات حول تعرضها للاغتصاب على أيدي الجنود الأمريكيين.

وأضافت أن معتقلات أخريات أبلغنها بالتعرض للضرب المبرح لكنهن لم يتحدثن عن تعرضهن للاغتصاب وتوضح صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" سبب صمت العديد من النساء عما وقع لهن بأن المرأة التي تتعرض للاغتصاب في المجتمع الإسلامي تجلب العار لعائلتها.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٩)

شهادة رقم ٣- رسالة من معتقلة تدعو العراقيين للانتقام من الأمريكان

القدس العربي ٢٠٠٤/٠٣/٢٢: نقلاً عن صحيفة الوفاق العراقية: تداولت أوساط اجتماعية ودينية في العراق وفي بغداد بشكل خاص رسالة منسوبة إلى سيدة عراقية معتقلة لدى القوات الأمريكية تعلن استغاثتها لإنقاذ العراقيات المعتقلات في سجن أبي غريب من اعتداءات الجنود الأمريكيين.

وقالت الرسالة التي كشفت عن بعض تفاصيلها صحيفة (الوفاق) العراقية والموقعة باسم أختكم في الله (نور) اننا نعاني ما نعاني عندما ننظر إلى اليهود (الجنود الأمريكيين وهم يشربون الخمر أمامنا وينتهكون أعراضكم كالحيوانات ويسرحون ويمرحون مع اللاتي هانت عليهن أعراضهن .

وتضيف أعراضنا هتكت وملابسنا تمزقت وبطوننا جاعت دموعنا جارية ولكن من ينصرنا أقول لكم اتقوا الله في أرحامكم فقد امتلأت البطون من أولاد الزنا .

وناشدت في ختام الرسالة: إذا كنتم تملكون من الأسلحة فاقتلونا معهم داخل السجون .

يذكر ان وزير العدل هاشم الشبلي كان قد نفي في تصريح له قبل أيام أية اعتداءات على النساء المعتقلات في السجون الأمريكية في العراق.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٠)

شهادة رقم ٤- رسالة من بغداد أرسلها لكم لعل وعسى تحرك مشاعر من بقيت له غيرة على شرفه

الاخوة في شبكة البصرة / السلام عليكم من بغداد الجريحة

لابد مسبقاً من طلب المعذرة منكم على الصور المثيرة المرفقة أدناه والخادشة للحياء... ما بقي من حياء. لا أقصد بكلمة المثيرة طبعاً الإثارة الجنسية، رغم أنها تعني كذلك - ولا شئ غير ذلك - في نظر أولئك الذين استبشروا وابتهجوا بالاحتلال الأمريكي لبلدهم، وتبجحوا علانية بالنصر المؤزر الذي تحقق على يد اليانكي الأمريكي الذي بفضله ينعم شعبنا اليوم بالحرية.

هذه صور لحفلتين من حفلات الاغتصاب الجماعي التي يمارسها الجنود الأمريكان يومياً على أرض وطننا المستباح. وقد صوروها هم أنفسهم كي يتلذذوا بخيالها فيما بعد. هذا بعض المفضوح، أما المخفي فلا يعلم بهوله وفظاعته إلا الله .

لقد تحدث أحد الأطباء العاملين عن تسجيل أكثر من مائتي حالة اغتصاب في مستشفى اليرموك فقط شملت صبايا وأطفالا ذكورا دون الخامسة عشرة من العمر. واليوم اعترف الأمريكان بأنهم يعتقلون ما بين ثلاثة وأربعة الاف عراقي. وقد كشف موفدو لجان منظمات حقوق الإنسان الذين زاروا عددا من السجون عن وجود أطفال لا يتجاوزون الحادية عشرة من العمر.

عرضت الصور على عدد من الذين ابتهجوا بانتصار الأمريكان وما زالوا يؤمنون بأنهم جاءوا ليحررونا. وكان الهدف من عرض الصور عليهم محاولة لاستفزاز واستثارة غيرتهم الوطنية لعل في ذلك حافزا لصحوتهم من وهم التحرير الذي شربوا كأسه حتى الثمالة.

أحد هؤلاء علق : هذولي شباب متوازين ومحرومين لأن صار لهم هواية بعيدين عن زوجاتهم وصاحباتهم. ثم لتنسى عامل الطقس الحار. بينما علق بعضهم : يا أخي أزلام النظام كانوا أيضاً يفعلون مثل هذا ويعتدون على أعراض الناس!!!

هكذا إذن وببساطة، مادام أزلام النظام كانوا يفعلون مثل هذا، علينا دائماً أن نرضى ونسكت على من يفعل مثل هذا بأعراضنا ولا خيار ثالث لنا، خصوصاً عندما يكون الفاعل من محررينا. وما دمنا متحررين بفعل هؤلاء، فلا ضير من أن نكون مفعولاً بنا، تمشيا مع قواعد اللغة على الأقل.

صدقوني... من لا يغار على شرفه الوطني لا يغار على عرضه. والله المستعان.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥١)

شهادة رقم ٥- فاطمة: لقد امتلأت بطوننا من أولاد الزنى فهل من مجيب؟

شبكة البصرة / مفكرة الإسلام ٢٠٠٤/١٢/١٨

رسالة جديدة أرسلتها إحدى المعتقلات في سجن أبو غريب كشفت فيها عن بعض بشاعة ما تتعرض له عفيفات العراق من اغتصاب وانتهاك للأعراض وسط صمت عربي وإسلامي وعالمي ليس له نظير !!

وتأتي هذه الرسالة من قبل هذه الفتاة العراقية والتي تفضح قوات الاحتلال وممارساتهم وما ترتكبه من جرائم حرب وانتهاكات لأعراض نساء العراق - خلافا لتسريبات قوات الاحتلال لبعض جرائمها في أبو غريب والفلوجة لأهداف خاصة بها- .

وقد تلقى مراسل مفكرة الإسلام نسخة من هذه الرسالة وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❖ اللَّهُ الصَّمَدُ ❖ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ❖ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)

اخترت هذه السورة الكريمة لأنها أشد وقعًا على نفسي ونفسكم ولها رهبة في قلوب المؤمنين خاصة.

إخوتي المجاهدين في سبيل الله .. ماذا أقول لكم؟! أقول لكم: لقد امتلأت بطوننا من أولاد الزنا من الذين يغتصبوننا من أبناء القردة والخنازير .. أم أقول لكم: لقد شوهوا أجسادنا وبصقوا في وجوهنا ومزقوا المصاحف التي في صدورنا؟ الله أكبر ... هل أنتم لا تعقلون حالنا ... هل حقيقة أنكم لا تعلمون ما بنا .. نحن أخواتكم، سيحاسبكم الله يوم غد؟

والله لم تمضِ ليلة علينا ونحن في السجن إلا وانقض علينا أحد القردة والخنازير بشهوة جامحة مزقت أجسادنا، ونحن الذين لم تفض بكارتنا خشية من الله، فاتقوا الله، اقتلونا معهم ... دمرونا معهم، ولا تدعونا هكذا ليحلو لهم التمتع بنا واغتصابنا كرامة لعرش الله العظيم .. اتقوا الله فينا، اتركوا دباباتهم وطائراتهم في الخارج، وتوجهوا إلينا هنا في سجن أبو غريب.

أنا أختكم في الله (فاطمة)، لقد اغتصبوني في يوم واحد أكثر من ٩ مرات، فهل أنتم تعقلون؟ تصوروا إحدى أخواتكم يتم اغتصابها فلماذا لا تتصورون وأنا أختكم. معي الآن ١٣ فتاة كلهن غير متزوجات يتم اغتصابهن تحت مسمع ومرأى الجميع.

وقد منعونا من الصلاة، لقد نزعوا ثيابنا ولم يسمحوا لنا بارتداء الثياب. وأنا أكتب لكم هذه الرسالة انتحرت إحدى الفتيات والتي تم اغتصابها بوحشية، حيث ضربها جندي بعد أن اغتصبها على صدرها وفخذها، وعذبها تعذيبًا لا يصدق، فأخذت تضرب رأسها بالجدار إلى أن ماتت، حيث لم تتحمل، مع أن الانتحار حرام في الإسلام، ولكنني أعذر تلك الفتاة أرجو من الله أن يغفر لها؛ لأنه أرحم الراحمين.

إخوتي أقول مرة أخرى: اتقوا الله، اقتلونا معهم لعلنا نرتاح، وامعتصماه .. وامعتصماه .. وامعتصماه.

انتهت الرسالة لكن لم تنته معاناة صاحبتها ولا معاناة أخواتها معها !!.

وجدير بالذكر أن هذه المرأة هي أخت لأحد رجال المقاومة المشهورين في منطقة أبو غريب والذي فشلت قوات الاحتلال في اعتقاله عند مداهمتها بيت أسرته فاعتقلت أخته لتجبره على تسليم نفسه، ومعروف عن هذا البيت أنه أهل تقوى وصلاحٍ.

ورغم هذه الانتهاكات وعمليات الاغتصاب المتكررة لعفيفات العراق وجرائم الحرب التي ترتكبها قوات الاحتلال ومن يساندها من أفراد الشرطة وقوات الحرس الوطني التابعة للحكومة العراقية المعينة من قبل الاحتلال- رغم كل هذه الجرائم والتي أدانتها منظمات حقوقية كثيرة في كافة أنحاء العالم بما فيها هيئات تابعة لدول قوات الاحتلال نفسها - فإن بعضًا ممن ينتسب للعلم والدعوة - لازال يدعو العراقيين إلى الامتثال لهذه الممارسات وترك مقاومة قوات الاحتلال لأنه قتال فتنة بل لقد صرح أن ما تشهده العراق هذه الأيام من دعوة وطلب علم وعمارة المساجد والإقبال عليها لم تشهده العراق من قبل إبان حكم الرئيس العراقي صدام حسين !!. وقد أثارت هذه الفتوى غضب كثير من الناس في وقت كان لزعامات هندوسية وبوذية دور مشرف في مقاومة الاحتلال البريطاني والأمريكي لكل من الهند وفيتنام عندما أصدرت هذه الزعامات آراءها الدينية بوجوب مقاومة المحتل وطرده.!!

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٢)

شهادة رقم ٦- يوميات أسيرة

فخر الحصيني

يوم استفاقة أم يوم نومٍ ؟ِ يوم تحرير أم يوم احتلال ؟. أسئلة كثيرة جالت في رأسي قبل سنة من هذا اليوم. تفجرت في داخلي وفي داخل كل أبناء الأمة (الأمة التي تنازعت على التقسيم لا على الوحدة). بعد إن كنا نطالب بالقدس أصبحنا نتوسل بغداد(ما رضى بجزة رضى بجزة وخروف) .القدس في انتظار جيشها والتلفاز يذيع خيبات الأمل. مجالس كثيرة قامت وويلات كثيرة حلت. كنت قبل ان افتح التلفاز مليئة بالضجيج والخوف . وفجأة تفجر لغمٌ في داخلي . البعض قال تحرير والآخر قال احتلال والعاجز قال وابغداداه. فأحسست بالضجيج يعلو كدوي القنابل ولم أسمع بحلاوة اللطم على الخدين حتى ذقته في تلك اللحظة. تهاويت في الأرض ابكيها وابكي أهلي المنكسرين. مرغت رأسي في الأرض. أحسست بدونيتي. سقطت خنسائي وسقطت عيون أمي في جوفي الخاوي.

وإذا بشيخنا بوش ينتصب كالعفريت ليعلن انتهاء الحرب بسقوط الجميلة وإحلال السلام والديمقراطية. سمعت كل شتائم العالم في رأسي (من ثكلتك أمك إلى The F..........M) .

... دخلوها كالعاهرات يرقصون في ليله الاغتصاب يرتدون بزة الحرب كأنما لا يحل السلام إلا بقوة السلاح (وعمنا جليب يهز أبذيله).

رفعت السماعة وطلبت أختي التي تقطن بلداً اخر فبكينا وبكينا حتى الخواء ... فصارت تجرجر أشلائي بقولها(لا تبكي يا اختاه إن الوطن لن يموت بداخلنا،اصبري ان الله مع الصابرين).

...ماذا لي ان أقول لمحمد حين يحدثني عن سجن الرضوانية وصرخات الأربع مائه امرأة أمام أعين الشيوخ والمراجع؟. أين هو المعتصم بالله وأين هو جيش سعد الجرار؟. كلنا صرخنا واقدساه فلم يأت الأيوبي وكلنا صرخنا واعراقاه ولم يأت المعتصم.

...من قال إن الحرب بدأت بسقوط بغداد.الحرب ابتدأت يوم باع الخونة قدسنا ثاني الحرمين وأولى القبلتين وقبلوا أيدي المحتل ا لملطخة بدماء أبناءنا وأولاد عمومتنا. كيف لنا أن ننسى تاريخنا المليء بالرجالات كيف لنا أن ننسى الشيمة والغيرة والكرامة التي كنا نتحلى بها. هل هو زمن العولمة ام زمن الكلاب والباجحية؟؟؟هل كان العراق ملكا لأحد ليبيعه برخص التراب؟؟؟ هل كانت غربة أبي ودموعه على فراقك يا عراق رخيصة ليقدمها الشاهبوري قربانا لدولة إسرائيل.

كنت أعتقد إن محمد الدَرة قُدم ككبش فداء ليستفيق العالم على هذه الإبادة الجماعية لكني اكتشفت إن محمدا أصبح عمرا وطارق وعلي في أرض العراق. هؤلاء الأطفال العمالقة الذين فتحوا تلك الهوة الجهنمية على عالمنا العربي الصامت. كلنا بكيناكِ يا بغداد وكلنا خذلناك يا طاهرة فنحن من تركنا الغاصب يدنس طهرك بعهره الماجن. فنحن الخطائين جئناكِ نطلب الغفران . نتمرغ بترابك عسى أن نناله. الخجل يجللنا والعار يغطينا. إن كانت القدس شوكة في أعين العرب فأنت خنجرٍ في ضميرهم. الكل تكالب عليك وتركك تغوصين طمعا في الغنائم .أما نحن الخاسرين نقف مكتوفين الأيدي في عزائاتنا

الحسينية لا نقوى حتى على اللطم .

حتى جاء ذلك اليوم، يوم سقطت كل الأقنعة وصار البيع حلالا فبيع الشرف ميزة وبيع الوطن فخر، وقفوا بك في سوق النخاسة وباعوكِ بأرخص الأثمان. لكن تذكري يا بغداد كم مرةٍ حرقتي وكم مرة نهضتي كالعنقاء. وتذكري يا بغداد فلتأريخ كما الناعور تدور دوائره ولن تبقي جارية فسيظهر محمد ليعتقك من العبودية ولن ينساكِ جيفارا لفلوجة ولن ينساك حسين كربلاء. فهؤلاء لن يعصبوا أعينهم ويتركوك ِعارية أمام الغرباء. فيا ابن الوطن تناديك الجميلة بغداد وتطلب الستر فالفاروق والكرارٍ ينتظروك عند بوابة الفلوجة قلعة الصمود ومقبرة الغزاة.

فبغدادنا ثكلى والفلوجة في عرسها الثوري تغازل الكوفة بحبك يا أمِ المدن. فنحن في انتظارك يا فلوجي متى تقدم مهر الجميلة درة التاج بغدادنا السليبة. وأنا هناك أسيرة في أحشاءكِ يا بغداد أنصت أسماعي على وقع الأقدام عسى أن أسمع صهيل الخيل وضرب السيوف. عسى أسمع يا ابن العم وأنت تناديني (عد عيناج يابت عمي وما عاش إلي يذلج والله أفديج بدمي)

هنيهه....إني أسمع تلك الأصوات هل حقاً أنت القادم ؟؟؟هل حقا تلك الأصوات؟؟؟فهرعت الملم أشلائي،وأرتب ثيابي المهترئة، فبحثت عن مرآة لتصفيف شعري حتى تراني كما عهدتني سمراءِ هيفاء شامخة . لن أطأطأ رأسي بابن العم مادمت أنت القادم ... مادمت أنت القادم.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٣)

شهادة رقم ٧: هذه هي خديجة.. المرأة العراقية التي صرخت بوجه الأمريكي: يا حمار!

٢٢/ ٦/ ٢٠٠٥ تحقيق خاص بالرابطة العراقية –

خديجة أحمد عبدي كردية الأصل، عربية المنشأ، بغدادية اللهجة.. تبلغ من العمر ٢٧ ربيعا. لخديجة شقيقتان، كبراهن تعيش في الموصل مع زوجها وأطفالها، وتطلعت للقاء شقيقتها بعد طول فراق. كانت ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين من مايو/أيار ٢٠٠٥، كان الشر لهم بالمرصاد. تحت جنح الظلام كان أشباح جنود الاحتلال البغيض يتقدمون صوب منازل (حي الانتصار)، حيث حلت خديجة ضيفا.. فلم يراعوا حرمة دار، ولا صراخ طفل، ولا شيخوخة عجوز.. فجروا الباب القديم والجدار المتهالك بعبوات ناسفة.. واندفعوا يعيثون في البيت تخريبا وتهشيما، وكأن قاعدة عسكرية قد خبأت تحت الأغطية وفي الدواليب. فزعت خديجة من نومها، وامتدت يدها قبل كل شيء إلى حجابها ألقته على رأسها، وتنقلت الضباع الأمريكية بين الغرف وفوق السطح تنتقي فريستها، وحلقت غربان الأباتشي السوداء فوق سطح المنزل، فاختطف سراق الليل رجال البيت، أخوها (ضاري) وزوج أختها المضيفة (فاضل)، وألقوهم في المدرعة دون سؤال وتحقيق. لم يرق للضابط الأمريكي حجاب خديجة، فصرخ بوجهها: أنت ترتدين ملابس الإرهاب! ثم أرسل من يجرها إلى عربة الغزاة. قيدوا معصميها، أوثقوا عينيها، ألبسوها كيسا، ساقوها في عربتهم كما تساق الماشية، أشبعوها شتما وإهانة وتهديدا، حتى وصل الركب إلى معتقل الغزلاني.. هناك ابتدأ التحقيق.

انه المترجم العراقي.. همست إليه: ألا تستحي أن ترى أختك دون حجابها؟ ألا تستحي أن تهان أختك؟ فهالها ما سمعت، وفجعها ما أجابها به: تستاهلون.. جا من يكتل الشيعة غيركم انتو السنة؟ شكد ينطيج الزرقاوي حتى تفخخين نفسج؟.. نقلناها كما تقتضي الأمانة العلمية والتوثيق الدقيق.

وكان مما هدد به المحققون خديجة أنهم سيذهبون بها إلى أبو غريب، حيث ستغتصب هناك كما اغتصبن نساء من قبل، هذا إن لم تعترف أنها إرهابية، وأن زوجها إرهابي.. ثم قيل لها: لا مفر، فقد اعترف زوج أختك أنك إرهابية.. ويشاء الله أن تسمع من خلف الجدار نفس الادعاء الكاذب يقال لزوج أختها في الغرفة المجاورة!

ومن أغرب وأبشع وسائل التحقيق أنهم هددوا خديجة بإيذاء طفلتها نور أمامها إن لم تعترف، لكن خديجة لم تصدق التهديدات. فقد ذهبت قوة أمريكية في اليوم التالي إلى بيت شقيقتها بحثا عن نور! وحطموا كل شيء بحثا عنها، فأبو نور كان قد انطلق بها إلى منزل آخر. وما أدركت خديجة أنهم كانوا جادين في انتزاع اعتراف ولو كاذب منها بالمساومة على طفلتها الرضيعة ذات الثلاثة شهور.

لم تحمل خديجة هموم نفسها وطفلتها الرضيعة فحسب، بل حملت هموم النساء السبعة اللائى كن مسجونات معها: «كنت أقواهن وأشدهن صبرا، كنت أمنع عن نفسي البكاء رغم حزني الشديد على نور، لئلا يرى الأخريات في ذلك ضعفا، فقد كنت بينهن رمز الثبات والصبر والاحتساب.. تعلمت هناك أن أبكي صامتة. لقد خشيت أن نبدو ضعافا أمام السجانين، وشد من عزمنا تأكيد إخواننا الرجال المعتقلين بجانبنا أنهم سيموتون دفاعا عن أعراضنا إذا ما امتدت يد سوء إلى إحدانا».

ذهلنا يوما وقد قذفوا في زنزانتنا امرأة عارية تماما قد ملأت الكدمات والجروح جسدها، سقطت على الأرض من شدة الإعياء، فهببنا لنجدتها.. ثم جاءت ممرضة للكشف عليها فرفضت قائلة: «لا أريد مزيدا من الكشف، فقد تفحص الجميع جسدي». ثم جاء علج أمريكي ووقف عند زنزاتنا ينظر بتشفي، ثم قال: أنا الذي أوجعتها ضربا، لأنني أكرهكم جميعا، فقد قتل صديقي بسببكم!.

يأتيها علج أمريكي في زنزانتها ليراودها عن نفسها قائلاً: أنت جميلة وشابة. حتى إذا امتدت يده إلى المنشفة التي اتخذتها حجابا صرخت فيه صرخة سمعها نزلاء السجن جميعا: إذهب بعيدا أيها الحمار. فارتعدت فرائصه وهرب يهرول.. ودفعت خديجة لذلك ثمنا أنها وضعت في الحجر الانفرادي يوما كاملا دون طعام وشراب.

التحقيق الأخير: كانت امرأة أمريكية هذه المرة، فقالت خديجة في نفسها: لعل أنوثتها تجعلها ترق لحالي وقلقي المتفاقم على طفلتي، لكنها أنوثة عسكرية أمريكية قد مسختها إلى حيوان بجلد إنسان وشعر امرأة.. تقول خديجة: عجيب ما سألتني إياه أثناء التحقيق: لماذا أنت في الموصل؟ فأجبت بثقة عالية: ظننته وطني أتجول في أرجائه متى شئت؟ فأجابت المحققة قائلة: كلا، إذا خرجت من دارك وتفقدت جيرانك فأنت متهمة بالارهاب! وإلا فمن يفجر أنابيب النفط؟ ومن يفجر المساجد؟ فلم أتمالك نفسي وصرخت بها: أنتم من يفعل ذلك، أنتم الارهابيون! أين هي الديمقراطية التي تنادون بها؟ أهي اعتقالي بتهمة لبس الحجاب؟ ألا تكترثين أنني أم لطفلة رضيعة؟ فكان جواب الأنثى الأمريكية: «أن تموت طفلتك خير لها من أن تحيا مع أم إرهابية».

هبت الموصل لنصرة نسائها، واعتصم الناس في المساجد وبدأ الشارع بالغليان، وخشوا من تفاقم الأمر.. فما كان منهم إلا أن أطلقوا سراحهن بشرط واحد، أن لا يتحدثوا لوسائل الإعلام عما جرى لهن ..وتعقد خديجة بعد يومين من الإفراج عنها مؤتمرا صحفيا في جامع أم القرى.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٤)

المرأة العراقية في سجون الاحتلال..مادة الانتهاك ووسيلة له

هيئة إرادة المرأة / دار بابل

لابد من تثبيت عدة ملاحظات حول الأسباب النفسية والاجتماعية والأخلاقية التي تقف عائقاً أمام السجينات العراقيات وتمنعهنّ من البوح بما تعرضن له صراحة في سجون الاحتلال. سواء إن مس الانتهاك، المرأة نفسها أو مس السجين - الرجل، ففي الحالتين تكون المرأة مادة للانتهاك أو وسيلة له، وذلك ما يجعلنا نستنتج أن القصدية في سلوك المحتلين أمرا قائما ومنهجيا،أنه الضغط على نقاط ضعف السجينة - السجين وقيمة الشرف بما تعنيه عند الجنسين في البنية النفسية والاجتماعية العراقية.

وسواء مس الانتهاك المرأة لمعتقدها السياسي أو تلك التي تتاجر بجسدها ،فإن الغرض واحد (إحدى السجينات المعتقلات لسبب جرمي غير سياسي تم اغتصابها ١٧ مرة من قبل الشرطة العراقية بمعرفة صريحة ومحايدة من قبل سلطة السجن الأمريكية).

وننطلق من هذا الحادث للإشارة إلى الأسباب التي تمنع السجينة من توثيق شهادتها، وهي شاهد حي على شواهد الانتهاك بكل أشكالها وحالاتها النفسية والمادية، فالمطلق سراحهنّ وسراحهم رفضوا الإعلان عن أسمائهن وأسمائهم الصريحة، كما رفضوا التقاط صور أو إجراء لقاءات مصورة حتى لو خضعت لتقنيات حجب الصورة وتغيير نبرات الصوت للأسباب التالية:

١- لا يريدون العودة إلى السجن (الجواب نفسه تكرر على لسان أربعة نساء وعشرات الرجال) وفي حالة إحدى السجينات وبعد ان أملت علينا عشرات الصفحات منذ اعتقالها إلى إطلاق سراحها موثقة شهادتها حول الانتهاكات التي تعرضت لها النساء السجينات ومنها حادث الاغتصاب ١٧ مرة لسجينة واحدة في ليلة واحدة، وبعد أن تأكدت أننا لن نذكر اسمها الصريح،جاءت مع أخيها الذي سجن بسببها لمدة خمسة أشهر، وسحبا الأوراق ومزقوها وقال أخوها نصاً: لا أريدها أن تعود إلى السجن، فأنا الرجل الوحيد الباقي لأسرتي وقد استشهد اثنان من إخواني في الحرب العراقية الإيرانية،ووالدتي مشلولة ولي أختان غير متزوجتين، ولي زوجة وأطفال، وجعلنا نقرأ تعهداً كان قد وقع عليه كشرط لإطلاق سراحه ينص على أن لا يعود إلى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي إذا كان بعثياً وأن لا ينضم إليه مجدداً، وأن يبلغ عن أي شخص يدعوه للانضمام إلى حزب البعث أو حزب آخر يحمل الأهداف نفسها ، وأن يبلغ عن أي شخص يعرفه ويحتك به وله مساس بعمل المقاومة، وان لا يبتعد عن بيته أكثر من مسافة عشرة كيلومترات وإلا أعيد إلى الحجز ، وكذلك إذا لم يبلغ قوات الاحتلال عن أي تحرك يضطر إليه ،وأن لا يسافر إلى خارج العراق وإلا خضع للمساءلة، ويقضي التعهد بعودة المطلق سراحه إلى الحجز في حال إخلاله بأي بند من بنوده.

٢- تجنب البوح بالتعرض المباشر للتحرش الجنسي لأسباب قيمية تتعلق بمفهوم الشرف لدى الأسرة العراقية حيث تفضّل المرأة كما يفضّل الرجل الموت في عملية غسل العار منعاً لتعرض سمعة الأسرة - العائلة - العشيرة إلى التلوث وتهمة الانتهاك تمثل عارا لا يغسل إلا بالقتل ذودا عن الشرف. وفي لقاء مع إحدى السجينات المعتقلات - حينها- في سجن التسفيرات بالرصافة، نوّهت المعتقلة عن التحرش بها جنسياً، ولكنها رفضت البوح بذلك علناً، إلا أمام شاشات الفضائيات مباشرة حتى إذا ما تعرضت للقتل غسلا للعار تكون قد فضحت المعتدين الآثمين المحتلين وغسلت عارها على طريقتها.

٣- أغلب المعتقلين من الجنسين فقدوا الثقة بوسائل الإعلام أو منظمات تقصي الحقائق، ويرونها تعمل بإيعاز من المخابرات الأمريكية للإيقاع بهم .إحدى السجينات المطلق سراحهن قالت: لن أتحدث إلا خارج العراق ....سأقول حينها كل شيء.

٤- بعض السجناء لا يجد نفعاً من نشر شهادتهم ، ويجدونها مجرد متاجرة سياسية وإعلامية، وليس من نتيجة ترد لهم الاعتبار أو تؤدي إلى تصحيح أمور العراق وقد أمسى كله منتهكا بالاحتلال بفعل القوة العسكرية. قال أحد الذين التقينا بهم للحديث مع قريبته التي كانت قد خرجت من السجن للتو: إنها ترفض، وانا أيضاً أرفض إجراء أي لقاء، ما الذي ستقدمونه للعراق ...أما هي فغير مهمة، وقد خسرنا كل العراق، دعوها تغيب أو تموت.

(كان معنا في ذلك اللقاء الذي لم يجرِ مندوبة منظمة العفو الدولية) وكانت بصحبتنا أيضاً ونحن نحاول اللقاء بسجينة مطلق سراحها حديثا، ونبحث عنها من بيت قريب إلى آخر، ولم نستطع الإمساك بها، لأنها كانت مختفية عن الأنظار، وعلمنا لاحقاً أنها تخفي أبناءها بين الأقارب حتى لا تلحق قوات الاحتلال الأذى لهم.

شهادات مع الاحتفاظ بسر الهوية

كان المركز الدولي لرصد الاحتلال قد رصد في سجن تسفيرات الرصافة ثلاثة عشر حالة لسجينات أمنيات، والسجناء الأمنيون مصطلح أطلقته قوات الاحتلال على السجناء السياسيين والمبلغ عنهم من قبل وشاة بتهم مثل: بعثي، يتصل بالمقاومة، يوجد في بيته سلاح، وقد تكون أغراض الواشي شخصية، لكنه يحصل بالضرورة على مكافأة مادية.

سأل أحد السجناء المحقق الذي كان يحقق معه: إن الواشي يكذب لماذا تثقون به حيث أن ٩٩٪ من المحتجزين لا تهمة لهم مما تبحثون عنه،والواشي يقبض مكافآت مقابل ادعاءات كاذبة.

قال المحقق: إننا نعلم ذلك، وكل ما تقوله صحيح، وهذا ما نريد أن نكتشف بين المائة واحد يهمنا أن نقبض عليه، سأل العجوز المحقق، وماذا عن ال٩٩٪ ضحايا الواشي، أجاب المحقق:إنها شروط اللعبة.

وقد استطعنا أن نفرز من خلال اللقاءات مع السجينات والبحث في طبيعة التهمة المثبتة في الملفات أن أسباب الاعتقال تتحدد كالآتي:

- بسبب المعتقد السياسي أو الديني: كالبعثيات، والإسلاميات كما في بيئة الفلوجة مثلاً.
- اتهامات مشوشة ولم تثبت إطلاقا مثل:
  - تمويل المقاومة.
  - العمل بها.

-اجتماعات مناهضة للاحتلال.

بسبب العلاقة الأسرية: زوجات المسؤولين السابقين وأخواتهم وبناتهم، أو نساء مرتبطات ببعثيين بارزين، أو نساء أو أسر من تلاحقهم قوات الاحتلال بتهمة المقاومة ... واعتقال المرأة هنا يأتي من باب التبعية للرجل أو لغرض الضغط على الرجل أياً كان أباً أم زوجاً أم أخاً أم ابناً، والضغط عليه بنسائه يعني ما ترمز له المرأة في المجتمع العراقي من قيمة عليا من قيم الشرف).

أي أن المرأة تتحول بيد الاستخبارات العسكرية الأمريكية وسلطات الاحتلال السياسية والعسكرية إلى وسيلة خطرة من وسائل الاحتلال والهيمنة والانتهاك بما يناقض خطاب بوش للمجتمع الأمريكي في أن أمريكا باحتلال العراق إنما جاءت لتحرر المرأة، وبما لا يتماشى مع برنامج بوش الانتخابي الذي أطلق فيه مفهومه لرفض التمييز عندما أكد - للناخب و الناخبة الأمريكية تحديداً - أن ضرب المرأة الحامل إنما يمثل حالة تمييز ضدها وضد الطفل وهذا ما سيعمل على محاربته ،علماً أنه في سجن أبو غريب وحسب شهادات المطلق سراحهم هناك عدد من النساء اللواتي ولدنّ داخل القضبان، فقد تم اعتقالهن وهن حوامل، وكما أن هناك امرأة اعتقلت في ضواحي مدينة كركوك وهي أم مرضعة لمولود عمره ١٨ يوما فقط رمى جيش الاحتلال الطفل للجدة واعتقل الأم وحليبها يتدفق على ثوبها.

- سجينات بتهم كيدية من قبل مرضى نفسيين : مثل امرأة وشت بها أختها المصابة بفصام كما وشت بزوجها وابنها واعتقلوا جميعا.

نشر المركز الدولي لرصد الاحتلال تقريراً على موقعه في الإنترنت حول السجينات السياسيات كما نشرت جريدة (تحت الاحتلال) الصادرة عنه في عددها الأول تقريرا عن ١٣ سجينة سياسية في سجون الاحتلال وحتى شهر كانون الثاني من عام ٢٠٠٤ لم يتسن لنا أن نصل إلى السجينات في معتقلات أخرى، ولم يتسن لنا دخول سجن أبو غريب لرصد حالة السجينات بسبب منع سلطات الاحتلال لأية جهة ولأيّ كان أو أية منظمة إنسانية أو حقوقية من السؤال عن المعتقلين والمعتقلات وليس من حق السجينة أو السجين توكيل محام وليس لأحد أياً كانت جنسيته ومهما كانت صفته الحق في تحريك قضايا السجناء حسب ما أوضحه وأثبته بشدة المسؤول الأمريكي عن السجون في العراق ويدعى (تشاك رايان جريدة تحت الاحتلال :العدد الأول /كانون الثاني ٢٠٠٤

أطلق سراح مجموعة من السجينات وبعضهن وردت أسماؤهن في التقرير المنشور في جريدة تحت الاحتلال،وهذا لا يعني أن حملة الاعتقالات للنساء توقفت،إنما امتدت مساحتها كما كبرت مساحة السجون الخاصة بالنساء لاسيما في سجن أبو غريب، وكانت حملات الاعتقالات تشمل نساء القرى المحيطة بالفلوجة بشكل مركز أثناء مداهمة جيش الاحتلال للبيوت بحثاً عن متهمين وشملت الحملات نساء شابات وعجائز، روى أحد الخارجين من سجن أبو غريب أنه شاهد بأم عينه امرأة عجوز تمشي على عكاز يتجاوز عمرها ٨٠ عاماً.

حاولنا أن نلتقي بخمس نساء، والتقينا لاحقاً بعدد من المسجونين الذكور، رفضن ورفضوا ذكر الأسماء الصريحة والتصوير وحتى المواعيد الدقيقة للاعتقال وإطلاق السراح حتى لا تستدل قوات الاحتلال عليهم وتعيدهم وراء قضبان السجون وأسيجتها المكهربة بالذل.

الشاهدة الأولى نرمز لها ب(أ) قالت سأتحدث علناً وبصراحة خارج العراق، ومع هذا تحدثت إلينا ببعض الشهادات حتى بعد أن تمزقت الأوراق:

تقول المطلق سراحها (أ) التي اعتقلت لمدة خمسة أشهر تقريباً: اعتقلت في أحد أيام أيلول من عام ٢٠٠٣ تم اقتحام بيتنا وكأنه يمثل قاعدة عسكرية طائرات هليكوبتر تحلق فوقنا، مدرعات، أعداد من سيارات الجيب من طراز الهمر، شاحنات تحمل جنوداً مدججين بالسلاح، أنا من فتحت الباب لهم، وسألتهم عن غايتهم ، لم يجيبوا، جمعوا نساء البيت في الحديقة وعزلوا الرجال، سألونا عن أسمائنا، وبينما كنت أعرفهم بنفسي، تأبط بي المترجم العراقي وقال: إنها هدفنا السياسي، كان بعضهم يفتش البيت، جمعوا كتبي وأوراق أطروحتي الدراسية التي أعمل عليها والأقراص المضغوطة وجهاز الكمبيوتر، ثم طلبوا مني أن أصاحبهم لأمتثل إلى تحقيق سريع، ووعدوني بإعادتي بعد ساعة إلى البيت، واعتقلوا أحد أقاربي، وكانوا قد داهموا في الوقت نفسه منزل جارنا يعمل في السلك الدبلوماسي لكنه ينتمي إلى المحافظة نفسها التي أنتمي إليها، انتابني إحساس بأننا معتقلون لجذورنا العشائرية وليس لسبب آخر.

تقول الشاهدة: جاء هذا الاعتقال بعد أن تم إجراء لقاء صحفي لإحدى الصحف الأجنبية تحدثت فيه عن حق العراقي في الانتماء إلى منظمات جماهيرية غير حكومية وإن كانت قد عملت في ظل العهد السابق .أشك أن اعتقالي قد يكون له ارتباط بذلك التصريح.

ساقوني إلى منطقة (....) شمال بغداد، جعلوا من منطقة سكنية قيد التشييد مقراً لهم، كان الوقت يقترب من ساعة الغروب، وكانوا أيضا قد شدوا على عيني، أدخلت إلى بيت لم يكتمل بناؤه، جعلوه معتقلا أوليا، ثم أدخلت إلى غرفة معتمة تماما، سدوا شباكها بحجارة من طابوق تلمست ما حولي، لم أكن أرى شيئاً من معالم الغرفة، تحسست ثلاثة أسرة حديدية بلا فراش فوقها، جلست على إحداها، كنت أسمع خشخشة، اقشعر جلدي ظننت أن حية تقترب مني، بعد لحظات نهش كائن إصبع قدمي كانت نهشة موجعة، أدركت أنه جرذ ،صعدت إلى السرير وجلست مرتعبة فوقه. وأخذت أقرأ سوراً من القرآن والدعاء، لأقوي نفسي وأصبرها، كنت قلقة على أمي المشلولة وأخواتي، وكنت أشد قلقا على قريبي الذي اعتقل معي ...مضى وقت واشتد الظلام حاولت أن أعجل بالتحقيق، ظنا مني بأن الأمر سينتهي حسب ما ادعوا، صحت طالبة أحد المسؤولين في هذا الموقع، أجابني أحدهم من خلف الباب المؤصد كررت المحاولة طالبة الدخول إلى دورة المياه هذه المرة، فتح الباب جرني الحارس إلى دورة مياه لم يكتمل بناؤها ، فالبيت كله كان مجرد هيكل تحت الإنشاء، توقفت قليلا في ساحة مفتوحة استنشقت الهواء بجوع ثم أعادوني إلى الغرفة – السجن، تلمست الأرض بحثاً عن شيء ما يقيني من لسعة المعدن الساخن للسرير العاري، كان الطقس حارا وحديد السرير يلسع، وجدت علبة من ورق مقوى، فككتها ووضعتها على السرير وجلست فوقها.....عدت أسأل عن التحقيق جاءني الجواب من خلف الباب المؤصد: لاحقا ..لاحقا...صليت فوق الورق المقوى، وتمددت عليه علني أنام قليلا، أخذ النور يتسلل من بين الطابوق الذي سدت به النافذة، أدركت أن الفجر تجاوزني، حاولت أن أكتشف المكان حولي استطعت أن أتبين سبب الخشخشة كان ثمة كارتونية مملوءة ببقايا أكل الجنود وعلب العصير الفارغة، وربما بعض الفضلات، وكان مرتعا للجرذان وقد عضني أحدها.

أعطوني قنينة ماء وكيس فيه قطعة من الكعك، كان ذلك فطوري وغذائي وعشائي،كنت أتصبب عرقا وأخسر سوائل أكثر مما منحتني إياه قنينة الماء، في عصر يومي الأول داخل السجن دون أي سؤال أو جواب ، فتح الباب بعنف وأدخلت امرأة، كانت تصرخ من الخوف،استمرت تصرخ بما يشبه الهستيريا كانت خائفة من الظلام وصوت الخشخشة، وكان أكثر ما يخيفها عواقب السجن، وعلمت منها أن أختها

المصابة بعصاب نفسي، بلّغت قوات الاحتلال عن كل أفراد الأسرة، الأخت والزوج والابن بأنهم يخبئون أسلحة في البيت، وتم اعتقال الجميع دون أن يجدوا أي قطعة سلاح وأية تهمة، وبقيت المرأة مسجونة عدة أشهر لهذا السبب وحده ولا أعرف أخبارها وإذا ما أطلق سراحها أو مازالت أسيرة وشاية أخت مجنونة.

وتتابع (أ) منتقلة إلى مرحلة سجن المطار: نقلت إلى المطار مع رفيقتي في السجن، استبدلنا ملابسنا بملابس أخرى، بعد ان تم تفتيشنا وتجريدنا من كل مقتنياتنا، ثم استدعيت للتحقيق، كان المحقق ضابطاً في الجيش الأمريكي أو جهاز الاستخبارات العسكرية، سألني عن اسمي وديني ومذهبي وعملي واهتماماتي في أثناء ذلك جرى حوار بيني وبينه، أوضحت فيه مفهومي عن العمل النسوي في المجتمع المدني، سره منطقي، وقال لي بأنه يتحدث مع امرأة متحضرة، استبشرت خيرا وأملت بإفراج قريب، غير أن الواقع على الأرض كان غير ما أشتهي،إذ تم تعريفي بالمكان الذي سأستقر فيه خلال مرحلة سجن المطار.

في خيمة ضمت ما يزيد على عشرين امرأة، كنا عشرة نساء كسجينات سياسيات (وذكرت لنا الأسماء والشخصيات، بعضها ورد في التقرير المنشور بجريدة تحت الاحتلال وبعضها لم يعرف مصيره، وأي سجن احتواه) أما النساء الأخريات، فكن متهمات بتهم مختلفة.

كانت الخيمة، خيمة النساء، تقع في جهة مقابلة لعشرات الخيم التي تضم السجناء من الذكور، كنا نستطيع أن نراهم من بعد...ومن كل الجهات، توفرت حمامات ومراحيض مبنية من الخشب، وترتفع عن الأرض (٥٠سم) تقريبا ،كانت أقدام النساء وأسفل سيقانهم معرضة للفرجة وذلك يتناقض مع شريعتنا الإسلامية، مما أحرجنا كثيرا ، وفي صبيحة أحد الأيام ، كانت السجينة(س) وهي امرأة برتبة وظيفة عالية، وسيدة محترمة وجليلة، كانت تستحم فنادت عليها إحدى المجندات الأمريكيات وكان يصحبها عدد من المجندين،ارتدت (س) ملابسها على عجل فوق جسدها المبلل، وربطت شعرها الذي كان يقطر ماء إلى الوراء، وهرعت إلى الساحة مستجيبة، قالت لها المجندة: نريد تفتيشك! يا للسخرية، يريدون تفتيشها وقد جردت من كل مقتنياتها إلا ملابس السجن ، أدركنا أنهم يريدون إذلالها ....أو أمر آخر، أوقفتها المجندة بحراسة جنديين، وجعلتها تمد ساعديها بشكل أفقي، وتبعد ساقيها إلى أبعد مسافة تستطيع، وأخذت تقرصها وتضغط على جسدها بما يشبه التفتيش، ثم فكت شعرها المعقوص بعنف وأخذت تشده كأنها تفتش عن شيء ما بين خصلاته، ثم ضربتها ما بين ساقيها على أنها تبحث عن شيء صلب، كررت العملية نفسها أربع مرات بشكل متوالي، كل مرة تقف فيها باتجاه واحد من الاتجاهات الأربعة، حينها أدركنا أنها يقوم بإذلالها أمام خيم السجناء من الرجال، مرسلة برقية لهم، هؤلاء نساؤكم بين أيدينا اعترفوا وإلا ...

وتحدثت (أ) عن السجينة (أم...)زوجة (....) وهو مسؤول متقاعد في ديوان الرئاسة، تم اعتقالها لإجبارها على تسليم نفسه:

(أم...) امرأة مثل كل النساء لكن زوجها مسؤول سابق في ديوان الرئاسة وقد أحيل إلى التقاعد من فترة طويلة قبل العدوان الأمريكي على العراق، تجاوز عمرها الستين عاما، مصابة بتشمع الكبد وأمراض الكلية، وضعت في سجن (خيمة) مقفلة بمساحة فراش إسفنجي حجم مفرد، هو الفراش الموضوع لتنام عليه، منعت من الخروج إلى المرافق الصحية على مدى يومين كاملين، وتركت بلا ماء أو طعام مما اضطرها إلى استعمال زاوية من الفراش مرفقا صحيا...

وتحدثت (أ) عن (أخوات طه ياسين رمضان) عضو مجلس قيادة الثورة ونائبٍ رئيس الجمهورية في المرحلة السابقة قالت: لقد اعتقلوا أخوات طه ياسين رمضان الأربعة، عذبن تعذيبا شرسا، كانت أصوات صراخهن تملأ السماء والأرض، وفي النهاية جعلوا الكلاب البوليسية تهجم عليهن، مما دفع بالأخت الصغرى لتدلهن على البيوت والأماكن التي تظن أن أخاها يمكن أن ينتقل بينها، دون أن تكون متأكدة بالطبع من وجوده في أي منها.

(17مرة) كان اللقاء ب(أ) متقطعاً وكانت الشهادة شفوية بعد أن تم تمزيق الأوراق، أمضينا أكثر من أربع ساعات نسمعها، ثم تأخذنا المطلق سراحها إلى مناطق أخرى من الكلام،إذ أصرت على أن لا ينشر اللقاء، وأن لا يشار إلى اسمها وهويتها في أي حديث جانبي، قالت إنما أتحدث إليكم الآن لتدركوا قيمة المرأة عند المحتلين، بل قيمة الإنسان .... إلا أن المرأة تبقى عندهم وسيلة وسلعة مهما تشدقوا بغير ذلك، في جانب من حديثها تطرقت إلى مرحلة سجن التسفيرات في الرصافة:

وضعنا بشكل مختلط في هذا السجن سجينات متهمات بانتمائهن السياسي والعقائدي – كونهن بعثياتٍ فحسب- وسجينات أخريات بتهمة السرقة والقتل والزنا، كانت قاعتنا التي تضم 56 سجينة تقريباً مفتوحة من الجهتين على ممر مفتوح هو الآخر يؤدي إلى قاعات السجناء الرجال، تقف بيننا القضبان الحديدية، في الشتاء كان البرد شديدا وتيار الهواء يزيد الأمر سوءا، وكانت الفتحات العليا للقاعة غير مغلقة بالزجاج، كانت الأمراض تؤذينا، أمراض المعدة والقولون والإسهال وأمراض الصدر والرشح والتهاب الأذن، وكنا نستحم بالماء البارد لمدة طويلة، وحتى بعد ان أصلحت السخانات، فإنها سرعان ما تتعطل بسبب الضغط على استخدامها، كما أنها تعجز عن تسخين الماء لكل النساء، لاسيما أن الماء يقفل من السخانات بعد فترة السماح باستخدامهٍ للاستحمام وغسل الملابس، كنا ننشر ملابسنا على الأسرّة والقضبان الحديدية ، الطعام كان رديئا، وجبتان في اليوم ، الوجبة الأولى فطور وغداءٍ مشتركٍ هو عبارة عن قبضة أرز وللهمرق أحمرلله فاصوليا أو عدس أو باذنجان.للهالمرقلله يقدم لزجا ودسما جدا لذلك غالبا ما كنا نصاب بالإسهال . في هذا السجن (عند هذا المفترق، قدمت فمها من أذني موشوشة، رغم أنه لم يكن أحد سوانا في الغرفة) تم الاعتداء الجنسي على امرأة لا ندري من هي ولماذا سجنت ١٧ مرة في ليلة واحدة من قبل الشرطة العراقية بمعرفة سلطات السجن الأمريكية، المرأة بعدها فقدت اتزانها صمتت ومرضت ولم تكف عن القيء، ثم غابت عنا، ولم ندر ما هي أخبارها.

أفرج عن (أ) بعد خمسة أشهر، إنها اليوم حبيسة دارهٍا،لا تخرج منه، تشعر أن دنياها قد انتهت... قالت: ليس ثمة جدوى ...إنها العولمة،أمريكا ستأخذنا بعيداً عن قيمنا وعقائدنا وثرواتنا وأرضنا.

علامة في الرأس: كانت (أ) قد أعطتنا عنوان زميلة لها في السجن هي (ب) تخرجت من كلية الحقوق وتكتب الشعر، قالت أنها مستعدة أن تبوح بكل شيء وعلى الملأ، شاركتنا البحث عنها ممثلة عن منظمة العفو الدولية، توجهنا إلى العنوان المقصود، قيل لنا أنها رحلت للتو، دلنا من يعرف طريقها على بيت أقاربها، ما أن قرعنا الباب حتى جن جنون أهل البيت، تنصلوا عن معرفتهم بمكانها وأخبارها، وقالوا: لم نشاهدها منذ عهد بعيد، لأننا على قطيعة معها، وطردنا بأدب.

حاولنا مجدداً على العنوان الأول وبدون مصاحبة مندوبة منظمة العفو الدولية هذه المرة واستطعنا أن نجدها. أخبرناها أن زميلتها (أ) هي التي أرسلتنا إليها، قالت : كم أحبها ...لقد كتبت لها وعنها عدة قصائد ، إنها امرأة صبورة ومحترمة.

رفضت (ب) الإدلاء بأي شيء حديث، قالت : أنا مستعدة لأقول كل شيء إذا ما أخرجتموني خارج العراق، هنا لن أقول حرفا وأخفضت رأسها ثم فرقت ما بين شعرها وأرتنا علامة جرح أخذ يندمل، لكن الشعر لم ينم مكانه وأخبرتنا غاضبة : سرقت أموالي، وتاهت عائلتي، إنني أخاف على أبنائي لقد وزعتهم بين الأقارب.

تعهدنا ان لا نذكر اسمها أو هويتها، أعطتنا موعداً في اليوم التالي، قالت لنا قبل أن نرحل: جعلوني أخلط البراز بالبول مع النفط حتى يتم إحراق بقايا (براز) السجناء والجنود الأمريكيين، بعدها لم استطع أن أتناول الطعام ، وأصبت بحساسية في الصدر وللآن أشعر بالغثيان و الرغبة بالتقيؤ كلما تذكرت تلك المواقف، وكنت قبلها مقيدة بالسلاسل لمدة ٢٧ يوما ....ماذا تريدون أن أقول أكثر؟

في اليوم التالي لم تأت إلى الموعد، ثم أخذت تتهرب منا، ثم أبلغنا الوسيط بيننا بكل صراحة قال: دعوها وشأنها وراءها أسرة، إنها خائفة.

أخذنا أحد الأصدقاء إلى بيت قريب له – رافقتنا ممثلة منظمة العفو الدولية- أخبرنا أن امرأة خرجت من سجن أبو غريب منذ يومين (الواقعة كانت في شهر شباط ٢٠٠٤) استقبلنا قريب المطلق سراحها (ج) عند الباب الخارجي للبيت، واعتذر لنا نيابة عن قريبته، كررنا التعهد نفسه بعدم الإفصاح عن الأسماء، وأن شهادتها مهمة لصالح غيرها من النساء، دخل إلى البيت ثم رجع وهو أشد عنادا قال: إنها تعتذر... وأنا أيضاً أعتذر لقد انتهك العراق كله، فأية قيمة لهذه المرأة بعد الآن ...دعونا وشأننا.

اعتقلت (د) من أصل فلسطيني من قبل الشرطة العراقية، ضربت وعذبت وجلدت على ظهرها بتهمة غير واضحة، قال أخوها: عادت إلينا ممزقة الثياب، وقال: عدا صراخها كانت تسمع صراخ امرأة أخرى، كان واضحاً أنها تعذب بشكل أليم ، وعلمت أن تلك المرأة تعمل سكرتيرة في الاتحاد العام لنساء العراق، وكنا قد علمنا في الوقت ذاته أن افتخار السامرائي نائبة رئيسة الاتحاد العام لنساء العراق اعتقلت من قبل قوات الاحتلال ، رغم أنها عرفت بنفسها بمجرد احتلال بغداد، وقالوا لها وقتها وماذا نريد من امرأة نقابية عودي إلى بيتك وقد وقعت الحادثة في شهر شباط أيضاً.

طلبنا الالتقاء ب (د) رفض أخوها رفضاً قاطعاً ، وقال السلطة العراقية اعتقلتها وسلطات الاحتلال أطلقت سراحها ، لا تريد أن تتحرش بالوحش، وعلمنا أنها سافرت بعد أيام من إطلاق سراحها، منهية وجودها في العراق علماً أنها من لاجئ فلسطين عام ١٩٤٨.

أما السجينة (ه) فقد زارت المركز الدولي لرصد الاحتلال وتحدثت عن واقعة الإفراج عنها بعد اعتقالها، هي عضوة فرقة في حزب البعث العربي الاشتراكي – وهو مستوى قيادي صغير- اعتقلت لأيام فقط وحقق معها ثم أطلق سراحها، وفي أثناء خروجها من السجن قال لها المترجم العراقي: إنك الآن في طريقك لمقابلة مسؤول السجن الأمريكي، سيسألك عن مستوى الطعام والشراب و العناية وفيما إذا عذبت أم لا، إذا كانت إجاباتك سلبية تعودين إلى السجن، اكتفي بالقول كل شيء كان جيدا حتى يطلق سراحك ....وحصل ما يجعلها طليقة: قالت للمسؤول ...كل شيء كان جيدا.

المساجين الرجال يشهدون أيضاً

كانت السيدة ميادة على عضوة منتدى المرأة الثقافي تنتظر عند بوابة سجن أبو غريب السماح لها برؤية ابنها السجين، عندما أطلق سراح مجموعة من السجناء ، اقتربت من أحدهم محاولة أن تستوضح أحوال السجناء ولتسأل عن ابنها عله شاهده، لم يساعدها الحظ ، فالسجين لم يكن يعرف ابنها، لكنه

فاجأها بقوله: يا خالة هناك قضية بشعة تحصل في السجن، قبل أيام قاد جنود الاحتلال امرأة عارية من أمام خيم السجناء ثم رموها بين الرجال في واحدة من الخيم ، مما جعل أحدهم يرمي عليها بغطائه القريب منه، اتصلت ميادة بنا وسألتنا هل حقا يحدث ذلك؟

كان العراقيون قد قرؤوا رسالة منسوبة إلى سجينة في أبو غريب، تطالب فيها الشرفاء من شعبها أن يقصفوا السجن حتى يغسلوا العار الذي وقع على السجينات، بعد أن تعرضن لأبشع أنواع الانتهاك الجنسي، حملت الرسالة توقيع نور. ردة الفعل حول هذه الرسالة اتسمت بالريبة، وشكك البعض أن الرسالة قد تكون مفتعلة، الغرض منها إثارة الشارع العراقي.

كثر الحديث عن أشكال الانتهاك الجنسي للمرأة السجينة، إلى أن قدم لنا رسام الكاريكاتير عدنان الجبوري شهادة مكتوبة لأحد السجناء المطلق سراحهم في أوائل آذار2004 ، وهو قريب له وابن الحي الذي يسكن فيه طلبنا أن نلتقي به ليقدم شهادته حول أوضاع السجناء رجالاً ونساءً وجهاً لوجه، وافق الرجل(و) على ان نحتفظ بسرية هويته، ونكتفي أن نورد من شهادته ما يخص حالات انتهاك المرأة والتي جاء بعضها ليمثل (حالة نموذجية) لانتهاك مزدوج:انتهاك السجينة بانتهاك السجين، قال (و):

في صباح من صباحات السجن، مرت بنا شاحنة مكشوفة فيها ثلاث نساء وجدت زميلي يخفض رأسه ثم ينسحب إلى داخل الخيمة، حاولت ان أهدئ روعه، فمشهد النساء داخل المعتقل مؤلم ، وإذ به يقول بانكسار:إنهما أمي وأختي، ولم أتعرف على الثالثة ثم أدار ظهره إلينا وأغمض عينيه هربا إلى النوم ، هذا كل ما يستطيع فعله. وتابع(و) في حادثة أخرى فوجئنا بجنود الاحتلال يسوقون أمامهم امرأة ثلاثينية ممزقة الثياب تماما وشبه عارية، مقيدة الساعدين من الأمام ، كانت تسير ذليلة محاولة أن تلملم جسدها محاولة ستر عريها، أحدنا خلع ثوبه ورماه عليها، ووجدنا أنفسنا نعاني الذل نفسه، نخفض رؤوسنا لاشيء نستطيع فعله. وفي حالة ثالثة قال فيها: شاركني الخيمة شاب يبلغ من العمر ٣٥ عاما تقريبا كان وسيما ومؤدبا وكيسا، فوجئنا بأنه طلب للتحقيق رغم أن التحقيق معه انتهى، غاب عنا لأيام طويلة وعندما عاد، كان يحمل وجها آخر وحدثنا عما حصل له:

تقدمت نحوه مجندة أمريكية من بين جنود الاحتلال وقالت له أنها تراه وسيماً وذا هيئة رجولية وأنها تتمنى أن تحصل منه على طفل ، وأخذت تراوده عن نفسه، خلعت عنه ملابسه تماما – على النحو الذي شاهده العالم في فظائع أبي غريب– أبت نفس الرجل المتدينة هذا الفعل الشائن ولم يستجب لها، وضعت قطعة قماش فوق عينيه وسحبته بيدها من منطقة حساسة في جسمه قائلة: سترى ما يعجبك، لفت به مكانا بشكل دائري، ثم سارت به لمسافة ٥٠ مترا تقريبا ، ورفعت قطعة القماش عن عينيه ليجد نفسه عاريا في سجن النساء، بينهن نساء عاريات ولفت نظره امرأة عجوز بكامل ملابسها تجلس مطأطئة الرأس، قالت المجندة: انتبه ....ان الكاميرات تصور المكان، وبقي في ذلك المكان ١٧ يوما.

وطلب السجين(و) في اللقاء الذي أجريناه معه ونشر على موقع المركز الدولي لرصد الاحتلال على شبكة الإنترنت بتفتيش جنود الاحتلال في طريق عودتهم إلى بلدهم عند هبوطهم في أول مطار بعد مغادرتهم العراق، لتكتشف منظمات حقوق الإنسان الأفلام المسجلة على الأقراص المضغوطة، والتي ثبتت أن الاحتلال جاء ليكسر نفس العراقي الأبية.

ملاحظة: تم تسجيل شهادة (و) بالصوت والصورة المشوشة وتم توثيقها في شهر شباط عام ٢٠٠٤.

في لقاء مع السجين(ك) الذي أطلق سراحه في أواخر شباط من هذا العام رفض أيضاً ذكر اسمه الصريح، أو الإشارة إلى الأماكن التي تم انتقاله منها بالتسلسل وصولا إلى سجن أبو غريب خوفا من تشخيصه وإعادة اعتقاله، أكد بما يخص مشاهداته حول المرأة في المعتقلات التالي: بينما كنت أنقل من المعتقل إلى السجن توقفت بنا الشاحنة في منحدر، وكانت سيارة أخرى تنقل امرأتين كأنهما ابنة وأمها، كان جندي الاحتلال حينها قد أسقطني أرضا واضعا قدمه فوق رقبتي، رفع رأسي لأرى المرأتين،كان المطر شديد الانهمار، كانت الشابة حافية،بكيت ،فقد كنت مكبلا وأسيرا لا أستطيع الدفاع عن نسائنا.

وفي صورة أخرى للانتهاك النفسي قال (ك: تعرضت في تحقيقين إلى أسئلة مستفزة من قبل المحقق الأمريكي، إذ جاءت أسئلته عن طفولتي،وفيما إذا تعرضت لتحرشات جنسية ، وعن مراهقتي وفيما إذا مارست الجنس مع الحيوانات، ثم سألني كيف أراه، وأن على أن أنظر في عينيه مليا....تماسكت وضبطت أعصابي وقلت له أنني مسلم ،والمسلم يتطهر بالصلاة والصوم و العبادات ثم أخبرته أنني جد ولا أهتم إلا بحفيدتي، سخر مني وقال: هل أن زوجتك جميلة ،وبصق على الأرض، ثم ترك كرسيه وخرج من غرفة التحقيق، وتكرر ذلك مع معتقل آخر ،كان زميلي في السجن عجوز ملتح يعمر ٦٥ عاما،تعرض للأسئلة نفسها ،ثم سأله المحقق : هل نحضر لك زوجتك وابنتك، يقول(ك) بصق زميلي هذه المرة في وجه المحقق وجاءنا والدموع تسيل على وجهه،وراح يصلي دون انقطاع وامتنع عن الكلام بشكل كامل.

وتحدث(س) الذي سجن لمدة ٦٧ يوماً في أم قصر وسجل له المركز الدولي لرصد الاحتلال شريطاً بالصوت والصورة عرض أمام الكونغرس الأمريكي،تحدث عن ثلاثة خيم في معتقل أم قصر تضم سجناء من الأطفال الأحداث وخيمة خاصة بالنساء وقال أنه تعرض للضرب الشديد في أثناء التحقيق معه عندما رأى طفلة عمرها ١٢ عاما تخضع للتحقيق، فثارت ثائرته وسأل ممثلة حقوق الإنسان التي تحمل رتبة عسكرية في الجيش الأمريكي عن الحرية والديمقراطية التي بشرت سلطات الاحتلال العراقيين بها فأجابته - كما قال Freedom for American not for Iraqi:-

ليس صعباً الاستنتاج الذي يؤكد أن التعامل مع المرأة في معتقلات الاحتلال، واستعمالها وسيلة لانتهاك الرجل من جهة ، وانتهاكها كمخلوق هش عندما يتعلق الأمر بالشرف من جهة أخرى، إنما يعكس منهجا مدروسا اتبعه المحتلون بعد دراستهم للبنية النفسية والاجتماعية للمجتمع العراقي ،واعتمدوه وسيلة لتهشيم صورة العراقي إزاء نفسه، وصورة المرأة إزاء نفسها، بما يعكس الرغبة المجنونة التي تتحكم بالسياسية الأمريكية في إجراء التغيير عنوة وبالقوة وبالمطرقة على بنية المجتمع العراقي محاولة (لي عنق التاريخ والجغرافية بما يعّبد الأرض للمشروع الأمريكي الشرق أوسطي)، ولان النظام الرأسمالي الاستعماري قاد غزوة العولمة إلى العراق تأصيلا للحالة الاستعمارية فإن الإنسان العراقي يبدو رقما غير مهم يصلح للقتل والانتهاك والإلغاء، والمرأة صورة مجسدة للإلغاء والانتهاك ليس إلا.

هيئة إرادة المرأة / دار بابل

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٥)

موقع وزارة الخارجية الأمريكي (www.state.gov).

تقرير التجارة بالبشر صادر عن إدارة مراقبة ومكافحة تجارة البشر

العراق بلد مازال في حالة انتقال . يعمل مجلس الحكم العراقي مع سلطة الائتلاف المؤقتة من اجل إرساء حكومة انتقالية تتسلم السلطة في ١ تموز ٢٠٠٤ وتدير البلاد لغاية الانتخابات وكتابة دستور دائم ولا يتعدى هذا ٣١ كانون الأول2005 . وبسبب الظروف الخاصة في العراق فمن الصعب أن تكون لدينا صورة شديدة الدقة عن حالة التجارة بالبشر في البلاد . وهذا التقرير وقد جمع المعلومات من مصادر مختلفة هو محاولة للتعرف على مدى تجارة البشر في العراق وكذلك الجهود المبذولة لمكافحتها .

يبدو أن العراق هو دولة منبع لتجارة النساء لأغراض الاستغلال الجنسي في الدول الأخرى في المنطقة والى الهند. تشير التقارير إلى أن عدداً متزايداً من النساء والفتيات العراقيات ينقلن إلى اليمن من اجل الاستغلال الجنسي. بعض هؤلاء الضحايا يروين أن التجار كانوا يرعبوهن بإيذاء عائلاتهن من أجل ضمان خضوعهن لهم، وأخريات أخذن مقابل ديون، وفي حالات القلة كانت هناك تقارير عن فتيات ونساء يخطفن ويتاجر بهن داخل العراق من أجل الاستغلال الجنسي[1] .

بعد الحرب مباشرة اختطف عدد من النساء العراقيات الشابات والصبيان مقابل طلب فدية وبعض الفتيات كان يتم بيعهن لإجبارهن على الدعارة. في هذه المرحلة وبسبب نقص المعلومات الكافية يظل حجم ومدى مشكلة تجارة الرقيق الداخلية في العراق مشكلة لا يمكن التحقق منها حالما تتشكل حكومة رسمية سوف تحتاج إلى تطوير وتنفيذ خطة عمل ضد تجارة البشر تشمل تجارة الرقيق.

المتابعة: أخطرت سلطة الائتلاف المسؤولين الأمريكان في العراق بظهور تجارة الرقيق في عراق ما بعد الحرب. كما أعلنت سلطة التحالف سياستها في حظر تورط أمريكان في تجارة الرقيق أو النشاطات المتعلقة بذلك ونبهت على الشرطة العسكرية أن تنفذ هذه السياسة. وقد أحيط المترجمون العراقيون الذين يعملون مع سلطة التحالف بالموضوع وتم تشجيعهم على الإبلاغ عن أية معلومات عن حالات تجارة بالرقيق أو خطف (اعتراف ضمني بأن وجود القواعد الأمريكية يشجع التجارة). ونتيجة لذلك اعتقلت الشرطة العسكرية الأمريكية والعراقية ست رجال لخطفهم فتيات صغيرات وبيعهن لبيوت الدعارة.

الوقاية: رغم انه حالياً لا يوجد ملاجئ لضحايا تجارة الرقيق فإن مثل هؤلاء يوجهن للذهاب إلى المستشفيات والمنظمات الدولية للمساعدة.

اليمن حالة خاصة لأن معلومات تجارة الرقيق متناثرة ومن الصعب جمعها . اليمن قد تكون بلاد منبع ومحطة نهاية في تجارة الرقيق الدولية . في الماضي لم تكن تجارة الرقيق مشكلة في اليمن ولكن المؤشرات تؤكد ظهور هذه الجريمة . هناك تقارير عن التجارة بالأطفال من اجل تسخيرهم للعمل كشحاذين في السعودية. وتذكر التقارير في ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ ان أعدادا متزايدة من النساء العراقيات تم نقلهن إلى اليمن للعمل في الدعارة . وحين تنبهت الحكومة اليمنية إلى ذلك قامت بإصدار تعليمات تنص على ضرورة حصول العراقيين على تأشيرة دخول .

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٦)

---

(1) لا يذكر التقرير معلومات عنها لأن المتاجرة في الداخل تعني في داخل القواعد الأمريكية (دورية العراق).

هيومن رايتس ووتش : الشرطة ترتكب الانتهاكات ضد المعتقلين بصورة منهجية

القدس العربي: ٢٥/ ١/ ٢٠٠٥

اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش الحكومة العراقية بالتعذيب الروتيني للمساجين متهمة من أسمتهم «المراقبين الدوليين» في العراق بعدم الاكتراث للأمر. وقد جاء ذلك في تقرير للمنظمة في ٩٤ صفحة «تحت عنوان العراق الجديد؟ تعذيب المعتقلين وإساءة معاملتهم في حجز السلطات العراقية». وفيه وثّقت المنظمة الانتهاكات التي ترتكبها السلطات العراقية كالتوقيف غير المشروع للأشخاص، واحتجازهم أمداً طويلاً في عزلة عن العالم الخارجي، وتعريض المعتقلين (بما في ذلك الأطفال) للتعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة، حتى أصبحت من الأمور الاعتيادية المألوفة في مراكز الاعتقال. وأجرت المنظمة مقابلات في العراق مع ٩٠ معتقلاً، ادعى ٧٢ منهم أنهم تعرضوا للتعذيب أو سوء المعاملة، وخاصة أثناء التحقيق معهم. أما أساليب التعذيب التي وصفها المعتقلون فتشمل الضرب المعتاد على مختلف أنحاء الجسم باستخدام الأسلاك الكهربائية وخراطيم المياه، وغيرها من الأدوات. كما أفاد المعتقلون بتعرضهم للركل، والصفع، واللكم، والتعليق من معاصمهم فترات طويلة، وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم، والصعق بالصدمات الكهربائية الموجهة للأجزاء الحساسة من الجسم، بما في ذلك شحمة الأذن والأعضاء التناسلية، أو إبقائهم معصوبي الأعين أو مقيدي الأيدي بضعة أيام. وفي عدة حالات، تكبد المعتقلون إصابات من المحتمل أن تكون قد ألحقت بهم عاهات بدنية مستديمة. وأفاد المعتقلون أيضاً أن قوات الأمن العراقية حرمتهم من الغذاء والماء، وحشرتهم في زنزانات صغيرة لا تتسع لهم إلا وقوفاً، ووصف الكثير من المعتقلين كيف حاول أفراد الشرطة العراقية أخذ رشاوي منهم في مقابل إطلاق سراحهم، أو السماح لهم بمقابلة ذويهم، أو الحصول على الغذاء والماء. كما يسلط التقرير الضوء على الانتهاكات الخطيرة التي ارتكبها جهاز المخابرات الوطني العراقي منذ منتصف عام ٢٠٠٤، وبالأخص ضد أعضاء الأحزاب السياسية التي يعتبرها خطراً على أمن الدولة.

وقالت هيومن رايتس ووتش إن تحقيقاتها في العراق على مدى أربعة أشهر بين تموز (يوليو) وتشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤ كشفت عن الاستخدام المنهجي للاعتقال التعسفي، والاحتجاز فترات طويلة قبل المحاكمة (قد تصل إلى أربعة أشهر في بعض الحالات) بدون مراجعة قضائية، وتعذيب المعتقلين وإساءة معاملتهم، وحرمانهم من الزيارات العائلية، ومن الاتصال بمحامين، وسوء معاملة الأطفال المعتقلين، والظروف البالغة السوء في منشآت الاعتقال السابق للمحاكمة.

وقالت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمنظمة هيومن رايتس ووتش: من المؤسف أن الشعب العراقي مازال يعاني من حكومة لا تخضع لأي حساب أو عقاب على معاملتها للمعتقلين. وقالت: لا يجوز لأي حكومة تبرير تعذيب المعتقلين باسم الأمن. وقد تقاعست السلطات العراقية، باستثناء حالات نادرة، عن التحقيق مع المسؤولين عن الانتهاكات ومعاقبتهم، كما أن مستشاري الشرطة الدوليين، وهم في الأغلب والأعم مواطنون أمريكيون تمولهم الحكومة الأمريكية، غضوا الطرف عن هذه الانتهاكات المتفشية. وقالت ويتسن لقد سمح المسؤولون العراقيون ومستشاروهم باستمرار هذه الانتهاكات دون ضابط ولا رادع، باسم إحلال الأمن والاستقرار في العراق، ولم نرَ أحداً من أفراد الشرطة يخضع للمساءلة عن أفعاله.

لذا دعت اللجنة الحكومة العراقية إلى التحقيق في جميع ادعاءات التعذيب وسوء المعاملة على وجه السرعة، وتقديم المسؤولين عن إيذاء المعتقلين إلى العدالة. والنظر جدياً في السماح لمنظمات رصد حقوق الإنسان المستقلة بتفقد منشآت الاعتقال الخاضعة لسلطة وزارة الداخلية. كما دعت الولايات المتحدة،

وغيرها من الدول المانحة، للتحقق من أن المستشارين الدوليين العاملين مع السلطات العراقية في مجال حفظ الأمن والنظام والاعتقالات يعطون الأولوية بصفة عاجلة للمساعدة في إرساء آلية للإبلاغ الفوري عن ادعاءات التعذيب وسوء المعاملة، والتحقيق فيها، بما في ذلك إنشاء هيئة مستقلة للشكاوى

يمكن الاطلاع على تقرير العراق الجديد؟ تعذيب المعتقلين وإساءة معاملتهم في حجز السلطات العراقية بالإنجليزية بعد موعد حظر النشر على الصفحة التالية: http://hrw.org/reports/iraq0

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٧)

تقرير الرابطة الإنسانية العراقية لحقوق الإنسان في الديوانية عن ملف الانتهاكات من قبل قوى الأمن

١/ ٦/ ٢٠٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت الرابطة قد قدمت تقريرا سابقا بعد زيارة إلى مديرية شرطة الديوانية ومديرية مكافحة الإجرام ومديرية تسفيرات الديوانية للوقوف على أحوال الموقوفين وأساليب وطرق التحقيق المتبعة معهم وكانت المحصلة انتهاكات وخروقات وأساليب التحقيق... لا تقل وحشية عن أساليب النظام السابق إن لم تكن أكثر منها قبحا وقسوة وقد تم نشر هذا التقرير في صحيفة الزمان كما وقد قمنا بتزويد الوزارة المعنية بحقوق الإنسان وقد خلق التقرير بعض ردود الفعل البسيطة التي لا يمكن اعتبارها بالمنهج والأسلوب الذي يتناسب مع ما نتمناه ومجتمع جيد متحضر وكأننا بتقريرينا هذا خلقنا عنصر التحدي عند الطرف الآخر لاسيما ولانه يمتلك الأسلوب البوليسي من السرية وعدم تعاون أي طرف في إفشاء ما يدور في غرف التعذيب وكيفية تسجيل اعترافات حيث إنها أشبه بشبكة عنكبوتية يصعب الدخول واليها والخروج منها مما جعلها تمضي قدما في ظلمها وتجبرها مستفيدة من ذلك ما يدر عليها من ابتزار وتجريم وتبرئة وفق ما يتلاءم ومصالحها النفعية مستغلين الانفلات الأمني وعدم الاستقرار السياسي وغياب مبدأ المحاسبة المدعوم بالعقوبة الرادعة.

ومن هنا كان لرابطتنا جولة أخرى لنصرة من كان مظلوما بغير حق يحدونا أمل في جذب انتباه المسؤولين في البلد أو المحافظة بشكل خاص لوضع حد في مثل هذه الخروقات والانتهاكات بحق أبناء هذا البلد الذي أثخن بالجراح من القريب قبل الغريب اللهم اشهد اننا قد بلغنا المسؤولين في البلد للمرة الثانية وإننا قد وضعنا ما يثقل كواهلنا من عبء المسؤولية من خلال قول كلمة الحق وبالدليل القاطع لكي يرى من له شانه وقرار رأيه في إصلاح الوضع المنحرف وإننا لمنتظرون.

أولا : مدرية فوج طوارئ الديوانية : بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٩ قمنا بزيارة فوج طوارئ الديوانية وكانت لنا هذه المشاهدات:

١- التقينا بالمعاون واخبرنا بأنه لا يوجد لديهم موقوفون سوى شخصين مضى عليهما ليلة وسيتم إطلاق سراحهما بعد أن تعرض أوراقهما على القاضي

٢- عند زيارتنا مكان الموقوف تبين أنها غرف صغيرة (٣×٢،٥ يوجد فيها (١١) موقوف خلاف ما ذكره المعاون

٣- لا توجد مروحة ولا إطعام على حساب السجن بل السجين يشتري على حسابه مهما كان ظرفه.

٤- لا توجد مواجهه مع ذويهم أو اتصال مباشر بل يقوم الفوج بالاتصال مع ذويهم.

٥- يتم التحقيق من قبل ضابط تحقيق لم يكمل دراسته الحقوقية ويرسلهم إلى قاضي التحقيق.

٦- عدم إرسالهم مباشرة إلى المحكمة أو الجهات المختصة التي تتوفر لديهم سجن مؤهل.

٧- لم يستخدم الفوج معهم الإهانة أو الضرب بعد التحقيق مع الموقوفين.

التوصيات

١- توفير غرفة تصلح لان تكون سجناً للموقوفين تتوفر فيه الخدمات الصحية

٢- تمكين الموقوفين من الاتصال بذويهم بشكل مباشر لكي يتسنى لهم متابعة وضعهم القانوني

٣- توفير وجبة طعام يومية على اعتبار أن الموقوف على ذمة الجهة التي أوقفته.

٤- إرسال أوراق الموقوف إلى الجهات المختصة للتحقيق معه مباشرة خشية اختلاف المعلومات التي يدلي بها الموقوف تحت ظرف ما.

مكتب سرقة السيارات:

بتاريخ ٢٠٠٥/٥/١٠ قمنا بزيارة مكتب سرقة السيارات في الديوانية والتقينا بمدير المكتب العقيد حسين جبر البيضاني وكانت لنا المشاهدات التالية:

١- لا يوجد موقف أو سجن خاص للموقوفين حيث إننا التقينا بثلاثة موقوفين في الممر قضوا الليل مكتوفي الأيدي من الخلف جلوسا بدون طعام ولكنهم لم يتعرضوا للضرب.

٢- توجد ادعاءات غير واضحة لا يمكن إثباتها أو نفيها ولابد من وجود لجنة نزاهه أو متابعة مهمتها رقابية لغرض عدم حدوث أي انتهاك بحق أي شخص.

سجن مديرية الشرطة : بتاريخ١١ / ٥/ ٢٠٠٥ و ١٢/٥/ ٢٠٠٥ قمنا بزيارة سجن مديرية شرطة الديوانية ووجدنا أربع قاعات

١- القاعة الأولى واسعة ونظيفة جدا والموقوفون فيها كلهم من أفراد الشرطة بقضايا مختلفة.

٢- القاعة الثانية توجد فيها ثمان نساء قاعة واسعة إلاّ أنها لا يمكن مقارنتها بالقاعة الأولى التي خصصت لإفراد الشرطة.

٣- القاعة الثالثة وجود أربعة أطفال مع أمهم الحامل أصغرهم بعمر ثلاث سنوات وأكبرهم بنت عمرها (١٢) عاما مضى على موقوفيتهم مع أمهم في القاعة المخصصة للنساء خمسة اشهر ولا يعلم إلى متى سيبقون حيث إن هناك مستجدات قانونية تحصل فيما يخص أمهم.

٤- القاعتان المتبقيتان للرجال واسعة ولكنها تنقصها بعض الخدمات الصحية.

٥- معاملة الشرطة القائمين على الموقف جيدة جدا.

شواهد حول زيارة سجن المديرية:

١- الاهتمام بالقاعة الخاصة بتوقيف أفراد الشرطة وتميزها عن بقية القاعات بترميمها وتجديد مرافقها الخدمية بصورة جيدة

٢- عدم تعقيم القاعات والخشية من تفشي مرض يصعب السيطرة عليه.

٣- عدم معاينتهم من قبل الطبيب الذي يزورهم إلا بشكل سطحي ومن خلف القضبان وتذمر بعض الموقوفين من الطبيب وأسلوبه.

٤- عدم وجود حمامات للاستحمام .. واتخاذ المرافق الصحية غير النظيفة تماما للاستحمام مما له أثارا صحيا.

٥- مستوى التغذية لديهم وسط ولم تتحسن حسب رواية الموقوفين علما إن الدعم المادي والمخصص لتغذيتهم ممكن أن يوفر لهم طعاما جيدا.

٦- معظم الموقوفين على ذمة مديرية مكافحة الإجرام استخدمت معهم أساليب بالغة الوحشية وغير أخلاقية.

٧- تعرض الكثير من السجناء إلى الأذى الجسدي الذي ترك أثارا نفسية وعاهات جسدية مع أدلة ظاهره تثبت ذلك.

٨- تجريم الموقوفين والحصول على اعترافات تحت وطأة التعذيب الجسدي الشديد، ومنها إدخال القضبان السميكة في الدبر وإجلاسهم على القناني الزجاجية بالقوة مما يؤدي إلى تمزق الشرج.

٩- لا يوجد اختلاف في أساليب الاستجواب والتحقيق عما تم ذكره في تقريرنا الأول.

١٠- عدم ثقة الموقوفين بأي جهة إنسانية لعدم فاعليتها واتهامهم بوقوف لجنة حقوق الإنسان المخصصة من الداخلية مع المحققين في إلحاق الأذى بهم، وان أي شكوى يقدمونها إلى رئيس اللجنة ترتب عليها عقوبة وحشية بالذين قاموا بالشكوى مما يثير الاستغراب .

١١- لا يزال الكثير من الموقوفين يخشون التكلم مما تعرضوا له خشية إيذائهم وهذا ما حصل معهم تكرارا ورفضوا التعاون معنا بهذا الخصوص.

انطباعات حول الزيارة:

١- لا يوجد اختلاف في أسلوب انتزاع الاعتراف والتجريم في التحقيق من خلال كل الزيارتين إلى السجون مما يوحي بان لا تدابير تتخذ بشكل جدي وفعال حول هذا الموضوع.

٢- وجود تغاضي حول التحقيق والنتائج التي يترتب عليها مما يشير إلى وجود أصابع للفساد.

٣- عدم تفعيل القرارات القانونية للحد من التسلط والمحسوبية.

٤- عدم تفعيل لجنة النزاهه بالرغم من رفع لجنة النزاهه لكثير من التقارير حول الانتهاكات مما جعلها غير فعالة وهذا مما شجع المفسدين المضي قدما في غيهم.

التوصيات

١- تفعيل لجنة النزاهة من خلال الأخذ بتقاريرها المدعومة بالأدلة على الخروقات والانتهاكات القانونية والإنسانية.

٢- الزيارات المفاجئة والغير معلنة من قبل المسؤولين على أعلى المستويات للسجون وأماكن التحقيق والاستفراد بالموقوفين على حالاتهم.

٣- تشخيص الأفراد الذين يقفون وراء الانتهاكات والتحقيق معهم .

٤- تقييم الأضرار التي لحقت بالموقوفين نفسيا وجسديا من خلال تقارير طبية لغرض الحصول على استحقاقاتهم القانونية.

٥- تحسين أحوال السجون الصحية وتأهيل الأماكن غير الصالحة من كافة الجوانب والوقوف على تغذيتهم بشكل يومي

٦- تشكيل لجنة قانونية متمكنة للوقوف على نوع القضايا والتأكد من سلامة التحقيق وتأكيد العدالة كل ضمن استحقاقه.

٧- التعجيل في تسيير القضايا وعدم إبقاء السجناء لفترات طويلة في الموقف.

حالة خاصة:

لا يخفى إن الوضع الأمني المنفلت وان المرحلة التي يمر بها البلد خلق كثيرا من الإفرازات والصور الغريبة على بلدنا وعلى مجتمعنا، فكانت كالنار التي تأتي علي الأخضر اليانع واليابس الذي لا فائدة ترجى منه، صور المأساة في بلدنا باتت حالة مميزة وعنوانا يوميا تفتح به صحف وإذاعات العالم الصديقة إن وجدت، والعدوة وللأسف ما أكثرها، ولكنها مسؤولية الدولة من خلال مسئوليها أصحاب القرار مع قوى المحبة للخير والعاملة في هذا المجال من منظمات وجمعيات المجتمع المدني وحقوق الإنسان تتطلب جهدا استثنائيا غير طبيعي للنهوض بالواقع وزرع الأمل من خلال الإرادة والتصميم لبلوغ الطرف الآمن، كل هذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الرؤية الواضحة والشفافية في التعامل لتجنب الخلط الغير موضوعي والغير إنساني أو قانوني.

ومن خلال هذا العرض نريد القول إن توقيف أربعة أطفال أبرياء بعمر الورد في زنزانة مع ثلة من المتهمات بقضايا قتل وسلب ودعارة هو سابقة لم نجد لها أي مسوغ تحت أي مبرر فلا يمكن أن يؤخذ الأطفال بجريمة آبائهم أو أمهاتهم فإننا نجد أن هذا المكان هو ملوث فكريا وأخلاقيا وصحيا وان المكان الصحيح هو الحجر الدافئ والمدرسة أو اللعب في الحدائق. فإذا أخذنا بحال هؤلاء الأطفال الأربعة ووضعهم الخاص جدا والمحير والمحزن في آن واحد فعلى الدولة والمسؤولين بإيجاد طريقة لإخراجهم من وضعهم الذي يتناسب مع براءتهم ناهيك على أنه مضى عليهم اكثر من خمسة اشهر وهم رهن الاعتقال مع أمهم الحامل .

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٨)

فرقة موت من قاطعي الرؤوس!

٢٦/ ٤/ ٢٠٠٥م دورية العراق: ستيفانو كياريني ترجمة: بديع ابو عيده

فرقة خاصة من رجال البحرية الامريكية، يحيط بها الكثير من الغموض، ويطلق عليها السكان المحليون لقب «مجموعة السبعة والعشرين»، والتي تمثل فرقة موت حقيقية يتميز اعضاؤها بوضع وشم خاص على صدورهم. وكانت قد عملت في الاسابيع القليلة الماضية بمنطقة الطارمية. الواقعة على مسافة ٧٠ كيلو مترا الى الشمال من بغداد، حيث اقدموا على ذبح اثنين من الفلاحين المشتبه بمساعدتهما

للمقاومة المحلية، مشعلين النار بالمنشأة الزراعية التي كانا يعملان بها، بالاضافة الى اشعال النار بعدد من غابات النخيل المحيطة بها .

وقد تم التأكيد على ذلك امام عدسة تصوير تلفزيونية تعود لاحد الصحفيين العراقيين، من قبل سكان القرية، الذين كان من بينهم احد العمال الناجين، حيث ظنوا انه قد فارق الحياة، بالاضافة الى عائلة احدى الضحيتين. فمنذ شهور عديدة، وقت أن جرى في الصيف الماضي تعيين جون نيغروبونتي سفيرا للولايات المتحدة الامريكية في بغداد، والحديث يدور بشأن «الاختيار السلادوري»، لهدف سحق المقاومة العراقية، واستخدام فرق موت حقيقية متخصصة، واستغلال الحصانة المطلقة، التي يتمتع بها الجنود الامريكيون، عندما يقتلون، يسرقون، يعذبون، او يغتصبون. وليس هناك شهود في غالب الاحيان.

اما الضحايا الذين يتملكهم الخوف والفزع، فهم لا يجرؤون حتى على التبليغ عن اعمال العنف التي تعرضوا لها. ومن يفعل ذلك بعد مغادرته السجن يكون مصيره الاعتقال من جديد، بحيث تختفي اخباره كليا فيما بعد. ولهذا السبب، فان الشهادة الخاصة بفرقة الموت في الطارمية ليست سوى شعاع ضوء تم تسليطه نحو الرعب الناجم عن حرب اختلالية من غير قرائن، او بينات. وعليه، فبالنسبة لهوية الصحفي العراقي، صاحب الشريط المسجل، او لتلك العائدة للذي بقي على قيد الحياة، وللشهود الاخرين، فقد تم، ولدواع امنية المحافظة على سريتها.

ولكن جرى بالوقت نفسه، العمل على ايداع نسخة من شهاداتهم لدى «محكمة بروكسيل» وريثة «محكمة راسيل» الشهيرة، التي كانت قد تولت النظر بالجرائم التي صاحبت حرب فييتنام. والحقائق موضع التبليغ الفظيع كان لها كابطال سيئي الحظ، ثلاثة عمال تم استخدامهم في واحدة من مزارع الدواجن. وواحد منهم بالضبط، كان هو الشاهد الذي بقي حيا في الخامسة والعشرين تقريبا، متزوج، واب لطفلين، يشتغل كعامل مياومة، وقد اسميناه عمر. فهو الذي كان يعمل في ذلك اليوم في المزرعة، وقت ان لاحظ قدوم عشرة جنود، يضعون جميعا نظارات سوداء، ومدججين بالسلاح بشكل ملفت للنظر، واكثر من العساكر الذين عادة ما يشاهدون وهم يقومون باعمال الدورية. فعاجله احد جنود البحرية بضربة بعقب مدفع رشاش محمول، صوبت إلى وجهه، اعقبها باخرى الى صدره، وثالثة استهدفت معدته، صارخا به بوجوب الاعتراف فيما ان كانت هناك اسلحة مخبأة داخل المنشأة فصاح عمر بدوره: «فلتخرجوا الدجاج لتتبينوا. فلا وجود للسلاح بشكل قطعي».

فرد عليه جندي المارينز«يبدو انك انسان قوي، وانا متأكد بأنك من يقوم بزرع العبوات الناسفة على الطرقات» . ثم استلوا حرابهم، وشرعوا بتمريرها على يديه. فأمرهم القائد باصطحاب عمر ورفيقه، الذي نسميه سعد، الى غابة نخيل كثيفة تقع بالقرب من «البراكس المكيف، وهناك بعيدا عن اعين الفضوليين، قام قائد السرية بالجثو على احدى ركبتيه قريبا من عمر الجالس على الارض، وكان قوي البنية، متوسط الطول، بعينيه الخضراوتين، والوشم على صدره.

كما قام جندي بحرية اخر بالدنو من صديقه. وكان اكثر بدانة. ويقول عمر: كنت قد فهمت عند هذا الحد انهم يزمعون قتلنا. فقام قائد الجند، ومن خلال شد شعري باحدى يديه، بارجاع رأسي للوراء، ورأيت الحربة، وهي تمر باتجاه الرقبة، كي تقطع حنجرتي من ناحية الاذن اليسرى حتى الاذن اليمنى فانتابني ألم فظيع، وانقلبت محاولا ايقاف تدفق الدم بكلتا يدي.

كما شاهد عمر عملية ذبح صاحبه وهو يقول بهذا الصدد: كان ذلك الجندي السمين قد وضع الحربة امام حنجرة سعد، وما لبث ان قام بقطعها. ثم وضع حذائه الحربي خلف الرقبة، ساحبا الرأس الى الخلف بمنتهى العنف، مما ادى الى قطع الرقبة. فتوفي المسكين في الحال .وكان عمر ملقى على الارض، شبه مغمى عليه، ودماؤه تسيل، وقت ان ضغط القائد بحذائه على عنقه المقطوع، بحيث كاد ان يخنقه، بينما وجه جندي اخر، ضربة اخرى بحربته لتستقر بخاصرته اليمنى، ونتيجة لتولد القناعة لديهم، بان كلا الاثنين قد توفيا، اقدم جنود البحرية عندئذ بالقاء الجثتين الى مياه النهر الضحله، وقاموا باشعال النار بغابة النخيل، وبالحقول القريبة.

ولكن عمر وبسبب ملامسته للماء كان قد تمكن من استعادة الوعي، واستطاع الخروج الى ضفة النهر، حيث تم العثور عليه والعمل على انقاذه من قبل مالك المنشأة الزراعية، الذي كان قد هرع برفقة بعض افراد الشرطة المحلية. سعيا وراء اخماد الحريق وباصطحابه الى بغداد كان قد كتب لعمر حياة جديدة، حتى بالرغم من كونه شبه مشلول لغاية الان.

ويمكن القول ان عمر غير قادر على اعطاء تفسير لجميع ما حصل له، وتلك الهمجية التي اتصف بها ذابحوه. لا اعرف السبب الذي دعاهم الى التصرف ضدنا بهذا الشكل. ولا ادري ان كانوا قد تعرضوا لهجوم ما. ولكن ان حصل ذلك، فهو ليس من ناحيتنا بكل تأكيد. ومن ثم، فأنا غير قادر على استيعاب السبب الذي دعاهم الى العودة من جديد لهدف الامعان في تشويه جسدينا.

ومن البديهي انهم لم يعثروا على جسدي مما جعلهم يستكلبون، ممعنين في تقطيع جسد زميلي، حيث قاموا بالتقاط تلك الجثة الهامدة. وعمدوا الى اقتلاع العينين، وتشويه الوجه، وتقطيع الذقن. فلا نعدو كوننا عمالا. فما الذي كنا قد ارتكبناه ضدهم من افعال؟ ثم، وفي محاولة للعثور على اي تفسير اخر. كان عمر قد مال الى الاعتقاد انهم ربما كانوا راغبين باتهام اناس اخرين بمسألة ذبحنا. او ربما كانوا يحاولون افزاعنا من خلال تبليغ رسالة الى القرية بأكملها. وربما كانوا ميالين الى اظهار جبروتهم. او ربما تعلق الامر بعملية عقاب جماعي. لقد مكثوا داخل الغابة لمدة ستة ايام. ولم يكن بمقدور اي كان الاقتراب من المكان.

وقبل انهاء المقابلة، كان الفلاح العراقي قد تحدث عن حادثة اخرى، اكثر رعبا بالنسبة لفظاعتها. وكان ابطالها هم المارينز من «مجموعة السبعة والعشرين». من المحتمل ان نكون الاوائل، ولكن لسنا بالاخرين، الذين كانوا قد تعرضوا لمثل هذه المعاملة. فلقد سمعت هنا في القرية عن سائقين شابين، كانا قد قتلا، وتم التمثيل بجثتيهما على قارعة الطريق. حيث جرى ذبح احدهما، وقطعت جثته الى اربعة اجزاء. وعمدوا الى لف امعائه من حول رقبته. اما بالنسبة لما حدث للاخر، فقد قاموا بانتزاع قلبه ليثبتوه على ظهره.

عن: المانيفيستو الايطالية. المصدر: الكادر

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٩)

بيع عقارات الدولة

جمهورية العراق مجلس الوزراء الأمانة العامة

العدد : ق / ٦ / ١ / ٢٨ / ٩٤/ التاريخ : ٤ / ١ / ٢٠٠٥

إلى وزارة البلديات والأشغال العامة /مكتب الوزير

محافظة النجف / مكتب المحافظ

م/بيع عقار

حصلت موافقة السيد رئيس الوزراء على بيع العقارين أدناه:

أولاً ـ العقار المشغول حاليا من مديرية امن النجف إلى مشروع تشييد مرقد شهيد المحراب السيد الحكيم والمؤسسات التابعة له لضمها إلى المرقد من اجل تشييد المؤسسات الثقافية التابعة له ببدل إجمالي قدره (عشرة آلاف دينار).

ثانيا ـ عقار مديرية الأمن السابقة إلى مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي ببدل إجمالي قدره (عشرة آلاف دينار).

لاتخاذ ما يلزم ..مع التقدير توقيع د. زهير عبد الغني حمادي الأمين العام لمجلس الوزراء

نسخة منه إلى ـ مديرية التسجيل العقاري .. لاتخاذ ما يلزم ..مع التقدير

❖❖❖

الملحق الرقم (٦٠)

تقرير حول انتهاك قوات الأمن العراقية لحقوق الإنسان في الموصل للمدة من تشرين الثاني ٢٠٠٤ ولغاية نيسان ٢٠٠٥ التقرير رقم (١٢): أيار ٢٠٠٥

المقدمـة

إن المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان إذ تضع في اعتبارها الواجب الذي يقع على عاتق الدول بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥وبخاصة ما تقضي به المادةٍ (٥٥) منه، من تعزيز احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، ومراعاتها على مستوى العالم، وانطلاقاً من المادة (٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمادة(٧) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وكلتاهما تنصان على عدم جواز تعرض أحد للتعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، ومراعاة لإعلان حماية جميع الأشخاص من التعرض للتعذيب، الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٩ كانون الأول ١٩٧٥، ورغبة في زيادة فعالية النضال ضد التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية، تقدم هذا التقرير عن الأوضاع الخطيرة والانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان الناجمة عن جرائم التعذيب التي ارتكبت بحق الأشخاص المحتجزين لدى قوات الأمن العراقية في الموصل.

مـدخـل

في بادئ الأمر تذكر المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان الجميع بالحقائق المهمة الآتية:

١. يجب أن لا يتخذ من تردي الأوضاع الأمنية في العراق ذريعة لممارسة جرائم التعذيب بحق المتهمين مهما كانت الغايات التي يراد تحقيقها من تلك العمليات سواء أكان الغرض منها انتزاع اعترافات المتهم بالقوة أو إلحاق الأذى بالضحية أو تصفيته جسديا ، وهذا الأمر لا يشكل موقفا للمنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان فحسب بل هو موقف النصوص القانونية الدولية وبهذا الخصوص نذكر بنص الفقرة الثانية من المادة الثانية من اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية والتي تنص على أن: (لا يجوز التذرع بأية ظروف استثنائية أيا كانت، سواء أكانت هذه الظروف حالة حرب أو تهديدا بالحرب أو عدم استقرار سياسي داخلي أو أية حالة من حالات الطوارئ العامة الأخرى كمبرر للتعذيب).

٢. إن جرائم التعذيب التي ارتكبت بحق المحتجزين في العراق تقع ضمن إطار الوصف القانوني لجريمة التعذيب التي نصت على تجريمها المواثيق والصكوك الدولية لحقوق الإنسان وتنطبق مع التعريف الدولي لجريمة التعذيب الذي أوردته الفقرة الأولى من المادة الأولى من الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب والتي تنص على (لأغراض هذه الاتفاقية، يقصد ((بالتعذيب)) أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسديا كان أم عقليا، يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث، على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه، هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث - أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أيا كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو أي شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية. ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها) .

٣. إن قانون الدفاع عن السلامة الوطنية لسنة ٢٠٠٤ لا يعطي الحق للأجهزة الأمنية باستغلال الظروف الاستثنائية أو حالة الطوارئ لارتكاب جرائم التعذيب كما لا يبيح إجراء المداهمات العشوائية واستمرار احتجاز الأشخاص لفترات طويلة ومن دون أن يصدر بحقهم أي مذكرات قانونية بإلقاء القبض وبهذا الخصوص تنص الفقرة الأولى من المادة الثالثة من هذا القانون على ما يأتي : (يخول رئيس الوزراء في حالة الطوارئ وفي حدود منطقة إعلانها بالسلطات الاستثنائية المؤقتة التالية (١) بعد استحصال مذكرة قضائية للتوقيف أو التفتيش إلا في حالات ملحة للغاية، وضع قيود على حرية المواطنين أو الأجانب في العراق، في الجرائم المشهودة أو التهم الثابتة بأدلة أو قرائن كافية فيما يخص الانتقال والتجوال والتجمع ..) أما المادة الرابعة من هذا القانون فتنص بأن (تعرض القرارات والأوامر الصادرة بتوقيف أو حجز الأشخاص أو الأموال التي تتخذ بموجب أحكام هذا القانون على قاضي التحقيق على أن يمثل المتهم أمام قاضي التحقيق خلال (٢٤) ساعة من اتخاذها) .

٤. إن قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية بوصفه القانون الأعلى للبلاد حرم أعمال التعذيب بكل أنواعه ولم يعتد بالاعترافات والإفادات التي تنتزع تحت التعذيب كدليل إثبات أمام المحكمة وبهذا الخصوص تنص الفقرة (ي) من المادة الخامسة عشر من هذا القانون على ما يأتي: (يحرّم التعذيب بكل أشكاله، الجسدية منها والنفسية وفي كل الأحوال، كما يحرّم التعامل القاسي المهين وغير الإنساني. ولا يقبل كدليل في المحكمة أي اعتراف انتزع بالإكراه أو التعذيب أو التهديد لأي سبب كان وفي أي من الإجراءات الجنائية الأخرى).

٥. إن الأشخاص المحتجزين لدى قوات الأمن العراقية لا يمكن اعتبارهم معتقلين أو متهمين لأنهم لم يعتقلوا أو يلقى القبض عليهم وفقا للشكل الذي اعترف به القانون العراقي وإنما تم أخذهم من منازلهم أو محالهم أو دوائرهم بشكل تعسفي وخارج عن إطار القانونين والأعراف الاجتماعية والإنسانية أويتم التقاطهم وتقيدهم جزافاً من الشوارع والأسواق والمحلات العامة . وبالتالي تستخدم المنظمة الإسلامية في تقريرها هذا مصطلح (المحتجزين) لأنه يتناسب مع الوقائع المادية والقانونية . وان المنظمة تذكر بتعريف المحتجز الذي جاءت به الأمم المتحدة في (مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن لعام ١٩٨٨) والتي تعرف المحتجز بأنه : (أي شخص محروم من الحرية الشخصية ما لم يكن ذلك لإدانته في جريمة) .

٦. إن جرائم التعذيب التي يتناولها التقرير ليست الانتهاك الوحيد بحق المحتجزين بل هي الانتهاك الأخطر وهناك من الانتهاكات العديد والتي لا يحدها حد . وهذه الانتهاكات تبدأ من لحظة اقتحام منزل الشخص المراد إلقاء القبض عليه مرورا بمرحلة التفتيش و أثناء عملية نقل المحتجز إلى المؤسسات الأمنية و بعد احتجازه من غياب الضمانات الصحية والإنسانية والقانونية وكما يأتي :

أ- الظروف الصحية والإنسانية للمحتجزين

أماكن الاحتجاز:

يوضع المحتجزون في قاعات تفتقد إلى ابسط الظروف والمستلزمات الصحية والحياتية وهذه القاعات تتراوح مساحتها ما بين (٧× ٥ و٧×٤ و٧×٧ و٤×٤) وتضم كل قاعة أعداداً كبيرة من المحتجزين تتراوح ما بين مائة وعشرين إلى مائة وخمسة وثمانين محتجزاً وهذه الإعداد في تغير دائم تبعاً لزيادة أعداد الموقوفين لدى تلك القوات . ويترتب على وجود هذا العدد الكبير من المحتجزين داخل القاعة الواحدة أن معظمهم يبقى لفترة طويلة واقفاً على قدميه لعدم وجود مساحة كافية لجلوسه أو لاستلقائه على الأرض و إذا تمكن من الجلوس فلا يقضي إلا وقتا قصيراً ويبقى بوضع لا يستطيع معه أن يتحرك بأي شكل من الإشكال وغالباً ما يشاهد المحتجزون وهم مكدسين احدهم على الأخر بحيث لا يتمكن احدهم من أن يحرك يده دون أن يلمس محتجزاً آخر أما أماكن الاحتجاز فمظلمة وتنتشر فيها الروائح الكريهة و هي بيئة مناسبة لانتشار الفطريات ويضم قاع بعضها الديدان والحشرات الضارة كالقمل والبعوض .

وهناك مكان أخر يجري فيه احتجاز الأشخاص وهو عبارة عن قبو (سرداب) تحت الأرض يفوق جميع أماكن الاحتجاز سوءً من جميع النواحي واهم ما يميز هذا المكان هو وجود مياه آسنة تستمر بالنضوح من بين جدرانه وروائح كريهة للغاية تنبعث من داخله وان الأشخاص الموجودين بداخله تغطي المياه أقدامهم ويبقون فترة طويلة بداخله.

ظروف الاحتجاز:

يتم احتجاز الأشخاص في ظل ظروف صحية وإنسانية سيئة للغاية حيث يجبر الأشخاص على البقاء في أماكن رديئة للغاية لا تتوفر فيها ابسط الضمانات الصحية والإنسانية التي يجب توفيرها في أماكن

الاحتجاز فابتداءً يقضي المحتجز أوقات طويلة في ظل بيئة مملوءة بالأوساخ والقاذورات ولا تتوفر أي منافذ تسمح بدخول الهواء إلى داخل القاعات ولا تدخلها أشعة الشمس فضلاً عن انتشار الأمراض المعدية وغيرها بين المحتجزين كالتيفو والأنفلونزا و سائر الإمراض الجلدية كا لجرب و الاكزمة والمغص بأنواعه والتقيؤ وإلام البطن والإمراض التنفسية نتيجة لعدم وجود أي من المستلزمات الصحية ومواد التنظيف ، ويعاني المحتجزون أيضاً من الوضع السيئ لدورات المياه الموجودة داخل القاعات والتي عادة ما تمتلئ مما يؤدي إلى نضوح المياه الأسنة إلى جميع أجزاء القاعة وتتحول تلك القاعات إلى بركة من المياه الملوثة ويبقى المحتجزون على حالهم من دون أن يتم التدخل من قبل القائمين بالاحتجاز لغرض التخفيف من معاناتهم . ولا يوجد داخل قاعات الاحتجاز أية أغطية أو فرش وبالتالي فليس للمحتجز إلا أن يبقى أما واقفاً على الأرض الباردة والمتسخة أو أن ينام عليها وبالتالي يمكن أن نقدر حجم الإضرار الصحية والإمراض التي تنجم عن ذلك خاصة أن الأرض عادة ما تكون مبللة وان معظم الحالات التي دخلت إلى هذه القاعات قضت شتاءً بارداً وقارصاً بعد أن كتب لها أن تعتقل في فصل الشتاء .

الوضع الصحي:

كانت العناية الصحية بالمحتجزين معدومة بشكل كلي ، فلا يوجد أي طبيب أو موظف صحي يتولى تقديم الخدمات الصحية للمرضى والمصابين كما لا يقدم لهم أي نوع من الأدوية أو المسكنات رغم الحاجة الماسة إليها من قبل جميع المحتجزين خاصة أولئك الذين سقطوا ضحايا التعذيب الخطير ، ولم يقدم إلى المحتجزين أي نوع من الضمادات أو الإسعافات الأولية وفي نفس الوقت لم توفر الجهات القائمة بالاحتجاز وحدة طبية أو كادر متفرغ يقوم بتلك المهام ولا عجب، فمتى سمعتم بجلاد يداوي ضحاياه، وأنا لنا بقاتل يمشي في جنازة قتلاه؟ إنها ثنائية القاضي الجلاد والخصم الحكم. وتزداد المعاناة مع فئات هم بأمس الحاجة إلى العلاجات الضرورية لإنقاذ حياتهم ونقصد هنا المصابين بالإمراض المزمنة والذين يشكلون نسبة كبيرة من بين المحتجزين والذين لم يحصلوا طيلة مدة احتجازهم على أية أدوية أو علاجات تنقذ حياتهم، وتخفف معاناتهم.

الطعام والشراب:

أما عن الطعام الذي يقدم للمحتجزين فيمكن القول بأنه يقدم بالقدر الذي يحول دون حصول الوفاة للمحتجز فضلا عن استخدام أسلوب التجويع كوسيلة للضغط على المحتجز و زيادة معاناته وذلك بحرمان بعضهم من الطعام ليوم أو يومين أو أكثر وعدم تقديم أي وجبة له إلا إذا رأوا المحتجز يلفظ أنفاسه وعلى وشك الموت. وبشكل عام لا يقدم للمحتجزين إلا وجبتي طعام واحدة تقدم لهم في الفترة المحصورة ما بين الثالثة والخامسة عصراً والأخرى في الساعة الثانية عشرة ليلاً. والوجبة التي تقدم عصراً عبارة عن رغيف خبز صغير الحجم يشترك كل خمسة محتجزين فيها وأحياناً تضاف إليه قطعة صغيرة من الخيار أو أي نوع أخر من الخضار وأما الشراب فيقدم لهم علبة صغيرة من العصير يشترك كل ثمانية أشخاص أو أكثر بها بحيث لا يملك احدهم أن يروي ولو جزء بسيط من عطشه. أما الوجبة الليلية فهي عبارة عن فضلات مما يبقيه القائمون على الاحتجاز من الطعام فيقدم بمقدار ضئيل للمحتجزين بدلا من أن يلقى . لقد تحول معظم نزلاء هذه المؤسسات ألا إنسانية إلى أشباح من شدة الجوع وترك لدى كل واحد منهم أثار جسيمة وخطيرة على واقع سلامتهم الصحية فالجميع هم ممن أضاف لهم الاحتجاز أمراض سوء التغذية وفقر الدم وأمراض سوء الهضم وسائر أمراض الجهاز

الهضمي وأصبحت علامات الشحوب والدوار والإغماء وقلة المناعة للأمراض الأخرى هي السمة الأبرز لهؤلاء.

ب – الضمانات القانونية

يعاني المحتجزون من غياب جميع الضمانات القانونية التي أقرت لمصلحة المتهم و التي اوجب القانون العراقي والقوانين الدولية توفرها وبهذا الخصوص يمكن تحديد أهم تلك الضمانات المصادرة بما يأتي:

١- احترام المبدأ القانوني القاضي بان (المتهم بريء حتى تثبت إدانته) . وبهذا الخصوص تنص الفقرة الأولى من المادة الحادية عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨على ما يأتي: (كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئا إلى أن يثبت ارتكابه لها قانونا) كما جاء العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٧٦ بنص يحاكي النص السابق في الفقرة الثانية من المادة(١٤١) والتي تقضي بما يأتي : (من حق كل متهم بارتكاب جريمة أن يعتبر بريئا ألي أن يثبت عليه الجرم قانونا) . وهذا ما تنص عليه أيضا الفقرة الثانية من المادة (٨٢) من القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء لعام ١٩٧٧ والتي تنص على (يفترض في المتهم أنه برئ ويعامل على هذا الأساس) ، أما الفقرة (هـ) من المادة الخامسة عشر من قانون إدارة الدولة العراقية للفترة المؤقتة فتقضي بما ما يأتي : (المتهم بريء حتى تثبت إدانته بموجب القانون) .

٢- عدم جواز الضغط على إرادة المتهم وإجباره على الإقرار بشيء لا يود الإقرار به : وبهذا تنص المادة (١٣٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لعام ١٩٧١ على: (لا يجوز استعمال أي وسيلة غير مشروعة للتأثير على المتهم للحصول على إقراره ، كاستخدام القسوة والتعذيب ..)

٣- عدم إجبار المتهم على الكلام إذا اتخذ موقف الصمت . وهذا المبدأ تقره الفقرة (هـ) من المادة الخامسة عشر من قانون إدارة الدولة العراقية بقولها: (وبأن يلزم الصمت ولا يجوز إكراهه على الإدلاء بأقواله لأي سبب من الأسباب) والمادة (١٢٦ / ب) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لعام ١٩٧١والتي تقضي بأنه: (لا يجبر المتهم على الإجابة على الأسئلة التي توجه إليه).

٤- حق المتهم في معرفة التهمة الموجهة إليه والتي لأجلها تم احتجازه. وبهذا الخصوص تنص المادة العاشرة من مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن لعام ١٩٨٨ بقولها : (يبلغ أي شخص يقبض عليه، وقت إلقاء القبض، بسبب ذلك، ويبلغ على وجه السرعة بأية تهم تكون موجهة إليه) .

٥- الحق في الدفاع عن نفسه والاستعانة بالأدلة المادية والقانونية التي تثبت براءته. وهذا الحق أكدته الفقرة الأولى من المادية الحادية عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨والتي تنص على ما يأتي : (كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئا إلى أن يثبت ارتكابه لها قانونا في محاكمة علنية تكون قد وفرت له فيها جميع الضمانات اللازمة للدفاع عن نفسه) . وكذلك نص الفقرة (هـ) من المادة الخامسة عشر من قانون إدارة الدولة : (وان يشارك في التحضير لدفاعه وان يستدعي شهوداً ويناقشهم ويطلب من القاضي القيام بذلك ويجب تبليغ الشخص عند اعتقاله بهذه الحقوق).

٦- الحق في توكيل محام يتولى عملية الدفاع عنه ودحض التهم الموجه أليه. وهذا الحق كفلته الفقرة الثالثة / ب من المادة (١٤١) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٧٦(أن يعطى من الوقت و من التسهيلات ما يكفيه لإعداد دفاعه و للاتصال بمحام يختاره بنفسه) .

و هذا الحق تنص عليه أيضاً الفقرة (هـ) من المادة الخامسة عشر من قانون إدارة الدولة (.. وله الحق كذلك بتوكيل محام مستقل وذي دراية،) و المادة (٩٣) من القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء لعام ١٩٧٧على (يرخص للمتهم، بغية الدفاع عن نفسه، بأن يطلب تسمية محام تعينه المحكمة مجانا حين ينص القانون على هذه الإمكانية ..) وأخيرا نص المادة السابعة عشر من مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن (١- يحق للشخص المحتجز أن يحصل على مساعدة محام. وتقوم السلطة المختصة بإبلاغه بحقه هذا فور إلقاء القبض عليه وتوفر له التسهيلات المعقولة لممارسته. ٢. إذا لم يكن للشخص المحتجز محام اختاره بنفسه، يكون له الحق في محام تعينه له سلطة قضائية أو سلطة أخرى في جميع الحالات التي تقتضي فيها مصلحة العدالة ذلك ودون أن يدفع شيئا إذا كان لا يملك موارد كافية للدفع).

٧- الحق في المثول أمام محكمة تقدم الأدلة الكافية على موضوعيتها وعدالتها. وبهذا الخصوص تنص الفقرة (د) من المادة الخامسة عشر من قانون إدارة الدولة العراقية على ما يأتي : (يضمن للجميع الحق بمحاكمة عادلة وعلنية في محكمة مستقلة وغير متحيزة سواءً كانت المحاكمة مدنية أو جنائية. إن إشعاراً بالمحاكمة وأساسها القانوني يجب أن يوفر للمتهم بلا تأخير) . وكذلك الفقرة (و) إن الحق بمحاكمة عادلة وسريعة وعلنية حق مضمون. ونصت على هذا المبدأ المادة (٣٧) من مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن لعام ١٩٨٨ على ما يأتي : (يحضر الشخص المحتجز المتهم بتهمة جنائية أمام سلطة قضائية أو سلطة أخرى، ينص عليها القانون، وذلك على وجه السرعة عقب القبض عليه. وتبت هذه السلطة دون تأخير في قانونية وضرورة الاحتجاز، ولا يجوز إبقاء أي شخص محتجزا على ذمة التحقيق أو المحاكمة إلا بناء على أمر مكتوب من هذه السلطة. ويكون للشخص المحتجز الحق، عند مثوله أمام هذه السلطة، في الإدلاء بأقوال بشأن المعاملة التي لقيها أثناء احتجازه) .

٨- حقه في الطعن بقرار المحكمة القاضي بالإدانة والتظلم ضده. وهذا ما قضت به الفقرة (ز) من قانون إدارة الدولة للفترة الانتقالية بقولها : (لكل شخص حرم من حريته بالتوقيف أو الاعتقال حق الرجوع إلى محكمة لكي تفصل دون إبطاء في قانونية توقيفه أو اعتقاله وتأمر بالإفراج عنه إذا كان ذلك قد جرى بشكل غير قانوني)

٩- الحق في إبلاغ ذويه بمصيره خلال فترة وجيزة من تاريخ الاعتقال. وهذا الحق تقره المادة (١٥) من مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن ١٩٨٨: (.. لا يجوز حرمان الشخص المحتجز أو المسجون من الاتصال بالعالم الخارجي، وخاصة بأسرته أو محامية، لفترة تزيد عن أيام) بل إن القوات الأمنية تقوم بإعطاء ذوي المحتجزين معلومات مضللة كإنكار وجود المحتجز مثلا .

١٠- الحق بالاتصال بأفراد أسرته وإبلاغهم بأمر احتجازه : وبهذا الخصوص تنص المادة (٩٢)من القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء على ما يأتي : (يرخص للمتهم بأن يقوم فورا بإبلاغ أسرته نبأ احتجازه، ويعطى كل التسهيلات المعقولة للاتصال بأسرته وأصدقائه وباستقبالهم، دون أن يكون ذلك مرهونا إلا بالقيود والرقابة الضرورية لصالح إقامة العدل وأمن السجن وانتظام إدارته) .

١١- الحق في إرسال الرسائل إلى ذويه واستلام الرسائل منهم: وهذا ما تقضي به المادة التاسعة عشر من مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن لعام ١٩٨٨بقولها : (إن للشخص المحتجز أو المسجون الحق في أن يزوره أفراد أسرته بصورة خاصة وفي أن يتراسل معهم).

١٢- الحق في الاتصال بالجهات الإنسانية والدينية وتوضيح معاناته الإنسانية والصحية.

حـالات التعــذيب الموثقــة

١. التعذيب بالتعليق :

سجلت المنظمة الإسلامية الحالات الآتية للتعذيب بالتعليق بحق المحتجزين:

أ. التعليق من اليدين :

وفيه يتم ربط اليدين مع بعضهما وتوثيقهما بوثاق قاس وسميك أو بربط اليدين بواسطة القيودٍ البلاستيكية (الشناطات) أو الحديدية ومن ثم رفع المعتقل إلى الأعلى وتعليقه بسقف الغرفة وأحياناً تعليقهم بعامود اعد لهذا الغرض ، ويجري تعليق الضحية بطريقتين :

الأولى : أن تقيد يداه من الأمام وترفع إلى الأعلى ويجري تعليقه إما بجمع اليدين في قيد واحد أو في تفريقهما وفصلهما البعض عن الأخر .

أما الحالة الثانية : فيتم فيها تقييد اليدين إلى وراء الظهر وجمعهما بقيد واحد وتعليق الضحية بعد رفعه عن الأرض . وهذا النوع من التعليق جرى تنفيذه مع معظم المحتجزين لدى قوات الأمن العراقية في الموصل وينجم عن ممارسة هذا النوع من التعذيب تمزق بالأنسجة وتلف في الغضاريف والأربطة ومعظم ضحايا هذا النوع من التعذيب يعانون الآن من حالات الخلع المفصلي الشديد خاصة أن التعليق يستمر في فترة تتراوح ما بين عدة ساعات وأيام متعددة وابسط العلامات التي تشاهد على أجسادٍ ضحايا هذا النوع من التعذيب هو بروز عظام الكتفين وخروجهما من مكانهما في بعض الحالات فضلاً عن الإعراض الاعتيادية التي شوهدت على أجساد الضحايا مثل ازرقاق الجلد وتورم بعض الأجزاء من الكتفين والساعد وعدم القدرة على تحريك اليدين ووجود جروح عميقة في منطقة مرفق الكف نتيجة تغلغل القيود في داخل طبقات الجلد ويصاحب ذلك بطبيعة الحال نزف دموي وتقرحات جلدية شوهدت أثارها على عدد كبير من المحتجزين .

ب. التعليق من القدمين :

يتم في هذا النوع من التعذيب ربط القدمين بوثاق أو بالقيود البلاستيكية أو الحديدة ومن ثم يجري تعليق الضحية بطريق عكسية بحيث تصبح القدمين في الأعلى والرأس في الأسفل وتستمر هذه الحالة

فترات طويلة أحياناً ويجري أثناء ممارسة هذا النوع من التعذيب تحريك جسم الضحية بكافة الاتجاهات ويترتب على ذلك في اغلب الحالات الإغماء والدوران والآلام شديدة في الرأس نتيجة لتجمع الدم فيه .

ويصاحب جميع حالات التعليق ضرب مبرح للمحتجز وفي جميع أجزاء الجسم وفي حالة عدم تحقق الغاية التي ترجو تلك الفوات الوصول إليها وهي (إصابة المحتجز بالخلع المفصلي للكتف أو إصاباتٍ اشد) وبالتالي يقوم بعض القائمين والمشرفين على عمليات التعذيب بالتعلق بجسم الضحية (وأحياناً يفعل ذلك أكثر من شخص) لضمان إلحاق اكبر قدر ممكن من الألم والإصابة لدى الضحية . ويجري التركيز في عملية التعليق على تعليق الضحية من قيوده المعدنية أو البلاستيكية مباشرةً مما يعني إلحاق الآلام كبيرة وتلف في أنسجة الرسغ والمفصل . كما يؤدي استمرار تعليق الضحية لساعات طويلة إلى تجمع الدم في الأطراف السفلى وتورم القدمين وغيرها من الاعتلالات الصحية.

٢. التعذيب بالصدمة الكهربائية :

سجلت المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان العديد من الحالات التي كان ضحاياها ممن تعرضوا للتعذيب بواسطة الصعق الكهربائي وذلك من اجل انتزاع اعترافاتهم.

وتستخدم الأجهزة الأمنية القائمة بعملية التعذيب في سبيل ممارسة هذا النوع الأساليب الآتية :

أنواع التعذيب بالصعق الكهربائي :

١. استخدام أسلاك كهربائية توصل بمصدر كهربائي وتربط بجسم الضحية.
٢. استخدام العصا الكهربائية .
٣. استخدام المسدس الكهربائي .
٤. استخدام حوض معدني فيه ماء و تمرير التيار الكهربائي عليه بعد وضع المعتقل في داخله .
٥. وضع الضحية في غرفة فيها ماء بارتفاع (٥ سم) وإيصال التيار الكهربائي بالماء وبشكل متقطع .

لقد طالت عمليات التعذيب بهذا الأسلوب جميع أعضاء الجسم من دون استثناء ولكن جرى التركيز على بعض الأعضاء إثناء عمليات التعذيب .

- الصعق بالتيار الكهربائي على الأعضاء التناسلية والأجزاء الحساسة من جسم الإنسان : وكان العدد الأكبر من حالات التعذيب بالصعق الكهربائي التي سجلت من قبل المنظمة من هذا النوع .

- الصعق بالتيار الكهربائي على الوجه والرأس : وفيها يتم توجيه الصعقة الكهربائية على منطقة الفم أو اللسان أو الجبين أو أي منطقة أخرى من الرأس ويجري عادة سكب الماء على الرأس ومن ثم يتم تمرير التيار الكهربائي ، وأقسى هذه العمليات تلك التي تنفذ على اللسان حيث تترك أثار خطيرة ومؤلمة بشكل كبير وقد تعمدت الأجهزة الأمنية استخدام هذا الأسلوب مع عدد كبير من المعتقلين .

• الصعق بالتيار الكهربائي على الإطراف : كما شاع لدى تلك الأجهزة توجيه الصعقات الكهربائية على اليدين والقدمين واستخدمت في سبيل ذلك مختلف أنواع الصعق دون تمييز .

٣. التعذيب الجنسي :

سجلت المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان حالات عديد لضحايا التعذيب الجنسي وقد تنوعت الممارسات غير الأخلاقية وغير المشروعة ما بين الحالات الآتية .

أ. الاغتصاب للذكور :

حيث وقع ضحية هذا النوع من التعذيب عدد من المحتجزين، وقد مارس عدد من المحققين ومن المشرفين على التعذيب فعل اللواط كنوع من أنواع القهر و التدمير للقيم الأخلاقية والشرفية للضحية، وفي حالات متعددة مارس المحققون والمشرفون على التعذيب هذه الأفعال من اجل إشباع الشذوذ الجنسي الذي يعانيه بعضهم ، خاصة أن إفادات الضحايا أكدت أن معظمٍ حالات الاغتصاب للذكور كانت تتم من قبل أشخاص كانوا في حالة سكر مطبق وتحت تأثير المخدر أحياناً .

ب. التحرش الجنسي : مارس عدد من المحققين و مساعديهم والمشرفين على عمليات الاحتجاز ممارسات لا أخلاقية بحق المحتجزين تمثلت بإجبار عدد منهم على التعري ونزع ملابسه بالكامل ومن ثم التحرش بالمحتجز جنسياً وذلك من خلال ملامسة الأعضاء التناسلية للضحية و تركه في حالة العري ومشاهدته على حالته هذه ولفترة طويلة . وقد يتم استخدام بعض الأدوات لممارسة الاعتداء الجنسي بحق الضحية وإثارة الغريزة لدى المعُذبين .

جـ . التعذيب الشرجي :وفيه سجلت المنظمة حالات اكرهَ فيها الضحايا على الجلوس على قناني زجاجية قد كسر أعلاها أو قطعة خشبية مدببة أو عامود معدني صغير أو أن يقوم احد المعُذبين بإدخال سلك معدني أو أي آلة حادة في دبر الضحية كما سجلت حالات إدخال خراطيم المياه في دبر الضحية ومحاولة إيصالها إلى أمعائه ويصاحب جميع هذه الأفعال حالات نزف شديد و تمزقات وجروح خطيرة في فتحة الشرج وفي الأحشاء الداخلية لجسم الضحية .

د. التعذيب من خلال التعرض للجهاز التناسلي للضحية :

وفيه تم تسجيل عدة حالات لمحتجزين يتم فيها إدخال القيود البلاستيكية أو الأسلاك أو القطع المعدنية والرفيعة داخل ذكر الضحية وسحبها بعد ذلك بقوة مما يجعل الضحية يتلوى من شدة الألم ويسقط أحياناً مغشياً عليه مع استمرار النزيف جراء الجروح والتمزقات والتلف التام في الأنسجة وغيرها . ومن الممارسات الأخرى أن يجبر المحتجز على تناول كمية كبيرة من الماء ثم يربط ذكره بقيد بلاستيكي صغير أو باستخدام أي قطعة من القماش أو بخيط سميك ويشد بقوة ويترك الضحية يعاني من الآلام لا يحدها حد ومن معاناة لا يمكن أن توصف ولا يسمح له بقضاء حاجته إلا بعد إن يعترف بارتكاب جرائم لا صحة لها والبعض من الحالات التي استمر فيها تطبيق هذا النوع من التعذيب أصبح الضحية يتبول دماً ولم تزول عنه أعراض الإصابة بالتهاب المثانة والمجاري البولية إلا بعد فترة طويلة وان منهم من تسببت هذه الجرائم بإصابتهم بإمراض مزمنة ستبقى تلازمهم مدى الحياة . ويضاف إلى

هذه الاعتداءات قيام المعُذبين بركل الضحية وضربه على الجهاز التناسلي وبشدة حتى يفقد رجولته وقد تحدث عدد من الضحايا عن وقوع أكثر من حالة لمحتجزين فقدوا الذكورة جراء التعذيب . ومن الحالات التي يمكن أن تضاف إلى هذا النوع من الممارسات غير الإنسانية أن يعلق بذكر المحتجز أثقال ويجبر الضحية على التحرك أو الوقوف لفترات طويلة مما يعني جعل الضحية يكابد الآلام ومعاناة كبيرة وتترك أثار صحية خطيرة عليهم .

هـ. استخدام العبارات التي تخدش الحياء والمنافية للأخلاق :

وفيها يتم توجيه أكثر الكلمات المخلة بالحياء والمنافية للذوق العام وعادة ما يتم انتقاء بعض المفردات التي تجعل الضحية يشعر بالقهر والألم والامتعاض كالحديث عن شرفه بالتعرض والنيل من شرف زوجته أو شقيقته أو أمه أو احد أقاربه بما لا يطيقه المحتجز وجعلِه يشعر بالعيب والخجل الشديد أمام باقي المحتجزين أما استعمال غيرها من الألفاظ التي تتضمن طعناً بسمعة الإنسان وبقيمه وأخلاقه فلا حصر لها .

٤. التعذيب بالضرب :

كانت الأساليب التقليدية في التعذيب غير غائبة عن عملِ المحققِين ومساعديهم حيث احتلت حالات الاعتداء على السلامة الشخصية للإنسان بالضرب مكاناً مهماً في عملهم وتتوزع عمليات التعذيب بالضرب على النحو الأتي (انظر الصور الواردة في الملحق رقم ٣ صورة رقم ٤- ٥- ٦) :

أ. الضرب على الوجه الرأس : وهي الحالة الأكثر شيوعاً بينٍ حالات الضرب و فيها يتم توجيه اللكمات والصفعات والركل وبشدة على منطقة الوجه و الرأس فضلاً عن استخدام العصي والأسلاك الكهربائية الغليظة وخراطيم المياه وغيرها . و يلاحظ على هذا النوع من التعذيب تكرار استخدامه بحق المحتجز بشكل يومي ودون توقف وبشكل يدل على أن الغاية من وراء هذه الأعمال هو الوصول إلى تصفية الضحية أكثر من الحصول على اعترافات غير صحيحة . وعادة ما يتم التركيز في أعمال الضرب على منطقة الأنف والأذنين والعينين ويستخدم المعُذبين أساليب لا حصر لها في إيلام الضحايا و عادة ما يطلب المحقق من الضحية أن يرفع رأسه إلى الأعلى فيفاجئ بضربات شديدة تنهال عليه من كل مكان . وهناك حالات متعددة لأشخاص كسرت أسنانهم جراء ضربهم بقوة فضلاً عن حالات قلع للأسنان تمت بطريقة عشوائية وبأسلوب انتقامي لغرض جعل الضحية يرزح تحت وطأة التعذيب والألم لأخذ إقراره . ويركز المحققون أثناء التحقيق على صفع المحتجز بشدة و بكلتا يديه على أذنيه فيفقده توازنه ويشعر بدوار شديد وبألم وعدم القدرة على السمع بشكل جيد. كما يتم صدم رأس الضحية بالحائط وبشدة ولعدة مرات حتى تبدأ الدماء بالسيل من كل أجزاء الرأس. وهناك تركيز في بعض عمليات الضرب على أسفل الرأس حيث يودي ذلك إلى حدوث حالة إغماء للضحية.

ب. الضرب على القدمين : إن هذا الأسلوب تمت ممارسته أيضا على نطاق واسع بحق المحتجزين،

ويجري توثيق المعتقل من قدميه وربطها بقطعة خشبية ومباشرة أعمال الضرب وبشدة ويشترك في أعمال الضرب عدة أشخاص يحملون في العادة عصي غليظة أو أسلاك كهربائية ويتم التركيز في أعمال الضرب على مفصل الركبة والقدم و أسفل القدمين والسطح الخارجي لهما. ومعظم الأشخاص الذين

تعرضوا لهذا النوع من التعذيب يعانون من كسور في عظام القدم والساقين و رضوض و أثار هذه الممارسات لا تزال قائمة على أجساد معظمهم.

جـ. الضرب على البطن والصدر والظهر : ويتم فيها استخدام الأساليب السابقة في الضرب والتعذيب وعادة ما يتم توجيه الضربات إلى العامود الفقري أو الكليتين أو المعدة أو الصدر حتى أن هناك حالات لأشخاص كسرت أضلاعهم جراء الضرب المبرح . كما سجُلت العديد من حالات التعذيب عن طريق استخدام أسلوب القفز على جسم الضحية وقوف الأشخاص القائمين بالتعذيب على جسد الضحيٍة بعد أن يجبر الضحية على الاستلقاء أرضاً ثم يقوم بالقز على جسده حتى يتأكد من انه أصبح عاجزاً عن الحركة أو أن احد عظامه قد كسر .

٥. الإكراه والتهديد :

استخدمت الأجهزة الأمنية في عمليات انتزاع الاعترافات وسيلة التهديد بالقتل أو الإعاقة أو الاعتداء على الضحية جنسياً في حال إصرار على عدم الاعتراف ، ولم تترك تلك الأجهزة أي أسلوب في الضغط النفسي والإكراه إلا واستخدمته بحق الضحايا ، ومن بين المفردات التي كثر استخدامها لتهديد المحتجزين (انك ستقتل وتلقى في النهر أو العراء إن لم تعترف ، أو أننا سنمارس معك الفعل الفاحش إن لم تعترف ، أو أن عائلتك ستحتجز بأسرها ، أو أن يؤتى بأحد أقارب المحتجزين ويتم تعذيبه أمامه حتى يعترف) .

تهديد المحتجز بأحد محارمه : سجلت عدة حالات لنساء جلبن إلى مقر قوات الأجهزة الأمنية بغية تهديد أقاربهن وطلبوا من المحتجز أن يعترف ويوقع على اعترافاته إمام زوجاتهم أو شقيقاتهم وإلا فان العناصر الأمنية سترتكب جريمة الاغتصاب بحقهن ويبدأ بتهديد المعتقل بأنهم سيقومون بنزع ملابس محارمه والإساءة إلى شرفه أمام عينه، وغالباً ما يبدي المحتجز استعداده لـ ا لاعتراف والتوقيع بعد أن يصاب بالانهيار النفسي التام بعد إن يشاهد أمام عينه إحدى محارمه وقد جلبت إلى غرفة التعذيب ويراد منه الاعتراف أو أن ينتهك عرضه وشرفه أمام عينه. وقد سجلت المنظمة حالة لمحتجز جلبت إليه زوجته وأطفاله وأوقفوهم أمامه وقيل له اعترف وإلا سنغتصب زوجتك أمام عينك وأمام أطفالك فقال لهم مستعد أن اعترف بكل ما تريدوه على أن لا تلحقوا أي سوء آو أذى بعائلتي.

٦. التنكيل بالضحية وبتر بعض أعضاء الجسم

: وثقت المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان حالة تعذيب خطير لضحية فارق الحياة بعد أن تعرض إلى أعمال تنكيل وتعذيب، وتمثلت تلك الجرائم بقطع أسفل الأنف وأسفل الأذن وبتر أكثر من أربعة أصابع للقدم وبطريقة تشير إلى أن عملية البتر تمت باستخدام آلة قاطعة فضلاً عن ممارسة شتى أنواع التعذيب الأخرى كالصعق بالكهرباء والضرب وبشدة على كل أجزاء الجسم . وبالتالي فان المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان تذكر الجميع بالالتزامات القانونية والدولية بهذا الشأن والتي أوردتها المادة (٣٤) من مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن ١٩٨٨ (إذا توفى شخص محتجز أو مسجون أو اختفى أثناء احتجازه أو سجنه، تقوم

سلطة قضائية أو سلطة أخرى بالتحقيق في سبب الوفاة أو الاختفاء، سواء من تلقاء نفسها أو بناء على طلب من أحد أفراد أسرة ذلك الشخص أو من أي شخص على معرفة بالقضية. ويجرى هذا التحقيق، إذا اقتضت الظروف، على نفس الأساس الإجرائي إذا حدثت الوفاة أو وحدث الاختفاء عقب انتهاء الاحتجاز أو السجن بفترة وجيزة. وتتاح عند الطلب نتائج هذا التحقيق أو تقرير عنه ما لم يعرض ذلك للخطر تحقيقا جنائيا جاريا) .

٧. التعذيب باستخدام التدريبات البدنية القاسية :

اهم تلك التدريبات إجبار المحتجز على النهوض والجلوس لمرات عديدة أو دحرجة المحتجز أو إجباره على الوقوف لفترات طويلة وإلا تعرض للضرب أو أن يقف على قدم واحدة أو يجلس جاثياً على ركبتيه أو أن يدور حول نفسه حتى يسقط على ارض وغيرها من أساليب التدريب البدني القاسية واللاانسانية .

٨. حالات تعذيب أخرى :

١- استخدام بعض الأجهزة الكهربائية الخطيرة في تعذيب الضحايا كاستخدام المثقب الكهربائي وإدخاله في جسم الضحية خاصة في منطقة القدم و الكف .

٢- إجبار الضحية على الجلوس على قضيب معدني سميك مثبت على قاعدة ثابتة وأحياناً على قاعدة متحركة ويتم تحريك الضحية على القضيب والذي في الغالب يكون مسننا وبشكل لولبي وباستمرار تحريك الضحية يستمر دخول القضيب المعدني في دبر المحتجز إلى أن يدخل في داخل أحشائه، علماً أن معظم حالات الوفاة التي نجمت عن التعذيب كان استخدام هذا الأسلوب سبباً رئيسياً لموت الضحية.

٣- سجلت بعض حالات تعذيب بالحرق لبعض الأماكن في الجسم وخاصة في منطقة الظهر نتيجة لاستخدام المكواة الكهربائية أو من خلال تعريض الضحية للهب المنبعث عن احتراق الأوكسجين ، ومن حالات التعذيب الغريبة في هذا الصدد استعمال اللدائن بعد إحراقها كوسيلة لحرق مناطق من جسم الضحية حيث يتم سكب المادة المحترقة بعد أن تسيل على جسم الضحية وبشكل يجعل الضحية غارقاً في آلام لا حد لها .

٤- من حالات المعاملة القاسية التي يتعرض لها المحتجزون لدى الأجهزة الأمنية العراقية استمرار وضع الأكياس في رأس المحتجزين ، واستمرار وضع الوثاق في أيديهم ولفترة طويلة بعد احتجازهم وتعمد سحب الوثاق بشدة كي يحدث جروحا وآلاما شديدة .

٥- استخدام الكلمات النابية والمفردات غير الأخلاقية واستمرار تكرارها على مسامع المحتجزين ، وبعض المفردات تنطوي على اعتداء على الذات الإلهية أو على الرموز الدينية أو الشعائر والأشخاص الذين يحظون باهتمام واحترام جميع المسلمين .

٦- استخدام شتى أساليب التعذيب النفسي بحق الضحايا كإخافته وترويعه والصراخ عليه بشدة وإدخاله في أماكن مظلمة للغاية والتلويح بالأسلحة والتسديد بها باتجاهه أو رمي بعض الأشياء الكبيرة بقربه وهو معصوب العينين ..

٧- تتم عمليات التعذيب في اغلب الأحيان في وقت متأخر من الليل وبالتحديد تبدأ تلك العمليات في الساعة الثانية عشر ليلاً وتستمر إلى الساعة السابعة صباحاً ، ويشارك في عملية التعذيب عدة أشخاص يتراوح عددهم ما بين خمسة أشخاص أو ستة وفي الغالب جميعهم سكارى ونتيجة لقسوة أفعال التعذيب وخطورتها يسحب الضحايا على الأرض وينقلون إلى قاعات الحجز بعد إتمام جرائم التعذيب بحقهم أو ينقلون بالبطانيات بعد أن نال منهم التعذيب الشيء الكثير .

الابتزاز والاستغلال للمحتجزين وعوائلهم :

من بين الانتهاكات المهمة التي وثقتها المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان، أن عدداً من العناصر الأمنية العراقية كانوا يطلبون من عائلة المحتجز مبالغ مالية كبيرة لقاء الإفراج عن ذويهم. و أن بعض العوائل رضخت لهذه المطالب ومع ذلك فان تلك القوات استمرت باحتجاز الأشخاص ولم تفرج عنهم وبالتالي وقعت تلك العوائل ضحايا لأعمال الاحتيال والاستغلال .

وهناك نوع آخر من الابتزاز جرى استخدامه بحق المحتجزين أنفسهم بان لا يعطى طعاماً ليأكله أو ماءً ليشربه إلا إذا دفع مبلغاً من المال وكذلك الحال مع بعض الاحتياجات الشخصية.

الشـرعة الدولية ومكافحة التعذيب:

تؤكد المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان على إن التعذيب جريمة دولية يجب التعامل معها بحزم وعدم التهاون مع كل من يرتكب هذا النوع من الجرائم ، وان المنظمة تذكر بنصوص التجريم الدولية الآتية التي جرمت فعل التعذيب واعتبرته من الجرائم التي تدخل في إطار القانون الجنائي الدولي وكما يأتي :

المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٩ والتي تنص على أن: (لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة) .

المادة ٣٢ من اتفاقية جنيف الرابعة لعام (١٩٤٩) والتي تنص على أن: (تحظر الأطراف السامية المتعاقدة صراحة جميع التدابير التي من شأنها أن تسبب معاناة بدنية أو إبادة للأشخاص المحميين الموجودين تحت سلطتها. ولا يقتصر هذا الحظر على القتل والتعذيب والعقوبات البدنية والتشويه والتجارب الطبية العلمية التي لا تقتضيها المعالجة الطبية للشخص المحمي وحسب، ولكنه يشمل أيضا أي أعمال وحشية أخري، سواء قام بها وكلاء مدنيون أو وكلاء عسكريون) .

الفقرة (١) من المادة الرابعة من البرتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف الأربع والتي تنص على أن (تعد الأعمال التالية الموجهة ضد الأشخاص المشار إليهم في الفقرة الأولى محظورة حالا واستقبالا وفي كل زمان ومكان، وذلك دون إخلال بطابع الشمول الذي تتسم به الأحكام السابقة: (أ) الاعتداء على حياة الأشخاص وصحتهم وسلامتهم البدنية أو العقلية و لا سيما القتل والمعاملة القاسية كالتعذيب أو التشويه أو أية صورة من صور العقوبات البدنية) .

المادة السادسة من (مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن لعام ١٩٨٨) والتي تقضي بما يأتي: (لا يجوز إخضاع أي شخص يتعرض لأي

شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن للتعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهنية. ولا يجوز الاحتجاج بأي ظرف كان كمبرر للتعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهنية).

المادة الخامسة من مدونة قواعد سلوك الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين اعتمدت ونشرت على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام ١٩٧٩ (لا يجوز لأي موظف من الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين أن يقوم بأي عمل من أعمال التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، أو أن يحرض عليه أو أن يتغاضى عنه، كما لا يجوز لأي من الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين أن يتذرع بأوامر عليا أو بظروف استثنائية كحالة الحرب، أو التهديد بالحرب، أو إحاقة الخطر بالأمن القومي، أو تقلقل الاستقرار السياسي الداخلي، أو أية حالة أخري من حالات الطوارئ العامة، لتبرير التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة)

. المادة السابعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦بقولها (لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة . وعلى وجه الخصوص ، لا يجوز أجراء أية تجربة طبية على أحد دون رضاه الحر) .

النتــــائـــــج

١. إن عمليات التعذيب التي وثقتها المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان في الموصل تقع في إطار جرائم التعذيب المنهجية حيث تتم ممارستها بشكل منظم ومن قبل قادة الأجهزة الأمنية وفق سلسلة متواصلة من الأساليب القسرية التي توجه إلى الضحية ، وإنها تتم بمعرفة جهات أمنية عليا وان مرتكبيها لم يبدوا أي تخوف من أي مسألة أو متابعة ، بل أن الجناة أقدموا على أفعالهم تلك بكل ثقة وأمان دون أي خشية من الملاحقة والمسائلة القانونية . كما ظهر من حيثيات أعمال التعذيب ومراحله .

٢. إن جرائم التعذيب في الموصل كانت خطيرة وجسيمة للغاية إلى الحد الذي نجم عنها حالات متعددة من جرائم القتل لأشخاص سقطوا ضحية الممارسات الإجرامية والإفراط في استخدام القوة أثناء التعذيب وان من بين ضحايا هذه الجرائم أشخاص تم تسليم جثثهم إلى ذويهم وآخرين لا تزال جثثهم محتجزة لدى الأجهزة الأمنية وترفض تلك الأجهزة تسليم الجثث أو الاعتراف بمكان وجود الأشخاص وتنكر أحياناً وجودها لديها (انظر الصور الواردة في الملحق رقم (٣) الصور ١- ٢ —٣- ٧-٨) .

٣. إن معظم حالات التعذيب وقعت في مقر قوات لواء الذئب في الموصل والكائن في الجانب الغربي من المدينة في مقر المستشفى العسكري القديم (في حي الدندان) والقريب من مبنى دار العدالة في الموصل ، أما المقر الأخر فهو مبنى مديرية شرطة نينوى نفسه حيث يوجد قسم خاص لقوات لواء الذئب في داخله ، وهناك مقرات أخرى تعرض فيها المحتجزون إلى شتى أنواع التعذيب والممارسات غير الإنسانية كمقر قوات الحرس الوطني(قوات الأسود) وقوات التدخل السريع في حي الحدباء (مبنى منشأة الكندي سابقاً) والذي يقع في الجزء الشرقي من مدينة الموصل ، وأخيراً مقر القوات الخاصة

الذي يقع في منطقة (وادي عكاب) وهذه القوات تتخذ في الوقت الحاضر من مبنى دائرة اتصالات الكهرباء مقرا لها .

٤. إن الجهات المسؤولة عن جرائم التعذيب في مدينة الموصل هي :

أ - عناصر قوات لواء الذئب في الموصل .

ب - عناصر من قوات الحرس الوطني في الموصل التي تعمل في المقرات التي سبق ذكرها .

جـ - قوات التدخل السريع في الموصل .

د - عناصر من الشرطة العراقية في محافظة نينوى .

الــتوصيــات

انطلاقاً من حرص المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان على حماية المنظومة القانونية لحقوق الإنسان في العراق ومن اجل وقف سائر الانتهاكات التي ترتكب بحق الإنسان العراقي تتقدم المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان بالتوصيات الآتية:

١. إن المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان لا تنكر الدور المهم الذي يمكن لقوات الشرطة العراقية وسائر الأجهزة الأمنية في العراق في حفظ الأمن وإشاعة الاستقرار لكنها تؤكد على ضرورة إعادة بناء الأجهزة الأمنية في العراق وجعلها قادرة على التعامل مع متطلبات التواصل مع حركة حقوق الإنسان بتثقيفها وبشكل مكثف بمبادئ حقوق الإنسان وحرياته الأساسية و إلزامها باحترام جميع الضمانات القانونية التي اشترط القانون مراعاتها في جميع مراحل تتبع الأشخاص المتهمين ابتداءً من مرحلة تفتيش المنزل و إلقاء القبض إلى مرحلة التحقيق الابتدائي والتحقيق النهائي والاستجواب واعتبار احترام هذه المبادئ أساس عمل الشرطة والأجهزة الأمنية الأخرى وكل ذلك يجب أن ينطبق أيضاً على القوات العراقية المسلحة .

٢. عدم الالتجاء إلى أي من أساليب التعذيب أو المعاملة القاسية أو الإكراه من اجل انتزاع اعترافات المتهمين بغض النظر عن الظروف الأمنية الحرجة التي يمر بها العراق وبغض النظر عن نوع الجرائم التي تنسب إليهم .

٣. إن فعل التعذيب جريمة يعاقب عليها القانون العراقي والقانون الدولي وبالتالي يجب إحالة جميع المسئولين عن ارتكاب جرائم التعذيب في محافظة نينوى وسائر محافظات العراق إلى القضاء العراقي لينالوا جزائهم العادل وفقاً لنص المادة (٤٢١) في الفقرات (ب - ج - د) من قانون العقوبات العراقي المرقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ .

٤. يجب إطلاق سراح المحتجزين الذين سقطوا ضحايا لجرائم التعذيب وبشكل خاص أولئك الذين انتزعت اعترافاتهم عنوة من دون أن يثبت بحقهم أي أدلة مادية أو قانونية تدينهم . ويجب عدم الاعتداد بأي اعترافات انتزعت جراء التعذيب إعمالا لنص المادة الخامسة عشر من اتفاقية مناهضة التعذيب والتي تقضي بما يأتي : (تضمن كل دولة طرف عدم الاستشهاد بأية أقوال يثبت أنه تم الإدلاء

بها نتيجة للتعذيب، كدليل في أية إجراءات، إلا إذا كان ذلك ضد شخص متهم بارتكاب التعذيب كدليل على الإدلاء بهذه الأقوال) .

٥. يجب تشكيل لجنة قضائية مستقلة ونزيهة تتولى التحقيق في حالات التعذيب والاتصال بضحايا هذه الجرائم والاقتصاص من الجناة في الإطارِ القانوني وبالشكل الذي يضمن إقامة عراق خالي من التعذيب ، حتى لا تتكرر هذه الممارسات مستقبلا .

٦. نقل جميع الأوراق التحقيقية إلى القضاء العراقي وذلك لأنه صاحب الاختصاص في النظر جميع القضايا وان ولاية القضاء ولاية عامة تشمل جميع أنواع الجرائم دون استثناء .

٧. إن المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان تدين وبشدة إقامة محاكم خاصة أو استثنائية و إعطائها صلاحيات النظر في بعض الجرائم لان المنظمة تطمح أن يكون العراق دولة القانون المثالية التي لا يوجد فيها مثل هذه المحاكم التي لا يقرها قانون إدارة الدولة ولا القوانين الدولية ذات الشأن . وبهذا الخصوص تقضي الفقرة (ط) من المادة الخامسة عشر من قانون إدارة الدولة العراقية بما يأتي : (لا يجوز محاكمة المدني أمام محكمة عسكرية. ولا يجوز إنشاء محاكم خاصة أو استثنائية) .

٨. يجب إقامة مؤسسات خاصة لتأهيل ضحايا التعذيب ويجب تعويضهم وذويهم عن الأضرار المادية والصحية والمعنوية التي لحقت بهم . ويراعى في ذلك النصوص القانونية التي جاء بها إعلان بشأن المبادئ الأساسية لتوفير العدالة لضحايا الجريمة وإساءة استعمال السلطة لعام ١٩٨٥ وبشكل خاص نص المادة (١٢) من هذا الإعلان والتي تنص على : (حيثما لا يكون من الممكن الحصول على تعويض كامل من المجرم أو من مصادر أخرى، ينبغي للدول أن تسعى إلى تقديم تعويض مالي إلى:(أ) الضحايا الذين أصيبوا بإصابات جسدية بالغة أو باعتلال الصحة البدنية أو العقلية نتيجة لجرائم خطيرة،(ب) أسر الأشخاص المتوفين أو الذين أصبحوا عاجزين بدنيا أو عقليا نتيجة للإيذاء، وبخاصة من كانوا يعتمدون في إعالتهم على هؤلاء الأشخاص)

٩. تتحمل القوات المتعددة الجنسية المسؤولية القانونية والدولية المشتركة مع الأجهزة الأمنية العراقية عن الانتهاكات التي ارتكبت بحق الأشخاص الذين وقعوا ضحايا جرائم التعذيب وغيرها من الانتهاكات لان الملف الأمني لا يزال بيد تلك القوات وإنها تملك سلطة متابعة ومراقبة المحتجزين لدى القوات العراقية .

١٠. تدعو المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان جميع الهيئات والمنظمات الدولية أن تجري تحقيقاتها لتوثيق حالات التعذيب ومسائلة مرتكبيها، وتتقدم المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان إلى منظمة الأمم المتحدة بطلب إجراء تحقيق رسمي حول جرائم التعذيب في العراق وان تطلب من منسق حقوق الإنسان للأمم المتحدة في العراق متابعة هذا الملف .

١١. تطالب المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان جميع المنظمات المعنية بمتابعة جرائم التعذيب أو تقديم المساعدة القانونية لضحايا هذا النوع من الجرائم أو تلك التي تساعد في تأهيل ضحايا تلك الجرائم ، العمل الجاد على إنهاء معاناة ضحايا هذه الجرائم .مع الأخذ بنظر الاعتبار التعريف الدولي

للضحايا التي جاءت به المادة الثامنة عشر من إعلان بشأن المبادئ الأساسية لتوفير العدالة لضحايا الجريمة وإساءة استعمال السلطة ١٩٨٥ (يقصد بمصطلح للهالضحاياالله الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فرديا أو جماعيا، بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية، أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية، عن طريق أفعال أو حالات إهمال لا تشكل حتى الآن انتهاكا للقوانين الجنائية الوطنية، ولكنها تشكل انتهاكات للمعايير الدولية المعترف بها والمتعلقة باحترام حقوق الإنسان) .

الوثائق الدولية والقوانين المعتمدة في هذا التقرير

١. مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن اعتمدت ونشرت على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٧٣/٤٣ المؤرخ في ٩ كانون الأول ١٩٨٨ .

٢. اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٤٦/٣٩ المؤرخ في ١٠ كانون الأول ١٩٨٤ .

٣. البرتوكول الإضافي الثاني الملحق باتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب/أغسطس ١٩٤٩ والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام من قبل المؤتمر الدبلوماسي لتأكيد القانون الدولي الإنساني المنطبق على المنازعات المسلحة وتطويره وذلك بتاريخ ٨ حزيران ١٩٧٧ .

٤. العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية اعتمد و عرض للتوقيع و التصديق و الانضمام بقرار الجمعية العامة٢٢٠٠ (ألف) المؤرخ في ١٦ كانون الأول ١٩٦٦.

٥. اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في ١٢ آب ١٩٤٩: اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام من قبل المؤتمر الدبلوماسي لوضع اتفاقيات دولية لحماية ضحايا الحروب المعقود في جنيف خلال الفترة من ٢١ نيسان إلى ١٢ آب ١٩٤٩ .

٦. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان صدر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٧ ألف (د-٣) المؤرخ في ١٠ كانون الأول ١٩٤٨ .

٧. مدونة لقواعد سلوك الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين اعتمدت ونشرت على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٦٩/٣٤المؤرخ في ١٧ كانون الأول ١٩٧٩.

٨. إعلان بشأن المبادئ الأساسية لتوفير العدالة لضحايا الجريمة وإساءة استعمال السلطة اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٤٠/ ٣٤ المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٥ .

٩. قانون الدفاع عن السلامة الوطنية لسنة ٢٠٠٤ .

١٠. قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٣ .

١١. قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لعام ١٩٦٩ المعدل .
١٢. قانون أصول المحاكمات الجزائية (٢٣) لعام ١٩٧١ .

الملحق رقم (١)

إفادات ضحايا الانتهاك

إفادة رقم (١)

الاسم : (خ ا م) / ٣٧ سنة / يعمل كاسبا

وهو من المتقاعدين في الجيش العراقي السابق خدم في الجيش أكثر من عشرين سنة برتبة نائب ضابط شارك في القادسية ومن ثم هرب في حرب الكويت إلى السعودية عن طريق الكويت وبقي هناك حتى صدور العفو من الحكومة العراقية عام ١٩٩١ عاد إلى العراق واعتقل في المخابرات العراقية وبالتحديد في الشعبة الخامسة ولمدة أربعة شهور ومن ثم عاد إلى الجيش وبعد ذلك هرب إلى الكويت ولكن لم يستقبله الكويتيين من الحدود لذلك اضطر إلى الهرب إلى سوريا وهناك خيروه بين أن يسلم إلى الحكومة العراقية أو إلى كردستان فاختار كردستان وبقي في كردستان أكثر من أربعة سنوات وانظم إلى حزب المؤتمر الوطني وعمل في حماية السيد احمد الحلبي وعاد إلى العراق بعد صدور العفو، يعمل حاليا كاسب وكان له حانوت في أحد المدارس قبل أن يتم اعتقاله على أيدي قوات الأمن العراقية حيث اعتقل في يوم ٢٠٠٥/٢/٥ وبقي في الاعتقال ثلاث أيام بتهمة الاشتراك بالإرهاب.

لقد مرت على هذه الأيام الثلاثة مثل كابوس مزعج جدا أنا لا اصدق باني خلصت من ذلك الموقف الصعب حيث تفقد الثقة من اقرب الناس حتى من أفراد عائلتك.

بعد سقوط النظام لم انخرط في أي جهاز من أجهزة الدولة بل توجهت إلى الحياة المدنية لأني تعبت من العمل بالجيش استأجرت حانوت في متوسطة للبنات وعملت فيه وكانت حياة هادئة حتى يوم ٢٠٠٥/٢/٥ كان يوم أربعاء كنت قد اعتدت أن اذهب كل يوم إلى التسوق لتجهيز حانوتي في المدرسة وكنت دائما أمر على أخي حيث يعمل موظفا لأسلم عليه وأسال على أحوال أهلي منه لأني اسكن بعيد عنهم ، وفي هذا اليوم مررت عليه كالمعتاد وعندما وصلت إليه كانت قوات أمن عراقية قد طوقت منطقة النبي شيت حيث الأوقاف وكنت واقف معه على باب الأوقاف وأنا أقول له لقد اعتقلوا المدعو (ث) أثناء ذلك وقبل أن انهي حديثي توجهت نحونا ثلاث سيارات من نوع نيسان من التي يستخدمها قوات الأمن وترجل منها مجموعة من الأفراد ووجهوا سلاحهم نحونا وقالوا لا تتحركوا ووجه السؤال إلي من أنت فقلت ماذا تريدون وعن من تبحثون سوف ندلي لكم بكل ما نعرف هنا بدء بضربي وقال ابرز هويتك فأبرزتها فزاد الضرب علي وجاء أحدهم وانزل بلوزتي فوق رأسي وكانوا يضربونني أكثر من أربعة أشخاص وأدخلوني إلى إحدى السيارات وفي هذه الأثناء اعتقلوا حوالي سبعة أشخاص تعرفت على اثنين منهم (ع م) و(ب ع م) بالإضافة إلى (ع) الذي ذكرته سابقا وهنا بدئت السيارة تتوجه بنا إلى مبنى المحافظة واستطعت أن أميز ذلك لان بلوزتي كانت خفيفة ومنها كنت أشاهد ما يدور حولي وعندما وصلنا إلى المحافظة أنزلنا من السيارة بالضرب طبعا وهم يقولون لقد القينا القبض على

الإرهابيين وهنا سلمونا إلى قوات من البيشمركة ولا أنكر أنهم أحسنوا معاملتنا ففكوا وثاقنا واسقونا ماء وعند ذلك جاء أحد أفراد حماية المحافظة وأدخلونا إلى غرفة أخرى ومنها إلى التوقيف وعند باب التوقيف اخذ السجان ساعتي وما كان في جيبي من نقود وهي حوالي أربعون ألف دينار وأراد أن يأخذ حلقة زواجي ولكني رفضت فاخذ بلوزتي وحتى مفاتيحي الخاصة وأدخلونا إلى الموقف وفي الموقف رأيت (ث) وقلت له ماذا فعلت فقال لقد ضبطوا بحوزتي خمسة مسدسات وكمية كبيرة من الحبوب المخدرة عند مداهمة بيتي فقلت له ماذا تفعل بهذه الأغراض وقبل أن يجيب جاء شرطي وضربني وقال هل تعرفت على شريكك على ماذا تتفقون فقلت لا والله لاعلاقة لي به وإنما اعرفه لأنه من نفس المنطقة التي اسكنها وأخرجنا من الموقف وفي هذه الأثناء جاء المحافظ ومعه العقيد هشام المسؤول الأمني في المحافظة وقال المحافظ هل جلبتم الإرهابيين فقال أحد أفراد الحماية نعم لقد اعتقلناهم فقال المحافظ سنسلمهم إلى لواء الذئب ليتولى أمرهم هنا تجرأت وقلت أرجوكم لماذا أنا معتقل و ما هي تهمتي أن آخي يعمل في الأوقاف وهو من أفراد حماية السيد محمد عبد الوهاب الشماع وهو عضو مجلس محافظة فقال المحافظ ما هي تهمته فقال أحد أفراد الحماية انه إرهابي وأخوه أيضا إرهابي ويعمل في تعليق المنشورات الخاصة بالإرهابيين على جدران الجوامع وهنا ثارت أعصابي وقلت إذا كان أخي إرهابي فان ذلك يعني بان السيد محمد عبد الوهاب الذي يعمل معه أيضا إرهابي وهو عضو مجلس محافظة وبالتالي فان مجلس المحافظة بأكمله إرهابيين فقام الملازم محمد صلاح الدين بضربي على رأسي بمؤخرة المسدس وانهال على ثلاثة جنود بالضرب علما أن أخي كان دائما يعلق أسماء الحجاج على جدران الجوامع بحكم عمله في الأوقاف وبعد ذلك ألبسونا في رؤوسنا أكياس وأخذونا إلى مكان آخر في نفس المبنى وهناك سمعت صوت أحد الأفراد يتكلم ويقول هاتوا الكيبلات والعصا وجهزوا الكهرباء والفلقة عندها بدءوا بضرب (ث) عرفت أنهم يضربونه من صوت صراخه وهو يستغيث وعندها قلت أرجوكم أريد أن أتكلم فرد أحدهم اسكت وضربني كثيرا بقبضة يده على وجهي وبطني وسأل المحقق (ث) هل هذا معك فقال لا ليس معي فقال له كذاب قل انه معي وهنا فقد(ث) الوعي لأنه مصاب بالصرع سمعته وهو يختنق من الصرع وهنا قال هاتوا الثاني وهو يقصدني وعندها قلت لحظة واحدة أرجوك ما هي تهمتي ولماذا أنا معتقل وسوف أقول كل شيء دون أن تضربوني فقال المحقق أنت هنا لكي نقتص منك حقوق الأبرياء الذين قتلتهم من الشرطة والحرس الوطني عندها قلت له كيف اعمل معهم وقد قتل أخي النقيب في الحرس الوطني على أيدي الإرهابيين وهذه ورقة تثبت ذلك فأبرزت له ورقة كانت القوات الأمريكية قد أعطتني إياها عندما استشهد أخي وهي مثل المرسوم فقال كلام بذيء وقال هذه الورقة لا تنفعك بشيء ألا تخجل من عملك مع الإرهابيين وهم من قتلوا أخوك وقال الشخص الآخر هؤلاء لا ينفع معهم الكلام خذوهم إلى لواء الذئب وهناك سوف يعترفون بكل شيء فأخذونا إلى السيارات وهم يضربوننا بمؤخرة بنادقهم إلى أن وصلنا إلى مديرية الشرطة مقر قوات الذئب وعندها ضربوني ضربة قوية جدا ورموني من السيارة وقال أحد أفراد الشرطة من هم معنا للحراس الموجودين في المديرية هؤلاء إرهابيين اعتقلهم سرية طوارئ المحافظة وقال المحافظ سلموهم إلى لواء الذئب وعند الباب أعطى كيس للحارس وقال هذه أماناتهم فقال الآخر لا يوجد فيها غير الهويات هنا عندما سمع (ث) ذلك قال لقد أخذتم مني خمسمائة دولار وثلاثمائة وخمسون ألف دينار عراقي أين هي فقال

أحدهم لا يوجد غير هذه الأشياء وهل تعتقدون أنكم ستخرجون من هذا المكان وتستلمون أماناتكم وجه الحديث إلى حرس المديرية وقال إنهم سكارى فقلت كيف أكون سكران وانتم اعتقلتموني من الأوقاف فضربني أحدهم بمؤخرة البندقية وانهال على مجموعة بالضرب بأرجلهم وقال لقد اتخذتم الأوقاف واجهة لجرائمكم البشعة يا إرهابيين وسوف نطهر الموصل منكم وبعد ذلك أدخلونا إلى ممر والى الزنزانات وأجلسونا على الأرض ومن بين المعتقلين شاهدت المدعو (م ص) الذي عرض على التلفاز قبل أيام وأنا اعرف اغلبهم لأني كنت املك مقهى في الدواسة وهم كانوا يأتون إلى المقهى فقلت له لم أتوقع أن تكون بهذه الدرجة من السوء فقال والله أنا بريء وكل ما عرض في التلفاز هو بسبب التعذيب لقد دمروني وسأثبت لك حقيقة ذلك لقد اعترفت باني قتلت واغتصبت بشرى ناصرية وهي حية ترزق واليوم ستأتي لزيارتي وفعلا جاءت لزيارته بعد فترة في نفس اليوم بعد ذلك جاء أفراد من المحققين وقالوا له يا حقير كيف تعترف بقتل من هو حي هل أنت تلاعبنا فقال ماذا أقول لقد أجبرتموني فقال ستعترف على أناس ميتين اعترف من قتلت وأعود مرة أخرى إلى كلامي وعندما كنا جالسين في الممر وبعد ربع ساعة جاء أحد الضباط ومعه مجموعة من المغاوير وقال أين من اعتقلتهم قوات المحافظة فقال الحرس هؤلاء وأين (ث) أين نضعهم فقال في إحدى هذه الزنزانات فرد الحارس سيدي هذه فيها ١٧٠ معتقل والأخرى فيها ١٦٠ لا يوجد مكان فقال أدخلهم إلى الزنزانات حتى نحقق معهم بعد قليل ومن ثم نفرزهم حسب اعترافاتهم فأدخلونا إلى زنزانة مساحتها ٣X ٤ فيها ١٧٠ معتقل وفي نفس المكان يقضي المعتقلين حاجاتهم وكان من بين المعتقلين شخص يدعى (ع ا) وهو مقدم وله محل لبيع الموبايل في الدواسة اعرفه أخوه صديقي فقلت له منذ متى أنت هنا فقال أنا هنا من ٢٧ يوم فقلت له ماذا فعلت حتى اعتقلوك فقال والله لم افعل شيء لقد عذبوني حتى اعترفت باني أمول المقاومة والمجاهدين وقلت والى متى ستبقى هنا فقال الله وحده يستطيع أن يخرجنا من هنا لان البلد تمر بحالة طوارئ وربما نقدم للمحاكمة إذا انتهت حالة الطوارئ وبقينا أحياء هنا شعرت بخوف شديد فسألته وكيف يحققون معنا فقال حدث ولا حرج جميع أنواع التعذيب وسوف يجبروك على أن تعترف بعدة جرائم ولو كنت بريء لأنهم سيحطمونك ويوصلوك إلى حالة تقبل أي شيء لكي تخلص من العذاب وفي الساعة التاسعة مساءا جاء أحد أفراد الحرس وقال أين هم جماعة المخدرات فنهض (ث) إما أنا فلم أتحرك لأني لا اعرف عنها شيء فقال لي الست من جاء معه فقلت نعم ولكن لا اعرف شيء عن المخدرات فضربني بقوة على رأسي أوقعني على الأرض وقال اسكت يا إرهابي وأخذونا إلى غرفة كان فيها ثلاث أشخاص أجسامهم ضخمة وبيدهم عصا وكيبلات وكان هناك شخص وأمامه مجموعة من الأوراق وكانوا في حينها يقومون بإنزال أحد المعتقلين من التعلق و قاموا بوضعه في بطانية وأخذوه إلى مكان أخر. هنا قال المحقق اعترفوا ولا تجبروني على استخدام الأساليب السيئة معكم الم تروا أصدقائكم وفي هذه الأثناء ضربني أحدهم بقبضته على وجهي وقال انتم لا تعرفون من نكون نحن مخابرات العراق الجديد نحن إبطال فيلق بدر فقلت له أنا أيضا كنت في حماية السيد احمد ألجلبي فسبني وقال هنا لا ينفعك أي شخص حتى ألجلبي وهنا قلت أرجوكم قبل أن تضربوني لحظة واحدة أن هويتي عندكم وفيها ما يثبت بان أخي الشهيد كان نقيب في الحرس الوطني وقتل على أيدي الإرهابيين فسبني المحقق وسب أخي أيضا وقال لقد قتله الإرهابيون أمثالك آلا تخجل من العمل معهم وهم قتلوا أخوك وقال كم شرطي قتلت فقلت والله لم اقتل أي شخص فقال هؤلاء لا ينفع معهم الكلام علقوهم فبدءوا بتعليق (ث) وضربوه ضرب

شديد وهو معلق فاعترف بقتل ثلاثة من الشرطة واثنين من الحرس الوطني وطبعا هم لا يسالون عن مكان القتل أو بأي شيء قتلتهم ومن هم فقط يريدون أعداد وانزلوا(ث) وهو محطم وبدءوا بربطي فقلت سأعترف أرجوكم وأنا ابكي فقال ها اعترف قلت أرجوك أعطني مجال إلى يوم غد لأني متعب جدا ولا استطيع أن أتذكر أي شيء الآن وأنا بين يديكم وان لم اعترف غدا افعل ما تشاء قال خذوهم إلى الزنزانة وأعادونا إلى الزنزانة وهم يضربونا وعندها استقبلني (ع) قال على كم جريمة اعترفت فقلت لم اعترف فقال يا أخي أنت صديق أخي وأنا أخاف عليك اعترف كلما اعترفت أسرع كان أحسن لأنهم بالتالي سيجعلونك تعترف ولا ينفعك المقاومة انظر إلى (ط) وهو أحد المعتقلين انظر إلى يداه لقد علق يومين حتى أصبحت يداه شبه مشلولة واعترف بالتالي على قتل خمسة من أفراد الشرطة وحدثني عن العقيد(أ) الذي ذكر في التحقيق عندما عرض مجموعة من المعتقلين ومن بينهم المقدم (ش) في القوات الخاصة وذكروا (أ) ولم يعرضوه وقالوا انه في المستشفى يتلقى العلاج وفي الحقيقة لقد مات في التعذيب عندما أقعدوه على أنبوب حتى مات وهذه سترته وحذائه أراني إياها وكذلك كلمني المعتقل(أ) الذي أطلق سراحه فيما بعد وقد كسر كتفاه وقال لقد قاوم أخي سعد كثيرا ولكنه بالتالي اعترف بقتل خمسة أشخاص من بينهم شيخ في سامراء واعترف انه من جماعة الملازم(ش) وهو لا يعرفه نهائيا هنا تملكني رعب شديد وقلت ل (ع) باني سأعترف غدا بقتل ثلاثة أشخاص وسأحاول أن انتقي أشخاص اليوم ومع نفسي فكرت بان اعترف بقتل ثلاثة من أقربائي وان يكونوا أحياء لكي لا تتشوه صورتي أمام أفراد عائلتي على الأقل فاخترت (ع ح م) وهو اخو زوجتي و(ع ج م) وهو ابن عمتي و(ع ذ) وهو عديلي وبعد ذلك أخبرت (ع) على ما نويت عليه فقال انتبه وإلا إذا كشفوا الأمر سيدمرونك فقلت له الله موجود ولا مفر لي غير هذه الطريقة وفي صباح اليوم التالي كنت مرعوب جدا ولكنهم لم يحققوا مع أحد لأنهم كانوا مشغولين بتسجيل أسماء المعتقلين الذين جلبوهم من المطار وهم معتقلين منذ بداية السقوط لأنهم قرروا أن يخرجوهم بعد أن قال أحد المعتقلين نحن في المعتقل منذ سنة وانتم تطلبون منا أن نعترف بجرائم حدثت منذ شهور فكيف ذلك هكذا انشغلوا بهؤلاء وتأجل تحقيقنا إلى اليوم الثاني وكنت احسب الدقائق والساعات وكان موعد موت هو المنتظر وفي صباح اليوم التالي كنت جالس احضر نفسي وأقوالي التي سأقولها في التحقيق وأفكر هل ساترك من دون تعذيب إذا اعترفت وطبعا وجوهنا إلى الحائط ولا يحق لنا النظر إلى الخارج سمعت صوت امرأة وهي تصرخ وتنتحب وتقول لقد قتلت ولدي يا أيها السوري الحقير وبدأت تسب سوريا وحافظ أسد ومن صوتها علمت أنها أمي وعندها توجهت نحو القضبان وصرخت أماه تعالي وأنقذيني وإلا سألحق بأخي الشهيد سيقتلونني وعندما انتبهت أمي إلي وكان الحارس يضربني لابتعد عن الباب جاءت إلي وقالت هذا ولدي لماذا اعتقلتموه انه اخو الشهيد وهنا جاء أحد الضباط وأخرجني من الزنزانة وأخذني إلى غرفة وقبلني في وجهي وقال أننا آسفون لم نعرف بأنك اخو الشهيد وسوف نطلق سراحك وسنعرضك على التلفاز وأمام قناة العراقية ولكن يجب أن تقول مانمليه عليك وإلا فلن تخرج ستقول انك جئت إلى هنا لكي تتعرف على قاتل أخوك وتشكر قوات الذئب فوافقت لان بقائي في المعتقل يعني الموت المحقق وتشويه سمعتي أمام الناس وفعلا جاء المصور وصورني أنا ووالدتي وقلت بأنني هنا لأتعرف على قاتل أخي وخرجت من الزنزانة وأنا لا اصدق أني تخلصت من هذا الحلم المزعج ولكني مع نفسي كنت اتالم كثيرا لأني سلبت مني حقوقي كانسان ولا استطيع المطالبة بها فمن سيسمع صوتي وأنا لازلت إلى اليوم أعاني من أثار

تلك الفترة المظلمة في حياتي واثار الضرب لازالت في جسدي لقد قررت أن لا اخرج إلى الناس حتى تنتهي هذه المهزلة التي لا نعرف من المستفيد منها والتي ولدت حقد وكراهية على الشرطة وجميع قوات الأمن العراقية حتى أني أصبحت أقول اعتقل على يد الأمريكان ولا على يد العراقيين لأني عندما اعتقلني الأمريكان بالخطأ عاملوني باحترام أكثر من أخوتي العراقيين ومع أسفي الشديد على ذلك لأنهم ومهما يكونوا فهم محتلين وهؤلاء هم من أبناء وطني .

إفادة رقم (٢)

الاسم (أ ح) :

بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٢ داهمت قوات المغاوير منزلي في منطقة الدواسة وسألوني عن أخي (س ح) وعندما قلت لهم أني لا اعرف مكانه اعتقلوني حيث قاموا بتقييد يدي واعصبوا عيوني بقطعة من القماش ووضعوا في راسي كيس وأخذوني إلى السيارة وكانت القوات قد طوقت المنطقة بالكامل وداهمت عدد من البيوت واعتقلت مجموعة من الأشخاص غيري معتمدين بذلك على معلومات أدلى بها احد المعتقلين يدعى (ح ش) وهو من سكان منطقتنا وهو مختل عقليا وجميع أهل المنطقة يعرفون ذلك . وبعد أن أخذوني إلى السيارة وهم يضربوني في الطريق أقلتنا السيارة إلى مكان أخر انتظرنا فيه حوالي عشرة دقائق أدخلونا بعدها في مكان أخر وصعدنا على درج ولم أميز غير ذلك بسبب الغطاء الذي كان على راسي وانتظرنا في هذا المكان حوالي نصف ساعة جاء بعدها مجموعة من الأشخاص وقادونا إلى مكان أخر وهم يضربوننا بشكل وحشي وأنزلونا من الدرج وأخذتنا سيارة إلى مكان أخر واقتادونا إلى مكان أشبه بالممر وأجلسونا هنالك ووجهونا نحو الجدار وكانت الأرض مبللة بالماء وفي هذه الإثناء سمعت صوت أخي (س) وهو يقول لقد أتيت وسلمت نفسي لكي تطلقوا سراح أخي فضربه احد الأشخاص فوقع بالقرب مني فقلت له أنت (س) قال نعم قلت له لماذا أتيت وهنا ضربني احدهم على ظهري وقال لا تتكلم أيها الإرهابي هل تتفقون على الهروب وبقينا في هذا المكان لمدة يومين وعلى هذا الحال و لا احد يستطيع الحراك و إلا تعرض للضرب ولم يقدموا لنا أي شيء من طعام أو شراب وفي اليوم الثالث أخذونا إلى مكان أخر كانت مديرية الشرطة لأني عرفت ذلك بعد أن أدخلونا إلى المعتقل رفعوا العصابة من على عيوني المعتقل الذي دخلت عليه كانت مساحته حوالي ٥X ٤ وكان فيها ١٦٣ معتقل وبقيت هنالك ثلاثة أيام والمكان الذي كنت فيه كان سيء جدا وكانوا يقدمون لنا في الصباح رغيف من الخبز وقطع صغيرة من الجبن لسبعة أشخاص وفي المساء كانوا يعطونا علبة صغيرة فيها رز مع شوربة لسبعة أشخاص وقنينة ماء ليومين وبعد ثلاثة أيام جاء شخص كانوا ينادونه بالرائد على وفي بعض الأحيان بالنقيب على ذلك في حدود الساعة الحادية عشر ليلا وبدا ينظر إلى المعتقلين واختار من بين المعتقلين خمسة أشخاص كنت احدهم وكان معي كل من المعتقل (ف س) و(د س) و(ب) وأخر هو (ح ح ح) وبعد ذلك قام الحرس بدفع جميع المعتقلين إلى الوراء وبقينا وحدنا عند الباب وبالقرب من الضابط فتوجه الضابط إلى (ب) وصفعه على وجهه وقال له أريد تعترف على ثلاثين جريمة وإلا سيكون مصيرك اسود وقام بسبه وشتمه وقام بعد ذلك نحو داوود وقال له وأنت تعترف بخمسين جريمة

ومن ثم توجه نحوي وقال لي أنت يجب أن تعترف بثلاثين جريمة وهكذا قال للبقية ممن كانوا معي وبعد ذلك توجه نحو الحرس وقال سجلوا أسماؤهم وانقلوهم إلى غرفة الاعتراف فقام الحرس بتسجيل أسمائنا وأخذنا إلى غرفة طويلة رفيعة فيها مكتب جالس عليه الرائد علي وبدء التحقيق مع(ب) فقال له الضابط اعترف بالجرائم التي ارتكبتها فقال له لم ارتكب جرائم فصفعه على وجهه وقال علقوه هذا لا ينفع معه المعاملة باللسان فجاء اثنين من الحرس ورفعوا(ب) فوق ثلاجة قديمة تبقى منها الهيكل فقط وعلقوا يديه المقيدة من الخلف بقطعة حديدية في الجدار ودفعوا الثلاجة من تحت قدميه فبقي معلق بيده وهو يصرخ ويستغيث والحرس يضربوه بعصا غليظة كانوا يستخدمونها بعد ذلك يضعوها في برميل ماء وهنا قال(ب) سأعترف فانزلوه واعترف بعشرة جرائم من القتل والتسليب والاغتصاب وهنا بدء الحرس بضربه مرة أخرى حتى أغمي عليه فنقلوه إلى الزنزانة بالبطانية وهنا توجه الضابط نحوي هل ستعترف أم نعيد ما فعلناه بصديقك فقلت لا والله لم افعل شيء فضربني احد الحراس بعصا على ظهري وقال الضابط علقوه وعلقوني بنفس الطريقة وبدا بضربي بشكل وحشي على جميع جسدي ولكني لم اعترف بشيء لأني لم ارتكب شيء فأنزلوني على الأرض وبدا يضربني على ظهري بالعصا والضابط يقول اعترف وهكذا استمروا حوالي ساعة ونصف ولكني لم اعترف فنقلوني بعد ذلك إلى الزنزانة مرة أخرى وأنا شبه ميت ولكني كنت في وعي وبعد ذلك جاءوا بـ(ف) والآخرين محمولين بالبطانية وهم فاقدي الوعي تماما وتركوني يومين وقبل أن يأخذوني إلى التعذيب اخذوا أخي (س) الذي كان معي في المعتقل وجاءوا به وهو مغمى عليه واستمر وهو فاقد للوعي لساعتين تقريبا لذلك نصحته بان يعترف لان بنيته ضعيفة لأنه لا يتحمل التعذيب ونقلوه إلى مكان أخر وبعد يومين من تعذيبي جاء احد الحراس وأخذني مرة أخرى إلى غرفة الاعتراف وعذبوني مرة أخرى بنفس الطريقة السابقة ولكني لم اعترف وأثناء التعذيب قلت لهم الم تقولوا بأننا سنطلق سراحك فقال الضابط يجب أن نتأكد إن كنت قد اشتركت معه أم لا وكانوا قد بدءوا بضربي بشكل أقسى من السابق وهنا قال الضابط استخدموا الكرسي معه وجاءوا بي إلى الكرسي وفي وسطه عمود حديد فقال هل ستعترف أم تريد أن تجرب الكرسي وقال أجلسوه وربطوا عيوني وظل الحرس يحومون بي حول الكرسي وبدا بضربي حتى أسقطوني على الأرض وكان احدهم يدوس على جسدي بقدمه ولم اعترف ونقلوني إلى الزنزانة مرة أخرى وتركوني يومين آخرين وفي هذه اليومين توفي احد المعتقلين توفي في الزنزانة وهو المعروف باسم (ع د) لأنه كانوا قد قلعوا أظافره وثقبوا مناطق من جسمه بالمزرف الكهربائي في الصباح عندما أخذت له بعضا من الطعام وجدته ميتا وكذلك مات معتقل أخر وهو الذي كنا نسميه بالشيخ لأنه كان له لحية كثيفة فأخذوه وسمعت من المعتقلين أن سبب الوفاة هو انه ادخلوا في مؤخرته عمود حديد وكذلك مات معتقل أخر كنا نسميه الدكتور لأنه كان يدرس في الجامعة واعتقل منها وبعد مضي يومين على التعذيب جاء أفراد من الحرس وأخذوني وعذبوني تعذيب شديد حتى أنهم سلطوا على جسمي تيار كهربائي افقدني الوعي ولكني اصريت على أقوالي ولم اعترف وأعادوني إلى الزنزانة وبعد نصف ساعة جاء احد أفراد الحرس وأعطاني كوب من الشاي وقال هذا من الضابط وسوف يطلق سراحك وفي اليوم التالي جاء الضابط وقال انقلوا هؤلاء إلى غرفة الإفراج وكان يقصدني مع أربعة آخرين من المعتقل الذين لم يعترفوا بشيء في التحقيق فأخذنا الحارس إلى غرفة أخرى وبقينا فيها أربعة أيام وبعدها أخذونا بالسيارة إلى مقر الفوج وهو المستشفى العسكري القديم في الموصل وهنالك جاء احد الضباط على ما اعتقد هو الذي

يظهر في التلفاز يحقق مع المتهمين وقال سنطلق سراحكم اليوم وأعطانا رقم هاتف وهو ٧٦٥٩٧٥ وقال إذا تعرض لكم احد فاتصلوا على هذا الرقم وكذلك إذا رأيتم شيء يشتبه به فاتصلوا وأخذونا بسيارة من نوع لاندكروز وأطلقوا سراحنا في بستان بالقرب من الجسر الرابع في الموصل .

إفادة رقم (٣)

الاسم: (ذ م س)/المواليد: ١٩٧٢/التحصيل الدراسي: متوسطة/العنوان: موصل / حي الجزائر

التفاصيل : تم اعتقالي أنا (س و) بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢٦ من مقهى المراعي في شارع حلب وأخذونا إلى مقر قوات الذئب في المستشفى العسكري القديم وبقينا والأكياس في ورؤوسنا ممددين قرب الحائط وتعرضنا للضرب الشديد بعدها أخذونا للتحقيق وفي هذه الأثناء اعتقلوا (م ص) و(ا ج) و(و) وفي أثناء التحقيق تم ضربي حوالي ستين كيبل من اجل الاعتراف بأشياء لم افعلها ومن شدة الضرب أغمي على عدة مرات ومن اجل أيقاضي كانوا يضربونني بأرجلهم بعدها تركوني أربعة أيام وانشغلوا بالتحقيق مع (م ص) الذي تعرض لضرب شديد وتم جلب زوجته وهددوه بالاعتداء عليها إذا لم يعترف فاعترف بأشياء غير صحيحة وبعدها تم جلبي إلى غرفة التحقيق وقيدوا يدي إلى الخلف وتم تعليقي منها وقاموا بضربي بالعصي مما أدى إلى كسر رجلي اليسرى وإصبع يدي الأيمن وفطر في الضلع الأيسر وكنت من شدة الضرب لا استطيع المشي لذا كانوا يجلبوني بالبطانية ويحققون معي بعدها حضر القائد وأمرهم بإطلاق سراحي لأنهم لم يستفيدوا مني إي شيء واستأنف قائلا خلال الاعتقال تم التحقيق منذ الثانية عشره ليلا وحتى السابعة صباحا وكانوا يأتون ألينا خلال النوم بحدود العشرة أشخاص ويدوسون راسي بأرجلهم ويقولون لي (أين عمر بن الخطاب ليخلصك) وبعدها أخذوني إلى الخارج وجعلوني ابرك ووجهوا السلاح إلى راسي وطلبوا مني أن أتشاهد لأنهم ينوون قتلي إذا لم اعترف وبعدها أفرجوا عني لأني لم اعترف . هذا بالنسبة لي أما بالنسبة للمعتقلين معي فأنهم : ((ر ع) / يسكن باب الجديد / (ح ع) / يسكن باب الجديد / (س ع)/ يسكن باب الجديد / (م ع) / يسكن باب الجديد / (س م) /المجموعة الثقافية / فكانت أوضاع المعتقلين كما ذكرت سابقا فضلا عن المعتقل (أ ت) الذي قيدوا يديه إلى الخلف وعلقوه من يديه وقاموا بسحبه من احد رجليه لان رجله الأخرى معوقة مبتورة. أما المعتقلين الآخرين فكانوا يسحبونهم من كلتا رجليهم أما بالنسبة لأحد المعتقلين (خ ر) من حي فلسطين أو من دوميز الذي كان لديه عملية في بطنه أخذه إلى التحقيق مدة ساعتين تقريبا وأرجعوه إلى الموقف وبعدها بنصف ساعة تقريبا توفي إلى رحمة الله تعالى والمعتقل (ع د) حارس في عمارة توفي في مديرية الشرطة نتيجة التعذيب وهذا علمنا به من خلال مجموعة معتقلين جاءت من مديرية الشرطة إلى مقر لواء الذئب وأثناء وجودنا في المعتقل جاءت لجنة من بغداد من اجل إعادة التحقيق وقام المحققين الأولون بتهديدنا بالتعذيب إذا غيرنا أقوالنا السابقة وقامت هذه اللجنة بإدخالنا واحدا تلو الأخر وإعادة التحقيق معنا أما بالنسبة للتعذيب فكانوا يهددوننا بعدم ذكر إي شيء من هذا القبيل أمام اللجنة كما قاموا بحرق يد احد المعتقلين لأنه كان قد وشم على يده صورة

صدام حسين كما توفي احد الأشخاص اخو المعتقل (ع) أثناء التعذيب وذلك نتيجة لإدخال عصا خشبية في دبره مما أدى إلى وفاته وكانوا يستهزئون بنا عند اعتقالنا ويقولون لنا هنيئا لكم الجنة استهزاءً منهم بنا وإشارة إلى التعذيب الذي سنتعرض له كما قاموا بجلب المعتقل (س) ونزعوا عنه ثيابه وهددوه بعد ضربه بممارسة اللواط معه إذا لم يعترف وقام اثر ذلك بالاعتراف كما قاموا باعتقال (أ ف م) من حي الوحدة وكان يمتلك مقهى انترنيت وقالوا له إن الشبكة التي اعترفت ينقصها شخص يعمل في الانترنيت فيجب عليك الاعتراف .

إفادة رقم (٤)

الاسم : (ر م أ) / العنوان : موصل /حمام العليل / التحصيل الدراسي: دبلوم / المواليد : ١٩٦٢ / تاريخ الاعتقال : ٢٠٠٥/٣/٧ / تاريخ أطلاق السراح : ٢٠٠٥/٣/٢٣ .

التفاصيل:- ذهبت إلى مديرية شرطة محافظة نينوى بناءً على طلب من قبل شؤون الداخلية وذلك بخصوص اعتقال شقيقي (ص م ا) بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٦ من قبل القوات الأمريكية والحرس الوطني وعندما تم احتجازي في اللجنة التحقيقية لمكافحة الإرهاب في محافظة نينوى وهي تتكون حسب ادعاء الضباط الموجودين هناك بأنهم من المخابرات العراقية وأحدهم يدعى المقدم (فلاح) أو (خالد) والأخر مقدم (عماد) يدعي بأنه شقيقه الرائد (علي) ضابط استخبارات لواء الذئب ونقيب (يوسف) ونقيب (علي) هؤلاء مسئولين عن كافة المعتقلين الذين يأتون من قبل مفارز الشرطة والحرس الوطني والدفاع المدني وكذلك الذين يتم إطلاق سراحهم من القوات الأمريكية حيث شاهدت أنواع التعذيب وبالحرف الواحد يوجد لديهم عصى خشبية طويلة يطلقون عليها (جامبو الجبار) وطولها مترين حيث يقومون بتعليق الأشخاص بعد توثيق أيديهم إلى الخلف ووضع أكياس في رؤوسهم وكذلك بوضع شريط لاصق على الفم وبعدها يبدءون بالتعذيب عن طريق الكيبلات والعصي حيث يقومون بضربه أكثر من ستة على الشخص الواحد بالقوة والإكراه والضغط يجبرونه على الاعتراف على أشخاص قام بذبحهم حيث يقوم المعتقلين بذكر أسماء ثلاثة لأقاربهم بعد التعذيب .

كما أحضروا مجموعة من المعتقلين من (السلفية) وشاهدوا ما يجري داخل المعتقل وهم كل من (ض وص وش و ا) حيث ادعوا أنهم مارسوا الفعل الجنسي مع (ا ت) داخل المسجد بعد تعذيبهم بعدها حضر ضباط التحقيق وأبلغوهم بعدم التكلم مع أي جهة إعلامية أو قناة فضائية أو جراء الحوارات وكذلك أن يقوموا بحلق اللحي وعدم الخروج من الدار أكثر من شهر خشية مشاهدتهم من قبل الناس لكونهم قد أدلوا باعترافات أمام شاشة التلفزيون .

كما جلبوا احد الأشخاص المدعو (ن ص س) ابن مختار حي (ث) حيث استعملوا معه الكيبلات والتعليق حيث يقومون بتعليقه من يديه بعد تقييدها إلى الخلف بقطعة حديدية معلقة في السقف ويقومون بسحبه من رجليه كما كانوا يضربون المعتقلين على وجوههم وغيرها ناهيك عن السب والشتم ويعتبرون إن أغلب المعتقلين لديهم ساقطين خلقيا ويتعاملون معهم بقسوة ووحشية (الحيوان أفضل منهم) . أما داخل المعتقل فقد منعوا عنا السكائر والطعام كان قليلا جدا والأمانات كانت تصادر من قبلهم وتتعرض للسرقة من قبل المنتسبين والضباط كما قاموا بأخذ مبلغ قدره (١٢) ألف دولار من احد الأشخاص ويدعى (م س) صاحب معمل طحين(ن) من قبل النقيب(علي) بعد أن قام بتعذيبه بعد أن ابلغه بالحضور من اجل الإفراج عن أخيه المعتقل قبله ولازال معتقل لديهم . كذلك قاموا بتعذيب مفوض

الشرطة (د) يعمل في مفرزة للشرطة في كراج بغداد وقد حضرت لجنة تحقيقيه من بغداد ولدى تدوين أقوال المعتقلين من قبلها بالإنكار تقوم هذه العصابة التحقيقية بتعذيبهم لكونهم أنكروا أقوالهم السابقة والأقوال التي تعرض في التلفاز يرغمون الشخص بالقوة عليها ويجبرونهم على الاعتراف بأنهم مع المعتقلين أو الأشخاص الذين اعترفوا بقتلهم. مع العلم أني لم أتعرض لأي نوع من أنواع التعذيب السابق ذكره وتم فصلي من سلك الشرطة بعد الإفراج عني كما أنهم لم يحققوا معي بل فقط أوقفوني داخل المعتقل ويوجد كثير من الأشخاص من أمثالي داخل المعتقل لا يحققون معهم بل يعذبونهم ويتركوهم مدة عشرين يوم أو أكثر مع التعذيب ويتركون (ويفرجون عنه) مع الاعتذار منه بأنهم قد توهموا به وإنهم يقصدون شخص أخر .أما بالنسبة لما يقوله وما أعترف به (أنس السوري) وغيره من الأشخاص فكله كذب اعترفوا به نتيجة للتعذيب.

إفادة رقم (٥)

الاسم :(ف س م) العنوان : موصل حي المعلمين. التحصيل الدراسي : معهد تقني. المهنة : موظف

التفاصيل :- اعتقل من قبل القوات الخاصة العراقية والقوات الأمريكية ومن خلال تواجده داخل المعتقل في مقر لواء الذئب شاهد أساليب التعذيب المتبعة من قبل لواء الذئب حيث يقسم التعذيب إلى :-

١- التعذيب النفسي :- حيث يعرض المعتقل إلى أساليب نفسية من التعذيب منها يؤتى بزوجة أو أخت المعتقل ويعدوهم بأن يفعلوا بهم إذا لم يعترفوا بما هم (المحققين) يريدون أو يقولون للمعتقل تعال وأفعل بهم أنت أمامنا .

٢- التعذيب الجسدي :- وفيه يتم ربط يدي المعتقل وراء ظهره ثم يعلق من يديه بحبل ويرفع ثم يأتي رجل ويدوس بقوة على ظهره مما يؤدي إلى خلع كتفيه أو يضربون المعتقل (بشفت) حديدي على ركبتيه ويديه مما يؤدي إلى ازرقاق المنطقة المصابة وهذا ما رأيته واضحا أمامي من قبل أحد المعتقلين حيث قال أنه عند وصولي إلى سجن بادوش كان جسمي بأكمله مزرق وبقى تقريبا ثلاثة أيام على هذه الحالة ثم بدأ يشفى ولم يبقى سوى ازرقاق واحد في احد يديه ويعاني من الآم في ركبتيه حيث تم عرضه على اللجنة الطبية عند زيارة السجن . وهناك أحد المعتقلين يعاني من خلع في كتفيه وأيضا تم عرضه على الجنة الطبية . ويقول الشاهد أعلاه أن هناك آلة خاصة للتعذيب جلبت من قبل القوات الأمريكية إلى القوات الخاصة العراقية ويصفها بأنها قطعة من الحديد يبلغ طولها (٢٥) سم وهناك زر يضغط عليها فتندفع بقوة إلى الأمام وفي مقدمتها نتوء حديدي حيث يتم ضرب المعتقل بها بقوة مما يؤدي إلى إصابات جارحة مولدة كدمات واضحة على الجسم .ثم التقيت بالمعتقل (ع س م) حيث كان يعاني من الآم وقلة السمع في أحد أذنيه نتيجة الضرب بشدة عليها وأيضا تم عرضه على اللجنة الطبية . وذكر الشاهد أنه رأى حالة وفاة حصلت في داخل المعتقل من جراء التعذيب القاسي .

إفادة رقم (٦)

الاسم :(هـ ع أ) ١٩٧٣، التحصيل الدراسي: بكالوريوس علوم زراعة. العنوان: موصل حي اليرموك.

التفاصيل: اعتقلت ليلة ٢٥- ٢٠٠٤/٢/٢٦ من منزلي بمداهمة شديدة من قبل القوات الأمريكية بعد إن قيدوا يدي إلى الخلف ووضعوا الكيس على رأسي ، بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٤أفرج عني بكفالة وأطلق سراحي في يوم (٢٠٠٥/٣/١١) ونقلونا بالطائرة من أبو غريب إلى مطار الموصل بتاريخ (

٢٠٠٥/٣/١٦) وبقينا في المطار إلى يوم (٢٠٠٥/٣/١٩) بعدها أخذونا إلى شارع الغزلاني وتركونا هناك حيث أن الشرطة العراقية بانتظارنا إذ أخذونا إلى مديرية الشرطة وسلمونا إلى لواء الذئب من اجل التحقيق معنا وأدخلونا في غرفة صغيرة فيها عشرات الأشخاص المصابين نتيجة التعذيب وبعضهم كان ينزف وكانت هذه الغرفة محكمة الإغلاق إلا فتحة صغيرة في الحائط لدخول الهواء ورأينا هناك حالات عجيبة من التعذيب بعدها بيومين قيدوا أيدينا وأخذونا إلى الطابق العلوي وطلبوا منا أعطائهم كل مافي جيوبنا من أوراق ونقود وقالوا لم نجد لديكم شيء وسوف نعيدكم إلى مديرية الشرطة من اجل أن تحقق لجنتهم الموجودة في مديرية الشرطة معنا مرة أخرى من أجل إطلاق سراحاً ثم أخذونا إلى المديرية وأدخلونا إلى غرفة كبيرة لكنها مليئة بالبشر بحيث انك لا تستطيع النوم من كثرة المعتقلين فكنا نسمع صوت المعتقلين وهم يعذبون وعندما يعود المعتقلون من التعذيب كان يظهر عليهم أثر التعذيب وكان المسئولون عن التعذيب الشديد احدهم نقيب (علي) والثاني يلبس مدني ولا اعرف اسمه وكانوا يأتون وهم شاربي الخمر ويأخذون المعتقلين للتعذيب .

بعدها قام النقيب (علي) بسحبي من لحيتي إلى الحلاق لديهم وطلب منه حلقي وأرجعني إلى الغرفة . ثم أخذونا إلى غرفة التحقيق وكنا اثنا عشر معتقل المفرج عنهم من (أم قصر) وطلبوا منا الاعتراف وضربونا وادارونا على الحائط وطلبوا منا قراءة مامكتوب على قطعة على شكل سبورة والاعتراف بها بعدها أعادونا إلى القاعة وبقينا هناك لمدة يومين وكان طعامنا قليلاً جداً ثم قاموا بعزلنا بغرفة وحدنا نحن المفرج عنا من المطار ثم أخذونا بعدها إلى مقر قوات لواء الذئب مرة أخرى ووضعونا في غرفة تسمى بغرفة إطلاق السراح وفي يوم (٢٠٠٥/٤/١) تم إطلاق سراحنا من لواء الذئب.

إفادة رقم (٧)

الاسم :(ع م س) المواليد :- ١٩٧٣/ التحصيل الدراسي :- ابتدائية / العنوان :- موصل / البو سيف / تاريخ الاعتقال :- ١٣ /٤ /٢٠٠٥ / تاريخ الإفراج :- ١٤ /٤ /٢٠٠٥

الاسم) ن أ م) / المواليد :- ١٩٨٢ / التحصيل الدراسي :- ابتدائية / العنوان :- موصل / البو سيف / تاريخ الاعتقال :- ١٣ /٤ /٢٠٠٥ / تاريخ الإفراج :- ١٤ /٤ /٢٠٠٥

الاسم) ي م س) / المواليد :- ١٩٨٢ / التحصيل الدراسي :- ابتدائية / العنوان :- موصل / البو سيف / تاريخ الاعتقال :- ١٣ /٤ /٢٠٠٥ / تاريخ الإفراج :- ١٤ /٤ /٢٠٠٥

الاسم (ي ع س) / المواليد :- ١٩٧٦ / التحصيل الدراسي :- معهد تكنولوجي / قسم برمجة الحاسبات / العنوان :- موصل / البو سيف / تاريخ الاعتقال :- ١٣ /٤ /٢٠٠٥ / تاريخ الإفراج :- ١٤ /٤ /٢٠٠٥ .

التفاصيل بتاريخ ١٣ /٤ /٢٠٠٥ الساعة الحادية عشر ليلاً داهم مجموعة من الحرس الوطني والأمريكان منزلنا بعد أن كسروا قفل الباب الخارجي وذلك في أثناء حفلة خطوبة (ن) وكان إعتقالنا نتيجة لشكوى كيدية من أحد جيراننا المدعو (عبد الرحمن باقر) الذي يدعي أنه ملازم أول في

استخبارات الحرس الوطني الفوج الثاني / السرية الأولى وذلك على أثر شجار كان بين أطفاله وأطفالنا وعند اعتقالنا قيدوا أيدينا إلى الخلف باستخدام (شناطات) واعصبوا أعيننا بعدها أخذونا مباشرة إلى مقر الفوج المذكور أعلاه وقاموا بتعذيبنا هناك وأول وسائل التعذيب كان الكهرباء إذ استخدموا مسدس كهربائي وصلهم حديثا من الأمريكان لغرض التعذيب وقاموا بتجريبه علينا كما ذكروا لنا.

وبعد الكهرباء قاموا بربطنا وضربنا (فلقة) بعدها أشربونا ماء وملح وقاموا بضربنا بالكيبلات ناهيك عن السب والشتم بمختلف أنواعه. وقالوا لقد أشربناكم ماء وملح لأنكم قد تعاطيتم المخدرات مع العلم أننا لا نتعاطى هذه الأشياء ولم نكن قد تعاطيناها مطلقاً.

ومن الجدير بالذكر أنه أخذونا إلى التحقيق وأيدينا لا زالت مقيدة وأعيننا معصوبة ولم نرى أي أحد منهم إلا أننا سمعنا صوت المدعو (عبد الرحمن باقر) يقوم بتعذيبنا معهم. وفي يوم ١٤ /٤ ٢٠٠٥ وعندما كنا لا نزال محتجزين لديهم قام المدعو (عبد الرحمن باقر) مع أقاربه بالتهجم على دار المعتقل (ي ع س) وكسروا نوافذ الدار وهددوا سكان المنطقة بالاعتداء عليهم إذا ما تدخلوا. وقام بعدها بأخذ أغراض بيته وانتقل إلى منطقة أخرى لا نعلم أين هي. وفي نفس اليوم تم إطلاق سراحنا. مع العلم أننا قد قدمنا شكوى إلى مركز شرطة الغزلاني.

إفادة رقم (٨)

هذه شهادة احد الشباب الذين اعتقلوا بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١ من الشارع نتيجة لمرافقته لأحد المشتبه بهم.ولأنه(صاحب الإفادة) كان بدون بطاقة شخصية ، وهو عراقي من سكتة مدينة الموصل ، مواليد ١٩٨٢ ، وطلب عدم ذكر اسمه عندما أملى عليَّ هذه الشهادة ، ومن الذين أطلق سراحهم بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٧ ، بعدما أحيلوا إلى لجنة تحقيقيه تتأكد من صدق براءتهم ، والبالغ عددهم بضع وثلاثين فرد ، وتوزعت مدة احتجازهم والتحقيق معهم بين مديرية شرطة نينوى ، ولواء الذئب ، قوات خاصة التابع لوزارة الداخلية .

ظروف الاعتقال ؟ في بداية اعتقالي ، أحلت إلى التحقيق في أول يوم ، أمام لجنة من الشرطة ، وكانت عبارة عن مجموعة أسئلة حول علاقتي بالشخص الذي كان يرافقني ، وهل اعمل معه في شبكات إرهابية ، وعندما أصررت على الإنكار، أحلت إلى لواء الذئب ،ه حيث استأنف التحقيق معي ، وأخذت لنا صور فوتوغرافية ، وجرى ترقيم المحتجزين بالأرقام ، لغرض سرية الأسماء واجري لنا فحص مادة (ت. إن. ت) ، وظهر من الفحص أنني سليم ، وكانت الأيام الأولى من التحقيق مكثفة وفي أوقات متأخرة من الليل ، ومحاولات استفزاز إثناء التحقيق لغرض سحب الاعتراف ، وعندما تأكدوا من عدم تورطي في جرائم حظيت بعدم الإزعاج في الأيام الأخيرة ، خصوصا أن اسمي لم يرد خلال عمليات التحقيق مع الباقين ، ومع المشتبه به الذي كان يرافقني ، وأخيرا جرى ترحيلنا نحن الأكثر من ثلاثين شخص إلى قاعة منفردة لنا ، وكانت تحضى برعاية صحية وظروف اعتقال أحسن من سابقتها ، إلى حين عرضنا إلى لجنة مركزية من وزارة الداخلية حضرت من بغداد لغرض التأكد من براءتنا وأطلق سراحنا في يوم ٢٠٠٥/٣/٧ وكانت مجموعتنا من سكتة الموصل عدا اثنين من كربلاء واثنين من الناصرية وواحد من محافظة بغداد .

الظروف الصحية؟

كانت الظروف الصحية سيئة للغاية حيث البرد والرطوبة الشديدة وعدم الاستحمام وعدم العناية الصحية وسوء التغذية بحيث كل ثلاثة محتجزين على رغيف خبز واحد في الوجبة ، وحفنة يدين من الرز ، ومنعنا من التدخين وكل ثلاث اواربع محتجزين ببطانية واحدة واغلب الأيام ننام بوضع (القرفصاء) ومرة واحدة في اليوم العاشر من محرم وزع لكل فرد موزة وتفاحة وعلبة عصير .

٥/ التعذيب وخروقات حقوق الإنسان ؟

بالنسبة لهذا المجال فان هنالك أمور تجري على كل المحتجزين وأخرى خاصة بأناس مطلوبين أو معينين و الإجراءات التي تشمل الجميع مثل عدم جواز الزيارة وعدم جواز الاتصال بالأهل وعدم جواز توكيل محامي دفاع ومنع إي جهة إنسانية أو رسمية تفقد واقعنا وأحوالنا .أما التعذيب فلم يمارس ضدي إي تعذيب بالمعنى المقصود ولكن كان هناك نوع من التعذيب يمارس ضد عناصر إرهابية سورية كانت معنا مثل انس السوري الذي ظهر على شاشة التلفاز وكان التعذيب مثل الركل والضرب على البطن والظهر والرأس ورمي المتهم في غرفة شديدة البرودة والتحقيق في منتصف الليل على مدى ساعات وضرب على الوجه والعينان والجلد وبعضهم يغمى عليه من شدة الضرب فيوضع الماء البارد على الوجه وكان بيننا عناصر إجرامية كانت تروي لنا جرائمها وكانوا من النوع ليس بالسهل بحيث كان لا ينزع الاعتراف منهم إلا بالقوة والتعذيب .

ولم أشاهد أنواع ذكرت من التعذيب مثل التجريد من الملابس أو التهديد بالاغتصاب أو الصعق بالكهرباء أو الرمي بالماء البارد أو التهديد بجلب أم أو زوجة المحتجزين أو ثقب أصابع أو أرجل المحتجزين أو أقدامهم أو الكي بالنار أو خلع الأظافر أو ما شابه ذلك من أنواع التعذيب فأنني لم أراها تمارس ضدي أو ضد غيري طوال فترة الاعتقال ولم أشاهد إي ركل احد أو ضرب أو تعذيب أثناء فترات متعددة من التحقيق معي .

إفادة رقم (٩)

الاسم :- (غ م ي) / المواليد :- ١٩٨٥ / التحصيل الدراسي :- المعهد الإداري / العنوان :- موصل / تلعفر / تاريخ الاعتقال :- ١٩ /٤/ ٢٠٠٥ الساعة الثانية عشر ليلا / تاريخ الإفراج :- ٢٠ /٤ /٢٠٠٥ الساعة الثامنة والنصف صباحا .

الاسم :- (ع س ح) / المواليد :- ١٩٨٣ / التحصيل الدراسي:- المعهد الطبي / العنوان :- موصل / تلعفر / تاريخ الاعتقال :- ١٩ /٤/ ٢٠٠٥ الساعة الثانية عشر ليلا / تاريخ الإفراج :- ٢٠ /٤ /٢٠٠٥ الساعة الثامنة والنصف صباحا

الاسم :- (ف ص م) / المواليد :- ١٩٨٢ / التحصيل الدراسي:- كلية الإدارة والاقتصاد / العنوان :- موصل / تلعفر / تاريخ الاعتقال :- ١٩ /٤/ ٢٠٠٥ الساعة الثانية عشر ليلا / تاريخ الإفراج :- ٢٠ /٤ /٢٠٠٥ الساعة الثامنة والنصف صباحا .

الاسم :- (ط ع) / المواليد :- ١٩٨١/ التحصيل الدراسي :- المعهد التقني / العنوان :- موصل / تلعفر / تاريخ الاعتقال :- ١٩ /٤/ ٢٠٠٥ الساعة الثانية عشر ليلا / تاريخ الإفراج :- ٢٠ /٤ /٢٠٠٥ الساعة الثامنة والنصف صباحا

التفاصيل :- بتاريخ ١٩ /٤ /٢٠٠٥ الساعة الثانية عشر ليلاً داهمت سكننا (في منطقة الجامعة) نجدة نينوى علماً أن عددنا (٢٢) شخص اثنان منا تجار ولديهم مكتب للأسمدة في منطقة الصناعة

القديمة مجاز من قبل الزراعة أما الباقين (٢٠) شخص فكنا طلبة مع أستاذ جامعي (معيد في كلية هندسة الحاسبات) وأسماؤنا كما يأتي :-

((أع ع) / معيد في كلية هندسة الحاسبات / (ف ص م) / كلية الإدارة والاقتصاد / (ي م ا) / كليـــة الإدارة والاقتـــصاد / (أ ع أ) / كليـــة الإدارة والاقتـــصاد / (أ م ح) / كليـــة الإدارة والاقتصاد / (ش أ ع) / كلية الإدارة والاقتصاد / (أ م م) / كلية الإدارة والاقتصاد / (ع م ص) / كلية الآداب / (م أ ح) / كلية التربية / (أ ح) / كلية الهندسة / (أ ق) / كلية الهندسة /(ر ح) / كلية الهندسة / (م س ح) / المعهد الطبي / (ع س ح) / المعهد الطبي / (ع ف ح) / المعهد الطبي / (ع ع) / المعهد التكنولوجي / (ط ع خ) / المعهد التكنولوجي / (غ ص ع) / المعهد التكنولوجي / (غ م ي) / المعهد الإداري / (أ م و) / المعهد الإداري / (ح ح) تاجر أسمدة ولديه كتاب رسمي من الزراعة بذلك / (م خ ع) / تاجر أسمدة ولديه كتاب رسمي من الزراعة بذلك.

وبعد المداهمة قاموا باعتقالنا جميعاً بعد كسر الباب الخارجي وتفتيش الشقة وضرب (ع س) على وجهه و أوقفونا بمواجهة الحائط بملابسنا الداخلية وفتشوا الشقة ولم يجدوا شيئاً فيها وسرقوا أجهزة الموبايل وسرقوا المبالغ المالية التي لدينا واخذوا صورنا الشخصية بعدها أوثقوا أيدينا ووضعوا الأكياس على رؤوسنا وكانت هذه الأكياس مشبعة بالنفط لكي لا نستطيع التنفس ووضعونا بعدها في سياراتهم نوع (بيك أب) وأخذونا إلى مقر نجدة وادي حجر وبقيت الأكياس على رؤوسنا وأيدينا مقيدة إلى الساعة الرابعة فجرا كما أخذوا عند اعتقالنا سيارة كانت لصديق لنا وهو طالب ايضا وضعها في كراج منزلنا لأنه لم يجد مكاناً في موقف السيارات لكي يركنها هناك ظناً منهم أنها سيارتنا . وعند وصولنا إلى مقر النجدة أنزلونا بأسلوب رعن مع الشتم وسب الأعراض ومع الضرب وأخذونا إلى طابق علوي وجعلونا نجلس هناك جلسة القرفصاء بعدها أتى الينا شخص يسأل كل واحد عن اسمه وكليته ويستهزئ بنا ويضرب كل واحد منا بيده أو برجله . بعدها جعلونا نجلس قبالة الحائط وضربونا بأخمص أسلحتهم وبأرجلهم ووضعوا حراب أسلحتهم في ظهورنا حتى اعتقدنا أنهم سيقتلوننا كما قاموا بتمديد (م خ ع) على الأرض وأشبعوه ضرباً وجلبوا (ساطور) وطلبوا منه أن يتشهد لأنهم ينوون ذبحه وتوسل إليهم عدة مرات أن لا يفعلوا ذلك إلا أنهم أصروا على ذبحه فاستسلم وتشاهد بعدها تركوه ثم أتى أحدهم وقال لقد جاءتنا وسيلة جديدة للتعذيب بالكهرباء وإذا لم تعترفوا الآن فستعترفون عن طريقها بعدها أمسكوا (غ) من رقبته في محاولة لخنقه واتهموه بأنه قد ذبح عدة أشخاص من الشرطة والحرس الوطني ثم ضربونا بالكيبلات والعصي الكبيرة بعدها أخذونا كل أثنين أو أربعة إلى التحقيق وسألونا عند التحقيق عن أسمائنا وأماكن دراستنا وضربونا ثم سألونا إن كنا شيعة أم سنة وضربونا بأرجلهم على بطوننا وظهورنا هذا كله مع الشتم والسب مع العلم أن المحققين كانوا سكارى وتفوح منهم رائحة المشروب كما أن غرفة التحقيق ممتلئة برائحة المشروب ونذكر أن أحد المحققين قال لنا في التحقيق (الم تسمعوا صوتي في التلفزيون) إشارة إلى أنه كان يظهر مع المحققين في التلفزيون بعدها أخذونا إلى زنزانة في الأسفل لا يوجد فيها أي شيء إذ كانت فارغة تماماً وكان ذلك في الساعة الرابعة فجرا ثم فكوا وثاق أيدينا ورفعوا الأكياس عن رؤوسنا وأخذنا الأكياس منهم لكي نجلس عليها في هذه الزنزانة لأنها كما ذكرنا فارغة تماما ولا يوجد فيها ما نجلس عليه

مع العلم أنه بقي هناك من زملائنا المعتقلين كل من:- (ع ف ح) / طالب ٢. (م ا ح) / طالب ٣. (ر ح) / طالب ٤. (ح ح) / تاجر ٥ . (م خ ع) / تاجر

إفادة رقم (١٠)

الاسم: (أ خ ع) / المواليد: ١٩٨٢ / التحصيل الدراسي: سادس ابتدئي / العنوان:موصل /موصل الجديدة / تاريخ الاعتقال : ٢٠٠٥/١/٨ / تاريخ الإفراج :٢٠٠٥/٤/١٧

التفاصيل: اعمل في تصليح السيارات واتاني احد الأشخاص الذين اعرفهم بحكم عملي لإصلاح سيارته المتعطلة قرب الحضر (مفرق الحضر) فذهبنا إليها ورفعنا ها عن طريق كرين واتينا بها إلى الموصل وبعد أن اجتزنا سيطرة الحضر وسيطرة (صلبي) كانت هناك دورية لقوات الحرس الوطني متوقفة فأوقفونا واستفسروا عن السيارة ثم قالوا لنا تفضلوا معنا من اجل الاستفسار ثم أخذونا إلى فندق الحضر لذي تتخذه تلك القوات مقرا لها واسم أمر الفوج (رعد النايف) وأدخلوني إلى التحقيق وطلبوا مني الاعتراف على قتل عدد من أفراد الحرس الوطني مقابل الإفراج عني فقلت له لم اقتل احد من الحرس أو الشرطة ثم قال بل قتلتم منهم وقلت له كيف تتهمنا هذا الاتهام ونحن سيارتنا متعطلة وليس لدينا أي أسلحة قال تعترف أو نقتلك فقلت له ليس لدي شيء لاعترف عليه فقاموا بضربي على راسي إلى أن دخت ثم ضربني برجله على انفي وفمي مما جعلني انزف وجرحت شفتي مع العلم إن عيني معصوبتين ويدأي مقيدتين بعدها سقطت على الأرض فصاح بالحرس وقال لهم خذوه خارجا وبعد أن أخرجونا أخذونا إلى غرفة احد الضباط رائد الاستخبارات رائد (جبار) ومقدم (رحيم) وبقينا هناك يومين وكان هؤلاء الضباط يعتنون بنا بعدها آخذونا إلى مركز الحضر وبقينا هناك مدة (٤) أيام بعدها نقلنا إلى مركز(رعد النايف) وحقق معي مرة أخرى مع الضرب هو وأربعة أشخاص معه مع الضرب بالكيبلات بعدها وضعوا راسي على منضدة ووضعوا على راسي وسلك فيه طاقة كهربائية أحسست منه أن راسي يحترق وزادوا من ضغط القيود على يدي إلى الخلف ووضعوني في دورة المياه ثم أخذوني إلى غرفة انفرادية وأوصاهم مدير شرطة الحضر (عكاب) بعدم تقديم الطعام لي وبقيت إلى اليوم الثاني وفي اليوم الثاني أخذوني إلى دورة المياه ثانية من دون أذنه وكانوا يجلبون الطعام لي .

في اليوم الثالث أتى (رعد النايف) وحقق معي مرة أخرى وجلبوا شخص ملثم كان احد أقاربي الذي بيني وبينه شقاق واسمه(امجد إسماعيل) يعمل شرطي في مديرية شرطة نينوى وقاموا بضربي أمامه بالكيبلات مع العلم أن عينأي كانت معصوبتين ويدأي موثقتين ولم أره أنا بل رآه باقي المحتجزين ووصفوه لي فتعرفت عليه ووضعوني في زاوية وقاموا بضرب راسي بالحائط فوقعت على الأرض فأوقفوني مرة أخرى وضربوني من الخلف أكثر من (١٥) ركلة بكل قوتهم وعلى أثرها بقيت لمدة شهر تقريبا مصابا بالدوار ولم استطع النوم على ظهري بسبب ذلك وتركوني مدة ثلاثة أيام بدون تحقيق ثم عادوا للتحقيق معي وجاءني الشيخ (رعد النايف) أمر الفوج وقال اليوم لن نتركك حتى تعترف ويجب عليك الاعتراف وقلت له ليس لدي شيء هل تقبل أن اكذب عليك قال نعم ثم أوثقوا قدمي ورفع احدهم ساقي وضربوني بالكيبلات على قدمي ثم أوثقوا يدي إلى الخلف بالحديد وضربني الشيخ بالكيبلات على جسدي ومجموعة معه تضربني بأرجلها مما أدى إلى فتح القيود المعدنية ثم قال لي يجب أن تقول أني اعمل

مصلح سيارات للإرهابيين وان صاحب السيارة هو الأمير من اجل أن نفرج عنك فاعترفت معه تحت الضغط بعدها أخذوني إلى غرفة أخرى وجلبوا صاحب السيارة وصاحب سيارة جلبنها لسحب السيارة الأخرى ثم سألوني هل الأخير معك قلت لهم لا فضربوه بشدة وأخذوه خارجا. و قاموا بضرب صاحب السيارة ضربا شديدا جدا بحيث أن جلده قد انسلخ وأغمي عليه ثم أخذوه في اليوم الثاني إلى الأمريكان وبقي هناك مدة (٢٢)يوم في قاعدة القيارة ثم أرجعوه فتكلم لي عن اهتمامهم بي من حيث العلاج والطعام واخذوا له بعض الصور بعدها بقينا مدة (٢٠) يوم بدون تحقيق وفي الليل أرسلوا في طلبي فأخذوني إلى (رعد) مرة أخرى وقالت له إن كل ما قلته سابقا كان كذبا وتحت الضغط فقال لي لا تتكلم هكذا وقاموا بضربي مرة أخرى وسمعت صوت اثنان يتعذبون في الخارج فقال (رعد) لأحد الضباط ملازم ياسر (اخو قائم مقام الحضر) اذهب وأعدمهم ثم خذ هذا وأعدمه أيضا فخرج الضباط ورمي اطلاقتين وسمع صوت صراخ ثم رجع الضابط وقال له رعد هذا لا يفيد معه القتل بل اذبحوه فقاموا بضربي بمؤخرة المسدس على راسي بعدها جلبوا صاحب السيارة وضربوه إمامي وقالوا لي قل هذا (أميرنا)فقال صاحب السيارة (لا ترضخ لأساليبهم) فقلت له أنهم هم من طلبوا مني ذلك بعدها أخذوني إلى غرفة أخرى في الليل وبعدها بقليل جلبوا صاحب السيارة و في الصباح قال لي كيف تتكلم عني هذا الكلام فقلت له هم من جبروني فقال لي لا تخف لأنهم ليس لديهم دليل واعترافك اخذ تحت الضغط . بعدها بخمسة أيام أتوا في الليل وأوقفونا مجموعات تتكون من خمسة أشخاص ويفتحون قيودنا ويطلبون منا عدم فتح الأعين و إلا ضربنا ويأخذون لنا الصور ويقولون سنرسلكم إلى لواء الذئب، و فاتني أن اذكر أنهم هددوني في التحقيق بأنهم سيجلبون أبي وأمي لديهم كرهائن لكي اعمل لديهم واجلب لهم الأخبار من الموصل وقال لي سأجعلك ضابط لدي إذا فعلت ذلك.

وكنا هناك بعدد(٢٠٠) محتجز تقريبا على فترات متقطعة وكان أكثرهم من رجال الدين وكان الملازم ياسر يهيننا ويغلط علينا كما كان لديهم شخص يدعى (المقدم مزهر) وكان هذا السارق لديهم في المداهمات على المنازل وغيرها هو وجماعته إذا كان يعمل في قوات حماية المنشاءات وكان يأخذ من بعض المحتجزين مبالغ مالية كرشوة مقابل الإفراج عنهم حيث كان لديه شخص وسيط بينه وبين المحتجزين اسمه (حواس)اخو (رعد النايف) فيعمل في شعبة مكافحة الإرهاب وكان لديه منزل هناك يستعمله لتعذيب المحتجزين وكان من ابرز حالات التعذيب لديهم حالة المحتجز (ع ح) الذي تعرض لتعذيب شديد لديهم ثم جلبوه عندنا ورأينا حالته .وبعدها بشهرين ويومين من اعتقالي أتانا الرائد جبار صباحا وقال سنرسلكم إلى الموصل ثم أخذونا إلى فرقة الأسود في منشاة الكندي وعندما وصلنا ونحن في السيارات أتونا الحرس الوطني هناك وقالوا لنا سنعاقبكم أيها الإرهابيون بعدها أنزلونا من السيارات وأدخلونا إلى داخل المبنى ودخل علينا احد الضباط هناك وضربنا بيده بكل قوة وقال اليوم سأنتقم منكم ليلا وأدخلونا في قاعة وجاءنا شخص وطلب منا أن نضع وجوهنا على ظهر الأخر ويضربنا بالكيبلات ثم يقول لنا من منكم عطشان ثم يسقونا قليلا من الماء ثم يقول لنا من أراد منكم النوم فلينام وبعدها بخمس دقائق يدخل مرة أخرى ويقول من قال لكم أن تناموا ويقوم بضربنا بالكيبلات مرة أخرى ثم يقول من يذهب إلى دورات المياه فيأخذ ٥- ٦ أشخاص فقط ولا يسمح للباقين بالذهاب فقال له احدنا سيدي أنا أريد أن اذهب إلى الحمامات فقال له أخذك إليها بشرط أن أضربك بالكيبل فوافق المعتقل وبعدها أعطى لنا قليل من الطعام من ملعقة واحدة إلى خمس ملاعق وهكذا وأخذونا إلى قاعة التي هي سجننا والتي فيها مروحيتين وفتحة صغيرة في الحائط للتنفس وبقيت هناك لمدة شهر وخمسة أيام بدون

تحقيق وكانوا يعطوننا في اليوم الكامل نصف صمونة وفي بعض الأحيان يجلبوا لنا البيض أو الرز وكانوا كل ٢٤ ساعة يأخذوننا مرة واحدة إلى دورات المياه كما كان يغمى علينا نتيجة نقص الأوكسجين في القاعة ومن يغمى عليه يبقى ولا يسمحون لنا بإخراجه حتى إذا مات ؟أما من حيث التعذيب فكان هناك محتجز من القيارة اسمه (خ)وحققوا معه عدة مرات وجردوه من كامل ملابسه وهددوه بإجلاسه على القنينة الزجاجية إذا لم يعترف فاعترف بما أملوه عليه من معلومات.كما كانوا يستعملون الكهرباء عن طريق ماسكات توضع على الأذنين ويصعق المعتقل بها كما كانوا يضربون الشباب والصغار أكثر من الكبار ويهددون الشباب بأنهم إذا لم يعترفوا سيقطعون رؤوسهم ويلبسونهم ملابس الحرس الوطني ويرمونهم في الشارع لتشويه صورة المقاومة وكان يوجد شخص معنا اسمه (ع ب) لديه عربة لبيع الفواكه اعتقلوه وكانوا يرتدون ملابس مدنية وقالوا له نحن أنصار السنة وإذا تكلمت سنذبحك وعند وصوله مقر الحرس الوطني عرف أنهم ليسوا أنصار السنة وكان عندهم شخص اسمه (محمد عفر) مسؤول على الحراس وكان أشدهم تعذيبا للمحتجزين وهو مشهور في تلعفر بسوء سيرته وأخلاقه وكان محكوما في زمن النظام السابق، وكانوا يمنعوننا من الصلاة وكل من يروه يصلي يوقفوه على الحائط ويضربوه بالكيبلات ضربا شديدا. و أحيانا نتيمم بالحائط ونصلي من دون أن يرونا وفي بعض الأحيان يمنعون عنا الماء أو يعطونا لتر ماء ونحن (١١٠) محتجز، بعدها بشهر وخمسة أيام أخذونا إلى التحقيق وقالوا لي إن صاحب السيارة اعترف عليك فقلت ليس لدي أي اعتراف وان اعترف فلا علاقة لي باعترافه وقاموا بضربي بالكيبلات بشدة فقالوا لي إن لم تعترف سنقتلك ونرميك في المزبلة كما قتلنا الكثير من قبلك ثم جلب سلاح نوع كلاشنكوف وقال لي تشهد فتشهدت وقال لي آلا تخاف فقلت له لا لأني سأقتل مظلوما فقال لهم اجلبوا سكينا وممددوه على ارض واقطعوا رأسه، فقال احدهم لماذا لا نأخذه إلى اربيل فقل له إذن ليبصم، وقال افتح رجليك وضننت أنهم يريدون توجيه الضربات إلى الجهاز التناسلي فرفضت طلبه فقال اجلس كالكلب واعوي فرفضت ثم جعلوني ابصم على ورقة لم أرى محتواها لان عيناي معصوبتان وأخذوني إلى الغرفة مرة أخرى وكان هناك (العقيد نزار) في التحقيق وهو من القوات الخاصة. وبعد يومين تم الإفراج عني من منشأة الكندي.

إفادة رقم (١١)

الاسم :- (م ن أ) / المواليد :- ١٩٧٩ / التحصيل الدراسي :- طالب في المعهد تقني / العنوان :- موصل / تلعفر / تاريخ الاعتقال :- ٩ /٤ /٢٠٠٥ / تاريخ الإفراج :- ١٠ /٤ /٢٠٠٥ .

الاسم :- (ف م أ) / المواليد :- ١٩٨١ / التحصيل الدراسي :- طالب في كلية التربية / العنوان :- موصل / تلعفر / تاريخ الاعتقال :- ٩ /٤ /٢٠٠٥ / تاريخ الإفراج :- ١٠ /٤ /٢٠٠٥ .

التفاصيل :- كنا قادمين من منزلنا من أجل الدوام في الجامعة وفي الطريق أوقفتنا إحدى السيطرات وطلبوا منا هوياتنا فأعطيناهم هوية الأحوال المدنية والجنسية العراقية وهوية الطالب بعدها أنزلونا من السيارة وفتشوا حقائبنا وكتبنا وقالوا سنترككم بعد قليل بعدها اتصلوا بمطار الغزلاني ثم بعدها أتت دورية ترتدي زي القوات الخاصة وأخذونا إلى المطار بعد تقييد أيدينا إلى الخلف وإلباسنا الأكياس في رؤوسنا بعدها وضعونا في السيارة وعندما وصلنا إلى هناك رمونا على الأرض بعد تفتيشنا ثم

قام الحراس هناك بضربنا بأرجلهم وأيديهم وشتمونا مع العلم إننا وصلنا إلى مقرهم عند المغرب وفي الليل (الساعة الثانية عشر تقريبا) أخذونا إلى التحقيق الواحد تلو الآخر وسألونا عن أسمائنا وسكننا وعملنا وإن كنا من الشيعة أم من السنة فقلنا لهم إننا من السنة ثم سألنا المحقق إن كنا نصلي أم لا فقلنا له نعم نحن نصلي ثم قال لي كم صديقة لك في الجامعة فقلت له ليس لدي أية صديقة فقال أحدهم للمحقق (سيدي إنهم معقدين ومشغولون بالصلاة والجهاد فقط) وهذا كله مع الضرب بالكيبلات وبأيديهم وأرجلهم ومع محاولة إرغامنا على الاعتراف بقيامنا بأعمال إرهابية.

وقال (ف) عندما سألني المحقق هل أنت شيعي أم سني كان جالسا خلف مكتبه وعندما قلت له إنني سني نهض من مكانه واقترب مني وقال (أنتم السنة كل المشاكل منكم) ثم ضربني بيده وطلب من الشخص آخر رفع الكيس عن رأسي ثم امسكني من شعر جبهتي وأمسكني آخر من كتفي ثم قام بضربي بكلتا يديه على أذني ضربة مزدوجة. هذا ناهيك عن السب والشتم والطعن في العرض وغيرها من الأساليب اللاأخلاقية مع العلم إننا طلاب وليس لديهم أية تهمة ضدنا بل فقط يطلبون منا الاعتراف بقيامنا بأية أعمال إرهابية مهما كانت هذه الأعمال. وقد استمرت مدة التحقيق مع كل منا ساعة ونصف أو ساعتين تقريبا تم خلالها سؤالنا عن أسماء لا نعرفها وتخلل التحقيق معنا الضرب بالأيدي والأرجل والكيبلات والشتم والسب وكان عدد المحققين خمسة حسبما سمعنا أصواتهم لان أعيننا معصوبة ولا نراهم. وعندما لم يحصلوا على مبتغاهم منا أخذونا مرة أخرى إلى السجن الذي لديهم علما إننا لم نحصل على أي شيء من الطعام هناك بل كانت في السجن قناني ماء (أبطال ماء) فقط شربنا منها بعدها بقينا إلى الصباح الساعة العاشرة صباحا تقريبا أفرجوا عنا وأعطونا الأمانات التي أخذوها منا عند الاعتقال. وقال لنا أحدهم إنهم سيراقبوننا لمدة شهرين فإذا ما أعلنا عن أية حالة تعذيب تعرضنا لها أو أي شيء آخر سيأتون ويعتقلونا مرة أخرى.

إفادة رقم (١٢)

الاسم : (أ خ ن) / المواليد : ١٩٨٠ / الجنس / أنثى / العنوان : محافظة واسط / الكوت / السكن في الموصل (حي الميثاق). الصلة بالمعتقلين : جيران المعتقلين (ا ج) و(ص ج)

التفاصيل : قبل الانتخابات أردت السفر إلى أهلي في الكوت فقام المعتقل (ا ج) بإعطائي مبلغ من المال من اجل سفري وبعدها سافرت قبل الانتخابات بيومين إلى أهلي بعدها بعدة أيام رأيتهم يعرضون على شاشة التلفاز واعترفوا على اغتصابي وقتلي فقمت بالاتصال بالموصل من اجل التأكد من أهلهم من اعترافاتهم . وأقر بأنه لا تربطني بـ (أ ج) أية علاقةٍ الجيرة إذا كان لنا فندق مقابل لفندقه ونحن كنا جيران لمدة (١٢) سنة واعرفه واعرف أخلاقه جيداً فلا يمكن أن يقوم بأي من الإعمال التي ذكرها . كما أن لدي الكثير من الشهود على أن اسمِي في الموصل باسم (هـ) . وها أنا حية أرزق أمامكم وأقر ببراءتهم من الاعتداء على ومن قتلي وأحمل (قوات الأمن العراقية) المسؤولية في حالة تعرضي لأية عملية اعتداء أو قتل.

إفادة رقم (١٣)

الاسم : (ب ر م) / المواليد : ١٩٧١ / التحصيل الدراسي : كلية القانون/ المهنة : طالبة / العنوان : موصل /حي فلسطين / الصلة بالمعتقل : أخت المعتقل المقتول (خ ر م) .

التفاصيل : في يوم ٢٠٠٥/٢/٦ فجراً تمت مداهمة منزلنا من قبل القوات الأمريكية بعد مداهمة شديدة للدار وتكسير الأبواب وغيرها وقال لنا المترجم أنها مسألة تحقيق فقط وبعد تفتيش المنزل لم يعثروا على أي شي مجرد بندقية ولم يأخذوها ثم قاموا باعتقال أخي المغدور وبعدها لم نعلم إلى أين أخذوه وكيف أحواله . بعدها بفترة أي يوم الخميس ٢٠٠٥/٣/١٠ أتانا خبر من احد المعتقلين لدى (لواء الذئب) المفرج عنه واسمه (ع) وقال لنا أن أخي قد قتل لدى لواء الذئب جراء التعذيبٍ وطلب منا استلامه من الطب العدلي لأن جثته هناك . بعدها ذهبنا إلى الطب العدلي يوم الأحد ليلا وشاهدناه هناك وذهبنا يوم الاثنين ٢٠٠٥/٣/١٤ إلى الطب العدلي لاستلامه . ثم استلمناه وقمنا بدفنه .

إفادة رقم (١٤)

الاسم : (ب ش غ) /المواليد: ١٩٧٥ / الجنس / أنثى / العنوان : الموصل / باب الطوب / التحصيل الدراسي : ابتدائية

التفاصيل : علمت من سكان المنطقة أن كل من (اج م) و(ق ن) و(ع ا ا) قد اعتقلوا بتاريخ ٢٠٠٥/١/٣٠ وبعدها بفترة عرضوا على شاشة التلفاز واعترفوا بالاعتداء على وقتلي ومن ثم رمي في مقبرة التلفزيون ، ثم بعدها حضر ذوي المعتقل (خ م ع) المعتقل ضمن هذه المٍجموعة وطلبوا مني الشهادة معهم ببراءته أمام قائد الشرطة وذهبت معهم بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٠ تقريبا وشهدت لمصلحتهم أمام قائد الشرطة ولكنه رفض شهادتي ثم أخذوني وأدخلوني إلى الأشخاص المعتقلين في مديرية الشرطة الذين ذكرتهم لكي يتعرفوا على وفعلاً تٍعرف عٍلى (ع ا ا) وقال :(إنها زوجة صديقي) . ثم قام ضابط من الحرس الوطني بضربهم ضربا مبرحا باليدين وطلب منهم تقديم اعترافات جديدة لأنه توثق من أنني على قيد الحياة وان اعترافاتهم كاذبة ولأني لم احتمل الموقف طلبت منهم إخراجي من هناك .بعدها بفترة ذهبت إلى مقر لواء الذئب (خلف المحكمة) من اجل المعتقل (س و ع) الذي يكون ابن اخو زوجي وبعد عدة مطالبات وعدم السماح لنا بالدخول لرؤيته قاموا فقط بأخذ الملابس إليه وها أنا حية أرزق وأدلي بشهادتي إمامكم .

إفادة رقم (١٥)

الاسم: (ي أ ق) / التولد: الموصل ١٩٧٤/ المهنة: كاسب / عنوان السكن: الموصل — حي اليرموك / تاريخ الاعتقال: ٢٠٠٣/١٢/٤

تاريخ الإفراج: ٣/٧/ ٢٠٠٥ / تاريخ الإفراج الكلي / الخروج من مديرية الشرطة ٢٠٠٥/٣/١٤

التفاصيل:- وبتاريخ ٢٠٠٥/٣/٧ نقلنا من مطار الموصل إلى الشارع العام المقابل للمطار قرب معمل السكر وتم تسليمنا لقوات الشرطة وتم نقلنا بواسطة سيارات الشرطة نوع (بيك أب) وكنا حينذاك ثمانية أشخاص جميعنا مفرج عنهم ستة من معتقل (بوكا) واثنان من معتقل (أبو غريب) وتم تقييد أيدينا منذ خروجنا ولم يتم فتحها حتى وصلنا مديرية الشرطة. وقبل ذلك اذكر إننا انتظرنا قرابة الساعة في شارع المطار قدوم سيارات الشرطة وكانت عيوننا معصوبة وعند نقلنا وقبل سير السيارات أوصى احد ضباط دورية الشرطة الآخرين بعدم ضرب أي معتقل وإلا سيعاقب، وعندما وصلنا مديرية

شرطة نينوى حاول احدهم إنزالنا بطريقة وحشية ومن خلال السحب والصياح إلا أن احدهم من سلك الشرطة قال له لا تسيء معاملتهم وبقينا هناك مدة أربعة وعشرين ساعة داخل المديرية في غرفة تابعة للشرطة العراقية وقالوا في حال إكمال أوراقكم سنفرج عنكم.

وبسبب إنهاء دوامهم اخبرونا أننا سيفرج عنا صباحاً. ولكن في الصباح تم نقلنا إلى سجن معد لاحتجاز الأشخاص تشرف عليه قوات الذئب والمكان مؤلف من أربع غرف كبيرة تتراوح مساحتها مابين (٥×٥م أو ٤×٤م أو ٧×٧م) ممتلئة بالمعتقلين علمت حينها أن أعداد المعتقلين لديهم (٣٥٠) معتقل وإحدى القاعات ليس فيها دورة مياه وبالتالي قد يضطر الشخص إلى عدم الخروج إلى الخلاء أكثر من ستة وثلاثين ساعة أحياناً.

ورأيت داخل القاعة التي احتجزت فيها والتي تضم ثمانية أشخاص وكانت مخصصة للمعتقلين القادمين من مطار الموصل وقبل إن يجري عزلنا نحن المفرج عنا من المطار كنا نمكث سوية مع باقي المعتقلين، وقد شاهدت على أجسادهم اثأر التعذيب وتحدث بعضهم عن أساليب التعذيب بحقهم.

علمنا أنهم كانوا يذهبون بالمعتقل إلى مكان يقولون انه سرداب يستخدم للتعذيب وكانت أصوات المعذبين تصل ألينا بالكامل من البكاء والصراخ والصياح والاستغاثة وكانوا عادة ما يبدو أن إعمال التحقيق والتعذيب في الفترة الواقعة مابين الساعة التاسعة ليلا إلى الثالثة بعد منتصف الليل وكنا نسمع من القائمين على التعذيب عبارات الشتم والسب والتحقير والألفاظ الفاحشة والكفرية. وقد شاهدت على بعض الأشخاص المعذبين أثار التعذيب الواضحة والمتمثلة في:-

- حالة شخص خلعت أكتافه بعد أن علق في السقف وسحب من أرجله بقوة إلى الأرض.
- حالة الكسور الواضحة للعيان جراء الضرب المبرح بالعصي والكيبلات والقطع الخشبية السميكة فضلا عن غيرها من الأدوات المستخدمة انتزاع الاعترافات.
- استخدام العصا الكهربائية بعد أن يتم الصب الماء على جسد المعتقل.
- شاهدت آثار حروق وتكوي في الرقبة والقدم واليدين لأشخاص من قضاء تلعفر تعرضوا إلى التعذيب على يد الشرطة العراقية في تلعفر.

أما الحالات الظاهرة للعيان فهي:الكسور.الإغماء جراء التعذيب. الجروح في مناطق مختلفة من الجسم خاصة الرأس. أثار الضرب بالكيبل ظهرت على وجه معتقل من أهالي مدينة تلعفر. الحروق. أثار استعمال الفلقة الظاهرة في القدمين. خلع الأكتاف. الضرب على مفاصل القدمين واليدين.

الوضع الصحي والمعاشي:-

القاعة لا تتوفر فيها أبسط المستلزمات الحياتية فهي صغيرة الحجم مكتظة بالأشخاص ممتلئة بالأوساخ في داخلها حمام ومرافق الماء فيها قد ينقطع بين وقت وآخر. أما من حيث الطعام فكانت تقدم ألينا ثلاثة وجبات ولكنها غير كافية حيث يتقاسم خمسة أشخاص قطعة جبن واحدة أما البيضة فيتقاسمها اثنان أو ثلاث أشخاص وعلبة الشربت فيتقاسمها خمسة أشخاص هذا في الفطور وفي الغداء يعطونا الرز بكمية قليلة ليأكل منها خمس أشخاص وفي العشاء يقدم لنا الشوربة مع قطعة صغيرة من الخبز وكانت تلك القوات تبيع بعض المواد الغذائية بأسعار خيالية فقدح الشاي يباع بثلاثة آلاف دينار وقطعة التمر الصغيرة تباع بألف دينار.

إفادة رقم (١٦)

الاسم:- (و ف م) / المواليد:- ١٩٦٨ / التحصيل الدراسي:- ابتدائية / العنوان:- موصل / الشيخ عمر / الصلة بالمعتقل:- زوجة المعتقل (س وع) وأخت المعتقل (م ف م) .

التفاصيل:- علمت من جماعة من منطقتنا باعتقال زوجي وأصدقاءه بتاريخ ٣٠ / ١ / ٢٠٠٥ من قبل قوات لواء الذئب بعد أن أخذوا أجهزة الموبايل الخاصة بهم بعدها بمدة عرضوا في التلفاز بتاريخ ٢٤ / ٢ / ٢٠٠٥ تقريباً بعدها ذهبت إلى مقر قوات لواء الذئب من أجل زيارته وبعد عدة محولات استطعت أن أدخل لرؤيته حيث كان محتجزاً في سرداب قذر وسألته عن اعترافاته فأخبرني بأنها اعترافات كاذبة كانت من أجل التخلص من التعذيب الذي تعرض له حيث أخبرني أنهم قد ربطوه بالمروحة وضربوه بالكيبلات والبواري وهددوه بممارسة اللواطة معه إن لم يعترف وقام على أثر ذلك بالاعتراف . أما بالنسبة لأخي (م ف م) فقد أعتقله لواء الذئب في شهر كانون الثاني من هذا العام وكان ممن عرضوا على شاشة التلفزيون واعترفوا بأشياء لا أساس لها من الصحة بتاتاً بعد أن علمنا أنه تعرض لتعذيب شديد ومنذ يوم عرضه في التلفزيون إلى حد هذا اليوم لا نعلم عنه شيئاً ولم نسمع أي شيء عن أخباره .

إفادة رقم (١٧)

الاسم : (م م ج) /تاريخ الاعتقال : ٢٣/ ٢/ ٢٠٠٥ / مكان الاعتقال : الرشيدية

التفاصيل:- تم اعتقالي من قبل القوات الأمريكية ونقلت إلى معتقل مطار الموصل وفي اليوم الأخير الذي قضيته في معتقل المطار نقلت مع سبعة آخرين إلى قاعة الإفراج وابلغنا أننا سنرجع إلى منازلنا ، كان في المعتقل نساء عدد أثنين إحداها تبلغ من العمر أربعة عشر سنة والأخرى (خالدة زكية) وكلاهما في الزنزانات الفردية وعند خروجي من المعتقل علمت أن (خ ج) لم تخرج من المعتقل .

نقلنا من المطار إلى شرطة نينوى عن طريق سيارات الشرطة والتي قامت بنقلنا إلى مديرية الشرطة وأثناء نقلنا ذكرت الضابطة الأمريكية أن خمسة من المعتقلين يفرج عنهم وأثنين آخرين يحقق معهم وكان الاثنان مقيدين مثلنا ولكن وضع الكيس في رأسهما . ونقلنا بعد وصولنا إلى المديرية إلى ما يسمى بـ (شؤون الذئب) داخل المديرية وهى عبارة عن أربع قاعات كنا في قاعة تضم مائة وثلاث وستون معتقل مساحتها تقريباً (٤X٧) وكلنا لا نستطيع الجلوس وكانت أوضاعنا مأساوية حيث لا نستطيع قضاء حاجاتنا .يجري التعذيب داخل سرداب يبلغ عمقه (١٦ متر) ينقل إليه المعتقل ويتم فيه ممارسة شتى أصناف التعذيب كالتعليق بعد تقيد اليد إلى الخلف وإدخال أدوات حديدية مدببة داخل ذكر المعتقل وإجباره على الجلوس على (الشفت) وغالبا ما ينقل بعد التعذيب ببطانية جراء عجزه عن الحركة.

إفادة رقم (١٨)

الاسم :- (ش ن أ) / المواليد :- ١٩٨٧ / العنوان :- الموصل / حي الشهداء

التفاصيل :- سمعت ورأيت على التلفاز أن المعتقلين قد اعترفوا بالاعتداء على وقتلي بتاريخ ١٧-١٨/ ٢٠٠٥/٢ وها أنا حية ارزق أمامكم وأعترف ببراءتهم من هذه التهم كما أني أرفق لكم مع اعترافي الشفهي نسخة من إقراري الخطي قدمته لمحامي المعتقلين الأستاذ (محمد عبد الله ألنعيمي) عنوانه الدركزلية مقابل قلعة تهانينا والذي قدمه ضمن أوراق الدعوى ولم يقبل أي من القضاة هذا الإقرار

متعللين أن هذه القضية ضمن اختصاص المحاكم الخاصة وليس ضمن اختصاصهم وأقر مرة أخرى بأني على قيد الحياة بهذا اليوم السبت ٢٠٠٥/٣/١٩.

إفادة رقم (١٩)

الاسم : (ن ي م) / العمر: ٥٤ سنة / المسكن: الموصل / حي الأعلام / التحصيل العلمي: ابتدائية / الصلة بالمعتقل: أم المعتقل (ق ن ج)

التفاصيل:في يوم السبت ٢٠٠٥/١/٣١ اعتقل ولدي من الشارع العام في الدواسة من قبل الحرس الوطني والأمريكان وفي يوم ٢٠٠٥/٢/١٧ عرض على شاشة التلفاز على أنهم مجرمين وأدلى باعترافاته على انه هو من اخذ الضحية (ش ن إ) إلى الفندق وقام (ا ج) بقتلها بعد اغتصابها ، مع العلم إن هذه الضحية (حية) وليست ميتة واني مستعدة لجلبها للإدلاء بشهادتها أمامكم.

إفادة رقم (٢٠)

الاسم (ن ع م) / العمر: ٥٢ سنة / السكن : الموصل / حي الجزائر / التحصيل الدراسي: المتوسطة / الصلة بالمعتقل: أم المعتقل(ا ج م).

التفاصيل :في يوم السبت على الأحد بتاريخ ٢٠٠٥/١/٣١ اتصل بي ابني من الفندق الذي يملكه في منطقة (شارع الجمهورية) فندق الخيام ليلا وفي الصباح اتصل بنا أصحاب المحلات المجاورة للفندق وقالوا أن أبنائي اعتقلوا من قبل الحرسٍ الوطني مع الأمريكان وأن هذه القوات سرقة الخزنة الموجودة في الفندق والتي فيها مبلغ مالي فضلا عن أمانات الطلبة المقمين في الفندق، بعدها وبتاريخ ١٧أو١٨ /٢٠٠٥/٢ تم عرضهم بالتلفزيون وعرض اعترافاتهم على أنهم قد اغتصبوا وقتلوا مجموعة من النساء مع العلم أن جميع الأسماء (الضحايا) التي ذكرت هم إحياء يرزقون وأنا مستعدة لجلبهم للإدلاء بإفاداتهم أمامكم.

إفادة رقم (٢١)

الاسم: (ع خ م) / العمر: مواليد ١٩٧٩ / المهنة: كاسب

التفاصيل:- بتاريخ ١٧/ ٢ / ٢٠٠٥ في يوم الجمعة علمت أثناء الصلاة بوجود جثة في منطقة قريبة من مضخة المياه (تصريف مياه الأمطار) فتوجهت إلى مكان الحادث وعندما عبرت إلى الجهة المقابلة لمشروع المضخة شاهدت جثة شخص ملقاة على الرصيف وكانت في وضع فيه الرأس مغطى بالمعطف التي كان المجني عليه يرتديها والوجه ملاصق للأرض وعند قلب الجثة تبين لي أنها تعود لرجل يبلغ حوالي الأربعين من العمر وهو رجل ملتحي ثم عدت إلى الجامع لإبلاغ المصلين بأمر الجثة وعندما علموا بذلك توجهنا إلى مكان الحادث شاهدت مع المجموعة جثة المجني عليه أثار التعذيب المتمثلة.

١. وجود بتر في الجزء الأسفل من الأنف (منطقة الغضروف) وأثار دماء عليها

٢. وجود بتر في الجزء السفلي من الأذن اليسرى وأيضا أثار لدماء لم تجف بعد

٣. وجود بتر في ثلاثة أصابع للقدم اليمنى وبشكل نظامي

٤. وجود أثار كدمات في منطقة الساقين

٥. مشاهدة أثار تمزيق للدشداشة التي كان يرتديها

٦. وبعد فترة من وقوفنا قدمت دورية للقوات الأمريكية متجهة إلى منطقة القصر (القنصلية) ثم عادت إلى مكان الحادث فسئلوا عن الموضوع فابلغنهم أننا عثرنا على جثة وطلبوا منا مغادرة المكان وأنهم سيرسلون سيارة الإسعاف لأخذها. وبعد ذلك قمنا بنقل الجثة إلى جامع (احمد إسماعيل) قبيل الصلاة العصر بسيارة نوع بيك أب لمواطن يدعى (أبو عبد الله)

إفادة رقم (٢٢)

الاسم(أ أ ص) / العمر : مواليد ١٩٦٣ /السكن : حي الأندلس / المهنة : كاسب

تفاصيل الحادث : بعد صلاة الجمعة الموافق ١٧/ ٢/ ٢٠٠٥ توجهنا إلى مكان الحادث مقابل مشروع المضخات لمياه المجاري وذلك بعد سماعنا بوجود جثة ملقاة على كتف الطريق وعندما وصلنا شاهدنا الجثة في الجهة المقابلة للمشروع المذكور وتبين لي أن الجثة تعود لرجل ملتحي يبلغ من العمر حوالي الثلاثينات من العمر وهو رجل أسمر كريم العين متوسط الحجم ضعيف البنية يرتدي معطف اسودا ودشداشة لونها عسلي عميق يرتدي لباس داخلي كان قد سحب إلى منطقة أسفل الركبة وكان حافي القدمين وعند البحث في المعطف الذي كان يرتديها المجني عليه وجدنا مجموعة هويات بطاقة السكن الحمراء وهوية الأحوال المدنية وعقد بيع وشراء سيارة لا يرد فيها اسم المجني عليه ومشط وردي اللون . وقد ظهر من خلال الوثائق أن اسمه (هاشم سلطان كركور) ويسكن في الموصل حي سومر وعند مشاهدتي الجثة تبين لي وجود عبارة (هذا) على أحد خديه ولم تكن واضحة كلمة (مصير) على الخد الأخر وكانت مقروءة أمامي الجبهة فكتب عليها كلمة (وهابي) .

وشاهدت أثار التعذيب على الجثة والمتمثلة بما يأتي :-

١- وجود بقع زرقاء وحمراء كبيرة جداً في القدمين وذلك في بداية القدمين إلى نهاية الفخذين .

٢- بقع سوداء اللون يعتقد أنها ناجمة عن ضربات كهربائية .

٣- تهشم في أصابع أحد القدمين ويوجد في أحدها أثار ضربة بآلة ثقيلة مع وجود أثار دم متجمد على أسطح الأصابع .

٤- الأذن: وجود بتر للجزء السفلي لأحد الإذنين .

٥- الأنف : وجود بتر لمقدمة الأنف مع وجود أثار دم عليه .

بعد ذلك ذهبت أنا مع (ش ا) بسيارتي إلى حي سومر للبحث عن ذويه وسئلنا عنه بعض أئمة المساجد ولم يتعرفوا عليه وعندها طلب منا أحد المصلين (مؤذن) الذهاب إلى مؤسسة الإغاثة الإنسانية وذهبنا بمعيته ، وعندما دخلنا وجدنا ثلاثة أشخاص وتعرف أحدهم عليه مباشرة وقال هذا الشخص أنا

أعرفه وقد أعتقل من قبل قوات الحرس الوطني وقال أنه شخص متزوج زوجة أخيه الشهيد ويعيل أطفالها وأن وضعه المادي والصحي سيء للغاية ، وباشر بالاتصال بأشخاص أصدقائه وتم تسليمهم الهويات وقلنا لهم أنه من المحتمل أن تكون الجثة في جامع (أحمد إسماعيل) ، وعدت قبل صلاة العصر في حين جاءوا أربعة أشخاص إلى الجامع وكانوا بانتظار أهله وعندما جئت إلى الجامع لأداء صلاة العصر وعلمت أنهم جاءوا لأخذ الجثة ولكن انتظروا لحين مجيء أهله من منطقة الكوير ورأيت مراسل قناة العربية وطلبت منه تصوير الجثة ونشر تفاصيل القضية وأجرى اتصال بالقناة وحملناه أمانة في فضح هذه الأعمال لان المتوفي هو أبن مدينة وهو إنسان مسلم . وأبلغت عند مجيء صلاة المغرب أن أهل المجني عليه جاءوا واستلموا الجثة .

إفادة رقم (٢٣)

الاسم:(ج م ن) / العمر : ٤٨ سنة / السكن : الموصل حي الأندلس / الشهادة العلمية : الدكتوراه

في يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٥/٢/١٩ وبعد الانتهاء من صلاة الجمعة خرجت مجموعة من المصلين وبعد أن نبه خطيب الجامع إلى وجود شخص ميت ملقى في الطريق العام وبضرورة العمل على مساعدة أهله والتحري عن الموضوع وذهب مجموعة أشخاص أكثر من عشرة أشخاص باتجاه مكان الحادث وفي الجهة المقابلة لمشروع المياه على الرصيف الممتد على طول جهة الغابات وكانت الجثة واضحة بحيث يمكن رؤيتها من قبل الأشخاص الذين يمرون بسياراتهم وفي الوقت المحصور ما بين الساعة الواحدة والنصف والثانية ظهراً وصلت مجموعة الأشخاص إلى مكان الحادث وعند ذالك شاهدنا رجل مقتول ملقى على الأرض تبين لنا بعد أن أطلعنا على هوية الأحوال المدنية والبطاقة الحمراء أنه من مواليد ١٩٦٧ بعد أن قدرنا عمره بالأربعين عام ، وتبين من الوثائق التي كان يحملها أن أسمه الثلاثي (هاشم سلطان كركور) وهو رجل أسمر اللون ذو لحية سوداء نحيل الجسم متوسط الطول ويرتدي قمصلة جلد سوداء ودشداشة عسلي اللون وبنطلون داخلي كان قد سحب إلى الأسفل ويظهر اللباس الداخلي الذي ستر على العورة وعند التدقيق في الجثة شاهدت عليها أثار التعذيب والمتمثلة :-

١- كدمات على رجليه وذلك عند كشف ملابسه حيث توجد بقع زرقاء واضحة للعيان من أسفل قدميه إلى أعلى فخذه .

٢- هناك بتر لثلاثة من أصابع قدمه اليمنى ولا يوجد أثار دم في مكان الحادث ولكن الدم موجود فوق سطح الأصابع المبتورة

٣- الأذن اليسرى قد قطع الجزء السفلي منها واثأر الدم لا تزال على سطح الجزء المبتور .

٤- الأنف قطع الجزء الأمامي من الأنف وبشكل غير منتظم .

٥- هناك على جبهته وعلى خده الأيمن عبارة بقلم ألماجك قال بعضهم إن العبارة هي هذه وهابي .

أثناء الوقوف لفحص الجثة مرت ثلاث مدرعات أمريكية باتجاه القصر (القنصلية) أثار انتباههم تجمعنا بعد ذلك مرت سيارتين لقوات الحرس الوطني وقال بالسماعات السلام عليكم وبعد ذلك رجعت ثلاث مدرعات التي مرت قبل قليل من قربنا فذهبا إلى الجانب الأخر من الشارع قرب المشروع فتوقفت ثلاث مدرعات مقابل مكان وقوفنا فطلب مني الجندي الأمريكي أن أتحدث معه . فقلت له إن رجل ما قد

مات فأعطى د. (م) معلومات عنه وقال إن اسمه (هاشم سلطان) فقال الجندي الأمريكي أين الهويات فقلنا له سنعيدها في جيب الضحية . ثم طلب منا الجندي الأمريكي أن نغادر المكان وقال نحن أيضاً سنغادر وسنرسل سيارة الإسعاف لرفع الجثة وبعد ذلك غادرت وعدت إلى منزلي.

إفادة رقم (٢٤)

الاسم :(م س ا) / العمر : ٥٢ سنة / المهنة : أستاذ جامعي /

أؤيد ما ورد في شهادة الدكتور (ج م ن) بخصوص الحادث المذكور مع التأكيد على حقيقة انه قد كتب على جبهته كلمت (وهابي) وعلى خده الأيسر كلمة (هذا) أما خده الأيمن فقد قرأت بشكل واضح حرفين من كلمة غير واضحة وهما حرفين (م . ص) وبسبب وجود الدم على الخد الأيمن تعذر على قراءة باقي الكلمة . وأيضا أود التأكيد على أن حادث الوفاة مضى عليها ساعات قليلة من خلال طراوة جسمه ولون الدم كما قمت بإخراج المستمسكات من داخل جيبه لمعرفة اسمه وعنوانه حيث وجدت هوية الأحوال المدنية والبطاقة الحمراء (بطاقة السكن) وتؤيد بأنه من سكنة حي سومر.

إفادة رقم (٢٥)

الاسم) ي س ك) / المواليد : موصل ١٩٧٢ / المهنة : كاسب / السكن : حي سومر

بتاريخ ١٦/ ٢/ ٢٠٠٥ وفي تمام الساعة الرابعة عصراً داهمت مجموعة من أفراد الحرس الوطني منزل المجني عليه (هاشم سلطان كركور) ودخلت أيضاً قوات أمريكية داخل المنزل وألقت على عاتق قوات الحرس الوطني (التدخل السريع) آمر تفتيش المنزل ومباشرة وبعد مداهمة المنزل قام إفراد الحرس الوطني بتقييد المجني وأثنين من ضيوفه احدهم اسمه (أ) والأخر اسمه (ر) وقاموا بضربهم جميعاً وركلهم وصفعهم وإثناء التفتيش قاموا بالاستيلاء على قطعة سلاح شخصي نوع كلاشنكوف واستولوا على كيس الحاسبة مع جهاز(CD) ووثائق وهويات تعود للعائلة ومبلغ نقدي ما يقارب (٧٥٠ آلف دينار) واستمروا بعملهم هذا قرابة نصف ساعة وتم نقلهم من المنزل عن طريق إحدى المدرعات المتوقفة قرب المنزل وانسحبت جميع القوات بعد أن اعتقلت ما يقارب العشرين شخص معظمهم من نفس الفرع و أثناء توجه قوات التدخل السريع (القوات الخاصة) لاعتقال المرحوم (هاشم سلطان كركور) تقدمت تلك القوات سياراتٍ ستيشن ذات لون خاكي ذات زجاج مظللة عددها أربعة وكانت تسير بمعية قوات الحرس الوطني .علما أن المجني عليه كان يعاني من مرض انسداد في صمام القلب وبسبب ذلك أعفيَ من الخدمة العسكرية الإلزامية والاحتياط وان التقرير انه مصاب بعجز الكلية.

ملحـق رقـم (٢)

تقرير حول زيارة وفد المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان إلى سجن بادوش

بتاريخ ٢١ /٢٠٠٥/٤ م قام وفد من المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان بزيارة سجن بادوش مع وفد من دائرة الوقف السني في نينوى ووفد الحزب الإسلامي العراقي / فرع نينوى و عدد من الأطباء.

وذلك للإطلاع على أحوال المحتجزين الذين نقلوا من العديد من المقرات التابعة للأجهزة الأمنية العراقية وبشكل خاص مقر قوات لواء الذئب ومديرية الشرطة ومقر قوات الأسود إلى هناك . وبعد التقاء ممثل وفد المنظمة بالعميد خالد نجم عبد الله مدير سجن بادوش والطلب منه السماح للمنظمة بإجراء زيارات دورية للسجن والالتقاء بضحايا التعذيب الذين نقلوا إلى سجن بادوش ، قال فقط لا تستطيعون توزيع استمارات الانتهاك عليهم أو تدوين إفاداتهم تحريريا لان الموقوفين لم يدخلوا قانونيا ضمن اختصاص إدارة السجن بسبب عدم إتباع الإجراءات القانونية في توقيفهم وعدم وجود مذكرات قضائية باعتقالهم وانه حاول الاتصال بالمراجع في وزارة العدل وإبلاغهم بهذه الحالات ، وأكد أن إدارة السجن استقبلت هؤلاء على سبيل الأمانة لحين أن يتم عرضهم على لجنة قضائية مختصة للبت في مصيرهم .وكانت وقائع الزيارة كما يلي:-

ما تم مشاهدته وسماعه من قبل المعتقلين الذين كانوا موقوفين عند لواء الذئب وما أدلوا به من اعترافات عن ما تعرضوا له من معاملة داخل مديرية شرطة نينوى ومقر قوات لواء الذئب.

فبعد أن دخلنا إلى داخل السجن قاموا بإخراج المحتجزين إلى ممرات السجن ويبدوا على مظهرهم البؤس والتعب والحزن واضح على وجوههم .

قام احد المحتجزين وبدأ يقص علينا ما عاناه هو وأصحابه في معتقلات لواء الذئب والشرطة من معاملة سيئة وما رأوه وما مورس بهم من أنواع التعذيب وبدأ بسرد أنواع التعذيب وقال قاموا بتعذيبنا بشتى أنواع التعذيب من الضرب والركل والتهديد وإجبارنا على الاعتراف على جرائم لم نقترفها وكذلك ضربنا بواسطة العصي والأنابيب المعدنية والكيبلات وتعليقنا من أيدينا مما تسبب بخلع أكتافنا وذكر أن التحقيق كان طائفيا ثم بدأ يقص علينا قصة احد زملائه وكان جالسا بينهم ولم يريد أن يذكر اسمه. وبعد أن روى القصة أو انه روى معظمها وإذا بشاب ذو بشرة بيضاء يرفع يده ثم ينتفض قائما ويقول بحرقة وارتعاش أنا هذا الشخص وسأروي لكم ما جرى لي من قبل لواء الذئب فقال أنا ملازم أول في الشرطة سابقا واسمي (ع) قاموا بتعذيبي بشتى أنواع التعذيب من الضرب بالعصا السميكة جداً والكيبلات وتعليقي لعدة أيام ومنع الطعام عني وإجباري على الاعتراف على أشياء لم اسمع بها من قبل وهددوني إذا لم اعترف فأنهم سيقومون بجلب شقيقتي. وقال قد قاموا بخلع أكتافي وتكسرت بعض عظامي من شدة الضرب وكان الذي يعذبني شخص ضخم الجثة وبيديه أنبوب معدني ويقوم بضربي بشدة في أماكن متفرقة من الجسم وكانت أكثر الأماكن التي يقوم بضربها هي مناطق مفاصل العظام و مفصل الكتف والرسغ والساعد ومفصل الركبة. وقال إنهم يضربوننا بوحشية حتى أن هذه المناطق أصيبت بكسور من شدة الضرب وكشف عن يديه ليرينا أثار العظام المتكسرة.

وقال كانوا يقومون بسبنا وشتمنا بألفاظ تخدش الحياء ورغم ما عانيت من التعذيب إلا إنني لم اعترف على شيء من التهم التي طلبوا مني أن اعترف بها وأنا بريء منها وكانوا دائما يرددون عبارة اعترف فأقول لهم على ماذا اعترف واقسم لهم باني لم ارتكب أي ذنب ولم اقتل أي احد فكانوا يقولون اعترف على قتلك للحرس الوطني والشرطة وزرع العبوات الناسفة وقتل الأبرياء وكنت مصرا رغم كل ذلك التعذيب الذي لاقيته على إنني بريء وهددوني بجلب شقيقتي إذا لم اعترف وكانوا يقومون بتعذيبي كل يوم، وفي احد الأيام وإذا بهم يأتون بشقيقتي أمام عيني ويقولون لي (اعترف وإلا سننزع ملابس أختك أمامك) وكانوا كل من (الملازم أول احمد صالح واحمد معتز والنقيب علي وفلاح وقاسم)

موجودين في الغرفة ، فقلت لهم سأعترف ولكن أرجعوها. و بعد ذلك رفضت الاعتراف وإذا بهم يحضرون أختي إمامي مرة أخرى ويقولون لي تعترف الآن وإلا سنغتصب أختك ، وقال المحتجز (ع) وهو يشهدنا أيهما أغلى العرض أم النفس وكان يجيب نفسه ويقول روحي فداء عرضي، فقلت لهم ائتوني بورقة بيضاء فأبصم عليها وانتم اكتبوا ما يحلوا لكم من التهم فانا الذي قتل هولاكو وأنا الذي ادخل القوات الأمريكية على العراق يقول فقال الضابط وهو مستهزأ لا اعترف فقط على بعض الجرائم. فاحضروا لي ورقتان الأولى كانت تنازل عن سيارة حديثة كنت قد اشتريتها قبل اعتقالي بيومين حتى أني لا أحفظ رقمها. والورقة الثانية كانت تضم التهم التي قاموا بإلصاقها بي . كما ذكر احد المحتجزين أنهم جلبوا أخت المحتجز (ع أ أ) من شقق الخضراء من اجل تهديده بالاعتراف. وذكر بعض المعتقلون أن المعتقل (س س ع) مع أولاده تعرضوا لتعذيب شديد نجم عنه خلع في أكتافهم . وقال احد المحتجزين : (عندما كنا ندلي باعترافاتنا أمام الكاميرا و عندما يقول مصور(العراقية) فاصل إعلاني كان يلقي الكاميرا جانبا ويقوم بحمل كيبل ويبدأ بضربنا بشدة ويقوم بسبنا ويستهزأ بنا) .

ثم بعد ذلك انتقلنا إلى القاعة المجاورة واخرجوا لنا كذلك مجموعة من المعتقلين وكان فيهم الحدث وفيهم الشيخ الكبير في السن وقد تحدثوا عن بعض الممارسات الوحشية التي مورست بحقهم وقام احدهم وروى لنا قصة (م ص) وقال أنهم قاموا بتعذيبه وضربه وطلبوا منه أن يعترف على جرائم لم يرتكبها فرفض الاعتراف على أي من هذه الجرائم فقاموا بضربه بوحشية حتى أغمي عليه من شدة الضرب وطلبوا منه أن يعترف على عمليات قتل واغتصاب وذبح وزرع عبوات ومفخخات لكنه امتنع عن ذلك ورغم ما عاناه من التعذيب. يقول وفي احد الأيام قاموا بجلب زوجته وأطفاله أمام عينيه ونحن نشاهد ذلك وقد قاموا بإحضاره وكان مجردا من جميع ملابسه وطلبوا منه أن يعترف على جميع الجرائم التي لا يعلم عنها أي شيء وقال أنهم اخذوا يضربونه بشدة أمام زوجته وأطفاله ويطلبون منه أن يعترف حتى انه سقط من شدة التعذيب ونحن ننظر إليه وقاموا بإجبار(م) على شرب قنينتان من الماء وقاموا بشد ذكره بخيط سميك وربط طابوقة به مما جعل ذكره يتمدد بعرض أصابع اليد الأربع. وأثناء الضرب كان الضابط يقول له (اعترف وإلا نجعل الجنود يقفون طابورا بانتظار دورهم لاغتصاب زوجتك فقد مضى على عدم نزول جنود وضباط لواء الذئب ثلاثة أشهر) فتوجهوا نحو الزوجة وبدءوا بنزع ثيابها فذهب ابنه وقال يا أبتي اعترف وقل ما يطلبونه منك فأنهم اخذوا ينزعون الملابس عن أمي فقال لهم أعطوني ورقة بيضاء ابصم عليها وضعوا فيها ما تشاءون من التهم فانا مستعد لتحملها ولكن اتركوا زوجتي وأطفالي وقد أيد معظم المحتجزين هذه الأقوال ، وكانوا معظمهم يقسمون بأنهم لم يقترفوا أي فعل مجرم .

وذكر لنا احد المعتقلين أن المحتجزين (ع ط) احضروا زوجته وهددوه بالاعتداء عليها إذا لم يعترف ومن ثم تركوا زوجته تذهب ، وتعرض إلى اعتداء جنسي من قبل المحققون بعد أن مارسوا اللواط معه. كما أنهم مارسوا اللواط مع المحتجزين (س ج) و(ص ح). ومن ضمن الذين قاموا بهذا الفعل كل من : (عباس أبو الأمن) و(النقيب علي). كما قام (عباس أبو الأمن) و(النقيب علي) بنزع ملابس المحتجز الدكتور (أ) أمام المحتجزين في القاعات جميعها. ويذكر أيضا أن المعتقل (ع) قاموا

بنتف لحيته باستعمال الكماشة. وأنهم اعتقلوا اثنين من المتخلفين عقلياً واسمهما (هـ ق أ) و(ق م أ) ، كما أن المحتجز (ح ش) لديه تقارير طبية تثبت أن لديه انفصام في الشخصية. وقال احد المحتجزين اعرف من ضمن الستة الذين توفوا (خ ر) بسبب استعمال المثقب الكهربائي في تعذيبه و(ع د) و(ع).

و ذكر احد المحتجزين أن (الرائد علي) من لواء الذئب كان يحضر بعض الناس الذين تم قتل ذويهم ويقول لهم هذا المحتجز اعترف بقتل ابنكم أو أخوكم محاولاً زرع الفتنة بينهم مما يحدث على أثرها شجار عنيف بينهم . كما ذكر لنا المحتجزين أن هناك احد المحققين واسمه (عباس) يضرب المعتقلين وبيده علبة بيرة ويقول لهم (هنيئًا لكم الجنة) .

وأكد المحتجزين أن هذه القوات كانت تأخذ الرشاوى من بعض المحتجزين مقابل الإفراج عنهم. وكان الوسطاء في عمليات اخذ الرشاوى هذه كل من (ف) و(ط) كما أن هؤلاء الاثنين كانا مسئولين عن تزكية المحتجزين الذين سيطلق سراحهم . وبهذا الخصوص يذكر المحتجز (م م ص) بأنهم القوا القبض عليه دون أي سبب وهو لم يعترف بأي شيء إلا أنهم طالبوه (٣,٠٠٠ آلاف دولار) للإفراج عنه. أما المحتجز (س ط ع) بأنهم طلبوا منه مبلغاً مقداره (٥,٠٠٠ ألف دولار) ثم خفضت إلى (٢,٠٠٠ ألف دولار) ولكني أبلغته أني لا املك هذا المبلغ فأجابني أبقى هنا إذن. أما المحتجز (ر ي ذ) فقال طلبوا مني (٣٠,٠٠٠ ألف دولار) ثم خفضوها إلى (١٠,٠٠٠ آلاف دولار) وأخي شاهد على ذلك وكذلك العقيد (م) في مديرية شرطة نينوى يشهد بذلك أيضاً. ويذكر المحتجز (ف) أنهم اخذوا منه مبلغ (١٠,٠٠٠ آلاف دولار) وسبعة سيارات رغم ذلك لم يفرجوا عني .

أما المحتجز (ا خ ع) فيقول لقد قاموا بكسر أضلاعي من الضرب للاعتراف بالاغتصاب والقتل وغيرها من الجرائم التي لم اقترفها . ويذكر احد المحتجزين إنهم عندما كانوا يحققون معه كان يقول لهم والله أني بريء وليس لدي شيء فيشتموني بشتائم لا تعد ولا تحصى ويقولون لي إن (الله) جلبناه واعترف بثلاثة جرائم فكيف لا تعترف أنت. ويقول بعض المحتجزين أن لواء الذئب كانوا يرددون عبارة (سنأخذ منكم ثأر سنة ١٩٩١) ويقولون (سنجعل منكم مقابر جماعية كما فعلتم بنا) ويقولون (سننتقم منكم ياجماعة المثلث القذر) وغيرها كعبارة (أين عمر ابن الخطاب ليخلصكم منا) و(انتم السنة سبب كل المشاكل) وكان جميع المحتجزين يقولون نعم كانوا دائما يقولون لنا هذه العبارات.

وأثناء وقوف المعتقلين المرضى لغرض تلقي العلاج بدأنا نسألهم عن الأحياء التي القي القبض عليهم فيها ثم نظرنا إلى احدهم وكان لون وجهه اصفر مائل إلى الزرقة وكأن الدم محقونا في وجهه ويبدو عليه التعب فسألناه ما اسمك فأجاب اسمي (ع ي) فقلنا له كم كانت مدة احتجازك ؟ فأجاب ثلاثة أشهر وبضع أيام فقلنا له هل تعرضت إلى تعذيب؟ فأجاب عدة أنواع من التعذيب فقلنا له أين كنت محتجزا؟ فأجاب كنت محتجزا عند لواء الذئب في داخل سرداب. فقلنا له ما هذا السرداب؟ فقال انه سرداب مظلم وفي داخله عدد كبير من المحتجزين يزيد على مائة معتقل و يخر علينا ماء متسخ وذو رائحة كريهة وكانت المياه متجمعة في أسفل السرداب بارتفاع خمسة سنتمترات تقريبا وعندما حاولنا أن نشعل ناراً فإنها لم تشتعل من شدة الرطوبة وقلة الأوكسجين و كان القائمين على السجن يدخلونا

علينا ويخرجوننا ويقومون بضربنا بواسطة الكيبلات والعصي ويركلونا بأقدامهم و يدخلون علينا وهم سكارى و يوجد في السرداب أنواع عديدة من الديدان والحشرات و تدخل بعضها في أذاننا وفي إحدى المرات دخلت إحدى هذه الحشرات في أذن احدنا مما تسبب في انتفاخ أذنه وبدأ يخرج منها القيح والصديد . وعندما سألناه كيف تنامون والماء يغطي المكان؟ فقال ننام! وقال كنا لا نرى النور أو بصيص الضوء إلا عندما كانوا يدخلون علينا بالطعام فكنا ننظر إلى أجسامنا ويقول قد شاهدت أمام عيني احد المحتجزين وكان عظم الساق قد ظهر بعد أن نزع اللحم والجلد عنه جراء التعذيب والدود اخذ يتجمع على مكان الجرح . وأكد أن العقيد ركن(أ ح) الذي القي القبض عليه في جامع الصابرين اخو (ع ح) قد مات بجانبي بعد ما قامت تلك القوات بإجباره على الجلوس على قضيب حديدي مما تسبب بنزيف شديد في دبره وقال كان ينزف داخل السرداب و يئن من شدة الألم ومات على اثر ذلك من شدة التعذيب والنزيف وعندما مات كان جالسا بجانبي بالضبط. وقد مات ستة أشخاص داخل السرداب من ضمنهم شخص من منطقة حمام العليل وشخص آخر اسمه (ل) أما الباقي فلا اذكر أسماءهم أو عناوينهم.

وكان (ع ي) يعاني من التهاب جلدي بين أصابع القدم يقول ذلك بسبب جلوسنا لمدة شهرين في ذلك السرداب . وقد شاهدنا أثار الاكزمة بين أصابع قدميه وكذلك شاهدنا بياض عينيه مائل إلى الاصفرار الشديد ولون بشرته كان مائل إلى اللون الأصفر ويقول كان هذا حالنا لمدة تزيد على الشهرين وسألناه على نوع الطعام الذي كان يقدم لهم فكان يجيبني كنا كل ثلاثة أو أربعة أشخاص نشترك في رغيف واحد من الخبز فقط وقليل من الماء. وسألناه هل يسمحون لكم بقضاء حوائجكم فكان يجيبنا كيف نقضي حوائجنا وكنا لا نعرف الطعام إلا الشيء اليسير جدا و كنا نتعرق داخل السرداب من شدة الحر وانتقلت إلى القاعات بعد أن قضيت أكثر من شهرين داخل السرداب.

و انتقلنا إلى محتجز أخر وسألناه كم مضى على احتجازك ؟ فأجاب اقل من شهرين أي ما يقارب خمسين يوما وسألناه هل تعرضت لتعذيب فأجاب مبتسما نعم. فقلنا له هل كنت في السرداب قال لا لم ادخل إلى السرداب ولكن كنت في غرفة مساحتها (٦ × ٦) وكان معنا (١٧٥) شخصا جميعنا كنا داخل هذه الغرفة. فقلنا له ما نوع التعذيب الذي تعرضت له؟ فأجاب كما أجاب السابقون من الضرب والفلقة وقال كانوا يدخلون علينا في حوالي الساعة الثانية ليلا ويبدءون بضربنا وتعذيبنا حتى نسقط مغشيا علينا من شدة التعذيب ويقول كان يدخل علينا شخص يدعى (ساسوكي) وقام بوصفه فقال انه صغير السن وقصير القامة اسود اللون ليس لديه شوارب وقال كان يرتدي في رأسه قبعة و ليس لديه أية رتبة عسكرية ويقول مع العلم كنا نرى جميع الضباط تهابه وكان يصيح عليهم وكانوا يخافون منه ويقول كان يدخل علينا ونحن جميعا في هذه الغرفة وكان يحمل في يديه قضيب معدني في نهايته مسمار بارز ويقول لنا أريدكم أن تلمسوا سقف الغرفة ، فنصعد احدنا على كتف الآخر لكي نلمس السقف وإذا لم نستطع يقوم بضربنا بوحشية بواسطة القضيب المعدني الذي يحمله بيديه، ويقول إذا ضرب احدنا ربما يقوم بكسر احد عظامه وإذا أصابنا المسمار الذي في رأس هذا القضيب فانه يحدث لنا جروح بالغة ويقول كانوا يقومون بضربنا على منطقة الرأس وقد أرانا بعض الآثار على وجهه من جراء التعذيب وكانت الآثار واضحة في منطقة الحاجب ومناطق متفرقة في الرأس .

وذكر بعض المحتجزين إن مراسل النقيب علي واسمه (كرم) كان يأتينا مدنيا ويطلب منا لمس السقف و إلا قام بضربنا. وقال أخر أنا كنت معه في نفس الغرفة ثم بعد مدة قاموا بإخراج (٣٠) شخصا من هذه الغرفة. وقال تعرضت إلى ما تعرض له زميلي، و كانوا يأخذوني إلى مكان وكانت الأرض مبللة وكانت يدي مكبلة بواسطة القيود البلاستيكية وأعيني معصوبة ويقودونني بركل وضرب شديد وكانوا يطلبون مني أن اعترف فأقول لهم واقسم لهم بأنني لا اعرف شيء وإنني بريء وإذا بهم يضعون الأسلاك الكهربائية على الأرض المبللة ويقولون لي (هل تعترف وإلا ستنال أقسى العقوبات) و يقومون بقدح الأسلاك إلى الأرض وقد كنت حافي القدمين وأنا واقف على الأرض المبللة بالماء فاصعق بصعقة شديدة حتى إنني ارتفع عن الأرض من شدة الصعقة. وعندما عاد زميله فسألناه هل تعرضت إلى الصعق بالكهرباء ؟ فأجاب نعم اقتادوني إلى احد الممرات وكان الكيس في راسي ويداي موثقتان بواسطة القيود البلاستيكية وقال لي الذي يقتادني وكنت لا أرى شيء فقال لي ارفع قدمك فرفعت قدمي ثم قال انزلها فشعرت أنني انزلها داخل حوض فيه ماء أو شيء من هذا القبيل فقال لي اعترف فقلت على ماذا اعترف فقال اعترف بأنك قمت بقتل هؤلاء الأشخاص واخذ يذكر لي أسماء فقلت له لم اقتل أحدا فترك يدي وصعقني بواسطة الكهرباء عن طريق ذلك الحوض الذي كان بداخله ماء فقفزت وشعرت باني قد ارتطمت بالسقف ثم نزلت إلى الأرض فقام بإحضاري مرة أخرى وفي هذه المرة لم استطع أن أتحمل ذلك الشيء من شدة الصعق فقلت له أنا مستعد لكي اعترف ولكن على ماذا يقول فأعطاني عدد من الأسماء وقال لي إذا أتيت إليك بعد نصف ساعة ولم تحفظ هذه الأسماء فلن تعرف مصيرك فحفظت هذه الأسماء وإذا بهم يأخذونني إلى غرفة ويجبرونني على ذكر هذه الأسماء التي طلب مني حفظها. وإذا بهم بعد أيام يقومون بإحضار عوائل ويقول لنا المحقق اعترف عن الذين قمت بقتلهم يقول فقلت له أني لم اقتل أحدا فقاموا بضربي بشدة بواسطة عصي وكيبلات كانوا يحملونها بأيديهم فأقول لهم نعم أنا قد قتلت هؤلاء ويقول أخذت أُعدد الأسماء التي أعطاني إياها من قبل، فيقوم بإعطاء العصي والكيبلات إلى العوائل ويقول لهم هذا هو الذي قتل أبناءكم يقول فتقوم العوائل بالهجوم علينا ويبدءون بضربنا بشدة حتى أغمي عليَّ من شدة الضرب. ثم سألناه هل يسمحون لكم بالوضوء وأداء الصلاة؟ فقال كلا. فقلنا له كيف تصلون؟ فقال نتيمم عن طريق مسح أيدينا على الحائط ونصلي.

والتقينا بمحتجز آخر وكان ضخم الجثة وقال لنا كنت أسير بسيارتي في منطقة الدواسة فقام احد الشرطة بإيقاف السيارة وقال لي الشرطي من فضلك هل من الممكن أن تتفضل معنا لحظة لغرض الاستفسار يقول فقلت له نعم يقول فأخذوني إلى مديرية الشرطة الذي في وسط الدواسة قال مضى على احتجازي منذ خمسة وعشرين يوما وقال لنا (إن الشرطة أسوأ من الحرس الوطني بألف مرة) فبعد أن أدخلوني قاموا بوضع القيود الحديدية في يدي وقاموا بتعليقي واخذوا يضربونني بشدة وعلقوني وبقيت معلقا لمدة أربعة أيام وأنا أتعرض إلى الضرب والركل من قبل قوات الشرطة وأقول لهم لماذا أحضرتموني إلى هنا ما الذي فعلته لكم هل وجدتم عندي شيء فيقولون لي اعترف على ضرب الشرطة والحرس الوطني فاقسم بأنني لم أؤذي في حياتي احد ولم ادخل في حياتي إلى أي مركز للشرطة ولا إلى أي سجن وهم يقومون بضربي دون أي رحمة وكأنني قد قتلت أباهم . ويقول إني صاحب أطفال واسكن في بيت إيجار و نحن خائفون من أن نعود مرة أخرى إلى الأماكن التي كنا فيها .واني مستعد أن اقضي شهر هنا في هذا السجن بدل أن نقضي يوم واحد عند الشرطة. ويقول إذا بقينا هنا من الذي سيصرف

على عائلتي . وقد شاهدنا معصميه قد لفت بواسطة قطعة شاش فقلنا له ما بها يديك فاخذ يفك الشاش عن يديه ويرينا اثأر القيود قد مزقت معصميه مما جعلها تترك شقا عميقا داخل الجلد واللحم وقد شاهدنا القيح قد ملأ حافة الجرح.

والتقينا بمحتجز أخر من سكنة منطقة تلعفر حي المثنى وقلنا له منذ متى تم توقيفكم قال منذ خمسة وعشرين يوما وقال لنا انه هو وأخيه وابن عمه كانوا جميعا محتجزين. فسألناه عن مواليده فأجاب انه من مواليد ١٩٨٨ وأضاف كنا في غرفة فيها(١٧٥) شخصا و بعد فترة قاموا بإخراج (٣٠) شخصا من هذه الغرفة و كان يدخل علينا (ساسوكي) وذكر لنا أوصافه مثلما ذكرها الذين قبله حيث كنت أنا وابن عمي في قاعة وأخي كان في قاعة أخرى ولم أراه إلا في سجن بادوش وهو الآن في القاعة الأخرى ولم أراه إلا أثناء زيارة أهلي لنا. ويقول عندما اعتقلوني اخذوا يضربونني بشدة ويقولون (قل بأنك قد قتلت وفجرت) فكنت أقول لهم و كانوا يضربوننا بقوة و عندما احتجزوني بقيت لمدة يومين دون أن أضع الطعام في فمي وفي اليوم الثالث نظر إلي احد الضباط وقال لي (كم يوم مضى ولم تأكل) يقول (فقلت له سيدي صار لي يومين ولم أتناول شيء) يقول فاخذ صمونة واحدة وقال لي خذ وتناول هذه و لقد كنا نعاني من الاختناق بسبب كثرة عدد الموجودين في الغرفة. وقال لنا الميسورين من المحتجزين يشترون الدجاج المشوي بـ (٢٥٠٠٠) ألف دينار وقال لنا كان احدهم يطعمني بعض الخبز الذي كان يشتريه من الحرس الوطني وقال لنا انه ليس لديه نقود ليشتري لأنهم اخذوا منه جميع النقود التي كانت بحوزته أثناء اعتقاله. وقلنا له كيف كنتم تنامون فقال كنت أنا وابن عمي يقف احدنا والأخر يجلس لمدة ساعتين ثم اجلس أنا ويقف ابن عمي وبقينا على هذا الحال إلى أن تم نقلنا إلى هنا.

أما المحتجز (أ ش) فلم يتكلم كثيراً بل فقط كشف لنا عن جسمه وقال انظروا إلى آثار التعذيب على جسدي وبالفعل كانت على ظهره ويديه آثار حرق باستعمال قضيب معدني يحمى ويكوى به جسد المعتقل.

وقبل أن يعود المحتجزين إلى قاعات السجن سألناهم عن أسماء الذين كانوا يقومون بعمليات التعذيب فأجاب بعضهم نعم وقالوا لنا كان احدهم احمد احمد كشمولة وكان يدخل علينا في الساعة الثانية ليلاً وهو سكران ويقوم بتعذيبنا والأخر مقدم احمد حسين علي والثالث نقيب وليد .

قال احد المحتجزين أوقفني الحرس الوطني في السوق وقال لي تفضل معنا لدينا استفسار معك وقد أريتهم هويتي فأخذوني معهم وقاموا بتعليقي منذ الساعة السابعة صباحا وحتى الساعة الثانية عشر ظهرا وهم يضربونني بالكيبلات والعصي حتى أنهم قاموا بسحلي مسافة عشرين مترا لأنني لم استطع الحراك من شد الضرب وقال محتجز أخر لقد جاءت ألينا لجنة لكي تحقق معنا فقمنا بإظهار أثار الضرب على ظهورنا لكي نريهم ما فعل بنا هؤلاء من التعذيب والقسوة وكان جلدنا يتمزق من شدة الضرب بالكيبلات و بعد أن اذهت اللجنة عملها قاموا بضربنا على مناطق المفاصل واستخدام الكهرباء بوضعه في الأذنين عن طريق تعليقه بواسطة مساكات صغيرة وصعقنا بالكهرباء.

وأخيراً قال احد المحتجزين دخل علينا جندي أمريكي وشاهد الحرس وهم يقومون بتعذيبنا فقال لهم لا تضربوا هذا فانه سوف يموت فقال الذي يقوم بضربنا (لا تخشى عليهم فلن يموتوا) فقال

الجندي الأمريكي نترككم انتم وأصدقائكم تتفاهمون بينكم ويقول بقي يعذب بهذا الشخص الذي أشار إليه الجندي الأمريكي ثم بعد أن سقط قاموا بنقله من أمامنا ونظن انه قد مات لأننا لم نره بعد ذلك.

❖❖❖

الملحق الرقم (٦١)

تقرير خاص جديد حول انتهاكات القوات الأمريكية في مدينة الموصل

مراسل الرابطة العراقية في الموصل.

تقترف القوات الأمريكية جرائمها بشكل لا يدع مجال للشك أمام اعتبارها الدولة الأولى في ارتكاب الجرائم بحق الإنسانية ويمكن أن نجمل ابرز تلك الجرائم التي بدأت تتزايد في الآونة الأخيرة في مدينة الموصل بما يأتي:

١- تفجير المنازل وتسويتها مع الأرض تحت ذرائع وحجج واهية ولعل من أبرزها العثور على أسلحة محظورة أو حدوث مقاومة مسلحة من منزل ما أو أن تدعي وجود مقاتلين عرب في تلك المنازل أو أن تكتفي بالقول بأن مصادرها الاستخبارية أكدت أن تلك المنازل تشكل خطراً على قواتها، وتتعمد تلك القوات وضع كميات كبيرة من المواد المتفجرة في داخل تلك المنازل بحيث يؤدي تفجيرها إلى تدمير عدد كبير من المنازل وتصدع منازل أخرى ولا يتم إبلاغ أحد من سكان المنازل القريبة بان هناك تفجير سيتم لأحد المنازل، بحيث يفاجئ السكان المدنيون بانفجار كبير يهز أركان المنطقة السكنية بأسرها، وغالبا ما ترفض القوات الأمريكية طلبات التعويض التي يقدمها المتضررون عن تهدم منازلهم أو تضررها بدعوى أنهم مشتركين في التستر على الأوكار الإرهابية بحسب ادعائهم . وقد شهدت مدينة الموصل أكثر من حالة من جرائم نسف المنازل ابتداءً من نسف منزل في حي فلسطين و أخر في حي سومر في الجانب الشرقي من المدينة ونسف منزل في منطقة باب البيض في ذلك الحي الذي يعرف عن منازله بأنها قديمة جداً ومتلاصقة مما أسفر عن تهاوي العشرات من المنازل وكذلك تم نسف منزل أخر في حي اليرموك وتفجير ستة سيارات كانت موجودة قريبة منه.

٢- الاستيلاء على المنازل وتحويلها إلى نقاط مراقبة والى كمائن تستهدف بالدرجة الأساس المدنيين العزل، وعادة ما تختار تلك القوات المنازل المرتفعة والتي تطل على الشوارع الرئيسية في المدينة والمنازل المتواجدة في الطرق التي تعتاد القوات الأمريكية السير فيها بكثرة، وتختار منازل معينة في المناطق التي تشهد أعمال مقاومة تستهدف قواتها. ولا تمانع تلك القوات بقاء سكان المنزل في منزلهم لأنهم بذلك يضمنون استخدام العوائل كدروع بشرية تحميهم من أعمال وهجمات مسلحة محتملة، وتتراوح أعمال التخريب التي تلحقها تلك القوات بالمنازل وموجداتها ما بين تحويل المنزل إلى أطلال وجدران لا تصلح للسكن مستقبلا وبين منازل يجري إتلاف كل ما بداخلها ويلحق بها أضرار اقل جسامة من سابقتها، ولكن إذا ما أريد ترميمها فعلى أصحابها رفع أكياس الرمل التي توضع عند كل نافذة من نوافذ المنزل حتى إن منظر تلك المنازل يتحول إلى منضظ مخيف جدا، علماً أن معظم المنازل التي تم الاستيلاء عليها هي منازل فخمة وسبق لأصحابها أن قضوا مدة طويلة حتى أكملوا بناءها.

٣- أصدرت القوات الأمريكية في الموصل تعليماتها بواجب رفع الصندوق الخلفي لجميع سيارات الأجرة وأكد الناطق باسم تلك القوات أن قواته ستتخذ أقسى الإجراءات بحق المخالفين وأعطى أخر موعد لسريان تلك التعليمات ٢٠٠٥/٦/٨ وبالفعل من يسير في شوارع مدينة الموصل الآن يصاب بنوبة

الضحك على المنظر الكوميدي الذي يراه حيث يشاهد السيارات وهي تسير من دون الصندوق الخلفي ونحن في القرن الواحد والعشرين والعالم يشهد ثورة المعلومات وتطلب منا القوات الأمريكية أن تسير سياراتنا من دون الصندوق الخلفي. المشكلة الأخرى أن تلك القوات أعلنت أنها ستوزع ملصقات خاصة يجب على صاحب كل مركبة أن يضعها على سيارته وإلا تعرض لعقوبة. معظم أصحاب السيارات يسألون أين نضع العجلة الاحتياط وباقي العدد التي نحتاجها ومن يضمن أن لا يقوم أحدهم بوضع مادة متفجرة في الصندوق لأنه مفتوح وبالتالي يقع هؤلاء ضحايا حماقات القوات الأمريكية.

٤- تستمر القوات الأمريكية بسياسة إغراء الأشخاص لغرض الإخبار عن أي حالاتٍ تخدم قواتها وهذه السياسة وقع ضحيتها آلاف العراقيين ضحايا الإخباريات الكاذبة التي أودت أحياناً بأرواح مدنيين أبرياء وهدمت اسر بأكملها، وتستخدم تلك القوات لتحقيق تلك الغايات الوعود بمبالغ مالية كبيرة لمن يقوم بالإخبار وتعد تلك القوات بان يبقى اسمه طي الكتمان أو دون الحاجة إلى ذكر اسمه أصلاً وبالتالي هناك ثلة ضالة من الأشخاص الذين يعيشون على تلك الأفعال ويقومون بتلك الأعمال ليلاً ونهاراً وعلى الرغم من أن معظمهم يتعرض إلى التصفية الجسدية فيما بعد لان نفس القوات تقوم بإبلاغ المعتقل بان فلان قد اخبر عليه وهكذا تستعمل تلك القوات شتى الأساليب لاختراق المجتمع العراقي والإنسان العراقي، وتستعمل تلك القوات لغرض دفع اكبر عدد ممكن من الأشخاص إلى الإخبار الإعلانات التي تطبعها في الصحف التي تشرف عليها أو الملصقات أو المنشورات أو الإعلانات التلفزيونية التي يبثها تلفزيون العراقية نينوى أو تستخدم الإذاعة وغيرها .

٥- غيرت القوات الأمريكية من الطرق العامة التي كانت تسير بها وأصبحت تسير في أكثر شوارع الموصل ازدحاماً لأنها تستخدم المدنيين دروعاً لها، فبعد أن كانت تلك القوات تسير في الطرق السريعة والخارجية والبعيدة نوعاً ما عن الطرق المعتادة لسير المركبات المدنية أصبحت تلك الطرق الضيقة والمكتظة بالسيارات والمارة هي الطرق الأنسب لسير تلك القوات حيث تتعمد أثناء سيرها إطلاق منبهات الصوت المخيفة والمرعبة ويقف أصحاب المركبات في حيرة من أمرهم حيث الطريق شبة مسدود من شدة الزحام وتأتي تلك المدرعات الضخمة والمطلوب أن يتصرف كل صاحب سيارة وان يجد لنفس حلاً حتى لو خرج عن الشارع واتجه إلى الرصيف أو عبر إلى الطريق المعاكس، فهذه ليست مشكلة القوات الأمريكية ومن لا يفسح المجال لها ستسحق سياراته تحت تلك المدرعات العملاقة لان تلك القوات لا تبالي حتى لو كان في داخل السيارة عائلة بأكملها.

٦- تستمر القوات الأمريكية بسياسة التعتيم الكلي عن أوضاع المعتقلين لديها من أبناء مدينة الموصل داخل معتقلاتها المنتشرة في مختلف أرجاء مدينة الموصل، وذلك يتم في ظل مطالبة شديدة من قبل عوائل المعتقلين بتقديم أي معلومات يمكن أن تساعد في معرفة شيء عن مصيرهم، وتتعمد القوات الأمريكية عدم السماح لأي جهة محايدة بدخول تلك المعتقلات رغم أن المسؤولين في محافظة نينوى لهم دور في مساعدة تلك القوات لتحقيق ذلك الهدف. كما لا توفر تلك القوات أي وسيلة للاتصال بالمعتقل كمراكز للاستعلامات أو خطوط للاتصال الهاتفي وغيرها وبالتالي فالعوائل التي ارتضت وسلمت بأمر اعتقال أبنائها رغماً عنها أصبحت تريد فقط أن تسمع شيء عن أحوالهم ولكن لا مجيب .

٧- على صعيد الاعتداءات الأمريكية المتكررة على أبناء محافظة نينوى فتفرض القوات الأمنية طوقاً امنياً محكماً على قضاء بعاج وقد مر على حصار بعاج أكثر من أسبوع حيث منع أهالي القضاء من الدخول أو الخروج من والى القضاء وسط تحشد أعداد كبيرة من القوات المشتركة وقد تحدث أحد من كتب له أن يخرج بعد أن استحصل موافقات من تلك القوات استنادا إلى تقارير طبية تثبت إن حالة ابنه

الصحية حرجة للغاية، قال فوجئنا بقوات تحاصر منطقتنا وتشق السواتر الترابية وتقيم الحواجز الكونكريتية وتحول مداخل المدينة ومخارجها إلى ما يشبه المعتقل. ولم تسمح تلك القوات لسيارات نقل المياه أن تدخل إلى القضاء وهي المصدر الرئيسي الذي يعتمد عليه سكان القضاء للحصول على احتياجاتهم من الماء ويضيف شنت تلك القوات حملة واسعة من التفتيش والمداهمات واعتقلت أعداد من أبناء مدينتي وادعت تلك القوات إنها تشك بوجود عناصر مسلحة خطرة في تلك المنطقة وان السيارات المفخخة التي انفجرت في قضاء الشيخان قد تم تفخيخها في قضاء البعاج.

وتستمر القوات الأمريكية بتحشيد قواتها بالقرب من مدينة تلعفر ويلاحظ أن تلك القوات بدأت تروج لوجود عناصر إرهابية خطيرة في داخل المدينة وتدعوا الأهالي إلى الإخبار عنهم وعادة ما تستخدم مثل تلك الذرائع كوسيلة لتبرير أي أعمال عسكرية محتملة فيما بداء العديد من أهالي مدينة تلعفر يهيئون أنفسهم إلى نزوح ثاني عن مناطقهم مع أي أعمال عسكرية تشنها تلك القوات.

أما في ناحية حمام العليل وقبر العبد والقيارة والشورة والقرى القريبة منها فإنها تعد بنظر القوات الأمريكية والعراقية على حد سواء مناطق تشكل تهديدا خطيرا لها وعلى هذا الأساس تستمر حملات المداهمات والاعتقالات والاعتداءات المتكررة بحق أهالي تلك المناطق حتى أن سكن تلك المناطق أصبحت تهمة بحد ذاتها تكفي لتبرير اعتقال أي شخص.

وتستمر تلك القوات باستخدام نفس أساليبها السابقة في الاعتقال والتنكيل بالأهالي والقتل العشوائي مع أبناء مدينة الموصل وبوتيرة متصاعدة وبأفعال أكثر استفزازية من السابق.

❖❖❖

الملحق الرقم (٦٢)

في ظل الاحتلال الأميركي البغيض: العراق يغرق في جحيم المخدرات،

بقلم: محمود كعوش

إبان عهد طالبان حقق المسؤولون الأفغان تقدماً ملحوظاً على صعيد الحد من انتشار آفة المخدرات في بلادهم. آنذاك نجحت طالبان في إقصاء المزارعين عن زراعة نبتة الأفيون وإقناعهم بالاستعاضة عنها بنباتات زراعية غذائية، من خلال المزاوجة بين الترغيب والترهيب وممارسة سياسة العصي والجزرة التي أثبتت نجاعتها. ففي نفس الوقت الذي كانت تقدم فيه الحبوب والأسمدة للمزارعين على شكل هبات وتساعدهم في ترويج وبيع منتجاتهم الزراعية، لم تتردد في إنزال أقصى العقوبات بحق المزارعين الذين تمردوا على إرادتها ومضوا في زراعة الأفيون سعياً وراء الربح الوفير على حساب المواطنين الفقراء، وتحويل أفغانستان إلى بؤرة لاحتضان هذه الآفة الكريهة وتصديرها إلى العالم.

لكن ومع احتلالها من قبل الولايات المتحدة وحلفائها على خلفية أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ استضافتها لزعيم القاعدة أسامة بن لادن، عادت زراعة الأفيون لتزدهر من جديد في أفغانستان بشكل خطير أرق منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي. وبعدما كانت واشنطن تحمل على طالبان بذريعة إيوائها للإرهاب والمتاجرة بالمخدرات (!؟)، تحولت إلى مشجع لزراعة الأفيون أو متغاضية عن زراعته في هذا البلد، لأغراض تخدم بقاء الاحتلال فيه أمداً أطول.

وبالرغم من مضي حوالي ٤ سنوات على إقصاء طالبان عن السلطة في أفغانستان وخضوعها لسلطة الاحتلال بزعامة الولايات المتحدة، ما يزال المسؤولون الدوليون والأوروبيون يناقشون مشكلة تزايد الإنتاج الأفغاني من المخدرات وسبل المساهمة في مكافحة هذه الآفة اللعينة. ومن أجل ذلك، اجتمع مؤخرا مسؤولون من مكتب الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومكافحة المخدرات الذي يتخذ من فيينا مقرا له ونظراء لهم من الاتحاد الأوروبي. وتركز جل اهتمامهم على تعزيز التعاون فيما بينهم لإنجاح الحرب الشاملة التي يشنونها ضد الإرهاب والجريمة المنظمة والمتاجرة بالمخدرات.

وفي ذات السياق التقى أنطونيو ماريا كوستا، مدير مكتب الأمم المتحدة، مع خافيير سولانا، مفوض الاتحاد الأوروبي للعلاقات الخارجية وشؤون الأمن في بروكسيل، وذلك بعد أقل من أسبوع على توقيع اتفاق بين الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي قضى بتوفير تمويل مشترك للمشاريع التي تهدف إلى الحد من الإدمان وإنتاج المخدرات والاتجار بالأشخاص وغيرها من أشكال الجريمة المنظمة، وقد ناقش المسؤولان معدلات إنتاج أفغانستان من الأفيون العالي وأثر ذلك على العالم، وبالأخص بلدان الاتحاد الأوروبي التي تحولت إلى مستورد سري رئيسي لمنتجات هذا الأفيون، إذ أن ٩٠ في المئة من الهيروين الذي يتسرب إليها عبر الحدود مصدره أفغانستان. وفيما يختص بتفشي آفة المخدرات بين جيل الشبان في أفغانستان نفسها، فحدث ولا حرج، وقد يكون لنا وقفة مع ذلك في وقت آخر.

المخدرات غزت العراق مع غزوه واحتلاله عام ٢٠٠٣

عند الحديث عن المخدرات في العراق لا يمكن مقارنة ذلك بما هو حاصل في أفغانستان، إلا فيما يتعلق بتشجيع سلطتي الاحتلال في البلدين على الاتجار بها وتعاطيها أو التغاضي عن كليهما سعياً وراء إفساد نفوس وعقول المواطنين فيهما للسيطرة عليهم وإطالة أمد الاحتلال ما أمكن، فقد ظل التعاطي مع المخدرات في العراق يقترن بالموت شنقا في ظل جميع الحكومات التي تعاقبت على السلطة في بغداد منذ تأسيس الدول العراقية الحديثة في آب ١٩٢١ حتى وقوعها في قبضة الاحتلال في ٩ نيسان ٢٠٠٣. فمع تعيين بول بريمر حاكما مدنيا فتحت سلطته الغاصبة أبواب العراق على مصراعيها لإدخال المخدرات بكل أنواعها لتحول بلاد الرافدين إلى بؤرة لتفشي جميع صنوف الفاحشة بما فيها تعاطي المخدرات والمتاجرة بها، إلى درجة أن مدينة كربلاء التي تُعتبر أقدس مدن العراق لم تسلم منها. ويتخوف العراقيون من أن تتحول هذه الظاهرة الجديدة عليهم إلى أمر عادي مألوف، إذا ما استمرت الأمور على غاربها كما هو حاصل في العراق حتى الآن.

وكما يقول د. حميد عبد الله فإنه عدا الصور التي تبثها الأفلام عن المخدرات والمتاجرة بها وتعاطيها، فإن العراقيين صبية وشيبا وشبانا لم يروا الأفيون أو الحشيشة أو أي نوع من أنواع المواد المخدرة ولم يلمسوها لمس اليد بسبب أن التعامل مع تلك المواد نقلا أو إخفاءً أو تعاطيا كانت تقود أصحابها إلى حبل المشنقة، بل وإن قانون العقوبات العراقي قد قدم توصيفا خطيرا لجريمة تعاطي المخدرات بقوله للهأنها تتسبب في زرع الأوبئة في صفوف المجتمع وتخريبهلله. وقد شهد العراق بالفعل عددا من حالات الإعدام شنقا في العهود العراقية السابقة بما في ذلك عهد الرئيس الأسير صدام حسين، تنفيذاً لنصوص القانون وحفاظاً على أمن وسلامة المجتمع العراقي.

لكن مع غزو العراق وسقوط بغداد في ٩ نيسان ٢٠٠٣ كل شيء تغير للأسوأ. فبعد أيام قليلة من ذلك السقوط المشئوم، انتشرت في المقاهي الشعبية والساحات العامة ظاهرة بيع وشراء المخدرات تحت سمع

وبصر قوات الاحتلال. وكما في أي بلد يقع تحت الاحتلال الغاصب، كان أبطال هذه التجارة من الصبية والشبان المراهقين الذين يعرضون بضاعتهم في الهواء الطلق وأمام المارة دون حسيب أو رقيب. أما روادها فجلهم من أفراد عصابات النهب والسلب الذين أدمنوا تناول الحبوب المخدرة ومشتقات المخدرات المتنوعة الأخرى. ومع الوقت تنامي عدد هؤلاء المدمنين إلى درجة أنه لم يعد بإمكان قوات الأمن المعنية من قبل سلطة الاحتلال حصر أعدادهم أو الحد من أنشطتهم الهدامة.

السومريون عرفوا المخدرات واستخدموها لكف الأطفال عن البكاء المتواصل

اعتماداً على الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، أستاذ التاريخ في جامعة بغداد، نقلت صحيفة الجزيرة السعودية أن الدراسات التاريخية تؤكد أن السومريين الذين كان لهم فضل إنشاء الحضارة العراقية الأولى في مدينة الناصرية جنوب العراق عرفوا المخدرات قبل ٣٥٠٠ سنة، وتعاطوا معها لغرض الحد من استغراق الأطفال في البكاء لا للأغراض المعروفة اليوم. وتؤكد الدراسات التاريخية أيضاً أن قوات الاحتلال الأجنبية هي التي تسببت في نقل المخدرات إلى البلدان العربية، حيث تمكن كيميائي يوناني من إدخال الكوكايين إلى مصر التي انتشر منها إلى البلدان العربية المجاورة، ثم ظهر الهيروين في فلسطين عن طريق قوات الاحتلال البريطانية. واليوم تقوم قوات الاحتلال الأميركية بتدمير المجتمع العراقي من خلال إدخال المخدرات إلى العراق عبر البوابات الحدودية التي تحكم السيطرة عليها بالتعاون مع القوات الأمنية العراقية التي وظفتها لتنفيذ مآربها وخدمة أهدافها في الوطن العربي.

النظام العراقي بزعامة الرئيس الأسير صدام حسين والذي اختطفه الاحتلال الانكلو — أميركي قبل عامين ونيف كان يفاخر على الدوام بأن العراق كان من أكثر البلدان العربية والإسلامية تحصيناً ومناعة ضد آفة المخدرات. فالعراق وفق إحصائيات ما قبل الغزو الاحتلال كان يؤكد خلوه ونظافته من تعاطي المخدرات والاتجار بها، باستثناء بعض الاختراقات المحدودة التي كان يتعرض لها في أوقات متباعدة عبر بواباته الحدودية وبالأخص البوابتين الإيرانية والتركية والتي عادة ما كان يحاصرها ويقضي عليها بسرعة. وقد شهدت على ذلك سجلات مستشفى ابن رشد للطب النفسي، وهو المستشفى الوحيد في العراق المتخصص بمعالجة الإدمان.

لكن ومن باب الإنصاف يمكن القول ان العراق بدأ مع مطلع عقد تسعينات القرن الماضي يعاني من مخاطر ظاهرة تفشي المخدرات التي أطلت برأسها من الشمال والجنوب لتعصف بمنطقتي الحظر الجوي اللتين أقامتهما الولايات المتحدة وبريطانيا على خلفية العدوان الثلاثيني الذي شنتاه على العراق بدعم من حلفائهما بذريعة احتلال الكويت. ويتحمل الأميركيون والبريطانيون مسؤولية تفشي هذه الظاهرة في المنطقتين لأن النظام فقد مع ذلك العدوان سيطرته عليهما، لكن المناطق العراقية الأخرى التي ظلت تخضع لسلطة النظام حافظت على حصانتها ومناعتها. ومما لا شك فيه أن ظاهرة تفشي المخدرات كانت واحدة من بين الظواهر الغريبة على المجتمع العراقي التي اجتاحت، ولو بشكل محدود، منطقتي الحظر الجوي في الشمال والجنوب، بسبب الحصار الاقتصادي الظالم الذي فرض على العراق لأكثر من ١٢ عاماً.

أما الآن وبعد مرور أكثر من عامين على الاحتلال، فإن تقارير الدوائر الأمنية والطبية العراقية الخاضعة لسلطة الاحتلال تؤكد أن عدد المدمنين على المخدرات بلغ في العام الأول للاحتلال ٦٢٠٠ مدمن وأكثر من ١٠٠٠ تاجر يروجون هذه السلعة القاتلة والفتاكة بين المحافظات العراقية بعلم ومعرفة سلطة

الاحتلال وموظفيها الكبار في الدوائر الأمنية المحلية. لكن وعلى ما بدا فإن هذه الدوائر تعمدت عدم نشر تقارير خلال العام الجاري حتى لا تثير الفزع بين المواطنين العراقيين بسبب الزيادة الكبيرة التي طرأت على عدد المدمنين والمروجين للمخدرات والتي بلغت حد قرع ناقوس الخطر. ويدلل على ذلك قرار صدر عن السلطات الصحية قضى بفرز طبيب نفسي مختص إلى كل مستشفى ومستوصف في بلاد الرافدين، مهمته متابعة الحالات النفسية التي تصل إلى المستشفى أو المستوصف والناجمة عن الإدمان على المخدرات وتعاطي حبوب الكيف والمتعة.

إقليم الهلال الذهبي يصدر ومدن عراقية تستهلك

بغض النظر عن ضررها الفتاك لمستهلكيها والمجتمع على حد سواء، فالمخدرات مثلها مثل أي سلعة تجارية أخرى لها مصادر إنتاجها وتصنيعها والأماكن والأسواق التي تصدر إليها لغرض الاستهلاك. فالمخدرات التي بدأت تصل إلى العراق بشكل ملفت للنظر وخطير منذ وقوعه تحت وطأة الاحتلال البغيض مصدرها بشكل أساسي إيران وباكستان وأفغانستان وتركيا، وهي البلدان التي تشكل ما يسمى بـ إقليم الهلال الذهبي في عُرف تجار المخدرات العالميين، أما استهلاكها في العراق فيتركز في عدد من المدن الرئيسية مثل العمارة والبصرة في الجنوب، والموصل في الشمال إلى جانب العاصمة بغداد. وبينما أظهرت دراسات عالمية وقفت وراء صياغتها منظمة الأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية في بروكسيل أن إقليم الهلال الذهبي ينتج وحده ما نسبته ٦٠ في المئة من مجمل ما ينتجه العالم من الأفيون والهيروين، فإن الدراسات والتقارير التي ظهرت في العاصمة العراقية لم تستطع حتى الآن تقدير حجم ما يستهلكه العراقيون من هاتين المادتين ومشتقات المخدرات الأخرى.

وحسبما ورد في تقرير أعده د. حميد عبد الله لصحيفة الجزيرة فإن الغريب في أمر المخدرات مع العراق أن أهم مدينة عراقية تستهلك مشتقاتها من أفيون وهيروين وحشيش وحبوب مخدرة بعد العاصمة بغداد هي كربلاء، حيث تتواجد المرجعية الشيعية التي يتزعمها على السيستاني، فقد ضبطت الشرطة العراقية مؤخرا أعدادا كبيرة من المروجين والمتعاطين للمخدرات وهم يعرضون بضاعتهم قرب الأضرحة المقدسة، وتم إلقاء القبض على ١٠٠ من الشبان المتلبسين بتعاطي المخدرات ترويجا وتعاطيا، وترجع أجهزة الأمن في المدينة المقدسة تفشي المخدرات فيها إلى كثرة المسلمين الشيعة الذين يفدون إليها من إيران وباكستان وأفغانستان والهند لزيارة الأضرحة المقدسة والمشاركة في المناسبات الدينية. وهذه البلدان باستثناء الهند تنتمي لإقليم الهلال الذهبي. أما فيما يختص ببغداد، فإن أكبر بؤر تعاطي المخدرات فيها هي منطقة البتاويين المشهورة باحتضانها البارات والمشارب وعلب الليل وأوكار الدعارة وملاجئ عصابات السلب والنهب.

الاحتلال وغياب الأمن والبطالة وأسباب أخرى

منذ ولادة الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى، لم يتصادف أن اضطُر أي من الأنظمة التي تعاقبت على السلطة في عاصمة الرشيد إلى إنشاء مديرية خاصة أو جهاز متخصص بمكافحة المخدرات إلى أن تحققت مشيئة المحافظين الجدد وتم غزو العراق واحتلاله للسيطرة على نفطه وحماية أمن إسرائيل. وحدها وزارة الداخلية العراقية المعينة من قبل الاحتلال اضطرت تحت ضغط الظاهرة

المنبوذة أن تنشئ مديرية متخصصة بمكافحة المخدرات، لكن ولحد الآن لم تفسح سلطة الاحتلال المجال من أجل أن تقوم هذه المديرية بمهام عملها كما يجب ...كيف تفسح هذه السلطة المجال... وحاميها حراميها، كما يقولون!! إنما وفي كل الأحوال، فقد كان لهذه المديرية فضل الاعتراف بظاهرة تفشي المخدرات في العراق والتنبيه من عواقبها الوخيمة.

أما عن كيفية دخول المخدرات إلى البلاد وبهذا الشكل الخطير، فمن المعروف أن حدود العراق مع دول الجوار ظلت سائبة لأشهر طويلة بعد احتلاله، الأمر الذي سهل مهمة التجار العالميين والمحليين وكل من يريد سوءاً بهذا البلد الذي عُرف بدفاعه عن الأمة العربية وقضاياها والذي كان يؤرق إسرائيل على الدوام. وفي هذا المجال ينقل حميد عبد الله عن اللواء الركن جمعة عناد الجبوري من قوات الحدود العراقية للهأن حدود العراق مع دول الجوار تبلغ حوالي ٣٦٠٠كم الأمر الذي أدى إلى ازدهار جميع أنواع التهريب... فليس هناك من قوة قادرة على ضبط هذه المسافات الشاسعة من الحدود البرية المعقدةلله هذا ولا يغيب عن البال ان بعض دول الجوار قد سهلت عن سابق تعمد وترصد عمليات تهريب المخدرات إلى العراق لأسباب سياسية، إلى جانب ان قوات الاحتلال غير معنية بمنع دخول المواد المخدرات إلى العراق تماما كما هي غير معنية بتهريب أي شيء منه إلى الخارج، ونستدل على ذلك بفضائح تهريب القطع الأثرية والمخطوطات التاريخية التي وصلت أصداؤها إلى آخر العالم في الشهور الأولى للاحتلال. وحتى اليوم نسمع عن عثور الانتربول العالمي على قطعة أثرية أو مخطوطة تاريخية عراقية في هذا البلد أو ذاك.

المختصون بالأمراض النفسية والعلاج من الإدمان يعزون ظاهرة تفشي المخدرات في العراق لأسباب عديدة من بينها وجود الاحتلال والبطالة والتفكك الأسري وتسرب الشبان من المدارس والجامعات والإحباط والانفلات الأمني والاجتماعي. وهي أسباب عادة ما تتوفر في بلد مثل العراق تعرض لاثني عشر عاماً من الحصار الاقتصادي والعسكري والنفسي، وخاض حروباً شرسة تُوجت باحتلال دمر جميع مقومات الحياة فيه، لكن تبقى الإرادة والكرامة والوطنية عناوين ملازمة للمواطن العراقي، الأمر الذي يُبقي الأمل موجوداً. فلا بد أن يأتي اليوم الذي ينتصر العراقيون على جميع الظواهر السلبية التي طرأت على حياتهم، بما في ذلك المخدرات والاحتلال.

❖❖❖

ملاحق الفصل الثاني من الكتاب الثاني

الملحق الرقم (١)

فضيحة جديدة : دخل المرتزقة السجن وكشفوا المستور

مجموعة من الحراس الأمنيين الأمريكان في العراق اتهموا المارينز باعتقالهم وتعذيبهم وخلع ملابسهم وتهديدهم بكلب شرس وأشياء أخرى . باختصار اتهموهم بمعاملتهم كما يعاملون المتمردين. هذا التقرير القصير يفضح الكثير

مجموعة من الحراس الأمنيين الأمريكان في العراق اتهموا المارينز باعتقالهم وتعذيبهم وخلع ملابسهم وتهديدهم بكلب شرس. وكان ذلك حين اعتقل هؤلاء بتهمة إطلاق النار خارج الفلوجة في أيار ٢٠٠٥. يقول أحد المقاولين وهو ريك بلانشارد وهو جندي سابق من ولاية فلوريدا في رسالة إلكترونية إلى لوس انجيليس تايمز: «لم أعامل طوال قيام بعملي أي شخص بمثل هذه اللاإنسانية. لقد عاملونا كما يعاملون المتمردين ، ضربونا وصورونا وشتمونا».

وطبقا للمارينز الذين أنكروا التعذيب قالوا إن التحقيق مازال مستمراً وان ١٩ موظفاً في شركة زاباتا للهندسة وبضمنهم ١٦ أمريكياً اعتقلوا بعد أن تعرضت دورية مارينز في الفلوجة إلى إطلاق نار من رتل شاحنات ومركبات رباعية الدفع . كما ادعى المارينز أن هؤلاء كانوا يطلقون النار على المدنيين.

وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها اعتقال مقاولين عسكريين أهليين في العراق من قبل الجيش الأمريكي وقد أشعل هذا الجدل حول أوضاعهم ومسؤولياتهم.

ويدعي الحراس الأمنيون أن حادثة إطلاق النار هي قضية خطأ في الهوية . وقالت متحدثة عن الشركة إن الحراس أطلقوا عيارات نارية تحذيرية في الهواء حين اقتربت منهم سيارة مجهولة وهم في طريقهم عبر الفلوجة ولكنهم لم يطلقوا النار على المارينز.

ويقول مارك شوبر وهو محام لاثنين من المقاولين إن موكليه وكلاهما من المارينز السابقين تعرضا إلى تعذيب بدني ونفسي وقال انهما اخبراه أن المارينز تجمعوا حول الحراس وجردوهم من ملابسهم ووضعوا سلاحاً محشوا على رؤوسهم . كما هتف أحد المارينز: «كيف يشعر الآن المقاول الكبير والغني ؟»، وهي إشارة واضحة إلى المبالغ الضخمة التي يحصل عليها المقاولون الأمنيون في العراق.

وقال اللفتنانت كولونيل ديفد لابان وهو متحدث المارينز لصحيفة لوس انجيليس تايمز : «لقد عزلنا الأمريكان عن بقية المعتقلين ومثل كل المعتقلين الأمنيين عاملناهم بإنسانية واحترام».

وقد ترك المقاولون الأمنيون الذين كانوا يعملون في إزالة المتفجرات والذين اعتقلوا في ١٨ أيار لمدة ثلاثة أيام ، الشركة التي يعملون فيها وعادوا إلى الولايات المتحدة . كما اشتكوا أيضاً من انهم اضطروهم إلى ارتداء زي السجن البرتقالي وتناول الطعام السيئ الذي يتناوله المعتقلون العراقيون.

ويقول بيتر سينجر وهو باحث في معهد بروكنجز ومؤلف كتاب (محاربوالشركات) إن المقاولين الأمنيين الأهليين في العراق يعملون في ثقب اسود فهم لا يتبعون سلسلة القيادة في الجيش :«ويبدو أن ما

حدث هو التوتر بين القوات وقد طفا على السطح». ولكنه قال إن الحادثة تثير السؤال عما يحدث للمقاولين إذا ارتكبوا خطأ مثل إطلاق النار على المدنيين حيث إن وضعهم القانوني غير محدد . «إذا ظن المارينز انهم ارتكبوا شيئا غير قانوني فليس هناك إجراء يمكن معاقبتهم من خلاله . فلمن يسلمونهم ؟. إن هناك اكثر من ٢٠ ألف مقاول على الأرض في العراق منذ اكثر من سنتين ولم يتخذ أي إجراء في حق أي أحد منهم».

دورية العراق: ١٠/ ٦/ ٢٠٠٥. جامي ولسون: الجارديان: ٩/ ٦/ ٢٠٠٥.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢)

أسرة عالم مصري توفي بسبب تعذيب الاحتلال بالعراق تقاضي بوش وبريمر

٢٠٠٤/٠٦/٠٥ مفكرة الإسلام: نقلاً عن صحيفة (أخبار الخليج): قال مصدر قضائي عراقي: إن أسرة أحد العلماء المصريين الذي توفي في أحد سجون الاحتلال الأمريكي بالعراق بصدد إقامة دعوى قضائية في كل من القاهرة وبغداد ضد الرئيس الأمريكي بوش وبول بريمر (رئيس إدارة الاحتلال).

وقال المصدر القضائي: إن أسرة العالم المصري الدكتور محمد عبد المنعم الأرميلي الذي اعتقلته القوات الأمريكية قبل عدة أشهر ومات مؤخرًا في أحد سجون الاحتلال في العراق قد تأكد لديها من خلال التقارير الطبية التي أصدرتها دوائر الطب العدلي أن المجني عليه الدكتور الأرميلي قد مات بسبب ما تعرض له من تعذيب وحشي على أيدي جلاديه في أحد السجون الأمريكية في العراق.

وأفاد المصدر أن أسرة العالم المصري قد أجرت اتصالات مع نقابة المحامين العراقيين لغرض توكيل عدد من أعضائها المشهود لهم بالوطنية والكفاءة لرفع دعوى ضد بريمر باعتباره المسئول الأول عن أمن وحياة المواطنين في العراق فضلا عن كونه الحاكم الفعلي للعراق الذي يتحمل كافة المسؤوليات عما يرتكب من انتهاكات وخروق لحقوق الإنسان في العراق.

وأضاف وفقًا لصحيفة (أخبار الخليج): كما أن الأسرة سترفع دعوى مماثلة ضد الرئيس الأمريكي بوش أمام القضاء المصري وتحميله المسئولية الكاملة وراء قتل الأرميلي.

وتلقت أسرة الأرميلي دعمًا من منظمات حقوق الإنسان في العالم ومن جماعة الإخوان المسلمين المحظورة على المستوى الرسمي في مصر، حيث طالب ممثل الإخوان في مجلس الشعب المصري حمدي حسن بطلب إحاطة من وزير الخارجية أحمد ماهر بضرورة إجراء تحقيق عاجل لبحث ملابسات مقتل العالم المصري في سجون الاحتلال . وأكدت التقارير الطبية أن وفاة الأرميلي حدثت بسبب إصابته بضغط في أسفل المخ ناتج عن ضربة مفاجئة في أسفل الرأس.،.

وكان الأرميلي واحدًا من بين ٢٠٠ عالم عراقي وعربي تلاحقهم قوات الاحتلال الأمريكي في العراق في إطار تصفية ملف أسلحة الدمار الشامل المزعومة.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣)

علماء العراق أهم من النفط !

مجلة العصر: (موقع على الأنترنت): ٢٨- ٥- ٢٠٠٤

بقلم محمد سليمان

تناولت كثير من الدراسات والكتابات العربية الأهداف الأمريكية من الحرب على العراق، وتعددت اتجاهات الكتاب في تحديد وترتيب أولويات وأهمية هذه الأهداف بين من يرى أن الأولوية للنفط وبين من يرى الأولوية بتخلص الولايات المتحدة وإسرائيل من قدرات العراق الاستراتيجية، وبين من يرى في الحرب مقدمة لإعادة تشكيل ورسم الخريطة الجغرافية- الإستراتيجية للمنطقة من جديد . والغريب أن أغلب الكتّاب تجاهلوا أخطر وأبرز هذه الأهداف إلا وهم علماء العراق ، والذين يشكلون مستودع الخبرة البشرية العراقية في مجال المعرفة ، وموطن الثروة الحقيقية التي تشكلت في العراق في العقود السابقة ..

يبدو أن قدر المعرفة في العالم العربي أن تبقى هامشية ، وأن تبقى أهميتها خارج نطاق الإدراك الرسمي والعام ، فيتحمل المبدعون والعلماء استحقاقات ذلك - كما يحدث اليوم في العراق - ، على الرغم أن الاهتمام العالمي يكشف عن أن مصدر الثروات والقوة لدى الأمم اليوم هي المعرفة ليس فقط على مستوى التصنيع العسكري حيث تتزايد أهمية التكنولوجيا بشكل كبير ، وإنما في مختلف روافد القوة كالقوة السياسية (المبنية على ترشيد صناعة القرار بالمعرفة والمعلومات) والقوة الاقتصادية والقوة الاجتماعية (المجتمع الرشيد ، والمجتمع الأهلي) ..الخ .

علماء العراق شاهد بامتياز على حالة العالم العربي المتنكر للمعرفة ولأهميتها وخطورتها ، وهم اليوم - كما تشير تقارير كثيرة - أبرز ضحايا الحرب العراقية، إذ يقفون بين احتمالات مريرة ابتداء من الاعتقال والإهانة وانتهاك حقوقهم على أيدي القوات الأمريكية — كما أشار إلى ذلك عبد الرحمن الزاك (عميد كلية الهندسة الوراثية في بغداد) — مرورا بمحاولات الاغراء والشراء بالمال والجنسية الأمريكية ..الخ وصولا إلى حالات التصفية والقتل والاغتيال .

إن الحالة في العراق المحتل تشير إلى أن الإدارة الأمريكية تتبع أسلوبين مع العلماء العراقيين : إما التصفية والاعتقال والمطاردة وإما الإغراء بالمال والامتيازات للهجرة هناك ، وتبين تقارير غربية وأمريكية أن هناك حالات قتل وتصفية نالت عدد كبير من العلماء العراقيين ، فيما تم اعتقال عدد منهم، بينما استطاع عدد آخر الهروب من العراق ، ولكن من المتوقع أن يبقوا موضع اهتمام وبحث من قبل الأجهزة الأمنية الأمريكية .

لقد بدأ الاهتمام الأمريكي مبكرا بموضوع العلماء العراقيين ، وبالخبرة العراقية المتراكمة، فمنذ بداية التسعينات أخذت مؤسسات أمنية وسياسية أمريكية تبحث في شان هؤلاء العلماء والخبرة الكبيرة التي يملكونها . وفي مقال لمارتن إنديك نشره في مجلة الشؤون الخارجية **Foreign Affairs** عام ١٩٩٣ بعنوان **Watershed in the Middle East** أشار إلى أن الاهتمام الأمريكي بالعراق يرجع إلى أسباب رئيسة في مقدمتها الخبرة العراقية الخطيرة الكبيرة والمتراكمة في مجال التصنيع العسكري والبحث العلمي ، وأشار في مقاله إلى أن هناك آلاف العلماء العراقيين الذين يشكلون بحق مصدرا خطيرا في الشرق الأوسط ، قد يؤدي إلى نقل الخبرة العراقية إلى دول عربية وإسلامية أخرى .

ولم يخف الاهتمام الأمريكي بموضوع العلماء العراقيين منذ بداية الحملة الأمريكية قبيل الحرب ، إذ ركزت الولايات المتحدة على أسماء العلماء ، وطالبت المحققين في لجنة الانفوميك بضرورة إعطاء الأولوية لاستجواب العلماء العراقيين ، وتحديد أسمائهم ، وهو الأمر الذي كان يمهد لمرحلة ما بعد الاحتلال من خلال وجود قائمة معلوماتية موثقة ودقيقة لدى الأجهزة الأمنية الأمريكية بأسماء العلماء لتتم عملية ملاحقتهم وترتيب آليات التعامل معهم .

ثم خصصت الإدارة الأمريكية في ديسمبر ٢٠٠٣ برنامجا بقيمة ٢٢ مليون لتأهيل العلماء العراقيين الذين عملوا في برامج التسلح العراقية ، والهدف المعلن من البرنامج هو الاستفادة منهم في برامج للاستخدام السلمي للطاقة . في حين أن الهدف الحقيقي هو استغلال عدد كبير من هؤلاء العلماء من خلال ترحيلهم إلى الولايات المتحدة وإعطائهم الجنسية ودمجهم في مشاريع معرفية هناك ، كما حدث بعد الحرب العالمية الثانية مع العالم الألماني النازي براون وزملائه الذين قامت الولايات المتحدة بترحيلهم إلى أراضيها ، وتقديم عروض كبيرة لهم ، واستثمارهم في بناء مؤسساتها وقدراتها .

إنّ مأساة علماء العراق تلقي بسؤال ثقيل وكبير على العالم العربي والإسلامي وهو سؤال المعرفة ، ففي الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة إلى ملاحقة هؤلاء العلماء وإغرائهم بكافة الوسائل للاندماج والعمل في مؤسساتها ، أو تقوم بتصفيتهم منعا لنقل الخبرة والمعرفة التي يمتلكونها في عقولهم . وفي الوقت الذي تتنافس فيه الدول الغربية والمتقدمة على الحصول على المعرفة واستقطاب العقول والخبرات البشرية ، وتقديم كل التسهيلات والإمكانيات لها ، لأنها تدرك تماما أن المعرفة هي أساس التقدم اليوم في جميع المجالات . في المقابل فإن العالم العربي لا يأبه ولا يكاد يهتم لموضوع علماء العراق والمأساة التي يعيشونها اليوم ، وهي مأساة لو قدر لنا تصنيفها من حيث الخطورة والأهمية لأمكننا القول أنها مأساة تاريخية كبرى بحق تعيشها الأمة وتعبر عن الحضيض الحضاري الذي وصلت إليه ! .

في تقديري إن ما يحدث لعلماء العراق اليوم لا يخرج عن سياق الحالة العامة للأمة ، بل هو مؤشر كبير يتناغم ويتشاكل مع مؤشرات أخرى كهجرة العقول المفكرة وجوع المثقفين والعلماء وغياب الاهتمام بالعلماء والمثقفين لصالح فئات تمسك بمقاليد الأمر والثروة والسلطة في البلاد العربية ، لا تعرف أهمية ولا كرامة للمعرفة والثقافة الأمر الذي ينعكس على قيمة المعرفة داخل المجتمعات العربية ، وكل هذا وذاك يدفعنا إلى التذكير – فقط التذكير – لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد : إن عقول آلاف العلماء العراقيين أغلى وأهم بكثير من النفط الذي نتباكى عليه!!.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤)

آلاف من علماء العراق أجبروا على الرحيل منذ بدء الاحتلال

<u>خالد محمد غازي: الحوار المتمدن – العدد: ١٠٦٠ – ٢٠٠٤ / ١٢ / ٢٧</u>

ما هو مصير العلماء العراقيين؟ هل أرهبتهم العصا الأمريكية فاستسلموا، أم طمعوا في جزرتها فضعفوا ؟! هل اضطروا للهجرة لأمريكا ودول الغرب أم أنهم ما زالوا على أرض وطنهم يشاركون شعبهم نفس المصير؟ أم هم قتلوا بعد أن تأكد الاحتلال الأمريكي أنهم أداة هامة فكان لابد من التخلص منهم؟

البحث عن مصير العلماء يبدو للبعض عبثاً، فبعد سقوط الجسد وانهياره لا يرى البعض جدوي من البحث عن العقول، وعلى العكس يؤكد آخرون أهمية البحث عن العلماء العراقيين ومحاولة التواصل معهم وإنقاذ ثروة العراق العلمية والعقلية بقدر ما نستطيع، هذا إن كانوا مازالوا على قيد الحياة!

الأرقام المعلنة عن العلماء والأساتذة الذين تم اغتيالهم وإجبارهم على الرحيل مفزعة، ويكفي أن نشير هنا إلى المعلومات التي ذكرت في ندوة عقدت بالقاهرة، تشير إلى أن فرق الاغتيالات الإسرائيلية اغتالت حوالي ٣١٠ من علماء وأساتذة العراق، ولاحقا تم الكشف عن أن أكثر من ٥٠٠ من علماء العراق، وأساتذته موضوعون على قوائم الاغتيال الإسرائيلية، وتشير أيضا إلى أن ١٧ ألفا من العلماء والأساتذة أجبروا على الرحيل عن العراق منذ بدء الاحتلال، هذه التصفية الجماعية لعلماء العراق وأساتذته، ليست سوى وجها واحدا من وجوه محنة قاسية مؤلمة يعيشها أساتذة العراق اليوم، وتعيشها جامعاته ومؤسساته الأكاديمية.

المصير المجهول

من هذا المنطلق طرحنا التساؤلات وبدأنا البحث عنهم ، منذ البداية كان الهدف واضحاً وهو ما عبر عنه السيناتور الأمريكي جوزيف بايران الذي أقترح مشروع القانون صراحة بأن القانون يسعى لحرمان العراق من الكوادر الفنية والهندسية الضرورية لاستمرار برنامجه في إنتاج أسلحة الدمار الشامل وأن مشروع القانون سوف يساعد المفتشين مثل كل شيء في العراق، يبدو مصير العراقيين مجهولا مبهما، ويظل محلا للتخمينات والتوقعات، هناك من يجزم بهجرة عدد كبير منهم إلى أمريكا بعد سلسلة من الضغوط الأمريكية مورست عليهم، تنوعت بين الترهيب والترغيب بدأتها أمريكا مبكرا أثناء عملية التفتيش، وقبل احتلال العراق بفترة طويلة، منها القرار الأمريكي الذي صدر بتسهيل منح العلماء العراقيين الراغبين في إفشاء أسرار أسلحة الدمار الشامل الجنسية الأمريكية، ووصل الأمر لسن قانون خاص لهجرة العلماء العراقيين صادق عليه مجلس الشيوخ لمنح العلماء العراقيين الذين يوافقون على إفشاء معلومات مهمة عن برامج بلادهم التسليحية بطاقة الهجرة الأمريكية الخضراء، كان الهدف واضحا وهو ما عبر عنه السيناتور بايران والذي أقترح مشروع القانون صراحة بأن القانون يسعى لحرمان العراق من الكوادر الفنية والهندسية الضرورية لاستمرار برنامجه في إنتاج أسلحة الدمار الشامل، واعتقد بايران أن مشروع القانون سيساعد المفتشين الدوليين، ويسهل مهمتهم في البحث عن الأسلحة، ورغم صدور القانون ومواصلة عمل المفتشين، وبالرغم من وجود آلاف المفتشين الأمريكيين الذين دخلوا بعد سقوط بغداد للبحث عن هذه الأسلحة، إلا أن أحدا لم يسمع عن وجودها! ولم نسمع أيضا عن أسماء أعلنتها الإدارة الأمريكية لعلماء حصلوا علي بطاقة دخول الجنة الأمريكية؟

عقل العراق إذن كان مستهدفاً، وليس أدل على ذلك من وجود عدد من علماء العراق النوويين والبيولوجيين على القائمة الشهيرة التي وزعتها وزارة الدفاع الأمريكية للمطلوبين العراقيين.

المطاردة القاتلة

دليل آخر جاء في مواد القرار ١٤٤١ لمجلس الأمن والذي أصرت واشنطن على أن يتضمن بنداً حول استجواب العلماء العراقيين، وكان بالطبع لديها كشوف بأسماء وعناوين هؤلاء العلماء، وتردد أنه تمت مطاردتهم بعد الاحتلال واعتقال بعضهم وتهديدهم لتسليم ما لديهم من أبحاث، مما دفع بعض هؤلاء العلماء للاستعانة من خلال البريد الإلكتروني لإنقاذهم من عمليات المداهمة والتحقيق والاعتقال وكشفوا أيضا عن محاولات لإغرائهم ونقلهم إلى مراكز بحثية غربية.

ويكشف حديث لجنرال فرنسي متقاعد عن جانب آخر من المأساة ، حيث أكد وجود عدد من وحدات الكوماندوز الإسرائيلي دخلت الأراضي العراقية بهدف اغتيال العلماء العراقيين، الأصابع الإسرائيلية يراها البعض واضحة تماماً فيما حدث ويحدث بالعراق، وهو ما يؤكده الدكتور باهر أيوب أستاذ العلوم السياسية حيث يرى أن دخول قوات إسرائيلية أثناء عملية احتلال العراق أمر وارد، خاصة بعد ما تردد حول مسعى قوات التحالف للاستعانة بخبرة إسرائيل لقمع أي حركة تمرد داخل الشعب العراقي، ولأن إسرائيل أيضاً تعلم جيداً أن المشروع العراقي القومي لن يجهض إلا بإبادة القائمين عليه، وهم العلماء، فالاحتلال إلغاء الميزانيات لا يجهض المشروع، وإنما اغتيال العقول التي يكمن فيها الحلم والتي تسعى لتحقيقه.

الاغتيالات المعنوية

وعلي حد تعبير د. محمود بركات رئيس هيئة الطاقة الذرية العربية السابق فالظروف التي تعرض لها هؤلاء العلماء دمرهم من الداخل، الحصار الطويل عليهم، ونقص الأدوية، والرعاية الطبية، ومعظمهم في سن تجاوز الخمسين مما عرضهم للإصابة بالذبحات والجلطات، ويؤكد على أنه شخصياً يعرف أربعة من أهم رجال المفاعلات ماتوا بسبب نقص الأدوية، ويشير إلي أن هناك بالطبع آلاف ممن لا يعرفهم تعرضوا للاغتيال المعنوي النفسي بعد أن منعت عنهم المراجع والأجهزة والأدوات والمواد اللازمة لعملهم، بعد أن دمرت الجامعات، وفرض عليهم التجويع والحصار، وقبضة النظام العراقي السابق، التي أحكمت سطوتها خاصة بعد محاولات عدد محدود من العلماء السفر، والذي كان هدفه الخروج من الحصار والبحث عن مكان للعلاج إلا أن الحكومة العراقية السابقة تنبهت لذلك، وخشيت من هروب كوادرها العلمية ففرضت رسوماً باهظة لخروج العلماء وصلت إلى ما يعادل ٤٠ ألف دولار كان هدفهم كما يقول الدكتور محمود الحفاظ علي الكوادر العلمية، لكن في ظل الظروف القاسية التي تعرض لها العلماء انهاروا معنوياً وبالطبع علمياً، ووصل بهم الأمر لدرجة أنهم لجأوا لبيع مراجعهم وكتبهم للحصول على ثمن الدواء، وأضطر آخرون لترك العلم والعمل في مجالات أخرى من أجل الحصول على القوت اليومي.

بالطبع ازدادت الصورة بعد الاحتلال سوءاً، فبعد سقوط الدولة، وبعد انهيار النظام لم يعد لأي شيء قيمة، لا نتصور بالطبع وجود جامعة تعلم أو كوادر للبحث العلمي تواصل نشاطها، فالانهيار كان تاماً وشمل الجميع وانقطعت بالطبع الصلة بالعلماء العراقيين أيضاً فالتواصل معهم صعب ومثير للقلق أيضاً ووسائل الاتصال مقطوعة.

كما يؤكد د. بركات، ومن ثم فقدنا الاتصال بالعلماء العراقيين وبالطبع لا تستطيع أي هيئة عربية دخول العراق إلا بدعوة، مثلها مثل أي منظمة دولية. خلاصة القول أصبح مصير العلماء العراقيين محزناً، وفي تصوري أن العدد الأكبر منهم مازال في العراق يعيش ظروفه القاسية، وهناك قلة نجحت في السفر لبعض البلاد العربية.

عودة للعصور الوسطي

أياً كان المصير فالهدف تحقق في النهاية، وهو القضاء على الصرح العلمي العراقي الذي ضم آلاف العلماء، ومن الصعب بالطبع حصر الأعداد بدقة فالنظام العراقي - على حد تعبير بركات- كان عاشقا للسرية إلا أنه يمكن القول أن هذا الصرح ضم مدرسة علمية متفردة، ومتعددة الجوانب في المجال الطبي والنووي والكيماوي والبيولوجي، ويمكن القول أنه في مجال العلوم النووية فقط وصل عدد المتخصصين العراقيين إلى عدد يتروح ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ عالم ويتميزون بمكانتهم العلمية وخبراتهم وتفوقهم، حيث تخرجوا من أكفأ المدارس العلمية الأمريكية والروسية والإنجليزية المتخصصة في هذه المجالات ومن ذلك

يمكن اعتبارهم رأسمالاً بشرياً، كما وصفهم البعض، وكان الهدف بالطبع هو القضاء عليه والعمل على إنهائه وانهياره، لإرجاع ليس العراق فقط، وإنما المنطقة كلها للعصور الوسطى. فالمنطقة كلها كانت وستظل مستهدفة، والهدف دائماً هو القضاء على أية محاولة تقوم بها أي دولة عربية للاعتماد على نفسها وإثبات تفوقها ووجودها.

الهدف هو القضاء على المشروع الوطني العراقي، هذا المشروع الذي سعى لتسخير العلم بهدف الحفاظ علي الأمن القومي، ولأنه يتعارض مع مصلحة إسرائيل ولأنه يتيح الفرصة للاعتماد علي النفس وعدم التبعية للغرب فكان من الضروري العمل على إنهائه حتى لا يخرج عن المنظومة التي رسمتها الإمبراطورية الأمريكية لمشروعها الاستعماري والذي تدعم به حليفتها إسرائيل. وليس هناك أدلة على صدق ذلك من تصريح جاء علي لسان مستشارة الأمن القومي السابقة ووزيرة الخارجية الحالية كوندليزا رايس عندما قالت «أن القضاء على نظام صدام أسهم في توفير الحماية والأمن لإسرائيل».

جرثومة حازم علي العالم المتخصص في دراسة مرض الجدري، وأيضاً عالم الذرة مهدي العبيدي والذي يعتقد أنه على دراية بمحاولات إنتاج الأسلحة النووية العراقية.

قتل واعتقال وخطف

ولم يسلم أساتذة الجامعات والمؤسسات التعليمية من الاضطهاد الأمريكي- فقد أصدرت رابطة الجامعيين العراقيين تقريرا عن أشكال الاعتداءات عليهم في العراق، كشف حقائق مأساوية سواء عن صور في أشكال الاعتداءات على الأساتذة والجامعات، أو عن الجهات التي تنفذ هذه الاعتداءات.

من صور الاعتداءات التي يرصدها التقرير مثلاً: القتل والاعتقال والخطف الإقصاء القسري من المناصب الإدارية، وتدخل جهات أجنبية في إدارة الاحتفالات، وإقامة معارض الكتاب وانتهاك حرمة الجامعات والمؤسسات التعليمية من قبل القوات الأمريكية والحرس الوطني وميليشيات خاصة، ويكشف التقرير أن هذه الاعتداءات وغيرها، لا تشملها فقط قوات الاحتلال، وإنما أيضاً قوى وجهات طائفية، وعصابات إجرام منظمة، هي إذن حملة تصفية وإبادة منظمة لكل علماء وأستاذة العراق وعقوله، وهي حملة تخريب شاملة لكل مؤسساته العلمية وجامعاته.

ما حدث للعراق هو ردة علمية ولن يستطيع العلماء العراقيون تفريخ عدد آخر من العلماء إلا في ظل وجود مناخ علمي متمثل في وجود المكتبات والمراجع والأجهزة والأدوات، وقاعات البحث العلمي، والمعامل ، وكلها عوامل غير متوافرة وغائبة، واستعادتها ليس بالأمر السهل.

ما حدث للعقول العراقية درساً يجب التنبه إليه، ولابد من التحرك لحماية هؤلاء العلماء والاستفادة منهم أثناء الحصار وقبل وقوع الإحتلال لكن لم يحدث ذلك، وبالطبع لم يحدث طالما أن هناك احتلال!!

❖❖❖

الملحق الرقم (٥)

بعد تخريب بغداد ... أمريكا تخطط لاغتيال علماء الأسلحة العراقية!!!

في الوقت الذي بدأت وسائل الإعلام الأمريكية بشن الحملة الصحفية على العراق مدعية امتلاكه لأسلحة دمار شامل، وفي ذات الوقت كشفت إحدى الصحف الأوربية بالأمس على لسان جنرال فرنسي

متقاعد عن وجود ١٥٠ من وحدات الكوماندوز الإسرائيلية داخل العراق لاغتيال ٥٠٠ من العلماء العراقيين ممن لهم صلة ببرامج التسلح العراقية الكيماوية والبيولوجية والنووية والصاروخية وردت أسماؤهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين (!!).

وكشف علماء عراقيون - في نداء استغاثة عبر البريد الإلكتروني- أن قوات الغزو الأمريكية والبريطانية التي لديها كشوف بأسماء وعناوين هؤلاء العلماء تدهم منازلهم وتحقق معهم وتعتقل بعضهم وتطالبهم بتسليم ما لديهم من أبحاث وأوراق.

كما أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية قائمة تتألف من ٥٢ مسؤولاً عراقيًا من المطلوبين، بينهم عدد من علماء العراق النوويين والبيولوجيين. وشرح البريجادير جنرال فينسنت بروكس في مقر القيادة المركزية في قطر أهمية هؤلاء العلماء بقوله بأن الولايات المتحدة للهلها أهداف أخرى أيضا غير الإطاحة بصدام، وعلى الأخص القضاء على مقدرة العراق على تطوير أسلحة نووية أو كيماوية أو بيولوجية. وما زال أمامنا كثير من العمل الذي يجب أن نقوم به ضمن برنامج القضاء على أسلحة الدمار الشامل!.

وتكشف هذه المعطيات أحد الأهداف الحقيقية للحرب - غير الاستيلاء على النفط العراقي بالطبع- والذي ظهر بوضوح منذ صدور القرار ١٤٤١ لمجلس الأمن حيث أصرت واشنطن على أن يتضمن بندًا حول استجواب العلماء العراقيين، ثم تطور الأمر إلى مطاردتهم على غرار ما حدث للعلماء الألمان عقب الحرب العالمية الثانية، وتجنيد من يرغب منهم، وقتل من يرفض التعاون.

فقد أرسل عدد من علماء العراق وأساتذة الجامعات نداء استغاثة عبر البريد الإلكتروني أشاروا فيه إلى أن قوات الاحتلال الأمريكي تهدد حياتهم: إنهم أملوا هذه الرسالة لأحد العلماء العراقيين الشرفاء في هولندا بالهاتف عن طريق القمر الصناعي، وطلبوا منه أن يرسلها لكل الجهات المعنية للعمل على إنقاذهم من عمليات المداهمة والتحقيق والاعتقال التي تنفذها ضدهم قوات الاحتلال، وتطالبهم خلالها بتسليم ما لديهم من وثائق وأبحاث علمية، خصوصًا علماء الفيزياء والرياضيات والكيمياء.

وكشفت الرسالة التي حملت توقيع علماء الأمة المهددة أن بعضهم تم تحديد إقامته في بيته ووضع حراسة عليه، وتم منعهم من الذهاب لجامعاتهم ومعاملهم، في حين بدأت مفاوضات مع البعض الآخر - من جانب من يعتقد أنهم رجال مخابرات أمريكيون- لنقلهم إلى مراكز بحثية غربية لم تحددها الرسالة التي ناشدت العالم إنقاذهم من العدوان الأمريكي عليهم الذي يتعمد طمس العقل العراقي والهيمنة عليه.

وأوضحت الرسالة أن قوات الاحتلال تحمل قوائم بأسماء العلماء العراقيين وعناوينهم والأبحاث التي يعملون بها؛ وهو ما يسهل لهم عمليات التهديد والتحقيق في ظل غياب كامل لأي سلطة وانشغال العالم بالفوضى الحادثة في العراق.

وأشارت الرسالة إلى أن جنود الاحتلال يشجعون أعمال السلب والنهب ويقومون بنقل غوغاء على عربات خاصة إلى المؤسسات العلمية، ومنها جامعة الموصل والمعاهد التعليمية، ويستغلون هذه الفوضى في تدمير مراكز الأبحاث ومصادرة كل الوثائق وأوراق المشروعات الأكاديمية الموجودة بهذه المؤسسات لحرمان العراق من أي نواة لنهضة علمية، على حد تعبير الرسالة.

وقد دفعت هذه الأعمال الأمريكية رئيس هيئة الطاقة الذرية محمد البرادعي لتوجيه رسالة إلى واشنطن يطالبها فيها بحماية معاهد الأبحاث النووية العراقية ومنع تخريبها أو إخراج مواد نووية منها.

بل وأبدى البرادعي تشككه في تلفيق واشنطن أدلة ضد العراق لتبرير عدوانها بقوله لصحيفة بيلد إم سونتاغ ١٢ إبريل ٢٠٠٣: إن تحليل المواد المشبوهة في المختبرات الأمريكية لا يكفي، والنتائج يجب أن يدرسها مفتشو الأمم المتحدةلله، وإنه للهلا يمكن بغير هذه الطريقة إصدار إعلانات تتمتع بالمصداقية حول وجود أسلحة للدمار الشامل في العراق.

وأضاف أن الدليل على امتلاك العراق أسلحة للدمار الشامل لم يقدم حتى الآن!! بل نفى البرادعي عقب لقاء سابق مع الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى في القاهرة أن يكون استجواب العلماء العراقيين قسريا، وقال رداً على سؤال حول ما يتردد عن أن مهمة التفتيش هي إبعاد العلماء العراقيين: إن الهدف هو التأكد من خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل وليس إفراغه من العلماء، وأغضبت هذه التصريحات واشنطن بالطبع.

وبالإضافة إلى استهداف الأمريكيين لعلماء العراق، كشف جنرال فرنسي متقاعد في تصريحات لقناة التلفزة الفرنسية الخامسة يوم ٨ إبريل الجاري أن أكثر من ١٥٠ جندياً إسرائيلياً من وحدات الكوماندوز دخلوا إلى الأراضي العراقية في مهمة تستهدف اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا وراء برامج التسلح العراقية، وقدّمت أسماؤهم إلى لجنة مفتشي الأسلحة الدولية برئاسة هانز بليكس.

وقال الجنرال الفرنسي: إن مخطط الاغتيال هذا تم وضعه من قبل مسئولين أمريكيين وإسرائيليين، وإن لديه معلومات دقيقة بوجود الكوماندوز الإسرائيليين داخل العراق حاليا بهدف اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا نواة برامج التسلح الصاروخي والنووي والكيماوي التي أرعبت إسرائيل، وعددهم - حسب الجنرال الفرنسي- قرابة ٣ آلاف و٥٠٠ عالم عراقي ذوي مستوى عال، من بينهم نخبة تتكون من ٥٠٠ عالم اشتغلوا في تطوير مختلف الأسلحة، وهذه النخبة هي المستهدفة من العمليات الإسرائيلية بالدرجة الأولى.

وفي ظل الفوضى التي شجعتها قوات الاحتلال في العراق سيكون من الطبيعي أن يجري تبرير مقتل هؤلاء العلماء ضمن أعمال الفوضى وكأن شيئًا لم يكن، بل إن هناك تكهنات بأن تسليم المستشار العلمي للرئيس العراقي الفريق عامر السعدي نفسه للقوات الأمريكية بحضور التلفزيون الألماني استهدف إنقاذ نفسه من أيدي فرق الاغتيال هذه! وقد ترددت أنباء عن هرب بعض هؤلاء العلماء العراقيين إلى دول أخرى - على غرار ما فعل العلماء الألمان عقب الحرب العالمية- خاصة سوريا الدولة الوحيدة التي ظلت حدودها مفتوحة للعراقيين؛ الأمر الذي سعى الأمريكان لاستغلاله أيضا للإضرار بسوريا.

فقد قالت صحيفة واشنطن تايمز ١٢ إبريل نقلاً عن مسؤولين بالحكومة الأمريكية لم تذكرهم بالاسم: إنه يعتقد أن عدداً من أبرز علماء الأسلحة البيولوجية العراقيين قد فروا إلى سوريا. وقالت الصحيفة: إن من بين هؤلاء العلماء الذين أفادت الأنباء بأنهم عبروا حدود العراق مع سوريا هدى صالح مهدي عماش المعروفة لدى الاستخبارات الأمريكية بأنها من أكبر خبراء بكتيريا الجمرة الخبيثة، ورحاب طه المتخصصة في الحرب الجرثومية أيضا.

ونقل التقرير عن المسئولين الأمريكيين قولهم بأن تقارير المخابرات تشير إلى أن الخبيرتين قد هربتا إلى العاصمة السورية دمشق. وقال التقرير: إن اسم هدى عماش كان مدرجاً ضمن القائمة التي أمرت القوات الأمريكية إما باعتقالهم أو قتلهم، حيث شوهدت هدى عماش ضمن من حضروا اجتماعات الحكومة العراقية برئاسة صدام، علاوة على اجتماعات مع نجله عدي الذي كان مسؤولا عن مؤسسات عسكرية وأجهزة أمنية بالعراق.

وقالت الصحيفة: إن رحاب طه التي تلقت تعليمها في الكائنات الحية الدقيقة /الميكروبيولوجيا/ في بريطانيا وضعت برنامجا عراقيًا لتطوير أسلحة الجمرة الخبيثة، ورغم التحذيرات التي أطلقها العلماء العراقيين لكل من جرى في عروقه دماء عربية إسلامية، إلا ان الكل سيغلق آذانه ولن يكون هناك مجيب مثلما قتل المشد في فرنسا والسيد سيد بدير في مصر .

فهل يلقى العلماء نفس المصير . أم يكون للعرب الشرفاء رأي أخر !!.

إعداد أحمد شيخون شبكة البصرة / الأحد ٢٨ ذي القعدة ١٤٢٥ / ٩ كانون الثاني ٢٠٠٥

❖❖❖

الملحق الرقم (٦)

مخطط أمريكا لمحاصرة علماء العراق

شبكة البصرة / إسلام أون لاين.نت: اعتقلت قوات الاحتلال الأمريكي عددا من العلماء العراقيين، بعد أيام قليلة من إعلان الخارجية الأمريكية أنها ستبدأ بالتعاون مع سلطة الاحتلال الأمريكية بالعراق برنامجا مدته سنتان لدعم ما تسميه التوظيف السلمي والمدني للعلماء العراقيين والفنيين والمهندسين، الذين عملوا سابقا في برامج التطوير العسكري العراقية.

وأكد وزير التعليم العالي والبحث العلمي العراقي زياد عبد الأسود في مؤتمر صحفي الأحد ٢١-١٢-٢٠٠٣ أن قوات الاحتلال الأمريكي اعتقلت عددا من علماء الجامعة التكنولوجية، مشيرا إلى أن هؤلاء العلماء يخضعون حاليا لتحقيق كبير خاص بأسلحة الدمار الشامل في العراق من جانب عناصر أمريكية.

وقبل أيام قليلة، أعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية ريتشارد باوتشر عن تأسيس مكتب في بغداد في إطار برنامج التوظيف السلمي، يضم خبراء أسلحة الدمار الشامل العراقيين، قررت أن تسميه واشنطن المركز الدولي العراقي للعلوم والصناعة.

وأضاف باوتشر في بيان أصدره الخميس ١٨-١٢-٢٠٠٣: سيقوم المركز بتحديد الاحتياجات وتوفير التمويل لمشروعات علمية محددة تستخدم خبرة الأشخاص الذين كانت لهم علاقة في السابق ببرامج أسلحة الدمار الشامل بالعراق.

وتهدف قوات الاحتلال من وراء هذا البرنامج متعدد المراحل إلى محاصرة من تبقى من العلماء العراقيين، وإخضاعهم قسرا لمسارات مهنية محددة سلفا، يأتي ذلك بعد فترة من تحاشيها إثارة الملف بصورة لافتة للانتباه خلال الأشهر السابقة، بحسب مراقبين معنيين بالشأن العراقي.

وكانت وكالة أسوشيتد برس قد ذكرت الاثنين ١٧-١١-٢٠٠٣ في نشرتها على موقع تي بي أو دوت كوم TBO.COM أنها حصلت على مسودة الخطة التي أعدتها وزارة الخارجية الأمريكية. وتغطي الخطة -وفقا لمسودتها المؤلفة من ١١ صفحة- تكاليف العام الأول من البرنامج الذي سيعتمد بشدة على مساعدات تطوعية من مجتمع العلماء الأمريكيين.

وأوضحت أن إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش تعكف على وضع خطة تكلفتها ١٦ مليون دولار في العام الأول، تهدف إلى جذب العلماء العراقيين للعمل في برامج أبحاث سلمية في العراق، بدلا من انتقال هؤلاء العلماء -هم وخبرتهم- إلى دول أخرى أو منظمات للّهإرهابيةللّه يمكن أن تهدد الولايات المتحدة.

أهداف البرنامج

وتحدد الإدارة الأمريكية هدفين لهذا البرنامج؛ هما: منع العلماء العراقيين من تقديم خبراتهم إلى ما تكتفي بتسميتها للهدول معيّنة مثيرة للقلقلله، وتمكينهم من الخدمة في مجال إعادة بناء العراق اقتصاديا وتكنولوجيا، بحسب المصدر نفسه.

ويرى محللون أنه إذا كان العلماء العراقيون هم أحد محاور الحرب الأخيرة التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق، فإن الاحتلال الأمريكي للبلاد وتقويض الدولة العراقية المستقلة جاء إيذانا بعملية تصفية حسابات عسيرة مع طابور العلماء العراقيين، الذين يُعدون بمثابة ظاهرة فريدة في زخمها في العالم العربي بأسره.

فهؤلاء العلماء كانوا بمثابة الأرضية الفعلية لبرامج التطوير العسكري، ورأس المال البشري الذي أعان العراق خلال ربع القرن المنصرم على بناء ترسانة تسليحية لفتت انتباه الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها، لتتولى تقويضها وسحقها على مراحل استغرقت ١٢ سنة، كان آخرها في ربيع سنة ٢٠٠٣.

أما الأدمغة العراقية، فكان عليها منذ التاسع من إبريل الماضي٢٠٠٢، أي عندما سقطت بغداد بأيدي قوات الاحتلال الأمريكية، أن تعيش أسوأ مرحلة بالنسبة لها، جاءت متناغمة مع مأساة إحراق المكتبات ونهب الجامعات على نحو لم تعهده عاصمة الرشيد منذ الاجتياح المغولي.

وإذ كان بعض هؤلاء العلماء قد حاول التواري عن الأنظار أو الاختفاء بالكامل، وحاول بعضهم الفرار من وطنهم، فقد كان البعض الآخر على موعد مع مجموعات الاغتيال والقتل التي أخذت تنفذ الأوامر الموكلة إليها قبل أن تسارع إلى الغوص في المستنقع العراقي بعد القيام بمهامها، وهو ما شكل مكسبا ضمنيا ليس للولايات المتحدة وحليفاتها وحسب؛ بل وللدولة العبرية قبل ذلك، بحسب محللين.

وكانت الأنباء قد تحدثت عن إرسال فرق اغتيال إسرائيلية للعلماء العراقيين بشكل متزامن مع الاجتياح الأنجلو أمريكي للعراق في مارس ٢٠٠٣، في الوقت الذي جرى فيه إخضاع من أمكن العثور عليه من العلماء لتحقيقات مطولة وقاسية على أيدي الأمريكيين الذين سارعوا إلى طرق أبواب هؤلاء العلماء بقوة السلاح، بعد أن كان مفتشو الأمم المتحدة يطرقون الأبواب ذاتها بلمسات دبلوماسية قبل أشهر معدودة، بينما كان العراق ما زال متمتعا بسيادته.

طابور العلماء اختفى

ومنذ الاحتلال الأمريكي للبلاد لم يعد بالإمكان التحقق من حجم الضحايا الذين سقطوا من طابور العلماء العراقيين، كما لا يمكن بالمقابل تعقب محترفي الاغتيال الذين قاموا بمهامهم في غيبة البلاد عن وعيها جراء صدمة الاحتلال والتحول الكبير. لكن مخاوف الأمريكيين لم تنته رغم الاغتيالات؛ إذ يكمن قلقهم في إمكانية انتقال الأدمغة العراقية إلى دول عربية وإسلامية، يجدون فيها ملاذا من الحالة المأساوية التي أفضوا إليها، وهو خط أحمر أمريكي وإسرائيلي بكل تأكيد، يستدعي إجراءات وقائية كالتي أعلنت عنها واشنطن أخيرا، ما يعيد إلى الأذهان قضية الخبراء الألمان بعد الحرب العالمية الثانية، وتسرب خبراء من الاتحاد السوفيتي السابق إلى دول العالم المهتمة بالتطوير العسكري النوعي.

وستركز المشروعات الأولى في البرنامج الأمريكي على ترسيخ الأولويات بالنسبة للعمل العلمي في المستقبل، والتدريب والتعاون على المدى الطول بين الولايات المتحدة والمجتمعات العلمية العراقيةلله، حسب وصفه.

ومن شأن الإشارة إلى التدريب والتعاون هذه أن تعني ضمنا أن هؤلاء العلماء سيكونون مرتبطين عمليا بتطلعات الولايات المتحدة أكثر من ارتباطهم بالأجندة الوطنية العراقية، وهو ما قد يعني استقطابهم انتقائيا للتطوير العسكري الأمريكي إذا ما لزم الأمر، خاصة مع ما تتمتع به الدوائر الأمريكية المختصة في هذا الحقل من خبرة معروفة في هذا المضمار.

سجن وظيفي

ومن المقرر أن تبدأ تلك المشروعات خلال ٦ أشهر من افتتاح المركز، الذي سيكون في واقع الأمر سجنا وظيفيا لعلماء العراق الملاحقين، بعيدا عن الغايات التي تأهلوا لأجلها وحازوا على أرفع الشهادات.

ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة المركز مليوني دولار سيمولها الصندوق الأمريكي لمنع الانتشار ونزع السلاح، وهي تبدو ميزانية هزيلة مبدئيا قياسا بالمصروفات العراقية السابقة على هؤلاء العلماء؛ ما يعزز فرضية السجن المهني.

ورغم أن إرادة إنشائه أمريكية بحتة، وتصورات عمله أعدت سلفا في واشنطن العاصمة؛ فإن الخارجية الأمريكية لا تفوتها الإشارة إلى أنه خلال السنتين القادمتين سيعمل المركز الدولي العراقي للعلوم والصناعة عن كثب مع الحكومة العراقية الموالية لها، من أجل تحديد وتطوير وتمويل الأنشطة التي تدعم إعادة بناء العراق، على حد تعبيرها.

وبينما سيوفر هذا المخطط الأمريكي الجديد خيالا خصبا لعلماء العراق، سيكون من المسموح لبورصة توقعاتهم بأن تتراوح بين صرفهم إلى تطوير الصناعة الغذائية كالسباجيتي مثلا إلى توجيههم إلى استنساخ البشر الموالين للاحتلال، لكنهم في دوائر صنع القرار في واشنطن يقدمون رواية أخرى تصلح للبث الرسمي والدعائي، تتمثل في توفير وظائف مدنية ذات مغزى في العراق الديمقراطي للعراقيين الذين لديهم خبرة في مجالات تتعلق بأسلحة التدمير الشامل.

❖❖❖

الملحق الرقم (٧)

مسؤول عراقي يتهم الموساد بتصفية العلماء بمساعدة قوات الأمريكان

٢٠٠٤/٠٣/٣٠ الوكالة/ اتهم عبد الحميد عبد المجيد مدير هيئة البحوث والتطوير في وزارة التعليم العالي العراقية المخابرات الصهيونية الموساد باغتيال العديد من العلماء العراقيين مؤخرا وذلك بمساعدة قوات الاحتلال الأميركي في العراق . وقال في تصريحات بثها موقع الدستور الأردنية أن وزارة الداخلية العراقية تكتمت على نتائج تحقيقاتها التي طالت العديد من الأشخاص المشبوهين في تنفيذ عمليات الاغتيال ضد أصحاب الكفاءات العلمية العراقية في حين أطلقت قوات الاحتلال الأميركي سراح البعض منهم ورفضت الكشف عن ملفات التحقيق الجارية مع البعض الآخر. وأشار إلى ان الشرطة العراقية عاجزة عن القبض على الجناة الحقيقيين في اغتيال العلماء العراقيين في الوقت الذي يظهر فيه مجلس الحكم العراقي الانتقالي عدم مبالاة تجاه هذا الموضوع الذي يعتبره مجرد اغتيالات عادية .

وأضاف ان وزارته تدرس حاليا وضع برنامج موسع لحماية العلماء العراقيين ووقف طردهم من الوظائف الحكومية وإعادة الاعتبار إليهم في مختلف الميادين خاصة مع وجود توجهات لإجبارهم على الهجرة القسرية من العراق .

❖❖❖

الملحق الرقم (٨)

3 حافلات تنقل صهاينة بينهم أعضاء في الموساد إلى العراق يومياً

٢٠٠٤/٠٣/٢٧ المركز الفلسطيني / قالت مصادر عراقية إن ثلاثة حافلات كبيرة تدخل يوميا إلى العراق من منفذ طريبيل الحدودي، تحمل (إسرائيليين). وقالت المصادر إن هذه المجموعات تدخل بشكل يومي من منفذ طريبيل الحدودي، دون أي عوائق، حيث يسمح لها بالدخول من قبل قوات الاحتلال.

وأكدت أن هذه الحافلات تحمل تجارا وسياحا وأعضاء مخابرات يعملون في جهاز الاستخبارات (الإسرائيلي) الخارجي موساد، وأن هذه القوافل بدأت بالدخول منذ احتلال العراق وحتى اليوم.

يذكر أن العراق يعاني الآن من حالة انفلات أمنى كبير، بسبب بقاء الحدود العراقية من دون أي رقابة. كما أن أخبارا كانت قد أشارت في وقت سابق إلى أن عناصر من الموساد الإسرائيلي كانوا قد دخلوا إلى العراق، وأنهم يقفون وراء تنفيذ العديد من العمليات المسلحة التي تستهدف العلماء العراقيين، حيث قتل أكثر من ألف عراقي بين عالم وطبيب ومهندس وأستاذ جامعي.

وتذهب بعض المصادر العراقية إلى أن هذه المجموعة من عناصر الموساد تتألف من ٩٠٠ عنصر، وأنها تقيم في مدينة كركوك، في شمال العراقي. وكان رجال المقاومة العراقية قد هاجموا تلك العناصر (الإسرائيلية)، الأسبوع الماضي، وقتلوا ثلاثة منهم.

❖❖❖

الملحق الرقم (٩)

عشرات الأكاديميين اغتيلوا و١٥٦ قسماً من الدراسات العليا أغلقت

٢٠٠٥/٠٣/٠٩ بغداد - خدمة قدس برس

أعقبت سقوط النظام السابق في التاسع من نيسان (أبريل) عام ٢٠٠٣ عمليات قتل واختطاف وتهديد، استهدفت عددا كبيرا من أساتذة الجامعة العراقيين وأصحاب الخبرة والكفاءة في العديد من المجالات العلمية المختلفة. وقد أثار ذلك المخاوف من مخططات تهدف إلى إفراغ العراق من علمائه ومفكريه، إذ أعلنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أن ٤٦ أستاذاً جامعياً مسجلين لديها قتلوا خلال العامين الماضيين، بينما تشير مصادر عراقية مستقلة إلى ضعف هذا الرقم، الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى ترك العراق، والهجرة إلى بلدان أخرى، طلبا للأمن والأمان.

وفي ما يلي نص الحوار الذي أجراه (إياد الدليمي) مراسل قدس برس في العراق مع الدكتور عصام الراوي رئيس رابطة التدريسيين الجامعيين:

- كيف تقيمون وضع الأستاذ الجامعي في العراق، بعد مرور نحو عامين من الاحتلال الأمريكي، وتغيير نظام الحكم؟

-وضع الأستاذ الجامعي في العراق بائس جداً، رغم كل الجهود المضنية، التي تبذلها الرابطة للحفاظ على حقوق أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والمعاهد. فرواتب الغالبية العظمى من

التدريسيين وخصوصا المعينين الجدد لا تلبي الحد الأدنى للمعيشة الكريمة، حيث مازال راتب حامل شهادة البكالوريوس ١٥٧ ألف دينار، وحامل شهادة الماجستير ٢٠٤ آلاف دينار، وحامل شهادة الدكتوراه ٢٦٤ ألف دينار، وبالنسبة للذين لديهم خدمة دون العشر سنوات من حملة شهادة الدكتوراه، فإن رواتبهم لا تتجاوز ٤٠٠ ألف دينار عراقي. وهذه الرواتب لا تلبي الحدود الدنيا من متطلبات المعيشة الكريمة، في ظل الأوضاع الراهنة. (الدولار يعادل نحو ١٨٠٠ دينار).

وفي داخل الجامعات ما زالت عمليات إعمار المكتبات والمختبرات ومكاتب التدريسيين وقاعات الدراسة أكثر من بائسة، وقد ورثنا الفروق الهائلة بين الأساتذة في مكاتبهم من النظام السابق. كما أن المؤسسات التعليمية مازالت تنتهك حرمتها من قبل قوات الاحتلال والميليشيات المسلحة، حتى أن هذه القوات مازالت تحتل بعض الكليات في الموصل والأنبار، على الرغم من كثرة المطالبات والنداءات، التي وجهت لها من أجل الخروج منها، ولكن دون جدوى. كما أن مسلسل القتل والتهديد والاختطاف مازال متواصلا، مع تعذر عودة المهاجرين السابقين من الأساتذة وحملة الشهادات العليا. ومن المشكلات الكبيرة الأخرى انعدام الدرجات الوظيفية، مما يحول دون تعيين الخريجين الجدد، أو إعادة تعيين المفصولين لأسباب قاهرة، اللهم إلا ضمن حدود ضيقة جدا، وهي تستغل على أسس حزبية وطائفية ومحسوبية مقيتة جدا.

❖ هل لديكم إحصائية بعدد الأساتذة الذين قتلوا منذ الاحتلال الأمريكي للعراق وحتى الآن؟

-نعم لدينا إحصاءات تضم العشرات من أسماء الأساتذة الجامعيين بشكل خاص، ومن الأطباء والمهندسين الاستشاريين وأئمة المساجد من حملة الشهادات العليا. ولكن نعتقد أن ما لدينا لا يمثل إلا جزءًا من الحقيقة، لغياب التنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني، ومؤسسات الدولة المختلفة، ومنها وزارة حقوق الإنسان والداخلية والتعليم. وقد أخبرتنا وزارة التعليم العالي، وفق آخر إحصائية، بأن لديها قائمة تضم ٤٦ اسما من أسماء الأساتذة الجامعيين المسجلين في كلياتها ومعاهدها، تم اغتيالهم، وقد قيدت جميع تلك الجرائم ضد مجهول، كما أن هناك عددا من الأساتذة تعرضوا للقتل على أيدي جنود الاحتلال الأمريكي، وكان آخرهم الدكتور أحمد عبد الرحمن الكبيسي، الأستاذ في كلية الطب في جامعة الأنبار، والأستاذ الدكتور عبد الكريم مخلف صالح، عضو الهيئة التأسيسية لرابطة التدريسيين الجامعيين، والأستاذ في كلية التربية جامعة الأنبار.

❖ من يقف وراء تلك العمليات التي تستهدف الأساتذة الجامعيين ؟ وهل لديكم أدلة تدين جهة بعينها؟

- لقد قمنا بتحليل المعلومات المتوفرة لدينا، ونعتقد أن هناك أكثر من جهة تقف وراء هذه العمليات، كما أن هناك جهات متعددة شاركت في هذه الجرائم في مقدمتها قوات الاحتلال ذلك لإضعاف القدرة العلمية والتقنية في البلد، خدمة لأمن إسرائيل من ناحية، وسماحها بدخول عصابات الجريمة المنظمة من ناحية أخرى. كما نعتقد أن بعضاً من هذه الجرائم لها بعد طائفي عند غلاة المتدينين من مختلف المذاهب والأحزاب. وقد كان قسما منها وفق تحليلنا عبارة عن تصفية حسابات قديمة، ولا نستبعد أن هذا البعد الطائفي مخترق من قبل جهات أجنبية، ومدفوعة بشكل غير مباشر لارتكاب هذه الجرائم.

- أقرت الحكومة العراقية بجعل يوم السبت عطلة رسمية في الكليات والدوائر والوزارات المختلفة، وهو قرار قوبل برفض شعبي كبير، كيف تنظرون إلى مثل هذا القرار؟

- لا ننكر أن بعض الجهات المثقفة وأرباب العمل والدوائر لم يعترضوا على هذا الأمر، حفاظا على التواصل مع دول العالم المختلفة، ولكننا نعتقد أن هذا مؤشرا خطيرا على عملية التغريب والتبعية، حتى في العطل الرسمية للغرب. وقد تكون هذه واحدة من البنود السرية لمؤتمري نيويورك ولندن سيئي الصيت، الذين عقدا تحت رعاية الصهيونية العالمية لأحزاب المعارضة العراقية آنذاك، والمتسلطة على رقاب العراقيين هذه الأيام.

❖❖❖

الملحق الرقم (٩)

«مخاطر استهداف الكوادر العلمية في العراق».

د. هدى عماش: صحيفة (أخبار الخليج ٢٠٠٥/٦/١١): مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

لم تقتصر الآثار والتداعيات السلبية التي ترتبت على غزو واحتلال العراق على الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فحسب، بل امتدت تلك التداعيات لتشمل أيضًا مختلف جوانب الحياة العلمية والفكرية في هذا البلد، بداية من استهداف عناصر التراث الثقافي العراقي كافة، مرورًا باستهداف العلماء والخبراء العاملين في مجال الأسلحة الكيماوية والجرثومية، وصولاً إلى اغتيال واختطاف أساتذة الجامعات والأطباء وغيرهم من الكوادر العلمية والمهنية التي يناط بها مهمة بناء ونهضة المجتمع، وهو ما يثير التساؤل حول مظاهر استهداف هذه الكوادر سواء من جانب الولايات المتحدة أو من جانب بعض الجماعات والقوى المجهولة داخل العراق، والتداعيات السلبية لتلك الظاهرة على مجمل الأوضاع العلمية هناك. بداية، فقد تعددت مظاهر ومؤشرات استهداف الكوادر العلمية في العراق، التي لم تقتصر على الولايات المتحدة، بل شملت أيضًا بعض الجماعات العراقية وكذلك أطرافا خارجية أخرى، فضلا عن تنوع وسائل وأساليب استهداف هذه الكوادر ما بين الاغتيال والاختطاف للحصول على فدية مالية، ومحاولة إرغامها على مغادرة العراق.

وفي هذا الإطار فقد مثّل استهداف العلماء العراقيين جانبًا مهمًا في توجهات وأهداف السياسة الأمريكية تجاه العراق، سواء قبل الغزو أو بعده، حيث عملت واشنطون من وراء ذلك على تحقيق مجموعة من الأهداف:

أولها: محاولة منع العراق بعد سقوط النظام السابق من إعادة بناء قدراته في مجال الأسلحة الكيماوية والجرثومية بعد وصوله إلى درجة متقدمة في هذين المجالين.

ثانيها: منع وصول هؤلاء العلماء إلى دول عربية أو إسلامية أخرى قد توظفهم في برامج سرية لإنتاج أسلحة دمار شامل، الأمر الذي قد يؤدي إلى تكرار تهديد العراق لجيرانه ولإسرائيل،

ثالثها: معرفة المصادر التي استمد منها هؤلاء العلماء خبراتهم لتجفيفها ومنع العلماء العرب الآخرين من التفكير في الاقتراب من مجالات البحث التي ترى واشنطن أنها محظورة عليهم.

ومن الأساليب والإجراءات التي لجأت إليها واشنطون لتحقيق تلك الأهداف قيامها بإصدار مجموعة من القرارات غير المسبوقة من مجلس الأمن الدولي للقضاء على البنية التحتية العراقية المرتبطة بالبرنامج النووي العراقي، ونزع أسلحة العراق عقب حرب الخليج الثانية، وكذلك ملاحقتها العلماء والخبراء الفنيين العراقيين والعرب العاملين في برامج التسلح العراقية، فضلاً عن إصرارها على تضمين

قرار مجلس الأمن رقم (١٤٤١) الصادر عام ٢٠٠٢م فقرة تجبر العراق على السماح للمفتشين الدوليين باستجواب علمائه وفنييه حتى إذا تطلب الأمر تسفيرهم خارج البلاد، وفي بداية عام ٢٠٠٣م أقر الكونغرس الأمريكي قانون هجرة العلماء العراقيين، الذي نص على منح العلماء العراقيين الذين يوافقون على تقديم معلومات ذات مصداقية بشأن برامج التسلح العراقية تصريح إقامة دائما في الولايات المتحدة.

وبعد الاحتلال حظي العلماء العراقيون بوضع متقدم في إطار اهتمامات القوات الأمريكية التي سارعت إلى الحصول على قوائم بأسمائهم، خاصة الذين ساهموا في برنامج التسلح العراقي، من لجان التفتيش الدولية، وطرحت أمامهم الاختيار من بين عدة بدائل، هي:

إما العمل داخل بلادهم بشرط التزامهم بعدم تقديم خبراتهم إلى دول معينة تحددها واشنطن، وفي هذا الصدد أعدت الخارجية الأمريكية خطة باسم مبادرة رعاية العلوم والتكنولوجيا والهندسة في العراق بلغت ميزانيتها ٢٠ مليون دولار من أجل توظيف العلماء العراقيين في أبحاث سلمية داخل العراق، وإما إغراؤهم بالعمل في الولايات المتحدة نفسها مع منحهم حق الإقامة فيها، وعرضت على العديد منهم السفر إلى إسرائيل، والعمل في جامعاتها ومعاملها التي تتسم بدرجة عالية من التطور والتقدم التكنولوجيين والعلميين، والحصول على درجات علمية، أما من رفض من هؤلاء العلماء هذه الاختيارات فقامت القوات الأمريكية باعتقاله ووضعه في السجون، ومنهم الدكتورة (هدى عماش) الخبيرة في بكتيريا الجمرة الخبيثة.

وخلال الربع الأول من العام الحالي تم الكشف عن قيام الولايات المتحدة بتبني برنامج يتكلف ملايين الدولارات لاحتواء العلماء العراقيين، خاصة الذين كانوا يعملون في برامج التسلح، وقد تضمن هذا البرنامج ثلاثة مستويات:

الأول: يندرج في إطار برنامج بدأ تطبيقه في حزيران/يونيو ٢٠٠٤م، وشمل بوجه خاص العلماء العراقيين الذين كانت لهم علاقة بشؤون التسلح، وتم في إطاره احتواء بعضهم في أطر العمل التي تركز على العلوم لدعم الأمن القومي الأمريكي، سواء في مختبرات ساندیا أو مؤسسة بروكنغز، وتم إخضاع هؤلاء العلماء لدورات في الولايات المتحدة ومُنح بعضهم الجنسية الأمريكية.

الثاني: يتم في إطار برنامج مشترك تنفذه الحكومة الأمريكية بمساعدة مؤسسة التكنولوجيا والعلوم العربية التي تتخذ من الإمارات مقرًا لها، ويهدف هذا المستوى إلى تشكيل نموذج مهم للتعاون العلمي والتكنولوجي في المنطقة.

الثالث: يركز على العلماء الذين توجهوا إلى الأردن وسوريا ودول المنطقة بعد سقوط النظام السابق، ويتولى إدارة هذا المستوى مركز الرصد التعاوني التابع لمختبرات للهساندياللّه الموجود في عمان بالأردن، ويتم من خلاله استقطاب العلماء في مختلف الاختصاصات بالتعاون مع الجمعية العلمية الملكية الأردنية.

وتشير الإجراءات السابقة إلى وجود ضغوط نفسية تمارسها واشنطن تجاه العلماء العراقيين بهدف احتوائهم في أطر هذا البرنامج، خاصة في ظل تعرض عدد غير قليل منهم للاغتيال والاختطاف مقابل فدية أو دفعهم للهجرة إلى الخارج، فضلا عن احتمال تورط بعض الأجهزة الاستخباراتية المناوئة للولايات المتحدة ولمشروعها في احتواء العلماء العراقيين في حملات الاغتيال والخطف التي تعرض لها

العلماء بعد سقوط النظام السابق. وإضافة إلى المحاولات الأمريكية السابقة لاحتواء العلماء العراقيين، فقد امتدت محاولات استهداف الكوادر العلمية العراقية إلى عمليات الاغتيال والقتل المنظمة بهدف إجبارهم على الهجرة إلى خارج العراق وإفراغه من عقوله المفكرة، حيث يشير بعض التقارير إلى وجود مشروع أمريكي - إسرائيلي يهدف إلى إفراغ العراق من الكفاءات العلمية، إذ لوحظ هجرة العشرات من هؤلاء إلى الخارج، وتعرض بعض علماء الذرة العراقيين لضغوط كثيرة لدفعهم إلى الهجرة خلال وجود المفتشين الدوليين في العراق قبل الحرب.

وقد وصل عدد علماء الذرة الذين تم اغتيالهم طبقا لآخر الإحصائيات إلى ٣١٥ عالمًا، فيما أشارت إحصائية صادرة عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى اغتيال ٦٥ أستاذًا جامعيًا متخصصين في العلوم الطبية والنووية والحياتية والإنسانية في أعقاب الغزو الأمريكي، فيما كشفت إحصائية دولية أخرى عن اغتيال أكثر من ١٠٠ عالم عراقي خلال عامين من الاحتلال.

وبجانب الدور الأمريكي في استهداف العلماء العراقيين، فقد قامت إسرائيل بدورها في هذا الإطار، حيث أشارت مصادر عديدة إلى وقوف الموساد خلف سلسلة الاغتيالات وعمليات التصفية التي استهدفت علماء وأساتذة في الجامعات العراقية. ولم تقتصر ظاهرة استهداف الكوادر العلمية العراقية على اغتيال واختطاف العلماء والأكاديميين، بل امتدت أيضًا إلى كادر الأطباء، ففي العام الماضي أجبر حوالي ١٠٪ من إجمالي قوة العمل الطبية في بغداد على مغادرة العمل، وتسارعت وتيرة الهجرة خلال الفترة الأخيرة بين الأطباء، وذلك نتيجة تفاقم الوضع الأمني في البلاد، وهو ما انعكس سلبًا على عمل الدوائر والمؤسسات الصحية بصورة أدت إلى تراجع الخدمات الصحية، حيث أفادت دراسة صادرة عن وزارة الصحة تزايد عدد الهجمات والتهديدات الموجهة ضد الأطباء بشكل كبير، إذ تم اختطاف حوالي ١٦٠ طبيبًا وقتل حوالي ٢٥ منهم وقد غادر حوالي ١٠٠٠ طبيب بمعدل ٣٠ كل شهر، وترتب على تلك الهجمات التأثير بصورة سلبية في النظام الصحي في العراق.

وفي محاولة منها لمواجهة هذه الظاهرة، قامت الحكومة العراقية مؤخرًا بتشكيل لجنة أطلق عليها «لجنة الحد من ظاهرة خطف وتهديد العلماء والأطباء» تتضمن السماح لهم بحمل السلاح لحماية أنفسهم من عمليات القتل والخطف، علاوة على تشكيل فرق لحمايتهم من الإرهاب، فضلا عن إقرار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العام الماضي خطة لحماية الكفاءات العلمية والحد من ظاهرة هجرة الأساتذة الجامعيين الذين يبلغ عددهم في العراق ٣١٢٥٠ أستاذا يتوزعون على مختلف الكليات والمعاهد، وفي الإطار نفسه شهدت محافظة (ديالى) تأسيس أول جمعية عراقية للكفاءات العلمية، تضم مجموعة من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمحامين والتربويين والمثقفين، بهدف الاهتمام بأوضاع الكفاءات العلمية وحل ما يواجههم من مشكلات، إضافة إلى تطوير عمل حملة الشهادات العلمية. ومن دون شك فإن ظاهرة استهداف الكوادر العلمية العراقية تطرح العديد من التداعيات السلبية على جميع مجالات الحياة العلمية والفكرية في العراق، من أبرزها:

- إن تزايد تلك الظاهرة بصورة لافتة للنظر من حيث استمرارها من ناحية وتفاقمها من ناحية أخرى، يؤدي إلى الإضرار النفسي بهؤلاء الكوادر مما يدفعهم إلى الهجرة إلى الخارج، وبالتالي معاناة العراق من استنزاف العقول بشكل يؤدي إلى حرمانه من الاستفادة من تلك الكفاءات العلمية في عملية التنمية.

- وجود علاقة مباشرة بين تزايد تلك الظاهرة وبين الأوضاع السياسية والأمنية في العراق، ففي بعض الأحيان تم استهداف العلماء بسبب آرائهم بشأن الأوضاع السياسية هناك.

- إن اغتيال العلماء وأساتذة الجامعات العراقيين - بجانب الانتهاكات الأخرى - يعد مثالاً بارزًا على الانتهاكات التي تمارسها واشنطون بحق الشعب العراقي، إذ يؤدي إلى تفريغ العراق من العقول والكفاءات العلمية التي يحتاج إليها، وهو ما يضعهم أمام خيارين إما الانضمام إلى الجامعات والمؤسسات العلمية الأمريكية أو الإسرائيلية وإطلاق الوعود بعدم تقديم المساعدة لدول أخرى وإما التعرض للحبس أو عمليات التصفية.

- إن محاولات احتواء الكوادر العراقية، ستمنع الدول العربية الأخرى من الاستفادة من خبراتهم الكبيرة كل في مجال تخصصه، كما أنه سيمنعهم من إفادة بلدهم.

- ما يزيد من خطورة تلك الظاهرة أن الفئة المستهدفة تشمل العلماء العراقيين الأكفاء في بعض المجالات العسكرية والنووية، إضافة إلى عدد من أساتذة الجامعات والأطباء المرموقين ذوي المكانة العلمية المتميزة، وخاصة المتخصصين في مجال التكنولوجيا النووية، الأمر الذي يثير الشكوك حول الجماعات التي تستهدفهم في ضوء ربط البعض بين ذلك وبين رغبة واشنطون وبعض أجهزة استخبارات الدول الأخرى - خاصة إسرائيل - في إفراغ العراق من كوادره التكنولوجية لضمان استمرار التفوق الإسرائيلي في المنطقة، حيث استقبلت إسرائيل عددًا من العلماء العراقيين وقامت بمنحهم درجات علمية في مجال تخصصهم، وهو ما يشير إلى محاولتها استقطاب هؤلاء العلماء من ناحية، ومحاولة تكريس التفوق العلمي الإسرائيلي في مواجهة الدول العربية من ناحية أخرى.

خلاصة القول: إن ظاهرة استهداف الكوادر والكفاءات العلمية العراقية تعتبر أحد التحديات الخطيرة التي تواجه الحكومة العراقية في الوقت الراهن خاصة في ظل استمرار حالة الفوضى الأمنية وانتشار العنف، وحالة السيولة التي يتسم بها الوضع السياسي في الآونة الأخيرة، وعجز قوات الاحتلال عن السيطرة على الأوضاع الأمنية في البلاد، وهو ما يتطلب ضرورة إعطاء الحكومة العراقية مزيدًا من الاهتمام للأوضاع الأمنية لتوفير الأجواء الملائمة لقيام الكوادر العراقية بأداء دورها في تنمية ونهضة الدولة العراقية الجديدة، مع عدم إغفال وجود دور أمريكي سواء مباشر أو غير مباشر في استهداف هؤلاء الكوادر.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٠)

الأطباء العراقيون يختارون الهجرة بعد تكرار حوادث الخطف ضدهم

شبكة البصرة: الخميس ٢٧ أيار ٢٠٠٤

بغداد ـ من كمال طه: توسعت عمليات الخطف في العراق لتشمل عددا من خيرة أطباء البلاد ما حدا بالكثير منهم إلى الهجرة.

القدس العربي ٢٠٠٤/٥/٢٧ وبحسب السجلات الرسمية لوزارة الصحة العراقية جرى خلال الأشهر القليلة الماضية اختطاف عدد من خيرة أطباء العراق في مجال تخصصهم يتقدمهم عبد الهادي الخليلي (أخصائي في الأمراض العصبية) ومظفر كركجي (أخصائي جراحة عامة) وريسان فهد (أخصائي في الأمراض الباطنية) ورجاء الدهوي (أخصائية في الأمراض النسائية) وراجح الكعبي (أخصائي في أمراض القلب) ومكي بشر (أخصائي جراحة عامة) بالإضافة إلى اختطاف نجلي الطبيبين خليفة

الشرقي وشوقي يوسف غزالة. وأوضح مصدر في وزارة الصحة العراقية لفرانس برس ان هؤلاء الأطباء خطفوا من عياداتهم الخاصة في بغداد وأطلق سراحهم بعد دفع مبالغ إلى الخاطفين بالعملة الصعبة .

وأضاف المصدر الذي فضل عدم الكشف عن اسمه ان مطالب الخاطفين تراوحت بين ألف وعشرة آلاف دولار أمريكي. وأشار إلى ان هذه الظاهرة دفعت بالعديد من الأطباء إلى المغادرة أو التفكير جديا بمغادرة البلاد إلى دول الجوار بحثا عن عمل وملاذ آمنين لحماية حياتهم وحياة عوائلهم من تلك التهديدات .

وأوضح المصدر ان من هذه الأسماء التي غادرت العراق الأطباء علاء بشير (اشهر أطباء التجميل في العراق) وطالب خير الله (أخصائي أمراض القلب) وعبد الله الراوي (أخصائي أطفال) وجواد الشكرجي (أخصائي أمراض العيون) وعبد الإله الحمداني (مدير معهد أمراض الحساسية والربو) وسنان مكي العزاوي (أخصائي أمراض المفاصل) وعلي شحم (أخصائي تجميل) وراجح الكعبي (أخصائي أمراض القلب) .

ويقول الطبيب محمد البغدادي ان هذه التهديدات جعلت من مهمتنا أمرا صعبا وخطيرا جدا . وأوضح نحن أصبحنا أمام ثلاثة خيارات:إما البقاء في منازلنا وترك عملنا، أو مغادرة البلاد بحثا عن عمل في بلد آخر مجاور، أو العمل في مثل هذه الظروف وتحمل كل المخاطر المحدقة بنا والتعامل مع الواقع. وأضاف وهو يحدق بالأبواب الحديدية الموصدة التي وضعها حديثا لحماية عيادته من عمليات السلب والنهب والخطف لا يوجد أمامنا خيار آخر.

وبعد اشهر قليلة من انتهاء الحرب على العراق في التاسع من نيسان (أبريل) من العام الماضي بدأ البغدادي عمله في عيادته المتواضعة وسط بغداد متخذا بعض الإجراءات الاحترازية. ويقول البغدادي لم اعد اعمل في الليل بل في النهار ولم اعد اعمل كل يوم بل ثلاثة أيام في الأسبوع فضلا عن أنني أصبحت احمل سلاحا كي احمي نفسي من المجرمين سواء أكان ذلك في عيادتي أو في طريقي إلى بيتي.

من جانبه، اتهم وكيل وزارة الصحة العراقية عامر الخزاعي أيادي خفية وخبيثة بالوقوف وراء هذه الظاهرة بهدف تعطيل عملية النهوض بالعراق من جديد .

وقال الطبيب محمد الحسوني مدير برامج الوقاية من العنف في وزارة الصحة ان هذه الظاهرة لا تشكل خطرا على الأطباء فحسب بل باتت تشكل خطرا كبيرا على مستقبل العراق ككل .

وعلى الرغم من مرور اكثر من عام على وقف العمليات العسكرية في العراق وانتهاء الحرب إلا ان انعدام الأمن وموجة العنف وعمليات الخطف لا زالت تسود البلاد وتسبب رعبا وقلقا شديدين للسكان.

❖❖❖

الملحق الرقم (١١)

الاتفاقية العسكرية العراقية- الأمريكية المقبلة و دروس من تجارب اليابان وكوريا وألمانيا

د.كمال سيد قادر

ما يميز الدولة من المنظمات الأخرى (الأشخاص المعنوية) هو تمتع الدولة بالسيادة الكاملة ككيان مستقل تماما، يمارس السلطة في الداخل دون قيود غير القيود التي يضعها دستور الدولة، و في اتجاه الخارج يكون حرا في صياغة علاقاتها الخارجية، ولا تخضع لأي قيود غير قيود القانون الدولي الذي

يجب أن تطبق بدورها على كل الدول على قدم المساواة .والسيادة تشمل كافة سلطات الدولة، بحيث لا تنافسها سلطة أخرى داخل وخارج حدودها وإلا أصبحت هذه الدولة، دولة ناقصة السيادة. و لذلك فان احتلال دولة ما لإقليم دولة أخرى هو في الدرجة الأولى سلبا لسيادة هذه الدولة، وإخضاعها لإرادة الاحتلال، وهو بمثابة استعباد شعب كامل لأن الإنسان المستعبد ليس إلا إنسان مسلوب الإرادة .واحتلال دول لأراضى دول أخرى يتم إما علنا أو تحت تسميات مختلفة، كتحرير شعب دولة أخرى أو إرسال قوة سلام، أو تقديم الدعم من قبل قوات صديقة بناء على طلب مزعوم من دولة ما. فالاحتلال الأنجلو-أمريكي للعراق مثلا تم تحت شعار تحرير العراق.

ولا يكمن اعتبار تواجد قوات عسكرية لدولة ما على أراضى دولة أخرى، بدون إذن مسبق من قبل حكومة شرعية لهذه الدولة إلا احتلالا، لذلك فإنه من النادر جدا في عالمنا اليوم أن تتواجد قوات دولة ما، على أراضى دولة أخرى بدون اتفاق مسبق بينهما، ما عدا بعض الاستثناءات القليلة كتواجد القوات الإسرائيلية على أراضى فلطينية و سورية و لبنانية، وتواجد القوات الأجنبية في العراق حاليا.

ونظراً لحساسية المسألة فالدول تلجأ عادة إلى إبرام اتفاقيات دولية لتنظيم التعاون العسكري فيما بينها وأن كل وجود لقوات دولة ما على أراضي دولة أخرى تحتاج عادة إلى اتفاقيتين دوليتين على الأقل.

١- اتفاقية دولية تمنح الدولة المضيفة بموجبها الدولة الضيف حق التواجد العسكري على أراضيها، تسمى عادة باتفاقية التعاون العسكري و تنظم بصورة عامة حجم هذه القوات و مواقع تمركزها وأهدافها و تحدد الفترة الزمنية لوجودها.

٢- اتفاقية دولية ثانية تنظم الوضع القانوني لهذه القوات و الهدف من وراءها، هو تحديد حقوق وواجبات هذه القوات كتحديد الاختصاص الجنائي على هذه القوات، وحمل السلاح ودفع الضرائب والرسوم الجمركية وإجراءات دخول وخروج أفراد هذه القوات من و إلى الدولة المضيفة.

نقطة انطلاق أي اتفاقيات من هذا النوع، هي أن الدولة المضيفة تمارس كامل السيادة على أراضيها والأفراد والممتلكات التي تتواجد على هذه الأراضي، باستثناء الحصانات التي تمنح حسب القانون الدولي لبعض الأفراد وممتلكات الدول ومنظمات دولية كالحصانة الدبلوماسية مثلا، و لذلك فان منح أفراد قوة دولة ما نوع من الحصانة على أراضى دولة أخرى هو ليس إلا استثناء من القاعدة، ويجب أن يتم حسب اتفاقية دولية تتوفر فيها كافة أركان العقد، كما جاء في المواد ٤٦-٥٣ لاتفاقية فينا حول إبرام المعاهدات، أي عدم سريان الاتفاقيات التي أبرمت تحت التهديد والإكراه، أو تعارض نص الاتفاقية مع القانون الدولي الإجباري كقدسية سيادة الدول، وحق تقرير مصير الشعوب.

خطورة وجود القوات الأجنبية على أراضى دول أخرى، هي عدم سريان هذه الاتفاقيات في زمن الحروب، ولذلك فان الوجود العسكري الأجنبي يشكل خطرا مستمرا على سيادة الدولة المضيفة. وأن اختلاف الأديان والثقافات والتقاليد بين الشعوب، يمكن أن يؤدى إلى سوء التفاهم بين سلطات الدولة المضيفة للقوات الأجنبية وسلطات الدولة الضيف، لأنه ربما ما يكون مسموحا به في قوانين دولة الضيف يمكن أن يكون ممنوعا في قوانين الدولة المضيفة.

هناك القليل من الدول تنشئ قواعد عسكرية خارج أراضيها، وهي الدول القوية عسكريا واقتصاديا، تلجأ إلى إبرام معاهدات عسكرية لإضفاء الشرعية على تواجد قواتها على أراضى دول أخرى.

الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها لها حاليا أكثر من مائة اتفاقيات من هذا النوع مع الدول الأخرى، منها أغلب دول جوار العراق، وكذلك للأمريكيين وجودا عسكريا في أكثر من ١٣٠ دولة في العالم، يضم أكثر من نصف مليون فرد، موزعين على أكثر من ٧٠٠ قاعدة عسكرية، عددا منها في دول شرق أوسطية، منها تركيا والكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان والعراق.

وما يميز الحالة العراقية من الدول الأخرى التي تتواجد على أراضيها قوات أجنبية، هو عدم وجود اتفاقيات دولية بين العراق والدول التي تتواجد قواتها حاليا على أراضيها.

ولكن هذا الوضع اللاشرعي لا يمكن أن يدوم إلى الأبد، إذ تنتهي ولاية القوة متعددة الجنسيات في العراق حسب قرار مجلس الأمن ١٥٤٦ في نهاية السنة الحالية، ولذلك فلا بد من اتفاقيات دولية مع هذه الدول وبالأخص حكومتي أمريكا وبريطانيا، لتنظيم الوضع القانوني لهذه القوات إلى حين إكمال انسحابها من العراق.

الوضعية القانونية للقوات متعددة الجنسيات في العراق حاليا، تشبه إلى حد كبير الوضعية القانونية لوجود القوات الأمريكية في اليابان وكوريا الجنوبية وألمانيا الاتحادية، بعد الحرب العالمية الثانية، وقبل إبرام اتفاقيات دولية بين أمريكا وهذه الدول حول الوضعية القانونية لهذه القوات.

لذا فقبل التطرق إلى الحالة العراقية، يجب إلقاء نظرة سريعة عن تجارب هذه الدول الثلاث، مع القوات الأمريكية على أراضيها لغرض استخلاص دروس و عبر منها.

التجربة اليابانية

تتواجد حاليا في اليابان ٩٥ قاعدة عسكرية أمريكية 75% منها في جزيرة أوكيناوا، يعود تأريخ وجودها إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث استسلمت اليابان إلى الولايات المتحدة الأمريكية، في أعقاب الحرب التي اندلعت بين البلدين على أثر هجوم ياباني على قاعدة بيرل هاربور البحرية الأمريكية.

الاحتلال الأمريكي لليابان استمر إلى سنة ١٩٥١، حيث أبرمت الدولتان اتفاقية سان فرانسيسكو للسلام بينهما، أنهت الاحتلال الأمريكي لليابان باستثناء جزيرة أوكيناوا، التي ظلت تحت الاحتلال الأمريكي إلى سنة ١٩٧٢. بالتزامن مع اتفاقية السلام تم إبرام اتفاقية ثانية في ٨- ٩- ١٩٥١ بين البلدين تحت اسم الاتفاقية الأمنية الأمريكية- اليابانية، منحت اليابان بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية حق إنشاء قواعد عسكرية لها على الأراضي اليابانية، تلتها اتفاقية أخرى عام ١٩٦٠، حول الوضعية القانونية للقوات الأمريكية في اليابان. الاتفاقيتين العسكريتين واجهتا مقاومة شعبية يابانية واسعة غير مسلحة. تكاليف صيانة و إدامة هذه القواعد العسكرية تتحملها عادة أمريكا نفسها ولكن اليابان تساهم بمبالغ كبيرة أيضا، إذ يبلغ حجم مساهمتها حاليا حوالي ٦ مليارات دولار سنويا.

من أهم بنود الاتفاقية الأمنية اليابانية- الأمريكية لسنة ١٩٥١ هي:

الديباجة: جاء في الديباجة بأن الحكومة اليابانية هي التي قدمت طلباً إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإنشاء قواعد على أراضيها، وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد قبلت هذا الطلب الياباني من أجل صيانة السلام.

المادة ١ تحدد واجبات القوات الأمريكية في اليابان بصورة أوسع، وهى حماية اليابان من أي اعتداء خارجي أو اضطرابات داخلية واسعة ضد السلطات اليابانية.

المادة ٤ تنص على أن انتهاء العمل بهذه الاتفاقية يتم باتفاق الجانبين فقط.

والاتفاقية الثانية المتعلقة بوجود القوات الأمريكية في اليابان، هي الاتفاقية التي تنظم الوضع القانوني لهذه القوات و تم إبرامها في ١٩- ١- ١٩٦٠.

من أهم بنود هذه الاتفاقية هي:

المادة ١ مصطلح القوات الأمريكية يشمل العسكريين والمدنيين المتعاقدين معهم وعوائلهم.

المادة ٣ إن القوات الأمريكية في اليابان تتمتع بالحصانة، أي أنها لا تخضع للسيادة اليابانية.

المادة ٦ يحق للآليات والطائرات والسفن الحربية الأمريكية دخول الأقاليم اليابانية دون قيد أو شرط.

المادة ٧ للقوات الأمريكية الأولوية في استخدام الممتلكات العامة اليابانية كالطرق مثلا.

المادة ٩ أفراد القوات الأمريكية يتم استثناؤهم من إجراءات دخول الأراضي اليابانية، كإجراءات الفيزا والجوازات.

المادة ١١ أفراد القوات الأمريكية يتم استثناءهم من رسوم الجمارك والضرائب اليابانية.

المادة ١٧ للسلطات الأمريكية الاختصاص الجنائي والتأديبي على قواتها، وللسلطات اليابانية الاختصاص الجنائي على أفراد القوات الأمريكية فقط في حالة خرق هؤلاء للقوانين اليابانية، وداخل المناطق الخاضعة للسيادة اليابانية، ولا يحق للسلطات اليابانية احتجاز المتهمين الأمريكيين، بل يبقى هؤلاء في قبضة السلطات الأمريكية إلى حين تقديمهم إلى المحاكم اليابانية.

المادة ١٨ ليس للسلطات الأمريكية الاختصاص الجنائي على المواطنين اليابانيين.

المادة ٢٥ ستشكل لجنة يابانية- أمريكية مشتركة لمراقبة تطبيق هذه الاتفاقية.

المادة ٢٨ سريان مفعول هذه الاتفاقية يستمر مع سريان مفعول الاتفاقية الأمنية.

عند إلقاء نظرة تحليلية خاطفة على هاتين الاتفاقيتين، نرى بأنها اتفاقيات غير منصفة، وليست مبنية على المساواة بين الشعوب والدول، ومبدأ احترام سيادة الدول.

فجاء في ديباجة الاتفاقية الأمنية لسنة ١٩٥١ مثلا، بان اليابان هي التي طلبت من الولايات المتحدة إنشاء قواعد لها على الأراضي اليابانية، وهذا لا يتطابق مع الواقع السائد آنذاك، إذ أن القواعد الأمريكية كانت قائمة في اليابان منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، ولم يكن الطلب الياباني إلا الاعتراف بالأمر الواقع، ولم يكن لديها أصلا خيارا آخر. فصياغة الديباجة بهذا الشكل كان هدفه فرض شروط قاسية على اليابان، مثلا كالشرط المتعلق بكيفية إنهاء العمل بالاتفاقيتين، أي بموافقة الجانبين ما يعنى بان الاتفاقيتين يمكن أن تدوما إلى الأبد أو على الأقل إلى الموعد الذي يراه الأمريكيون مناسبا لخروجهم

من اليابان. فاليابان هي قادرة اليوم على الدفاع عن نفسها، وهي دولة مستقرة ومع هذا لا يحق لها التخلص من الوجود العسكري الأمريكي بل يجب عليها تحمل بعض تكاليف هذا الوجود أيضا.

وفيما يتعلق بالاتفاقية الثانية أي اتفاقية ١٩٦٠ حول الوضعية القانونية للقوات الأمريكية في اليابان، نرى بأنها تمنح امتيازات واسعة للقوات الأمريكية تتعارض مع السيادة اليابانية على كل أراضيه، إذ تنص المادة الثالثة من هذه الاتفاقية على تمتع القواعد الأمريكية بالحصانة الكاملة وخضوعها كاملة للسيادة الأمريكية. فمن المعلوم بان القواعد العسكرية يمكن استخدامها لأغراض كثيرة، منها إنتاج وتخزين أسلحة الدمار الشامل، مما يمكن أن يؤثر على صحة المواطنين وبيئة البلد، لذا كان لا بد للسلطات اليابانية حق مراقبة استخدام هذه القواعد وإجراء تفتيشات دورية عليها.

و فيما يخص الاختصاص الجنائي للسلطات اليابانية على أفراد القوات الأمريكية خارج قواعدها، فان المادة السابعة عشرة تنص على بقاء المتهمين في قبضة السلطات الأمريكية، إلى حين تقديمهم إلى المحاكم اليابانية، مما يعيق إجراءات التحقيق وكشف الأدلة، ويزيد من خطورة مغادرة المتهمين الأراضي اليابانية قبل تقديمهم إلى المحاكم، ومن المعلوم بأن دخول وخروج أفراد هذه القوات من وإلى الأراضي اليابانية، لا يحتاج إلى موافقة سلطات الحدود اليابانية. و تجارب المواطنين اليابانيين مع القوات الأمريكية ليست مرضية، وخاصة في جزيرة أوكيناوا حيث ارتكبت جرائم بشعة بحق السكان من قبل الأمريكيين، كحوادث القتل والاغتصاب كما حدث في العراق.

التجربة الكورية

انقسمت كوريا عام ١٩٤٨ إلى شطرين: الشمالي تحت قيادة الحزب الشيوعي والجنوبي تحت قيادة القوميين، وكان خط العرض ٣٨ يشكل الحدود الدولية بين الشطرين. ولكن الشطر الشمالي قرر ضم الشطر الجنوبي وشن هجوما واسعا عليه سنة ١٩٥٠، واحتلت قواتها العاصمة الجنوبية سيئول. فطالب مجلس الأمن الدولي في قراره الرقم ٨٣ الصادر في ٢٧- ٦- ١٩٥٠ من المجتمع الدولي إرسال قوات إلى كوريا الجنوبية لمساعدتها، وتجاوبت عدة دول معادية للحركة الشيوعية مع هذا القرار، منها الحكومة الأمريكية حيث أرسلت قوة كبيرة لمحاربة قوات كوريا الشمالية، وثم تدخلت القوات الصينية لصالح القوات الكورية الشمالية، إلى أن استقرت الأمور عند الخط العرضي ٣٨ كحدود البلدين، وتم الاتفاق على هدنة بين كافة الأطراف عام1953 . ولكن القوات الأمريكية لم تغادر أراضي كوريا الجنوبية بعد الحرب، بل أنشأت قواعد دائمة لها حسب اتفاقية الدفاع المشترك التي أبرمت بين البلدين عام ١٩٥٣.

من أهم بنود اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين هي:

الديباجة هدف الاتفاقية هو صيانة الأمن والسلم وردع الاعتداءات الخارجية.

المادة ١- ٣ تنص على أن الاتفاقية هي اتفاقية التعاون المشترك بين البلدين.

المادة ٤ تنص على أن كوريا الجنوبية تمنح الولايات المتحدة الأمريكية حق إنشاء قواعد برية وبحرية وجوية في أقاليم كوريا الجنوبية.

المادة ٦ تنص على أن لكلا الجانبين حق الانسحاب من هذه الاتفاقية بعد سنة من إعلام الطرف الآخر بقرار الانسحاب.

و فيما يتعلق بالاتفاقية العسكرية الثانية، أي الاتفاقية حول الوضعية القانونية للقوات الأمريكية على الأراضي الكورية الجنوبية التي تم إبرامها عام ١٩٦٦ فان أهم بنودها هي:

المادة ١مصطلح القوات يشمل العسكريين والمدنيين المتعاقدين وعوائلهم.

المادة ٧- ٨ تنص على أن أفراد هذه القوات يجب استثناءهم من إجراءات الحدود كالفيزا وجوازات السفر.

المادة ٩ أفراد القوات الأمريكية يتم استثناءهم من رسوم الجمارك.

المادة ١٧ بالنسبة للمستخدمين الكوريين في هذه القواعد فان القانون العمل الكوري يطبق عليهم.

المادة ٢٢ السلطات الأمريكية تمارس الاختصاص الجنائي والتأديبي على أفراد قواتها، وسلطات كوريا الجنوبية تمارس الاختصاص الجنائي على أفراد القوات الأمريكية في حالة خرق القوانين الكورية من قبل هذا القوات. و لكن المتهمين الأمريكيين يبقون في قبضة السلطات الأمريكية إلى حين تقديمهم إلى المحاكم الكورية، وفى حالة اعتقالهم من قبل سلطات كوريا الجنوبية يجب تسليمهم فورا إلى السلطات الأمريكية في كوريا.

تقيم سريع لوضع القوات الأمريكية في كوريا يبين مدى ضعف دور سلطات كوريا الجنوبية في ممارسة السيادة على أراضيها كاملة، و يبين أيضا مدى توسع الفجوة بين النظرية والواقع، حيث قام بين ١٩٦٧- ١٩٨٧ أكثر من ٤٥ ألف من أفراد القوات الأمريكية بخرق قوانين كوريا الجنوبية، فلم يقدم إلا ٣٢٥ من هؤلاء إلى المحاكم الكورية، لأن السلطات الأمريكية عرقلت في الحالات الأخرى تسليمهم إلى السلطات الكورية، أو سهلت لهم مغادرة الأراضي الكورية قبل إكمال التحقيقات، بالرغم من أن بعض الخروقات كانت تتعلق بحوادث قتل و جرائم كبرى أخرى.

وبالنسبة لتطبيق قانون العمل الكوري الجنوبي على العاملين الكوريين في القواعد الأمريكية، فان السبب هو عدم حماية هذه القوانين لحقوق العمال بصورة مرضية، بعكس القوانين الأمريكية، ولذا فإن ظاهرة استغلال العمال الكوريين في القواعد الأمريكية كانت منتشرة، وفى بعض الحالات تم استغلال النساء العاملات لأغراض الدعارة داخل هذه القواعد.

وبالنسبة للسيادة المطلقة التي تمارسها السلطات الأمريكية على قواعدها في كوريا الجنوبية، فهي تتعارض أيضا مع المبادئ الأساسية للقانون الدولي وحق الشعوب في السيادة على أراضيها، وبالإضافة إلى تشكيل هذه القواعد خطرا على بيئة كوريا الجنوبية لأنها تضم أيضا أسلحة نووية تكتيكية.

التجربة الألمانية

ألمانيا الاتحادية كونها دولة أوربية حالتها تختلف تماما عن حالة الدولتين الآسيويتين اليابان وكوريا الجنوبية، إذ أن الاتفاقيات العسكرية الألمانية مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الناتو، تضمن للسلطات الألمانية حقوقا متساوية بحيث تمارس السلطات الألمانية سيادتها حتى داخل القواعد العسكرية الأمريكية، وخروقات القوانين الألمانية من قبل أفراد القوات الأمريكية لا تتعدى المعدل العادي، ويتم

إحالة كل حالة إلى المحاكم الألمانية ولا امتيازات للقوات الأجنبية في ألمانيا الاتحادية على حساب المواطنين الألمان، ولا يحق لهذه القوات التدخل في الشؤون الداخلية لألمانيا.

وجود القوات الأمريكية على الأراضي الألمانية يعود تاريخه أيضا إلى الحرب العالمية الثانية، حيث احتلت القوات الأمريكية والسوفيتية والبريطانية والفرنسية، الأراضي الألمانية وبقت القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية، في ألمانيا بعد الحرب بموجب اتفاقية أبرمتها مع ألمانيا في ٢٦- ٥- ١٩٥٢، فيما انفصلت ألمانيا الديمقراطية آنذاك عن ألمانيا الاتحادية، وأنشأ الاتحاد السوفييتي آنذاك قواعد عسكرية على أراضيها.

وهناك الآن حوالي مائة ألف من الأفراد التابعين للقوات الأمريكية، موزعين على تسع قواعد عسكرية رئيسية، وألمانيا الاتحادية تساهم سنويا بما يقارب مليار دولار لإدامة هذه القواعد.

وفيما يتعلق بالوجود السوفييتي في ألمانيا الشرقية، فإن القوات السوفيتية انسحبت من الأراضي الألمانية بين ١٩٩٠- ١٩٩٤ بعد توحيد شطري ألمانيا حسب اتفاقية أبرمت بين البلدين.

من أهم بنود اتفاقية ١٩٥٢ هي: هدف الاتفاقية هو خدمة السلم وإعادة السيادة الكاملة إلى ألمانيا الاتحادية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير.

<u>المادة ١</u> ألمانيا الاتحادية هي دولة ذات سيادة كاملة داخليا وخارجيا، وبنود هذه الاتفاقية لا تمثل إلا استثناء من هذه السيادة.

<u>المادة ٢</u> تنص على شرعية وجود قوات الدول الثلاث على الأراضي الألمانية حسب هذه الاتفاقية.

<u>المادة ٤</u> لا يجوز للدول الثلاث (أمريكا وفرنسا وبريطانيا) أن تمركز قوات دول أخرى على أراضى ألمانيا الاتحادية، إلا بأذن مسبق من حكومة ألمانيا الاتحادية.

تم تعديل هذه الاتفاقية سنة ١٩٩٠ بحيث يمكن لكل الأطراف الانسحاب من هذه الاتفاقية بعد سنتين من إعلام الأطراف الأخرى بقرار الانسحاب.

وفيما يتعلق بالوضعية القانونية للقوات الأمريكية في ألمانيا الاتحادية، فان الدولتين قامتا بإبرام اتفاقية خاصة بهذا الشأن عام ١٩٦٣، تم تعديلها لحد الآن عدة مرات في سنوات ١٩٧١ و ١٩٨١ و ١٩٩٣، لتتواكب مع التغيرات على الساحة الداخلية والدولية.

هذه الاتفاقية تضم ٨٣ مادة تنظم كل شئ من حماية البيئة إلى شروط حمل السلاح بعكس، الاتفاقيتان المبرمتان بين أمريكا وكلا من اليابان وكوريا الجنوبية، مما يدل على التمييز الواضح بين التعامل الأمريكي مع الأوروبيين وغير الأوروبيين.

من أهم بنود هذه الاتفاقية:

<u>المادة ١١</u> لا يجوز للقوات الأمريكية حمل السلاح خارج قواعدها إلا بأذن خاص من السلطات الألمانية المختصة.

<u>المادة ١٢</u> لا يجوز لهذه القوات استعمال السلاح إلا في حالات الدفاع عن النفس.

<u>المادة ٢٠</u> لا يجوز للقوات الأمريكية إلقاء القبض على أفراد من غير قواتها، وإذا اضطرت القيام بعمل كهذا يجب عليها تسليم المعتقلين مباشرة إلى السلطات الألمانية.

المادة ٢٢ للسلطات الأمريكية الاختصاص الجنائي والتأديبي داخل قواعدها وعلى أفرادها، وللسلطات الألمانية الاختصاص الجنائي خارج هذه القواعد، ويحق للسلطات الألمانية اعتقال أفراد القوات الأمريكية في الحالات الضرورية.

المادة ٢٨ يحق للشرطة الألمانية ممارسة اختصاصاتها داخل القواعد العسكرية الأمريكية، في حالات وجود خطر تهديد الأمن العام لألمانيا الاتحادية.

المادة ٣٠ يتم تشكيل لجان مشتركة لغرض مراقبة تطبيق بنود هذه الاتفاقية.

المادة ٥٤ على السلطات الأمريكية التقيد بقواعد حماية البيئة الألمانية داخل و خارج قواعدها.

المادة ٨١ لكلا الطرفين حق الانسحاب من هذه الاتفاقية بعد سنتين من إعلام الطرف الآخر بقرار الانسحاب و بعد المشاورات بين الجانبين.

خلال إلقاء نظرة تحليلية على الاتفاقيات العسكرية الألمانية الأمريكية، نرى كيف أن أمريكا تتعامل مع الدول الأوربية على قدم المساواة بعكس علاقاتها العسكرية مع الدول غير الأوربية، بحيث تتحدث ديباجة الاتفاقية العسكرية مع ألمانيا لسنة ١٩٥٢ عن السيادة الكاملة لألمانيا، وعن عدم التدخل في شؤونها الداخلية، ولا نجد ذكر لمبدأ كهذا في الاتفاقيات المبرمة مع كل من اليابان و كوريا الجنوبية.

والفجوة في المعاملة هذه تتوسع أكثر بين الحالة الألمانية وحالة كل من اليابان وكوريا الجنوبية، إذا قمنا بمقارنة الاتفاقية الألمانية المختصة بالوضع القانوني للقوات الأمريكية في ألمانيا الاتحادية، مع الاتفاقيتين المتشابهتين بين أمريكا وكل من اليابان وكوريا الجنوبية، خاصة فيما يتعلق بممارسة الشرطة الألمانية لاختصاصها داخل القواعد الأمريكية، وعدم جواز حمل السلاح من قبل القوات الأمريكية خارج قواعدها إلا بأذن مسبق من السلطات الألمانية، وكما أن للسلطات الألمانية حق إلقاء القبض على أفراد القوات الأمريكية، بعكس حالتي اليابان و كوريا الجنوبية حيث يبقى المتهمين الأمريكيين في قبضة السلطات الأمريكية داخل قواعدها، إلى حين تقديمهم إلى المحاكم مما يسهل عملية إعاقة جمع الأدلة ومغادرة هؤلاء للأراضي اليابانية أو الكورية.

الجديد في الحالة الألمانية هو أيضا ملازمة القوات الأمريكية بالتقيد بقواعد حماية البيئة في ألمانيا.

ولعل في هذه المقارنة درس للعراق، حيث أن العراق هو الآن في مرحلة تنظيم الوضع القانوني للقوات الأجنبية على أراضيها، من أجل تحديد التزاماتها اتجاه العراق إلى حين تكمل انسحابها من العراق، حسب جدول زمني متفق عليه بين الحكومة العراقية و الأطراف المعنية.

مستقبل القوات الأمريكية في العراق

يبدو من الوهلة الأولى بأن هناك تشابهاً بين الحالة العراقية وحالة كل من اليابان وكوريا الجنوبية وألمانيا، حيث دخلتها القوات الأمريكية دون إذن مسبق من حكوماتها، ومع هذا فإن الحالة العراقية تختلف بالكامل عن حالات الدول الثلاث. ففيما يتعلق بالحالة الألمانية واليابانية فإن القوات الأمريكية احتلتهما بعدما هاجمتا أمريكا، واحتلتا الكثير من دول العالم إبان الحرب العالمية الثانية، ولكن لم يكن هذا هو الحال مع احتلال العراق من قبل القوات الأنجلو- أمريكية سنة ٢٠٠٣، إذ أن النظام العراقي

السابق بعد احتلاله للكويت آب ١٩٩٠ تم طرده من الكويت فيما بعد بقرار دولي، اشتركت في تنفيذها قوات دولية وبالأخص القوات الأمريكية، ولكن النظام استمر في الحكم بعد اعتدائه هذا بعكس اليابان وألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية.

ولا تشبه الحالة العراقية الحالة الكورية بالضبط، إذ أن القوات الأمريكية دخلت الأراضي الكورية الجنوبية عام ١٩٥١ بتفويض دولي، من خلال قرار مجلس الأمن رقم ٨٣ الصادر في ٢٧- ٦- ١٩٥٠، بعدما تعرضت أراضي كوريا الجنوبية لهجوم من قبل قوات كوريا الشمالية، ولكن في الحالة العراقية لم يكن هناك تفويض دولي لدخول القوات الأجنبية للعراق.

فالاحتلال الأنجلو- أمريكي للعراق كان عملاً استعمارياً مباشراً، مخططاً له منذ زمن بعيد للاستيلاء على ثروات العراق وفرض الهيمنة الأجنبية على شعبه لأسباب عنصرية، لأن كل احتلال هو عمل عنصري وكذلك كاستجابة لضغوط كانت تتعرض لها الإدارة الأمريكية من قبل بعض جماعات الضغط العنصرية.

القرار الأنجلو- أمريكي بتغيير وضعهما القانوني من المحررين إلى المحتلين، كان بمثابة إهانة كبيرة لشعب بكامله وإن قوات الدولتين في العراق شعرتا بالأثر الذي خلفته هذه الإهانة على العراقيين، حيث ازدادت أعمال العنف والمقاومة ضد الاحتلال بحيث اضطرت الدولتان إلى التراجع عن قرارهما هذا، وطالبتا مجلس الأمن تغيير وضعهما القانوني من قوات محتلة إلى قوات متعددة الجنسيات تساعد على ضبط الأمن في العراق، وبالفعل صدر قرار مجلس الأمن رقم ١٥٤٦ في ٨- ٦- ٢٠٠٤ الذي أكد في ديباجته على سيادة واستقلالية العراق، وكذلك أكد في فقرته الثانية على انتهاء احتلال العراق رسمياً، ولكن الاحتلال بقي من الناحية العملية من خلال وجود عشرات الألوف من القوات الأمريكية، وقوات دول أخرى تتصرف في العراق كما تشاء.

صحيح بأن هذه القوات تتمتع الآن بتفويض دولي حسب الفقرة التاسعة من قرار مجلس الأمن ١٥٤٦، ولكن التفويض هذا سينتهي حسب الفقرة الثانية عشرة من نفس القرار في موعد أقصاه ٣١- ١٢- ٢٠٠٥، وحتى قبل هذا الموعد يحق للحكومة العراقية مطالبة القوات الأجنبية بمغادرة العراق.

ولعله من البديهي أن أمريكا تبذل الآن قصارى جهدها للوصول إلى اتفاقية دولية مع الحكومة العراقية المنتخبة، تمنح بموجبها القوات الأمريكية قواعد لها في العراق ،أي بمعنى آخر إدامة الاحتلال تحت تسميات أخرى كالتعاون العسكري بين البلدين أو قوات حفظ السلام مثلا.

كيف تعقد الحكومة العراقية الاتفاقات الدولية؟

قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية وضع شروطاً واضحة حول إجراءات عقد الاتفاقات الدولية:

المجلس الوطني المنتخب يقوم أولاً بانتخاب مجلس الرئاسة المكون من ثلاثة أعضاء ورئيس الوزراء وأعضاء المجلس الوزاري، والمجلس الوطني نفسه هو السلطة الوحيدة لإبرام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية حسب المادة ٣٢ فقرة (و) من قانون الإدارة، و حسب المادة ٣٩ فقرة (أ) يقوم مجلس الوزراء بموافقة مجلس الرئاسة، بتعيين ممثلين لغرض التفاوض على عقد معاهدات واتفاقيات دولية. و بعد

الانتهاء من مسودة المعاهدة يقوم مجلس الرئاسة بالتوصية بإصدار قانون من المجلس الوطني للمصادقة على هذه المعاهدة، والمجلس الوطني حسب المادة ٣٣ فقرة (أ) يتخذ قراراته بالأغلبية البسيطة، ما عدا بعض الحالات. و هذا يعني بأن أي اتفاقية عسكرية عراقية مع أمريكا يمكن التصديق عليها من قبل المجلس الوطني المنتخب بالأغلبية البسيطة لكي تصبح ملزمة للعراق. فمثلاً لو صوت ١٠١ عضواً من أعضاء المجلس الوطني لصالح هذه الاتفاقية و صوت 99 منهم ضده وامتنع ٧٥ منهم عن التصويت، فإن الاتفاقية تعتبر سارية المفعول بفرق صوت واحد فقط. و كما أن الدور الرئيسي في صياغة مسودة هذه الاتفاقية، لا يلعبه المجلس الوطني بل الممثلون المعينون من قبل مجلس الوزراء للتفاوض بشأن الاتفاقية، وهؤلاء يكونون عادة من خبراء القانون. فدور المجلس الوطني يقتصر على التصديق على هذه الاتفاقية فقط لإضفاء الشرعية عليها. ولذا فإن مضمون وشكل الاتفاقية العسكرية مع أمريكا يتوقف بالدرجة الأولى على شخصية وهوية ومهارة ونزاهة ووطنية الممثلين المعينين من قبل مجلس الوزراء، للتفاوض مع الأمريكيين وبعد تفكيرهم الإستراتيجي وإلا لكان بإمكانهم إيقاع العراق بفخ الوجود العسكري الأجنبي إلى الأبد، وتحت شروط قاسية كما رأينا في الحالة اليابانية و الكورية.

والمجلس الرئاسي يلعب هنا دوراً رئيسياً أيضاً، إذ يقوم هو أولاً بقبول مسودة الاتفاقية ثم بتوصية المجلس الوطني بالمصادقة عليها لكي تصبح قانوناً، وكما هو معلوم فإن المجلس الرئاسي يتخذ قراراته بالإجماع حسب المادة ٣٦ فقرة (ج) من قانون إدارة الدولة، ولذا يقع واجب وطني ومصيري عظيم على عاتق المجلس الرئاسي وإن التاريخ سوف لا يغفر لأحد. وإلا فإن الشعب العراقي سوف يتصدى لأي اتفاقية عسكرية مع أمريكا لا تضمن انسحاب هذه القوات من الأراضي العراقية، بأسرع وقت ممكن وحسب جدول زمني متفق عليه، وإن التصدي الباسل للشعب العراقي للاتفاقية العسكرية البريطانية-العراقية في العهد الملكي هو خير مثال على ذلك، حيث أطاح هذا الشعب بهذا النظام التابع للاستعمار البريطاني عام ١٩٥٨ وإلى الأبد، وسيطيح بأي نظام آخر تابع للسيطرة الأجنبية المباشرة وغير المباشرة.

الشروط التي يجب توفرها في الاتفاقية العسكرية العراقية- الأمريكية المقبلة

يبدو أنه لا محال من عقد اتفاقيات مع أمريكا، وربما دول أخرى تتواجد قواتها الآن في العراق، لتنظيم الوضع القانوني لهذه القوات، وتحديد فترة زمنية محددة لاستكمال انسحاب هذه القوات من العراق. وإن موضوع وجود قوات أجنبية على أراضي دولة ما هو موضوع حساس جداً، لكون هذه القوات مصدر تهديد دائم على أمن وسيادة وسلامة الدولة، كما كان الحال مع القوات البريطانية التي كانت تتواجد في العراق حسب اتفاقية ثنائية مع الحكومة العراقية في العهد الملكي، ولكن بالرغم من وجود هذه الاتفاقية قامت القوات البريطانية بإعادة احتلال العراق سنة ١٩٤١، وهذا الخطر سيبقى موجوداً في العراق مستقبلاً في ظل وجود أي قوات أجنبية في العراق حتى لو كان خلال اتفاقية دولية. وبسبب حساسية هذا النوع من الاتفاقيات والأخطار التي يمكن أن تنجم عنها على سيادة العراق وكرامة شعبه، يجب الاستفادة من تجارب دول أخرى مرت يوماً ما بمرحلة مشابهة للمرحلة العراقية الحالية.

و من خلال تحليل التجربة اليابانية والكورية والألمانية نرى بأنه يجب توفر الشروط التالية كحد أدنى في أي اتفاقية عسكرية عراقية مع أمريكا:

١- الهدف الرئيسي وراء عقد الاتفاقية يكون تحديد جدول زمني لخروج القوات الأجنبية من العراق، وليس بقاء هذه القوات حيث أنها تواجه كراهية واسعة من قبل الأكثرية الساحقة للشعب العراقي.

٢- إبرام الاتفاقية يأتي بطلب من الطرف الأجنبي وليس من العراق، لأن ولاية القوات الأجنبية ستنتهي على كل حال نهاية عام ٢٠٠٥ حسب قرار مجلس الأمن رقم ١٥٤٦، وإن العراق ليس بحاجة إلى هذه القوات بل بالعكس فهي تشكل عاملاً لعدم الاستقرار في العراق ورمزاً لإهانة العراقيين، وإذا رغبت هذه القوات بمغادرة العراق واستطاع الأمريكيون وغيرهم استكمال سحب قواتهم من العراق، قبل الفترة المحددة في قرار مجلس الأمن فالعراقيون سيساعدونهم على الخروج من العراق بأسرع وقت ممكن.

٣- أي اتفاقية عسكرية عراقية يجب أن تطرح مسودتها على الشعب للاستفتاء عليها.

٤- يجب أن يكون من الممكن إنهاء العمل بالاتفاقية من طرف واحد وبعد شهر واحد من إعلام الطرف الآخر بقرار الإنهاء.

٥- القوات الأجنبية وإلى حين استكمال انسحابها تخضع لسيادة عراقية كاملة.

٦- السلطات العراقية تمارس الاختصاص الجنائي على أفراد القوات الأجنبية خارج قواعدها وداخل قواعدها في حالة خرقها للقوانين العراقية.

٧- لا يجوز لهذه القوات حمل السلاح خارج قواعدها إلا بإذن مسبق من السلطات العراقية.

٨- يمنع تخزين أسلحة الدمار الشامل في العراق.

٩- لا يجوز لهذه القوات استعمال الأراضي العراقية للاعتداء على دول الجوار أو دول أخرى.

١٠- لا تمارس القوات الأجنبية اختصاصها على العراقيين ولا يجوز لهذه القوات اعتقال أي عراقي.

١١- لا يجوز للقوات الأجنبية في العراق استعمال السلاح إلا في حالات الضرورة القصوى.

١٢- دخول وخروج أفراد هذه القوات من وإلى العراق يخضع إلى مراقبة عراقية.

١٣- لا يجوز استعمال القواعد لتوجيه وسائل إعلامية يصل مداها إلى خارج قواعد هذه القوات.

١٤- السلطات العراقية تكون مسؤولة عن أمن هذه القوات خارج قواعدها.

١٥- يتم تحديد مواقع تواجد هذه القوات في أماكن غير مأهولة بالسكان كالمناطق الصحراوية نظراً لوجود حساسيات بين هذه القوات والشعب العراقي و لضمان حمايتهم من هجمات الجماعات المسلحة.

١٦- شرطة البيئة العراقية تمارس نشاطاتها داخل هذه القواعد لضمان سلامة استعمالها و عدم تشكيلها خطراً على صحة العراقيين.

١٧- يحق للسلطات العراقية اعتقال إفراد القوات الأجنبية في العراق وتقديمهم إلى المحاكمة في حال خرقهم للقوانين العراقية.

١٨- السلطات العراقية لا تتحمل تكاليف إدامة وصيانة هذه القواعد.

١٩- تسلم القوات الأجنبية كافة المسجونين لديها من غير أفراد قواتها إلى السلطات العراقية.

٢٠- لا يجوز لأي عراقي أو غير عراقي ماعدا أفراد هذه القوات العمل داخل هذه القواعد إلا بإذن مسبق من السلطات العراقية.

٢١- على القوات الأجنبية أن تحترم القوانين والأعراف والتقاليد السائدة في العراق وتستفيد من الممتلكات العامة بمسؤولية.

٢٢- لا تتمتع القوات الأجنبية في العراق بأي امتيازات مقابل المواطنين العراقيين كالأولوية في استعمال الطرق والاستفادة من الخدمات الأساسية.

٢٣- يتم تزويد هذه القوات بالخدمات الأساسية كالماء والكهرباء مقابل أجور يتفق عليها الجانب العراقي مع الجانب الأجنبي.

٢٤- لا يجوز لهذه القوات التدخل في الشؤون العراقية بأي شكل من الأشكال.

هذه هي شروط يجب توفرها في أي اتفاقية عسكرية مع أمريكا أو غيرها في العراق، وإلا فسيعود القرار للشعب، والشعب لا يرحم ، وتاريخ الشعوب من فيتنام إلى فلسطين وإلى كردستان خير شاهد على ذلك.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٢)

تقرير دولي حذر من تصاعد المواجهات العرقية في الموصل وكركوك

القدس العربي: ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٤م: جنيف ـ من روبرت ايفانز: قال تقرير أعد تحت رعاية الأمم المتحدة أمس إن نحو مئة ألف عربي فروا من شمال العراق المختلط عرقيا. وحذر التقرير الذي أصدره المشروع العالمي للمشردين داخليا من أن العودة غير المنظمة لآلاف الأكراد إلى الموصل وكركوك الغنيتين بالنفط من شأنها أن تؤجج التوترات الملتهبة حيث يحتج العرب والتركمان على النفوذ السياسي المتزايد للأكراد. وقال التقرير إن العرب غادروا مناطق حول كركوك والموصل إما كنتيجة مباشرة لعودة نحو ٣٠ الف كردي إلى الآن أو خوفا من هجمات انتقامية . ويعيش كثير من المشردين العرب الآن شمال بغداد في معسكرات للجيش ومبان عامة مهجورة دون رعاية صحية كافية أو كهرباء أو مياه نظيفة.

ويقول قادة أكراد إن كركوك مدينة كردية ويجب أن تكون جزءا من إقليم كردي في عراق اتحادي. وأضاف جوهانسن في بيان إن فرض حكم القانون في العراق وتطبيق نظام فعال لتسوية المنازعات العقارية يمثلان تحديين رئيسيين لابد من أن تتصدى لهما السلطات الحالية .

وقال التقرير إذا حدثت تحركات كبيرة لعودة الأكراد فمن المرجح أن تتفاقم توترات متأججة بالفعل بين الجماعات العرقية في المنطقة وتؤدي لمزيد من التشريد .

❖❖❖

الملحق الرقم (١٣)

التقرير الكامل لبعثة الأمم المتحدة تقصي الحقائق في العراق:

تخوف من ترسّخ النزعة الطائفية وتأييد ضمني لعقد مؤتمر وطني

المستقبل - الاربعاء ٢٥ شباط ٢٠٠٤ - العدد ١٥٣١ - بغداد ـ عصام العامري

فيما يأتي النص الكامل لتقرير الأخضر الإبراهيمي الذي رأس بعثة تقصي الحقائق إلى العراق بين السادس والثالث عشر من شباط العام ٢٠٠٤.

أولا ـ مقدمة :

١ . أوفد الأمين العام إلى العراق بعثة لتقصي الحقائق من ٦ إلى ١٣ شباط ٢٠٠٤. وجاءت هذه المبادرة متابعة للاجتماع الذي عقد في نيويورك في ١٩ كانون الثاني ٢٠٠٤ مع مجلس الحكم العراقي وسلطة التحالف الموقتة، واستجابة لطلب الطرفين، فضلا عن طلب كثير من المنظمات والشخصيات العراقية، بينها آية الله علي السيستاني، وهو من رجال الدين الشيعة الكبار.

٢ . كان على رأس بعثة تقصي الحقائق وكيل الأمين العام الأخضر الإبراهيمي، المستشار الخاص للأمين العام، وضمت سبعة أعضاء بينهم خبراء في الشؤون الانتخابية من إدارة الشؤون السياسية (انظر تكوين لجنة تقصي الحقائق التذييل الأول).

٣ . اجتمعت البعثة خلال زيارتها للعراق، مع عدد كبير جدا من العراقيين، ومنهم زعماء سياسيون (سواء من الممثلين في مجلس الحكم أو من الموجودين حاليا خارج العملية السياسية) وزعماء دينيون وزعماء قبائل، ومنظمات غير حكومية ومجموعات نسائية ورابطات مهنية ومنظمات لحقوق الإنسان، وصحافيون، وأكاديميون.

كما اجتمعت البعثة مع مجلس الحكم والسفير بول بريمر رئيس سلطة التحالف الموقتة، والسفير سير جيريمي غرينستوك، ممثل المملكة المتحدة الخاص للعراق.

وفي عمّان، اجتمعت البعثة مع الممثل الخاص الموقت للأمين العام روس ماونتن وبعدد من أعضاء فريقه. كما حضر وفد من الأمم المتحدة يضم كلا من السفير الإبراهيمي وروس ماونتن وجمال بنعُمر اجتماع وزراء خارجية البلدان المجاورة للعراق (الكويت ١٤ . ١٥ شباط ٢٠٠٤)

٤ . تود بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق أن تعرب عن تقديرها لما لقيت من ترحيب من العراقيين جميعا ولما أبدوه من استعداد للاجتماع بالفريق وللوقت الذي كرسوه لمناقشة الأفكار والخيارات المتعلقة بأفضل سبيل للتقدم في العراق. كما تود البعثة أن تعرب عن شكرها لمجلس الحكم ولسلطة التحالف الموقتة على حسن الضيافة وعلى ما قدماه من دعم للبعثة في ما يتعلق بالتنقل والإقامة والأمن.

الأسباب الأمنية:

٥ . لم تمكّن القيود الأمنية البعثة من السفر خارج بغداد بالقدر الذي كانت ترغب فيه. والواقع أن الاتصال بالعراقيين وتنظيم الاجتماعات معهم، حتى في العاصمة، كان يمثل تحديا للأسباب الأمنية نفسها. ومع ذلك، تمكن الفريق من تبيان آراء قطاع واسع من العراقيين. كما تمكن الجانب التقني من البعثة من إجراء نقاشات مسهبة مع فرق من الخبراء والأكاديميين العراقيين وأعضاء الأحزاب السياسية العراقية ممن اضطلع ببحوث حول جدوى إجراء الانتخابات في ظل الأحوال الراهنة.

٦ . على أساس هذه المناقشات الواسعة، تمكنت البعثة من التوصل إلى فهم للبيئة السياسية والتطورات السياسية الأخيرة المتعلقة بالنقاش الجاري حول انتقال الحكم، وتشكيل رأي حول المسائل المحددة التي طلب من البعثة دراستها. وعلى مختلف جوانب الطيف السياسي والاجتماعي، كان هناك إجماع يكاد يكون تاما على وجوب عمل الأمم المتحدة كميسّر لهذه العملية، بحيث تقدم المساعدة التقنية عند الحاجة إليها وتساعد على تشكيل توافق آراء حول المسائل المختلفة المطروحة للنقاش.

ثانيا الحال الراهنة في العراق:

٧ . دلّل الهجومان المدمران على قوات الشرطة والأمن العراقية، اللذان حصلا أثناء زيارتنا، على أن التمرد مستمر في تهديد أمن جميع العراقيين. ولا يُعرف الكثير عن الجهات خلف هذه الهجمات، لكنها على ما يبدو مصممة على تعطيل أي خطط لإعادة بناء عراق يسوده الاستقرار والسلام. ومع ذلك، بدأنا في ملاحظة أوائل نشاط سياسي حزبي من شأنه أن يؤدي إلى تفاعلات جديدة بين النخب السياسية والطوائف المختلفة. ومن الواضح تماما أن الوضع الأمني مرتبط بصورة لا تنفصل عن التطورات السياسية.

٨ . هناك مؤشرات كثيرة تدل على تزايد تجزؤ الطبقة السياسية. فالنزعة الطائفية آخذة في الترسخ كما أن التعارض السياسي بين الطوائف المختلفة أصبح أكثر قطبية، وهذا كله في سياق عملية سياسية لا تزال مقتصرة على عدد ضئيل من العناصر الفاعلة التي تتباين صدقيتها. ويجري هذا التنافس على مستوى النخبة على خلفية من البطالة المتفشية على أوسع نطاق خصوصا بين الشباب الذكور. كذلك تحدث كثير من المشاركين في الاجتماعات عن تزايد الغضب وخيبة الأمل. ومع هذا كله، وبسبب حجم الأخطار التي تتهدد البلاد، يبقى العراق مكانا مفعما بالحياة مليئا بالأفكار والجدل السياسي. وقد تلقينا من العراقيين العديد من المقترحات والأفكار التي تراوح بين إعادة نظام الحكم الملكي كحل للأزمة، وعقد مؤتمر لزعماء القبائل بهدف تشكيل حكومة، وتنظيم مؤتمر وطني أو طاولة مستديرة وطنية لوضع اتفاق بين أهم العناصر الفاعلة، وتشكيل حكومة مؤقتة من الفنيين التكنوقراطيين تكون محدودة السلطات.

موقف السنة والشيعة :

٩ . على أن هناك أيضا شعورا بالخطورة التاريخية للحالة الراهنة. وتوجد تصورات في الطائفة السنيّة وفي النخبة العلمانية بأنهما تشهدان تحولا حاسما في ميزان القوى سيجعلهما في موضع الخسارة في إطار الترتيبات السياسية الجديدة التي يجري العمل على وضعها. ويراود كثير من طائفة الشيعة شعور بالمسؤولية عن تفادي تكرار أحداث عام ١٩٢٢ التي يعتبرونها بداية لتجريدهم من سلطتهم واضطهادهم. وهم مصممون على تصحيح هذا الوضع وتأمين تحرير طائفة الشيعة سياسيا. ويدرك آخرون من الطائفة الكردية أن الأكراد حققوا عددا من المكاسب خلال عقد الثمانينات وبعد حرب الخليج الأولى لكنهم يتخوفون من أن الترتيبات الجديدة ستكون على حساب ما يتمتعون به حاليا. وفي الوقت نفسه، تشعر فئات الأقليات أن من شأن نظام قائم على حكم الأكثرية أن يعرضها لوضع غير مؤات إطلاقا، فيما يساور القلق المجموعات النسائية من أن ما حققته من مكاسب في ظل النظام العلماني السابق يتعرض الآن للتهديد جراء نظام جديد تسيطر عليه أحزاب دينية الأساس. ومن المؤشرات على ذلك القرار الذي اتخذه مجلس الحكم العراقي في كانون الاول ٢٠٠٣ والقاضي إبطال قانون الأحوال المدنية وإخضاع قانون الأسرة لاختصاص الكيانات الدينية. ومع أن هذا القرار لم يتحول إلى قانون فإن النساء يعتبرنه نذير شؤم بما هو قادم.

١٠ . هذه التطورات كلها إنما تخلق في وقت واحد التوقعات والمخاوف والتوترات وانعدام الثقة. وهناك ما يدعو الى الأمل أن التفاعلات السياسية في العراق يمكن أن تتحول إلى قوة دافعة لبناء توافق آراء حول نظام جديد لحكم شامل لجميع الفئات يلبي مطامح التحرر السياسي والتمكين، على أن يقدم في الوقت نفسه ضمانات هيمنة الأكثرية على العمليات السياسية وأن يحمي حقوق الأقليات وفئات الهويات الأخرى في إطار كيان وطني. ولكن إذا لم تتمكن العناصر الفاعلة، سواء العراقية أو غير العراقية، من التصدي العاجل للمسائل الأشد إلحاحا، بما في ذلك الوضع الأمني، فإن التوترات الكامنة يمكن أن تغذي

الامكانات القائمة فعلا لإثارة النزاع المدني والعنف. ويتعين على الجميع أن يعملوا بدأب لمنع تصعيد العنف بين الطوائف المختلفة والإسهام في العملية البطيئة الشاقة لبناء الثقة ولخلق القوة الدافعة لتعاون متواصل.

ثالثا ـ اتفاق ١٥ تشرين الثاني وعملية انتقال الحكم :

١١ ـ تقف الحال السياسية في العراق على مفترق طرق آخر. ففي ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣ وقّعت سلطة التحالف الموقتة ومجلس الحكم على اتفاق حول العملية السياسية الرامية إلى تعجيل وتأثر نقل السيادة من سلطة التحالف المؤقتة إلى إدارة عراقية بحلول نهاية حزيران ٢٠٠٤ وقد شكلت التطورات السياسية التي نشأت عن هذا الاتفاق السياق الذي أوفدت فيه بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق.

١٢ ـ وحدد اتفاق ١٥ تشرين الثاني الشروط المؤدية إلى حلّ سلطة التحالف الموقتة إلى تولي السلطة من جانب جمعية انتقالية جديدة وحكومة موقتة. غير أن شخصيات عراقية رئيسية، بينها أعضاء في مجلس الحكم نفسه، وعددا من الفئات السياسية والدينية أعربوا عن معارضتهم لاتباع نموذج المجمعات المحلية المقترح أساسا لاختيار أعضاء الجمعية الانتقالية. وطالب كثيرون، ومنهم آية الله السيستاني بإجراء انتخابات عامة مباشرة وتحدثوا عن امكان تنظيم انتخابات تتمتع بقدر معقول من الصدقية قبل ٣٠ حزيران ٢٠٠٤.

١٣ ـ مع أن شرعية وقانونية اتفاق ١٥ تشرين الثاني كانت موضع التشكيك لدى كثير من العراقين، فإنه من الجدير بالذكر أن معظم العراقين الذين استشارتهم البعثة أكدوا أن الاتفاق يلبي رغبات الشعب العراقي في عملية انتقالية سريعة تؤدي إلى إقامة حكومة موقتة واستعادة العراق سيادته وحلّ سلطة التحالف الموقتة. وأُعرب عن تحفظات قوية إزاء بعض الأحكام الواردة في الاتفاق. على أن النقاش استُقطب حول مسألة الانتخابات مما ولّد توترات حادّة لا بد من التصدي لها قبل التمكن من الدخول في مناقشة هادفة حول المسائل الموضوعية ذات الأهمية القصوى التي لا تزال عالقة.

عشرات الأسئلة :

١٤ ـ يدخل في عداد هذه القضايا أسئلة مثل: ما الذي يتعين أن يتضمنه القانون الأساسي الذي يجري العمل حاليا على صياغته؟ ما المؤسسات التي ينبغي إنشاؤها خلال الفترة البينية؟ ما الصيغة الاتحادية التي ينبغي اعتمادها ومتى ينبغي أن يتم ذلك؟ ما السلطات التي ينبغي أن تتمتع بها الحكومة الموقتة بعد ٣٠ حزيران ٢٠٠٤؟ ما العلاقات التي ينبغي أن تقوم بين الجمعية الوطنية المنصوص عليها في الاتفاق وبين الجمعية الدستورية التي ستنتخب في اذار ٢٠٠٥؟ ما وضع قوات التحالف بعد ٣٠ حزيران ٢٠٠٤؟ . وليست هذه إلا قلة من عشرات الأسئلة التي لا يمكن تناولها بصورة سليمة إلا بعد بت مسألة الانتخابات.

الهيكل السياسي :

١٥ ـ مع ذلك، فإن الاتفاق يتضمن تفاصيل محددة تنص على أحكام رئيسة في القانون الأساسي وتلزم مشرعي المستقبل. وتحديدا، سيقوم مجلس الحكم بصياغة القانون الأساسي على أساس تشاور وثيق مع سلطة التحالف الموقتة. وبموجب اتفاق ١٥ تشرين الثاني، ينبغي أن يتضمن القانون الأساسي للّهنطاق وهيكل الإدارة الانتقالية العراقية المتمتعة بالسيادةللّه، كما أن ما يتفق عليه مجلس الحكم وسلطة التحالف الموقتة للّهلا يمكن أن يعدّللّه. كذلك، فإن القانون الأساسي سيحدد يهيئات الهيكل

الوطنيلله ولله‌العملية التي يتم بموجبها اختيار الأشخاص لعضوية تلك الهيئاتلله ولله‌المعايير المحددة للمرشحينلله وهي هيئات يمكن أن تتضمن أعضاء مجلس الحكم. وسيتم عمليا وضع مشروع دستور موقت كما سيتم إقراره من قبل مجلس الحكم مع سلطة التحالف الموقتة. وقد لاحظ بعض العراقيين أن مجلس الحكم يتمتع بسلطة تحديد هيكل الهيئات السياسة الوطنية وسيكون هناك تضارب مصالح واضح إذا كان أعضاء المجلس هم أنفسهم الذين يضعون معايير مشاركتهم في هذه المؤسسات التي ستنشأ في المستقبل.

١٦ . إضافة الى ذلك، يشير الاتفاق إلى دولة عراقية فيدرالية وتحديد السلطات التي تمارسها الكيانات المركزية والكيانات المحلية والفصل بين هذه السلطات، كما يتطرق إلى شرعة للحقوق تشير أيضا إلى الهيئة التشريعية وآلية للمراجعة القضائية وموعد لانتهاء الصلاحية، وكلها مسائل لم تُناقش ولم يُتفق عليها لا على مستوى الشعب العراقي ولا على مستوى ممثليه المنتخبين. وعلى الرغم من أن الاتفاق يقول ان الجدول الزمني سيحدد في القانون الأساسي، فإن الاتفاق نفسه يحدد مواعيد أساسية في العملية، بحيث يتم إقرار القانون الأساسي بحلول ٢٨ شباط ٢٠٠٤، وإجراء انتخابات الجمعية الانتقالية بحلول ٣١ ايار ٢٠٠٤، والاعتراف بهذه الجمعية وحلّ سلطة التحالف المؤقتة بحلول ٣٠ حزيران ٢٠٠٤، وإجراء انتخابات المؤتمر الدستوري بحلول ١٥ اذار ٢٠٠٥، وإجراء انتخابات الحكومة الوطنية بحلول موعد نهائي هو ٣١ كانون الاول ٢٠٠٥.

الترتيبات الأمنية الثنائية:

١٧ . كما يتضمن الاتفاق جزءا حول ترتيبات أمنية غير محددة تعطي لله‌حرية تصرف كبيرةلله لقوات التحالف لأغراض توفير الأمن. ومما له أهمية كبرى أن هذا الجزء من الاتفاق يلزم الحكومة الموقتة التي ستقام في المستقبل باتفاقات غير معروفة بعد بين سلطة التحالف المؤقتة ومجلس الحكم. وقد شدد معظم العراقيين الذين تم لقاؤهم أثناء البعثة على أنه لا يمكن إلا لحكومة انتقالية شرعية أو حكومة منتخبة أن توافق على أي ترتيبات أمنية ثنائية مع التحالف. وهم يعتبرون أن أي اتفاق خلاف ذلك إنما هو اتفاق غير مشروع ويوحي بأن عملية التوصل إلى اتفاقات أمنية لن تكون خاضعة لا للشفافية ولا للمساءلة.

١٨ . يخصص الاتفاق اهتماما كبيرا بإقامة جمعية وطنية انتقالية، وهي هيئة تشريعية، ستُنقل إليها سيادة العراق. أما بالنسبة للحكومة الموقتة، فإن أعضاء الجمعية الوطنية ينتخبون فرعا تنفيذيا كما يعينون الوزراء. ولا توجد أي تفاصيل حول عملية اختيار رئيس لهذه السلطة التنفيذية أو حول ولايتها، ولا يوجد انتخاب مباشر لأعضاء هذه الجمعية الوطنية الانتقالية. فهم سينتخبون من قبل لله‌مجمع محلي للاختيار على مستوى المحافظاتلله بحيث تمثل كل محافظة على أساس نسبتها المئوية من سكان العراق. أما اختيار المرشحين للمجمع فسيجري تنظيمه والموافقة عليه من جانب لجان تنظيمية تضم أفرادا يعينهم مجلس الحكم والمجالس الإقليمية والمحلية.

١٩ . يعترض العراقيون المعارضون لهذه الخطة على أساس أن هذه المجالس الإقليمية والمحلية إنما أنشأها ويدعمها قادة التحالف العسكريون وعلى أساس أن أعضاء مجلس الحكم، مع أن من المفترض أن المجلس نفسه سيُحل، سيكون من حقهم أن يُنتخبوا لعضوية الجمعية على الرغم من أنهم هم الذين يحددون معايير الانتخاب. ويحذّر كثير من العراقيين الذين حاورتهم البعثة من أنه بحلول اذار ٢٠٠٥ ستكون هناك جمعيتان منعقدتان على أساس هذا الاتفاق: الأولى تشريعية وطنية لله‌منتقاةلله والثانية دستورية منتخبة، وستعمل الجمعيتان في وقت واحد وبصورة متوازية مما يخلق إمكان نزاع سياسي.

٢٠ ـ الجدير بالذكر أن أصول المأزق السياسي الراهن إنما بدأت في حزيران ٢٠٠٣ في الخلاف على عملية صياغة دستور البلاد من جانب مؤتمر دستوري للهتختار أعضاؤهلله سلطة التحالف الموقتة، مما أدى إلى إصدار آية الله السيستاني فتوى تطالب بجمعية تأسيسية منتخبة لوضع دستور للبلاد.

رابعا ـ ملاحظات أساسية:

٢١ ـ كما ورد أعلاه، وصل الخلاف إلى طريق مسدود في ما يتعلق بمسألة إجراء انتخابات مباشرة أو انتهاج عملية نموذج المجمعات، وهي العملية التي يصفها الاتفاق. وفي نهاية المناقشة المطولة التي أجرتها البعثة على الصعيدين السياسي والتقني كان هناك توافق آراء آخذ في التشكل في العراق أن من الصعب للغاية بل ومن المحفوف بالمخاطر أن يُحاول تنظيم انتخابات عامة قبل ٣٠ حزيران ٢٠٠٤، كما كان هناك توافق آراء مماثل مفاده أن نظام المجمعات المحلية بصيغته المطروحة حاليا ليس خيارا ممكنا. وقد قبلت سلطة التحالف الموقتة نفسها فكرة أنه من غير العملي أن يُحاول تطبيق هذا النظام الدخيل كليا بالنسبة للعراقيين. ويتعين العمل على وضع خيارات أخرى واتباعها ولكن هذا لا يمكن أن يتحقق إلا على يد العراقيين أنفسهم من خلال الحوار وبناء توافق الآراء.

٢٢ ـ من نافل القول إن أحدا لا ينكر أهمية الانتخابات. فأولا، يعتبر حق الإنسان في المشاركة في حكم بلده حقا أساسيا من حقوق الإنسان. وهذا الحق معلن ومضمون بموجب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وهو معترف به في كثير من المعاهدات والإعلانات الأخرى. وتسلم البلدان والشعوب في مختلف أنحاء العالم بأن الانتخابات الحرة النزيهة تعتبر معْلما مهما في عملية إشاعة الديموقراطية وأداة هامة لتجسيد إرادة الشعب التي هي أساس سلطة الحكم نفسها.

لماذا التشريعية الموقتة؟ :

٢٣ ـ ثانيا، هناك الآن توافق في الآراء بين جميع العراقيين على أن الانتخابات خطوة مهمة على الطريق الطويل نحو إقامة حكم ديموقراطي على أساس سيادة القانون. فالانتخابات في حد ذاتها لا تشكل ديموقراطية. فهي ليست غاية ولكنها خطوة، وإن كانت خطوة مهمة وأساسية، على الطريق نحو عراق موحد يسوده السلام والاستقرار. وقد كرست مناقشات كثيرة لمسألة إنشاء جمعية تشريعية موقتة. والحقيقة أن كثيرا من العراقيين قد تساءلوا عما إذا كان إنشاء جمعية تشريعية في حد ذاته ضروريا خلال فترة انتقال قصيرة. أليس من الأبسط والأكثر فاعلية تكوين توافق بشأن إنشاء حكومة إدارية موقتة ذات سلطات واضحة محدودة تهيئ البلد لانتخابات حرة نزيهة، وتدير شؤونه خلال الفترة الانتقالية والعملية التي يتم فيها إنشاء هذه الحكومة؟

انتخابات نهاية ٢٠٠٤:

٢٤ ـ كما ذُكر في التقرير التقني التفصيلي الوارد في التذييل الثاني لهذا التقرير، تحتاج الانتخابات إلى فترة زمنية للتحضير مدتها نحو ثمانية أشهر على أقل تقدير بعد الانتهاء من وضع الإطار القانوني. وإذا ما بدأ العمل فورا وتم التوصل إلى التوافق السياسي اللازم بسرعة معقولة، فسيكون من الممكن إجراء انتخابات بحلول نهاية عام ٢٠٠٤. وفي ضوء ذلك، هل سيكون من الضروري انتخاب جمعية دستورية بعد ذلك بشهرين أو ثلاثة؟ إن أغلب العراقيين الذين قابلتهم البعثة يرون بحزم أن جمعية

واحدة يمكن أن تعمل جيدا كجمعية تشريعية وجمعية دستورية. ولن يتأثر بذلك الإطار الزمني المحدد للانتهاء من وضع الدستور.

٢٥ . أعرب كثيرون ممن شملهم الحوار عن الحاجة إلى طرح أفكار جديدة من أجل القيام بعملية انتقالية أشمل وأكثر شفافية لإنشاء حكومة وحدة وطنية موقتة. وفي هذا السياق، أكد الكثير من العراقيين أيضا على وجوب أن تستند هذه الحكومة إلى قاعدة عريضة لا إلى نظام الحصص، أي أن تكون حكومة تتألف بالدرجة الأولى، في الوضع الأمثل، من الفنيين (التكنوقراط) الأكفاء.

المجلس ادارة موقتة :

٢٦ . هناك أفكار كثيرة أخرى مطروحة. وقد عرضت بعض الاقتراحات مفادها تمديد فترة بقاء مجلس الحكم الموجود حاليا لكي يعمل كإدارة موقتة بين ٣٠ حزيران ٢٠٠٤ وموعد إجراء الانتخابات الوطنية، أو أن يتم توسيع عضويته (١٥٠ إلى ٢٠٠ عضو) للعمل كهيئة تشريعية انتقالية تنتخب الحكومة الموقتة. وحض بعض العراقيين الأمم المتحدة على النظر بجدية في فكرة عقد مؤتمر وطني وهي فكرة جاءت داخل العراق من شخصيات عراقية محترمة. وهم يرون أنه من طريق دعوة مندوبين من أنحاء المجتمع العراقي يمكن للمؤتمر الوطني أن يوفر وسائل أكثر شرعية لإقامة حكومة انتقالية. وهم يسلمون بأن ذلك لن يكون ديموقراطيا تماما ولكنهم يرون مع ذلك أنه سيكون شاملا للجميع وقائما على المشاركة. وسيتطلب الأمر وضع معايير ونظام داخلي بشأن من سيشترك في المؤتمر، لكن المؤتمر الوطني يدعو للاشتراك فيه في العادة الأطراف السياسية والاجتماعية من كل شاكلة ويعمل على أساس الشفافية الديموقراطية. وتنبثق عن المؤتمر مجموعة مبادئ (ليست دستورا) تنظم فترة الانتقال كما يتم التوصل منه إلى اتفاق بشأن حكومة وحدة وطنية موقتة.

٢٧ . رأى آخرون أن المؤتمر الوطني يمكن أن يكون منتدى لتعديل مشروع القانون الأساسي والموافقة عليه. وذكر البعض أن من المتصور، رهنا بالنظام الداخلي لهذا المؤتمر وكيفية إدارة أعماله، أن يتحول إلى جمعية وطنية موقتة في وقت لاحق.

٢٨ . رأى بعض العراقيين أنه يمكن للأمم المتحدة أن تيسر عملية بناء توافق يفضي إلى اتفاق على عقد مؤتمر وطني وعندئذٍ يمكنها عقد المؤتمر. وفضّل آخرون منتدى أصغر أو اجتماع طاولة مستديرة يتألف من المجموعات السياسية والمهنية والدينية الرئيسية وغيرها من مجموعات الهويات الأخرى التي تمثل التنوع الكامل للمجتمع العراقي وتكوين توافق بشأن إنشاء سلطة انتقالية لإدارة عملية الانتقال بعد ٣٠ حزيران مع التركيز على نحو خاص على عمليتي الانتخابات ووضع الدستور. ووفقا لهذا الرأي، يمكن لاجتماع الطاولة المستديرة أن يتمخض عنه ترتيبات موقتة موثوق بها تؤكد على حماية حقوق الإنسان وعلى القيام بعملية لوضع الدستور قائمة على المشاركة.

٢٩ . أكد كثير من العراقيين الحاجة العاجلة إلى تقديم مبادرات جديدة لإعادة بناء الثقة، وتشجيع المشاركة الشاملة واستكشاف خيارات جديدة. وأكد آخرون أن المخرج من هذا المأزق هو أن تعمل الأمم المتحدة في شراكة مع العراقيين وسلطة التحالف الموقتة وجيران العراق، من أجل مساعدة العراقيين على تكوين توافق بشأن إطار سياسي يتمخض عنه خارطة طريق لانتقال الحكم ويساعد على إقامة حكومة انتقالية ويحقق الغاية من ذلك كله.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٤)

«أمريكا ارتكبت عملية إبادة حضارة في تدميرها وسرقتها المخطوطات والآثار العراقية».

القدس العربي: نظمت مؤسسة الفرقان للحفاظ على التراث الإسلامي محاضرة في لندن حول مصير المخطوطات في العراق على اثر التدمير الذي تعرضت له المراكز الثقافية والتراثية والتعليمية في بغداد والمدن العراقية الأخرى نتيجة للغزو الأمريكي لها في ربيع عام ٢٠٠٣. وتحدث في المناسبة الاختصاصي البريطاني والعالمي في حفظ المخطوطات والآثار جيفري روبر الذي وصف تدمير متحف بغداد والمكتبات الرئيسية في العاصمة والمدن وسرقة وحرق الكتب التراثية الثمينة في معظم هذه المراكز بواسطة الجيش الأمريكي وأعوانه بـ«عملية إبادة الحضارة» معتبرا دافعها النية السيئة والجهل والحقد وفي كثير من الأحيان الربح المادي عن طريق السرقة.

وتطرق روبر إلى ابرز المراكز الثقافية والحضارية التي هوجمت ودمرت وأحرقت في العراق عارضا صورا لها بعد تدميرها، وقد أثارت هذه الصور ردود فعل عاطفية قوية لدي الحاضرين، وقدم اقتراحات حول ما يجب فعله لتجنب حدوث مثل هذه المجزرة الثقافية في مناسبات أخرى، كما ذكر بأن بعثات أوروبية ودولية وحتى أمريكية كانت قد نبهت وزارة الدفاع الأمريكية إلى ضرورة عدم التعرض لبعض مراكز الآثار القيمة قبل حدوث الغزو الأمريكي، غير ان مسؤولي وزارة الدفاع (البنتاغون) تجاهلوا هذه التنبيهات ولم ينقلوها إلى القادة العسكريين الأمريكيين، وكان كل همهم الحفاظ على مباني وزارة النفط والوزارات الأمنية، على الرغم من ان بعضها كان قريبا جدا من متحف بغداد والمراكز الحضارية الأخرى، ولم يتحرك الجنود الأمريكيون لوقف عملية الإبادة الحضارية التي كانت تجري أمام أعينهم.

وحدد روبر التواريخ التي دمرت فيها المباني الحضارية في بغداد حيث دمر وسرق متحف بغداد ما بين ١٠ و ١٣ نيسان (ابريل) ٢٠٠٣ وتبعه تدمير مكتبة الأوقاف وحرقها وسرقة كتبها ومخطوطاتها في ١٤ نيسان (ابريل) ثم انتقلت عصابات الدمار وأعوانها إلى الأكاديمية العراقية للعلوم، ومن بعدها إلى جامعة الناصرية. وفي الفترة نفسها دمرت مراكز ثقافية عديدة في الموصل والبصرة.

وابتداء من أوائل أيار بدأت المؤسسات الثقافية الدولية كمنظمة الاونيسكو بمحاولة إرسال بعثاتها للتحقق مما دمر. و كانت السلطات الأمريكية ترفض إعطاء تأشيرات لأعضاء هذه البعثات لأنهم فرنسيون أو بحجة أخرى. وقال روبر انه من المؤسف ان إحدى هذه البعثات كانت تابعة لوزارة الخارجية الأمريكية ولمكتبة الكونغرس وعلى الرغم من ذلك لم تأخذ وزارة الدفاع الأمريكية بمقترحاتها ولم تسهل أمورها. وقال روبر ان المشكلة أيضا عادت إلى ان هذه البعثات لم تنسق مع بعضها.

وشدد روبر على ان المسروقات والأضرار لم تكن فقط في حيز التحف الأثرية والفنية بل سرقت وأحرقت مخطوطات ثمينة لن يعود بالإمكان الاستفادة من قيمتها العملية والحضارية.

ولكن لحسن الحظ، حسب قوله، تم إنقاذ مخطوطات إسلامية ثمينة وعددها أربعون ألفا بفضل جهود المدير أسامة النقشبندي الذي نقلها إلى الدور التحتي في مركز صدام للمخطوطات بحيث لم يتم العثور عليها وتدميرها من قبل المخربين والسارقين.

أما في مكتبة الأوقاف فقد تمت سرقة او حرق خمسة آلاف مجلد تراثي بالعربية والفارسية والتركية، وخسرت الحضارة العربية والعالمية كتبا لا يمكن التعويض عن قيمتها للأصفهاني والدمشقي والحريري واحمد فارس الشدياق.

بالنسبة لبيت الحكمة فقد اظهر المحاضر روبر صورا أثبتت انه حرق وسرقت محتوياته، وهو كان الأقرب إلى وزارة الدفاع العراقية حيث انتشر الجنود الأمريكيون بكثافة ولم يفعلوا شيئا. وتمت خسارة كتب على شاكلة مقامات الحريري وبعض نتاجات ابن سينا. ومن غير المعروف حسب روبر، إذا سرقت أو أحرقت هذه الكتب الثمينة.

ومن المقترحات التي قدمها روبر لتفادي حدوث ما حدث في بغداد أولا ضرورة ان تفرض الأمم المتحدة على جميع دول العالم احترام المؤسسات والمباني التراثية والحضارية خلال الحروب، حسب ما أشارت إليه اتفاقيات أثينا والبندقية وجنيف الدولية، وتطبيق عقوبات ضدها إذا لم تفعل ذلك. ثانيا: الحاجة إلى بذل مجهود اكبر لتصوير المخطوطات وحفظها في أمكنة آمنة، وإنتاج نسخ عنها ووضعها في أماكن مختلفة وليس في مكان واحد فقط. ونوه روبر بالدور الذي تقوم به مؤسسة الفرقان بإدارة رئيسها ومؤسسها الشيخ احمد زكي يماني في مجال محاولة العثور على المخطوطات الإسلامية عموما وتصويرها وحفظها في جداول منسقة بأحدث التقنيات. وثالثا: أشار روبر إلى ضرورة متابعة عملية البحث عن المخطوطات التي سرقت في الغزو على العراق، ومتابعة أي إشارة قد توصل إلى السارقين، ورابعا: إنشاء توجه في الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي حول أهمية المخطوطات والآثار الفكرية وضرورة الحفاظ عليها إذ أنها بنفس أهمية التحف الأثرية ان لم تكن في بعض الأحيان أكثر أهمية.

وطرحت القدس العربي سؤالا حول إمكان التعاون بين منظمة اليونسكو التي تهتم بالتراث والحضارة العالميين والحفاظ عليهما وشرطة الانتربول الدولية للتمكن من استعادة بعض هذه المخطوطات الثمينة التي سرقت من العراق، فقال روبر بان مثل هذا التعاون قائم ومستمر وانه تم القبض على أكثر من شخص يحاول بيع تحف أثرية مسروقة من العراق في أوروبا، وفي عمان وتبين ان بين هؤلاء السارقين أشخاص أمريكيون. كما قال ان الشرطة البريطانية اتصلت به في إحدى المناسبات لاستخدام حرفيته في تحديد هوية مخطوطة إسلامية كان شخص يحاول بيعها في بريطانيا. وأكدت الدكتورة لمياء الكيلاني الخبيرة الدولية في الآثار والتي حضرت المحاضرة، أنها كانت في عداد وفد زار الولايات المتحدة وابلغ المسؤولين فيها (قبل الغزو الأمريكي للعراق) عن الآثار النفيسة الموجودة في متحف بغداد والمراكز الحضارية العراقية الأخرى.

وأشار الوفد آنذاك ان أي مبادرة عسكرية يجب ان تعتبر أهمية الحفاظ على هذه المراكز من التدمير والسرقة كأولوية إنسانية وحضارية، غير ان العكس تماما حدث.

وعلق مشاركون آخرون في المحاضرة على هذا الموضوع بان الغزو الأمريكي للعراق غزو موجه ليس فقط ضد العراقيين وقادتهم بل ضد الحضارة العربية والإسلامية عموما أي انه أشبه بغزو للحضارة الصليبية المسيحية ضد الحضارة الإسلامية، فلا عجب إذن ان يتم تدمير المخطوطات الثمينة التي تصور عظمة الحضارة الإسلامية ـ العربية في الماضي وان يحاول الغزاة تدمير هذه الحضارة وعزلها من التاريخ. ووافق روبر على هذا الرأي حيث أشار إلى ان الصربيين فعلوا الشيء نفسه في المكتبات ومراكز الحضارة الإسلامية في البوسنة وكوسوفو، ولكنه أضاف ان الجهل أيضا لعب دوره في العراق، بالإضافة إلى الحقد الحضاري. وقال انه يجب بذل مجهود اكبر في مجال اطلاع الرأي العام الأوروبي والأمريكي على قيمة الحضارة العربية الإسلامية وما تم تدميره منها في العراق بواسطة الغزو الأمريكي ـ البريطاني للبلد. وشكر عراقيون حضروا المناسبة روبر على محاضرته القيمة وأشار بعضهم إلى ان الإدارة الأمريكية غيرت قوانين تمنع بيع الآثار العراقية وجعلها تسمح بذلك لان بعض أعضاء هذه الإدارة كانوا مشاركين في عمليات السرقة بشكل مباشر أو غير مباشر.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٥)

تقرير خاص: إسرائيل «تسرح و تمرح» في شمال العراق

علماً أن العراق في حالة حرب مع الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة فقد تغلغل نفوذه في العراق بحماية سلطات الاحتلال الأميركي. فبعد أن ظفرت الولايات المتحدة الأميركية بعقود إعمار العراق وأخذت في تقسيم ثرواته عليها وعلى من ساندها في حربها التي شنتها أخيراً لاحتلال العراق، كان من الطبيعي أن تلتفت الإدارة الأميركية الحالية إلى طفلها المدلل «إسرائيل» لتتقاسم معه (الكعكة العراقية) خصوصا وان من قام بتدبير موضوع احتلال العراق من أفراد الحكومة الحالية هم من الموالين لـ«إسرائيل» حيث كانت أحد دوافعهم الرئيسية لتلك الحرب تعزيز أمن الكيان الصهيوني وإنعاش اقتصاده المتدهور وذلك من خلال إشراكه بعملية إعمار العراق التي أشرفت عليها الولايات المتحدة.

فقد ذكر الناطق باسم البيت الأبيض «سكوت مكليلان» من أن لـ«إسرائيل» الحق في المنافسة على عقود إعمار العراق في الباطن (BBC العربية ٢٠٠٣/١٢/١٢) وهو الأمر الذي أكده في وقت سابق نائب وزير المالية الأميركي «جون تيلور» المسؤول عن السياسة الاقتصادية في إدارة الرئيس الأميركي الحالي وإحدى الشخصيات المؤثرة في البيت الأبيض عندما أدلى بتصريح في المقابلة التي أجرتها معه صحيفة «يديعوت احرونوت» العبرية بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢٢ ذكر فيها بأنه «لا مانع من حصول شركات إسرائيلية على مناقصات لتطوير البنى الأساسية في العراق ولم تكتف الإدارة الأميركية الحالية بإعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل للمساهمة بإعمار العراق، لكنها كانت البوابة المباشرة التي سهلت اختراق إسرائيل لبلاد الرافدين، فقد أصدرت القيادة الأميركية عن منطقة شمال العراق بيانا بأنها قد أعطت تراخيص تجارية لشركات إسرائيلية للعمل في مناطق مختلفة في شمال العراق منها من يعمل بشكل مباشر ومنها من يعمل بالباطن عن طريق شركات أجنبية (القبس الكويتية ٢٠٠٣/١٢/٢). وقد وصلت ثلاثة وفود عن كبريات الشركات الإسرائيلية بشكل سري إلى مناطق شمال العراق في الأشهر الماضية وهي تعمل في المجال النفطي والسياحي وأمور البنية الرئيسية للتباحث مع قادة الأحزاب الكردية في المنطقة الشمالية حول سبل اعمار تلك المناطق، وتوالت بعد ذلك الوفود الإسرائيلية إلى منطقة كردستان بعد تأكدهم من ان القائمين على تلك المنطقة من أكراد وأمريكان يقدمون تسهيلات واسعة لهم حيث قامت شركة «نيتافيم» الزراعية الإسرائيلية بزيارة سرية للعراق أواخر العام الماضي لبحث إمكانية تطوير النشاط الزراعي وأنظمة الرأي في مختلف المناطق الشمالية وذلك بعد حصولهم على موافقة مباشرة من الحاكم المدني الأميركي في العراق للدخول لتلك المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن الحاكم المدني الأميركي للعراق «بول بريمر» قد لعب دورا رئيسيا في قضية دخول الشركات الإسرائيلية إلى العراق، فقد كان يصدر جوازات سفر عراقية تحمل أسماء مستعارة لتلك الوفود وذلك لتسهيل عملية دخولهم إلى العراق شرط أن يتقن جميع أعضاء الوفد الإسرائيلي اللغة الكردية واللهجة العراقية بشكل سليم حتى لا يثيروا مشاعر المواطنين العراقيين.

وقد أسفرت الرحلات المكوكية لكثير من الوفود الإسرائيلية التجارية لمنطقة شمال العراق عن إبرام عشرة عقود إسرائيلية (على الأقل) تعمل بالباطن مع شركة «بكتل الأميركية (والتي فازت بالعشرة عقود الرئيسية لإعمار العراق) فقد ذكرت صحيفة «الحياة» اللندنية بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٣١ من ان «عشر شركات إسرائيلية وقعت عقودا تجارية مع القوات الأميركية في العراق منها من يعمل بشكل مباشر مع

شركة بكتل التي يرأسها وزير الخارجية الأميركي السابق جورج شولتز» وقد اعترف مدير معهد التصدير الإسرائيلي «شر غا باروش» من حصول الشركات الإسرائيلية على عقود بالباطن في العراق، حيث ذكر أن «الشركات الإسرائيلية تعمل بصورة غير مباشرة فيما يسمى بعملية أعمار العراق عن طريق شركات أجنبية» (تشرين السورية ٢٠٠٣/١٢/١٥) ومن بين الشركات الإسرائيلية التي تعمل في المناطق الشمالية العراقية شركة (اريديوم) التي وقعت عقدا بقيمة ٥ ملايين دولار لبناء شبكة هواتف عمومية في الموصل، وشركة (تنور غاز) لتصنيع الأفران التي وقعت عقدا لتصنيع الأفران عن طريق شركة قبرصية لتوريدها إلى شمال العراق، وهناك شركة (اوسيم) للمنتجات الغذائية وشركة (تاسي اريع (لتكرير المياه في منطقة كردستان العراق (القبس الكويتية ٢٠٠٣/١٢/٢) اما صحيفة «يديعوت احرونوت» (٢٠٠٣/٩/٩) فقد ذكرت ان شركة «ساكال» الإسرائيلية إحدى اكبر شركات استيراد الأجهزة والأدوات الإلكترونية قد بدأت ببيع منتجاتها الإلكترونية في العراق عن طريق وسطاء عرب! ونضيف إلى ما سبق انه جاء في التصريح السابق لمدير معهد التصدير الإسرائيلي من ان حجم الصادرات الإسرائيلية لشمال العراق من مشروعات التنمية والتسويق قد بلغت ٥٠ مليون دولار في نهاية العام ٢٠٠٣ وانه من المتوقع ان تبلغ حجم الصادرات الإسرائيلية غير المباشرة للعراق مئة مليون دولار في العام ٢٠٠٤.

وبحكم علاقة الجوار بين تركيا والمنطقة الكردية في شمال العراق والصراع التاريخي بينهما، قامت أنقرة من خلال أجهزتها الاستخباراتية المنتشرة في المنطقة الشمالية برصد تحركات إسرائيلية في المنطقة الكردية وهو الأمر الذي تناقلته الصحف التركية وصحيفة «يديعوت احرونوت» في ٢٠٠٣/١٠/١١ من ان «تركيا حذرت إسرائيل من العمل في شمال العراق بعد ورود أنباء حول نية إسرائيل تملك بعض الأراضي الغنية بالنفط في منطقة الموصل»، ويبدو ان الحكومة التركية جادة في متابعة الأحداث على الساحة العراقية الشمالية فقد أعلنت بأنها ستتخذ تدابير احترازية ضد ازدياد النشاطات المصرفية وشراء العقارات في شمال العراق من خلال فرع لبنك «القروض الكردي» الذي افتتح أخيرا في السليمانية بواسطة بعض القيادات الكردية وان من يقف وراء إنشاء ذلك البنك وخلف النشاطات المصرفية والعقارية في شمال العراق هي إسرائيل (مجلة تركمان العراق الشهرية فبراير ٢٠٠٤).

باتت الشركات الإسرائيلية تعمل بشكل مكشوف في المناطق الشمالية وسط حالة الهرج والمرج التي تسود العراق اليوم نتيجة للسياسة الفاشلة لقوات الاحتلال هناك حيث ساعدت تلك الأجواء كلا من القوات الأميركية والشركات الإسرائيلية للدخول إلى العراق والمشاركة في أعماره وهناك أمثلة أخرى توضح حقيقة الوجود الإسرائيلي داخل العراق إلا ان المجال لا يسمح لسردها جميعا، وسنكتفي في آخر المطاف بالتصريح الذي سبق وان أدلى به المدعو صدر الدين القبانجي عضو ما يسمى بالمجلس الأعلى حول الاختراق الإسرائيلي لشبكة الإعلام العراقية (قناة العراقية الفضائية، إذاعة بغداد، وصحيفة الصباح)! فقد قال المذكور «إذا اضطررنا للدفاع عن ديننا ومنهجنا فإننا سنكشف أسرارا عن وجود عناصر إسرائيلية نعرفها بالاسم تقوم بإدارة شبكة الإعلام العراقي» (صحيفة البيان الإماراتية).

❖❖❖

الملحق الرقم (١٦)

جرائم حرب أمريكا في الفلوجة ومواد القانون الدولي

المحامي حسن بيان

رغم التعتيم الإعلامي الذي خيم على عملية إعادة احتلال الفلوجة، وحصر بث المشاهد بما تجيزه الرقابة العسكرية، فأن ما تسرب من دائرة الحصار الإعلامي لهو فظيع جداً. من بين الوقائع التي وقف العالم عليها:

١- قتل مدنيين (رجال ونساء شيوخ وأطفال) لا علاقة لهم بالعمليات العسكرية.

٢- تنكيل بجثث (القتلى — الضحايا) والإجهاز على الجرحى.

٣- تدمير المرافق الحياتية والخدماتية (ماء — كهرباء — جسور — الخ).

٤- تدمير مرافق الخدمات الصحية (مستشفيات — مستوصفات — مراكز إسعاف).

٥- تدمير المنازل والأعيان المدنية من مدارس ومؤسسات عامة.

٦- انتهاك حرمة أماكن العبادة وتدميرها وقتل من لاذ إليها درءاً من العمليات العسكرية.

٧- الحؤول دون وصول المساعدات الطبية وفرق الدفاع المدني لانقاذ الجرحى ودفن (الضحايا — القتلى).

٨- الاستعمال المتعمد للسلاح المحرم دولياً والذي أدى إلى تدمير البيئة.

٩- الهجمات العشوائية.

هذه الأفعال التي ارتكبتها قوات الاحتلال في الفلوجة، لم تكن النموذج اليتيم الذي يدلل على طبيعة السلوك الأميركي، لأن مشهد الفلوجة كان استحضارا وأن بشكل أكثر عنفا لما حصل في سامراء، وكشفا عن عينات وقائع لم تسمح إدارة الحرب الأميركية إظهارها إبان الأيام الأولى للعدوان وخاصة ما حصل في مطار بغداد ومحيطه، كما أنها لن تكون الأخيرة، طالما أن المواجهة بين قوات الاحتلال والمقاومة في العراق مفتوحة على مداياتها وعليها تنطبق تسمية حرب المدن.

لقد أقدمت أميركا خلال عملياتها العسكرية إلى استعمال آلة عسكرية ذات قوة تدميرية هائلةٍ اشتركت فيها كل صنوف الأسلحة البرية والجوية والصواريخ. ومما يؤكد بأن ما تعرضت له الفلوجة كان استهدافا للبشر والحجر والشجر. وهذا ما يخالف أحكام الاتفاقيات الدولية وقوانين الحرب.

لقد أكدت الاتفاقيات الدولية على وجوب التقيد بأحكام الاتفاقيات التي ترعى وضع الأطراف المتحاربة واحترام قوانين الحرب وإلا فأن الطرف الذي ينتهك أحكام هذه الاتفاقيات تقع أفعاله تحت المساءلة القانونية.

وبالعودة إلى أحكام اتفاقية جنيف الأولى والثالثة والرابعة المتعلقة بأعمال اللجنة الدولية للصليب الأحمر وتحسين حال الجرحى والمرض وبالبروتوكولات الملحقة يتبين أن أميركا قد انتهكت بشكل خاص أحكام الملحق البروتوكول الإضافي إلى اتفاقية جنيف في ١٢ آب سنة ١٩٤٩ وقد تجلى هذا الانتهاك في أحد صوره بقتل المدنيين.

تنص المادة (٥١) الفقرة (٢) من هذه المادة على أنه «لا يجوز أن يكون السكان المدنيون بوضعهم هذا محلاً للهجوم، وتحظر أعمال العنف أو التهديد به والرامية أساسا إلى بث الرعب والذعر بين السكان المدنيين».

كما أن الفقرة (٤) من المادة المذكورة تنص على ما يلي:

«تحظر الهجمات العشوائية، وتعتبر هجمات عشوائية، تلك التي لا توجه إلى عمل عسكري محدد».

والفقرة (٥) تنص على أنه تعتبر بمثابة هجمات عشوائية أيضاً الهجوم قصفاً بالقنابل أياً كانت الطرق والوسائل، الذي يعالج عددا من الأهداف العسكرية الواضحة التباعد والتمييز بعضها عن البعض الآخر والواقعة في مدينة أو بلدة أو قرية أو منطقة أخرى تضم تركزا من المدنيين أو الأعيان المدنية على أنها هدف عسكري واحد. كما

يعتبر هجمات عشوائية الهجوم الذي يمكن أن يتوقع منه أن يسبب خسارة في المدنيين أو إصابة منهم أو أضراراً بالأعيان المدنية.

كما يعتبر هجمات عشوائية الهجوم الذي يمكن أن يتوقع منه أن يسبب خسارة في أرواح المدنيين أو إصابة منهم أو أضراراً بالأعيان المدنية أو أن يحدث خلطاً من هذه الخسائر والإضرار بفرطه في تجاوز من ينتظران يسفر عنه ذلك الهجوم من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة.

أو أن يحدث خلطاً بين هذه الخسائر والإضرار بفرط في تجاوز ما ينتظران يثمر عنه ذلك الهجوم من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة.

كما تنص الفقرة (٦) من المادة المذكورة على تحظير هجمات الردع ضد السكان المدنيين أو الأشخاص المدنيين. وعلى هذا الأساس فأن أميركا التي قتلت المدنيين ومارست الهجمات العسكرية العشوائية وكما هو ثابت بالمشاهد التي ظهرت وبثتها وسائل الإعلام وتقارير المراسلين تكون قد انتهكت أحكام المادة ٥١ من البروتوكول المذكور .

-انتهاك أحكام المواد ٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥:

تنص المادة ٥٢ فقرة (١) على أنه لا تكون الأعيان المدنية محلاً للهجوم أو لهجمات الردع. والأعيان المدنية هي كافة الأعيان التي ليست أهدافا عسكرية.

وتنص المادة (٥٣) فقرة (أ) يحظر ارتكاب أي من الأعمال العدائية الموجهة ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب.

وتنص المادة (٥٤) فقرة (١) يحظر تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب. والفقرة (٢) تحظر مهاجمة أو تدمير أو نقل أو تعطيل الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين ومثالها المواد الغذائية والمناطق الزراعية التي تنتجها والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وشبكاتها وأشغال الري إذا تحدد القصد من ذلك في منعها عن السكان المدنيين أو الخصم لقيمتها الحيوية مهما كان الباعث سواء كان بقصد تجويع المدنيين أم لحملهم على النزوح أم لأي باعث آخر.

وتنص المادة (٥٥) فقرة (١) تراعى أثناء القتال حماية البيئة الطبيعية من الأضرار البالغة، واسعة الانتشار وطويلة الأمد وتتضمن هذه الحماية حظر استخدام أساليب أو وسائل القتال التي يقصد بها أو يتوقع منها أن تسبب مثل هذه الإضرار بالبيئة الطبيعية ومن ثم تضر بصحة أو بقاء السكان والفقرة (٢) تؤشر على حظر هجمات الردع التي تشن ضد البيئة الطبيعية.

هذه النصوص على وضوحها لا تحتمل أي تأويل ولا يشوبها أي التباس، وأنه من خلال الرجوع إلى ما تعرضت له الفلوجة وما عرضته وسائل الإعلام الأميركية والمرافقة لقوات الاحتلال يتبين أن أميركا بإعادة احتلالها للفلوجة لم تراع أحكام هذه المواد فهي دمرت الأعيان المدنية كالجسور ومحطات توليد الطاقة وضخ المياه وسائر المرافق العامة، كما أنها ارتكبت أعمال عدائية ضد الأعيان الثقافية وأماكن العبادة بقصفها للمساجد واقتحامها وتخريب معالمها الثقافية كما أنها عمدت إلى تجويع المدنيين من خلال منعها وصول المساعدات الغذائية وقوافل التموين وفرض الحصار الشامل على المدينة، كما أنها عمدت أيضا إلى الأضرار بالبيئة من خلال استعمال السلاح المحرم دوليا كقنابل النابالم التي تحرق البشر والحجر والشجر والسلاح ذي الإشعاعات المضرة.

أن أميركا بارتكابها مثل هذه الأعمال تكون قد تصرفت خارج إطار أحكام القانون الدولي وخاصة أحكام المواثيق التي ترعى وضع كالذي تعرضت له الفلوجة وغيرها من المدن العراقية.

هذا الانتهاك الأميركي لقوانين الحرب ولأحكام البروتوكول الإضافي إلى اتفاقية جنيف لم يقتصر على هذه الجوانب وحسب، بل طال أيضاً كل ما تعلق بالخدمات الطبية، إذ أن أول عمل قامت به قوات الاحتلال الأميركي هو سيطرتها على مستشفى الفلوجة العام، وأثناء العمليات العسكرية استهدفت كل المراكز الطبية وذات الصلة بتقديم الإسعافات الأولية، كما أنها وطيلة محاصرتها وقصفها للمدنية منعت وصول المساعدات الطبية ولم تمكن اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر العراقي من القيام بأعمالهما وفقاً لما تنص عليه أحكام البروتوكول المذكور.

وأن أميركا بتعطيلها لدور المراكز الطبية سواء بالسيطرة عليها أو بتدميرها أو بالحؤول دون وصول المساعدات الطبية وتمكين الهيئات المعنية القيام بمهامها تكون قد انتهكت أحكام المادة ١٢ من البروتوكول التي تنص في الفقرة الأولى على ما يلي: يجب في كل وقت عدم انتهاك مراكز الوحدات الطبية وحمايتها وإلا تكون هدفاً لأي هجوم.

كما تنص المادة (١٥) فقرة (١) على ما يلي: احترام وحماية أفراد الخدمات الطبية المدنيين أمر واجب والفقرة (٢) تنص: تسدى كل مساعدة طبية ممكنة عند الاقتضاء لأفراد الخدمات الطبية المدنيين العاملين في منطقة تعطلت فيها الخدمات الطبية المدنية بسبب القتال.

والفقرة: (٣) تقدم دولة الاحتلال كل مساعدة ممكنة لأفراد الخدمات الطبية المدنيين في الأقاليم المحتلة لتمكينهم من القيام بمهامهم الإنسانية على الوجه الأكمل.

والمادة ١٦ تنص على ما يلي: فقرة (١) لا يجوز بأي حال من الأحوال توقيع العقاب على أي شخص لقيامه بنشاط ذي صفة طبية يتفق مع شرف المهنة الطبية بغض النظر عن شخص المستفيد من هذا النشاط.

إن الفقرة (٣) تنص على أنه لا يجوز إرغام أي شخص يمارس نشاطاً ذا صفة طبية على الإدلاء بمعلومات عن الجرحى والمرضى الذين كانوا أو ما زالوا موقع رعايته لأي شخص سواءاً كان تابعاً للخصم أو للطرف الذي ينتمي هو إليه إذا بدا له أن مثل المعلومات قد تلحق ضرراً بهؤلاء الجرحى والمرضى أو بأسرهم.

والمادة (٢١) تنص على وجوب أن تتمتع المركبات الطبية بالاحترام والحماية التي تقررها الاتفاقيات وهذا الملحق للهالبروتوكولله للوحدات الطبية المتحركة.

وتنص المادة ٣٤ (رفات الموتى): فقرة (١) يجب عدم انتهاك رفات الأشخاص الذين توفوا بسبب الاحتلال أو في أثناء الاعتقال الناجم عن الاحتلال أو الأعمال العدائية وكذلك رفات الأشخاص الذين توفوا في بلد ليسوا هم من رعاياه كما يجب الحفاظ على مدافن هؤلاء الأشخاص جميعاً ووسمها عملاً بأحكام المادة ١٣٠ من الاتفاقية الرابعة ما لم تلق رفاتهم ومدافنهم معاملة أفضل عملاً بأحكام الاتفاقيات وهذا الملحق «البروتوكول».

وبمراجعة المادة (٣) من اتفاقية جنيف الأولى ١٩٤٩/٨/١٢. يؤكد النص على ما يلي: «يحظر الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية وممارسة وبخاصة القتل بجميع أشكاله والتشويه والمعاملة القاسية والتعذيب والاعتداء على الكرامة الشخصية وعلى الأخص المعاملة المهينة أو الحاطة بالكرامة. وإصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة سابقة أمام محكمة مشكلة تشكيلا قانونيا وتكفل جميع الضمانات القضائية اللازمة في نظر الشعوب المتمدنة».

بناء على ما تقدم وبناء على نصوص البروتوكول الملحق باتفاقية جنيف ١٩٤٩/٨/١٢، وفي ضوء ما قامت به أميركا على مرأى من العالم اجمع من قتل للمدنيين وتنكيل بالجثث والإجهاز على الجرحى وتدمير المرافق الخدمات والاعيان المدنية وانتهاك حرمة أماكن العبادة والحؤول دون تقديم الخدمات الطبية وتدمير البيئة والاعتداء على الكرامة الشخصية.

مما تقدم يتبين في ضوء الوقائع والأعمال التي ارتكبتها أميركا في الفلوجة أن ما قامت بهِ إنما يقع تحت وصف جريمة الحرب الموصوفة، وهذه الجريمة يقع منفذوها حكما تحت المساءلة القانونية فضلا عن المساءلة السياسية لشنهم حربا على بلد عضو في الأمم المتحدة دون مسوغ شرعي.

وأن ما يثبت ارتكاب أميركا لجريمة الحرب الموصوفة في الفلوجة، أنها أطلقت على عمليتها العسكرية اسم «الغضب الساطع» أي أنها وهي تنفذ عملياتها العسكرية تحت هذا الاسم، فإنما نفذته بباعث غضبها وحنقها، وبالتالي فهي تقر بأن أعمالها ستكون بعيدة عن أية ضوابط قانونية أو أخلاقية أو إنسانية وأنه لا يخفف من وطأة هذه المجزرة وكل الأفعال الإجرامية التي قامت بها قوات الاحتلال، إعلان إدارة الاحتلال أنها ستحقق في إقدام أحد العسكريين على الإجهاز على جريح في أحد المساجد.

نقول أن هذا الإعلان لن يخفف من وطأة عنف المجزرة تحميل المسؤولية لفرد واحد، لأن هذا الفعل أنما جاء في سياق عملية الغضب الساطع والتي أقرت خطوطها العامة وحددت تفاصيلها القيادة العسكرية الرأسية المرتبطة بهرمية القيادة السياسية وبالتالي فأن المسؤولية تقع على إدارة الاحتلال وعليها تقع التبعات القانونية واستطرادا السياسية.

وإذا كان البعض يحاول أن يلطف في الوصف، ويدرج ما قامت به قوات الاحتلال تحت وصف الاستعمال المفرط للقوة، فأن في هذا الوصف مجافاة للواقع ومما لاءة للقوة المعتدية لأن ما تعرضت له الفلوجة لم يكن إفراطا في استعمال القوة بل كان إبادة لمدينة بكاملها وعن سابق تصور وتصميم.

أن ما قامت بهِ قواتٍ الاحتلال الأميركي كان قتلاً متعمداً لأهالي الفلوجة لمن حمل السلاح منهم ومن لم يحمله، وكان تدميرا متعمدا لكل منازل المدنية ومرافقها سواء تلك التي كان يتواجد فيها مقاومون أم لم يتواجد، وكان تخريبا متعمدا للبيئة.

هذا الذي نقلته وسائل الإعلام من مشاهد القتل والتنكيل والتدمير، كان غيضاً من فيض، وهذا ما ستكشفه الأيام القادمة. ومن يقف على المشاهد الحسية للمجزرة التي ارتكبتها أميركا بحق الفلوجة، يفهم طبيعة السلوك الأميركي السادي مع الأسرى والمعتقلين في معتقل أبو غريب وغيره من المعتقلات الأميركية في العراق، ويفهم جيدا لماذا لم توقع أميركا على ميثاق محكمة الجزاء الدولية.

أن أميركا لم توقع على ميثاق محكمة الجزاء الدولية، لأنها كانت تعرف أن جنودها سيرتكبون جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وأن إصرارها أن يكون جنودها خارج المساءلة القانونية عن أعمال يقومون بها في سياق العمليات العسكرية، فلأن هؤلاء الجنود إنما يعملون وفق التوجهات العامة والتعبئة السياسية والعسكرية والخطط الموضوعة. وأن الجندي الذي أجهز على الجريح في أحد مستشفيات الفلوجة فإنما كان ينفذ أوامر السلطة.

وعلى هذا الأساس فأن ما شهدته الفلوجة من أعمال قتل جماعي وتدمير وتنكيل على أيدي قوات الاحتلال الأميركي تشكل مجمل وقائعها الأساس المادي لتوجيه الاتهام الذي سنده القانوني خرق الأحكام والمواثيق والاتفاقات الدولية التي تفرض على المتحاربين التقيد بها. وهذا الاتهام لا يطال المنفذين وحسب بل يطال أيضا سلطة القرار وأطراف التحريض من داخل العراق وخارجه وحتى لا تتكرر مجزرة الفلوجة في مدن عراقية أخرى وعلى مرأى العالم الذي وقف متفرجا على تدمير مدينة وقتل كل معالم الحياة فيها.

أنها واحدة من الجرائم الأميركية بحق الإنسانية فإلى متى يستمر السكوت وخاصة العربي عن حرب الإبادة المنظمة التي تشنها أميركا ضد أبناء العراق. أليست هذه رسالة واضحة إلى كل المعنيين بمواجهة المخطط الأميركي ذي الأهداف التدميرية الشاملة لكل مقومات الوطن والأمة. وأن المطلوب هو تحرك سريع ليس للانتصار للفلوجة والعراق وحسب بل لانتصار الأمة لنفسها لأنها هي المعنية أولاً وأخيراً بالهجمة الأميركية الصهيونية. وأن تتحرك القوة الحية في هذه الأمة متأخرة أفضل من أن لا يأتي تحركها أبداً.